رماح للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة
تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية
رماح / الأردن
وجامعة القرآن وتاصيل العلوم / السودان
العدد (128) المجلد الرابع
الجزء الرابع
أكتوبر 2025
مجلة ربع سنوية

ISSN الورقي: 2392- 5418

ISSN الالكتروني:2520- 7423

DOI: 10.59799/SQZH5356

معامـــل التأثير: Impact Factor 2.56

الايداع القانوني 243

رماح

للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة

تصدرعن مركزالبحث وتطويرالموارد البشرية رماح / الأردن

وجامعة القرآن وتاصيل العلوم / السودان

العدد (128) أكتوبر 2025

المجلد الرابع

الجزء الرابع

الورقي ISSN : 2392- 5418

الالكتروني ISSN:2520- 7423

الإيداع القانوني 243

رماح للبحوث والدراسات مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية -رماح / عمان –الأردن

بالتعاون مع

جامعة القرآن وتأصيل العلوم / السودان

الرئيس الشرفي للمجلة: الأستاذ الدكتور محمد عبدالله سليمان

مدير المجلة: الأستاذ الدكتور خالد راغب الخطيب

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور سعادة الكسواني

نائب مدير تحرير المجلة: أ.د. هاشم صالح مناع

هيئة تحرير المجلة

أ.د. خليل الرفاعي (رئيس هيئة التحرير)	جامعة البلقاء التطبيقية	الأردن
أ د. يوسف أبو فارة	جامعة القدس المفتوحة	فلسطين
ا. م. د. مصدق امين عطيه	وزارة التربية والتعليم	العراق
أ.د. دراجي سعيد	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية	الجزائر
أ.د. هناء الحنيطي	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	الأردن
أ د محمد الفاتح زين العابدين	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
أ.د. خالد سنداوي	أكاديمية القاسمي والكلية العربية	فلسطين
أ. د. زياد عبد الحليم عبد المنعم الذيبة	جامعة الزرقاء الاهلية	الأردن
دكتور برير سعدالدين الشيخ السماني	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
م.د. أسعد شاكر حميد جاسم	المديرية العامة لتربية ذي قار	العراق
م.د. سنان فاضل حمد سلمان	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ الدائرة الإدارية والمالية	العراق

الهيئة الاستشارية للمجلة

أ.د. نضال الرمحي **(رئيس الهيئة الاستشارية)**	جامعة الزرقاء	الأردن
د. ماجدة خلف السبوع	جامعة مؤتة	الاردن
أ.د. كمال رزيق	جامعة بليدة	الجزائر
ا. م. د قادسيه حسين جاسم عبد الرضا الذهبي	وزارة التربية المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الثالثة	العراق
أ.د. سليمان الناصر	جامعة ورقلة	الجزائر
أ.د. هوام جمعة	جامعة عنابة	الجزائر
أ.د. سالي محمد فريد	جامعة القاهرة	مصر
أ.د. أشرف محمدعبد الرحمن مؤنس	جامعة عين شمس	مصر
أ.د. رامز طنبور	جامعة جنان	لبنان
أ.د. عبد الرحمن صالح الغفيلي	جامعة القصيم	السعودية
أ.د. وائل جبريل	جامعة عمر المختار	ليبيا
أ.د. شاهر عبيد	جامعة القدس المفتوحة	فلسطين
أ.د. عماد الصعيدي	مركز رماح	الأردن
أ.د سمير البرغوثي	جامعة الفلاح	الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عبد الله سيدي محمد أبنو	جامعتي حائل / نواكشوط	موريتانيا
أ.د. نايف عبد العزيز مطاوع	جامعة شقراء	السعودية
بروفيسور محمد الفاتح زين العابدين	الهيئة الاستشارية	السودان
الدكتورة حليمة إبراهيم محمد الفيلكاوي	الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب	الكويت
د. قيس مهدي البياتي	دكتوراه علاقات اقتصادية دولية	العراق
د. خديجة عبدالكريم خيري	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د. مزمل حسن يوسف	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د.حسن الفاتح الشيخ	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د. محمد الطيب	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د. جمال محمد البشرى	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
الدكتورة صفراوي فاطمة	استاذة محاضرة بكلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة الشلف	الجزائر
أم خالدة جمال فرج الشافعي	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجامعة التقنية الوسطى	العراق
أ.م.د محمد عدنان شاكر الزبيدي	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجامعة التقنية الوسطى	العراق

شروط النشر

إن إدارة المجلة لا تتحمل أية مسؤوليه عن أصالة البحوث ولا تتحمل أية مسؤوليه قانونية، وأن الباحثين هم من يتحملوا المسؤولية الكاملة.

- تقديم تعهد بعدم إرسال البحث لمجلة أخرى وعدم المشاركة به في مؤتمرات علمية.
- ألا تتجاوز صفحات البحث 20 صفحة ويكون ملخص البحث بلغتين لغة البحث بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية ان لم تكن هي لغة البحث، ويكتب عنوان البحث باللغة الانجليزية رفقة إسم الباحث والكلمات المفتاحية.
- تقدم الأبحاث مطبوعة على ورق من حجم A4 وتكون المسافة مفردة بين الأسطر مع ترك هامش من كل الجوانب لمسافة 4.5 سم، وأن يكون الخط (Simplified Arabic) قياس 14 باللغة العربية ويكون الخط (Times New Roman) قياس 12 باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، وفق برنامج (Microsoft Word)
- يرقم التهميش والإحالات ويعرض في أسفل الصفحة: المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، الطبعة، البلد، السنة، الصفحة أو ضمن البحث مع ذكر المؤلف وسنة النشر والصفحة .
- تتمتع المجلة بكامل حقوق الملكية الفكرية للبحوث المنشورة.
- على الباحث أن يكتب ملخصين للبحث:أحدهما بلغة البحث والآخر باللغة الإنجليزية،على ألا يزيد عدد كلمات الملخص عن 150 كلمة.
- منهج العلمي المستخدم في حقل البحث المعرفي وإستعمال أحد الأساليب التالية في الإستشهاد في المتن والتوثيق في قائمة المراجع،أسلوب إم إل أي (MLA) أو أسلوب شيكاجو (Chicago) في العلوم الإنسانية أو أسلوب أي بي أي (APA) في العلوم الإجتماعية، وهي متوافرة على الأنترنت.
- نظام التوثيق في الحاشية يكون بذكر (عنوان الكتاب، واسم المؤلف، والجزء/ الصفحة) حسب المنهج العلمي المعمول به في توثيق الدراسات الشرعية، مثاله: المغني، ابن قدامة (435/6).
- المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبّر إلا عن آراء أصحابها .
- يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدّمة متى لزم الأمر دون المساس بمحتوى الموضوع

ترسل الأبحاث على البريد الإلكتروني التالي:

khalidk51@hotmail.com أو remah@remahtrainingjo.com

إلى العنوان البريدي: شارع الجاردنز عمان الأردن

هاتف: 00962799424774 أو 00962795156512 **موقع المجلة:** http://www.remahresearch.com

موقع المجلة بقواعد البيانات العالمية:

- قاعدة ISI الماليزية على الموقع:

//isindixing.com/isi/journaldetails.php ? :http

- قاعدة ebsco الأمريكية على الموقع: http /www. ebsco.com
- قاعدة ULRICHS الالمانية على الموقع:

http://ulrichsweb.serialssolutions.com/title/15364886773178244 29

- محرك البحث العلمي جوجل سكولار google scholars على الموقع:

http://www.googlescholars.com

- قاعدة EcoLink المتواجدة على الموقع //www.mandumah.com http
- قاعدة بيانات المنهل www.almanhal.com //http
- قاعدة ASKZED على الموقع: http//www.ASKZED.com
- قاعدة معرفة على الموقع: http//www.maarifa.com
- قاعدة بو ابة الكتاب العلمي: http//www.theleambook.com
- معامل التأثير العربي، قاعدة البيانات العربية الرقمية (أرسيف) **2019**.
- قاعدة أرسيف (Arcif) .
- قاعدة بيانات:

https://www.citefactor.org/journal/index/25867/ramah-journal-of economic-research#.XzPCkCgzZPY

افتتاحية العدد

نسعى في مجلة "رماح للبحوث والدراسات" مواكبة التطورات البحثية في عالمنا العربي، وذلك من خلال نشر الأبحاث الجديدة في مجالها، والتي تعالج قضايا تربوية وأدبية وشرعية متنوعة، وتتيح مجلة " رماح" المجال واسعًا لأساتذة الجامعات وطلبة الدراسات العليا للنشر فيها مساهمة منها في تشجيع البحث العلمي الرصين، وتقديم وعاء للنشر العلمي يخلو من التعقيد في إجراءاته مع التمسك بالمنهجية العلمية الرصينة المتبعة في كتابة الأبحاث.

وتسعى المجلة للحصول على مزيد من التصنيفات العلمية والعربية المعتبرة، لذا سوف تصدر المجلة اعتبارًا من هذه السنة (2025) بشكل ربع سنوي، حيث سوف يصدر المجلد الاول رقم (115) في شهر كانون ثاني ويغطي الأبحاث المقبولة في المجلة لشهر كانون ثاني، شباط، وآذار، وسوف يصدر عدد الربع الثاني لهذه السنة في شهر نيسان ويغطي الأبحاث المقبولة للنشر في المجلة لأشهر نيسان، آيار، وحزيران، بينما سيصدر المجلد الثالث في شهر تموز ويحتوي الأبحاث المقبولة للنشر في المجلة لشهور تموز، أب وأيلول، بينما سيصدر المجلد الرابع لهذه السنة في شهر تشرين الأول .

وما هذا التعديل في تاريخ إصدار المجلدات إلا تحقيقًا لمتطلبات الانضمام لمستوعبات عربية وعالمية مرموقة، وسوف تغطي المجلة العلوم الاجتماعية كما هي عادتها بكل فروعها المختلفة

ونود أن نؤكد للباحثين العرب أننا نسعى للتطوير تماشيًا مع متطلبات النشر العلمي الرصين للحفاظ على مكانة المجلة، ونرحب بأبحاثكم ودراساتكم العلمية.

رئيس التحرير

الاستاذ الدكتور سعادة الكسواني

فهرس المحتويات

الموضـــــوع	الصفحة
هيئة تحرير المجلة	A
الهيئة الاستشارية للمجلة	B
شروط النشر	D
موقع المجلة بقواعد البيانات العالمية	E
افتتاحية العدد	F
فهرس المحتويات	G - I
القصدية ودورها في نصوص الوعظ والإرشاد إعـداد : م .م رباب علي طوبان وزارة التربية/مديرية تربية الرصافة الثالثة	14 - 37
اثر أخصائص المناخية على خصائص التربة وتوزيعها في محافظة الانبار إعـداد : م. د . صباح باجي ديوان مديرية تربية الرصافة الاولى	38 - 57
مظاهر من الانزياح الاسلوبي في شعر خزعل الماجدي إعـداد : م.م ليالي بدر جالي هامل الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الإساسية	58 - 81
التراجع الاستراتيجي لفرنسا في منطقة الساحل الافريقي (الاسباب و الاثار) إعـداد : م.م. مروة علي جاسم/مدرس مساعد / كلية العلوم الاسلامية / الجامعة العراقية	82 - 102
المتغيرات الدولية على المستوى الأمني واثرها في التحالفات الدولية إعـداد : كارزان صالح محمود / طالب دكتوراه علوم سياسية / جامعة بيروت العربية	103 - 127

الموضـــــــوع	الصفحة
الاتجاه الأخلاقي في نقد أشعار امرؤ القيس عند الباقلاني(403ه) وابن شرف القيرواني(460ه) إعـداد : م.د انسام يونس حماد	128 - 154
الرقابة الادارية وفق نظرية جتيرلير لدى رؤساء الاقسام العلميةِ فـــــي الجامعة المستنصرية من وجهة نظر أعضاء الهـــــيئة التدريسية إعـداد : م.م : أسامة عبد الكريم جعو	155 - 184
مشروعيّة المقاومة اللبنانيّة في امتلاك السلاح في ظلّ الإحتلال الإسرائيلي إعـداد : د . كاتيا يوسف عواضة	185 - 216
برنامج تدريبي مقترح وفق معايير التنمية المهنية المستدامة لمدرسي الكيمياء في المرحلة الثانوية إعـداد : أ.م.د عايد خضير ضايع / القسم المهني الثالث في الرصافة م. جنان محسن عبد الرسول / المديرية العامة لتربية بغداد / الرصافة	217 - 256
مدى أحقية المتضرر في الجمع بين التعويضات في إطار الفعل الواحد إعـداد : الاء محمد عبد القادر كتب — ماجستير قانون–جامعة البترا أ.د .محمد خليل يوسف أبو بكر — أستاذ القانون المدني – جامعة البترا	257 - 298
نمذجة الأنماط المعاصرة للإنجاب باستخدام الشبكات العصبية الاصطناعية دراسة تطبيقية محافظة بغداد إعـداد : أ.م.د . زينب محمد امين الجامعة العراقية / كلية الآداب / قسم الجغرافية	299 - 336

الموضـــــوع	الصفحة
الاستقرار الأسري أثناء جائحة كورونا ومدى الاستعداد للأزمات في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية لدى عينة من الراشدين بمنطقة مكة المكرمة إعـداد : د. أحمد نزار محمد قبيسي د. أنجي عبد الحميد حريري	337 - 387
تجارة السّلطنة المملوكية مع مدينتي البندقية وجنوى والصراعات الناتجة عن التنافس التجاري بينهم في القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الربع عشر والخامس عشر الميلاديين إعـداد : خضر فايز راضي – طالب في جامعة بيروت العربية ا.د علي حلاق مشرف رئيسي- ا.د محمد علي القوزي مشرف مشارك	388 - 428
The Role of Self-Regulation in Second Language Learning By: **Hamsa Abdulzahra Ati**	429 - 446
Event Structure and Aspectual Classes : A Semantic Study of Verb Types in English and Arabic By: **Kawthar Hameed Fadhil** Ministry of Education Rusafa Third General Directorate of Education Specialized Supervision Department	447 – 472

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

القصدية ودورها في نصوص الوعظ والإرشاد

م .م رباب علي طوبان وزارة التربية/مديرية تربية الرصافة الثالثة

تاريخ استلام البحث: 7 / 7 / 2025 **تاريخ قبول البحث: 1 / 9 / 2025**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص باللغة العربية

القصدية ودورها في نصوي الوعظ والإرشاد

تمثِّل نصوص الوعظ قيمة أدبية كبيرة بين نصوص العربية لما تحمله من رسالة توجيهية تفيد المجتمع من خلال تقويم السلوم وتصحيح الخطأ لأفراده. صحيح إن هذه النصوص تُؤدّى بلغة سهلة واضحة في أكثر الأحيان إلّا إنَّها بليغة وتتطلب براعة وإتقان من مرسلها لأنها تستهدف الإقناع والتأثير في المتلقي وقد تتبعت مقاصد هذه النصوص فوجدتها تعبِّر عنها مرة بطريقة مباشرة وبلا تلميح وأخرى بصورة غير مباشرة ولكن يوجد ما يربط بين المعنى الأصلي والثانوي.

بدأت البحث بتمهيد تناولت فيه القصد والوعظ لغة واصطلاحا وكذلك بينت أهمية معرفة القصد في نصوص الوعظ ، وأمّا المبحث الأول فكان عن القصدية مفهومها واهميتها والمبحث الثاني كان عن تطبيق النظرية على نصوص مختارة من نصوص الوعظ والإرشاد وختمت بحثي بأهم النتائج التي توصلت إليها ومنها : القصد هو إرادة المتكلم وفهم المتلقي ، وأن القصدية كنظرية ومفاهيم موجودة عند قدامى العلماء ولكن يختلف الاصطلاح وغيرها من النتائج .

الكلمات المفتاحية: القصد، الوعظ، الإرشاد، المعنى

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Abstract

Intentionality and its role in preaching and guidance texts. Preaching texts in Arabic represent great literary value because they provide guidance and direction for individual behavior and thus reform of society.

These texts are delivered in an easy language, but they present it eloquently with skill and art, aiming to persuade and in influence the recipient.

I have investigate these texts for their purposes and how to convey them to the recipient whether the method was direct or not. I began the research with an introduction regard the intention of the word. Especially in preaching texts

Then, I went on two sections, In the first, I talk about internality as a theory, its concepts its roots. The second was the content of application some of the texts of the variety of guide and an explanation of the method by was the limitation was shown in it. And I conclude with the most important result, that I have reached. The intention is the propos al what the speaker wants to convey. The principles of linguistic theories are similar in that most of them stipulate searching beyond the word and not just the literal meaning.

The ancients knew about thee maters, but the name was different. They did not explicitly state its as a term, but is evident through the method of interpretation rather other results.

Key words

Intention, preaching, the point, meaning

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقدمة

بسم الله وبه نستعين والصلاة والسلام على خير الخلق محمد واله وصحبه الطيبين الطاهرين وبعد:

فالقصدية من الموضوعات التداولية التي تناولتها دراسات عدَّة لما لها من أهمية في البحث اللغوي الحديث فلا يخفى على القارئ أنَّ المتكلم أو منشئ الكلام بصورة عامة تكون له مقاصد معينة ينوي إيصالها إلى المتلقي ، وقد تكون هذه المقاصد مفهومة أو لنقلْ مُصرَّح بها ومباشرة وقد تكون غير مباشرة وغير معروفة وهنا تجد المتكلِّم يلجأ لبعض الآليات التي من خلالها يوصل القصد من الكلام, فالعملية اللغوية تحتاج إلى التعاون بين اطراف الحوار لتحقيق الغرض من انشاء الجملة أو الكلام بصورة عامة وقد بنى علماء اللغة والباحثون دراساتهم على الوظائف التي تؤديها اللغة بوصفها وسيلة تواصلية تؤدي غرض محدد في الكلام وليست مجرد أصوات لغوية. تكوَّن البحث من تمهيد تناولت فيه القصد لغة واصطلاحاً وكذلك أهمية نصوص الوعظ والإرشاد في الأدب العربي وأهمية القصد أو المعنى فيها ومبحثين تناولت في الأول كل ما يتعلق بالقصدية ومفهومها ومبادئها، والمبحث الثاني كان عن المقاصد في نصوص الوعظ والإرشاد وكيف تمكّن الواعظون من إيصال مقاصدهم الى المتلقين.

سبب اختياري للموضوع هو للبحث في كيفية إيصال القصد من النصوص بصورة عامة والنصوص الوعظية الارشادية بصورة خاصة؛ لكون النص الوعظي له أهدافه التي نجد الواعظ يتفنن في أساليب إيصال القصد منها. وقد سبقني لدراسة القصدية دراسات عدة منها (معياري القصدية والتقبلية دراسة تطبيقية في منهاج القرطاجني / م.م شيماء محمد عبد الله) و (والنظرية القصدية في المعنى عند جرايس / د. صلاح إسماعيل) و (القصدية عند جون سيرل/ ثناء احمد سيد محمد) وغيرها

واعتمدت على مصادر ومراجع أهمها كتاب العربية الأول القرآن الكريم وكتب الأحاديث والتفسير وكتب اللغة بصورة عامة ، كما أفدت من دراسات الباحثين في هذا المجال فكان البحث بما هو عليه الآن

فإن أجدت فبتوفيقٍ من الله سبحانه، وإن أخطأت فحسبي أنّي بشر يخطئ ويصيب والحمد لله رب العالمين

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التمهيد

القصد لغةً: هو استقامة الطريق، والعدل وهو الاعتماد، والقصدُ: إتيان الشيء وقصدتُ قصده: نحوت نحوه. (1)

القصد اصطلاحاً: هو مرادف للمعنى المطلوب من أداء الكلام أو هو الهدف الذي من أجله أُنشئ الكلام وقد أختلف علماء اللغة في إيجاد تعريف واضح للقصد بحسب مفهوم كل منهم له فهي تعبِّر عن تفكير العقل في شيء معين وإدراكه وإيجاد الطريق الصحيح لترجمة هذا التفكير إلى معاني وإفهامها للمتلقي. و سنفصِّل القول فيها كنظرية ومفاهيم في المبحث الأول.

النص الوعظي وأهمية إفهام القصد منه:

النصوص الوعظية كما هو معلوم ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالقصد المراد إيصاله لكون الهدف منها إرشاد وتهذيب وتغيير سلوك معين للأفضل فمن البديهي أن يكون إفهام القصد من النص الإرشادي الوعظي جزءً لا يتجزأ من مهام الواعظ وإيصال الهدف من النص للمتلقي يؤكِّد قدرة فذَّة منه. ولنبدأ بمعرفة ماذا تعني كلمة وعظ في اللغة

الوعظ لغةً: هو النصح والتذكير بالعواقب واتَّعظ أي قبِل الموعظة. (2) وكأي نص لغوي آخر هناك عوامل تجتمع لكي توصل الفكرة المطلوبة منه منها البيئة والسياق الذي ورد فيه الكلام وطبعاً معرفة المتلقي وصاحب النص بهما وكذلك الصيغ اللغوية المستخدمة، والدراسات الحديثة ترى أنَّ اللفظ ممكن أن يؤدي أكثر مما يُقال فالتداولية هي (دراسة كيفية إيصال أكثر مما يُقال) (3) فكما نعرف أنَّ اللفظة يكون لها أكثر من معنى و قد يتدخل العرف الاجتماعي في تغيير دلالة الفاظ معينة فالارتباط بين اللفظة والمعنى يكون اعتباطياً وليس ارتباطاً مطلقاً والدليل على ذلك تسمية شيء واحد بعدة تسميات سواء أكانت في لغة واحدة أو عدة لغات. (4) فاللغة تكون أداة تتحكّم بها الحياة فهي تتطور وتنمو تبعاً لتعدد ثقافات البشر واحتياجاتهم وكذلك مع تنوع الوسائل في التعبير عنها والعقل هو الذي يطور ويحيي ويولد هذه الكلمات ويغير معناها(5) فإذن هناك اتجاهات لدراسة المعنى بعضها اعتمد على التركيب والبعض اعتمد على دراسة اللفظ والعبارة وتأثرهما بالعوامل الاجتماعية والسياقية (6) كما يجد البعض أن الرمز أحيانا يصل

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بالمعنى المطلوب إلى المتلقي إذا توفرت له شروط معينة و أنَّ الرمز ممكن أن يكون كلمة أو علامة أو إشارة (7) وهناك أراء تنظر لفهم المعنى من خلال تجارب وخبرات لغوية سابقة للمتكلم فعندما نطلق كلمة معينة تفهم عند البعض بتفسير أساسي اكتسبه من خبرته السابقة بينما تكون عند البعض غير أساسية أو ليست مركزية (8) فهنا اصبح فهم القصد مسؤولية المتلقي وقد تنبَّه قدامى العلماء إلى أهمية القصد وكيفية إيصاله فهناك عبارات لا تعطي المعنى الحرفي لها فكما نعلم كان الجرجاني يُطلق معنى المعنى على المعنى المجازي، فالاستعمال المجازي للكلمات بأن يكون اللفظ في معنى غير ما وضع له شرط أن تكون بين المعنى الحقيقي والمجازي صفة مشتركة (9) وكذلك قول أبي هلال العسكري في الاستعارة: (نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض) (10) ويرى العسكري أنَّ استخدام الاستعارة أحياناً يكون أبلغ في إيصال الغرض الذي من أجله أوجدت الجملة فمثلا قوله تعالى:((يوم يكشف عن ساق))(القلم48). فيرى أنَّ هذا القول ابلغ واحسن ممّا قصد له من قوله لو قال: يوم يُكشف عن شدة الأمر.. فقولك شمِّر عن ساقك واشدد حيازيمك يكون أوقع في النفس وأوكد .. (11) بهذا نجد أنَّ كبار علماء اللغة من نحويين وبلاغيين ومفسرين اهتموا بالقصد وكيفية وصولهم إليه سواء أكان عن طريق التراكيب المعجمية أو النحوية أو التحليل والتأويل والاعتماد على معانٍ مجازية واستعارات وكنايات مرتبطة بشكلٍ أو بآخر بالمعنى الأصلي وقد فسّروا بهذا الفهم نصوص من القرآن الكريم ومنها تفسير سيبويه في ما يضاف إلى الآباء أو الأمهات أو القبائل مثل قولك: (هذه بنو تميم ... فإذا قلت :هذه تميم ..فإنما تريد ذلك المعنى غير أنّك حذفت المضاف تخفيفاً، كما قال عزَّ وجل:((وسئلِ القريةَ)).(يوسف82) و يطؤهم الطريقُ وإنَّما يريدون: أهل القرية ، واهل الطريق) (12) ومن هذا نجدُ القصد من الكلام يمكن أن يصل إلى المتلقي بأكثر من طريقة ويجب أن تتظافر جهود لفهمه منها سياقية وخبرات سابقة لدى السامع فضلاً عن الجملة كصيغ وتراكيب نحوية ودلالة تلك الصيغ وتأثيرها في نفس المتلقي ، والنص الوعظي وغيره من النصوص نجده أحيانا يستخدم أساليب بعيدة عما وُضعت له لكي يعبر عن غرضٍ ما مثلاً استخدام أسلوب النهي عن فعلٍ معين وهو كثير الاستخدام في مثل هكذا نصوص والغرض يكون تهذيب السلوك أو دفع السوء عن الموعوظ مثلاً، ومثل ذلك قوله تعالى: ((يا بُني لا تقصص رؤياك على أخوتك فيكيدوا لك كيدا..)) (يوسف 5) وفي تفسير هذه الآية يقول يعقوب (ع) لإبنه يوسف لا تقصص رؤياك على

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أخوتك فيحسدوك ويدبّروا لك المكائد بناءً على ما تبين له من مواقفهم مع أخيهم(13) وهنا نجد الأسلوب نهي ولم يذكر الحسد ككلمة ظاهرة بلفظها وهو القصد ولكن عبّر عنها برفضه إخبارهم بما رأى وممّا ساعد في فهم المقصد من الكلام معرفة سابقة لمواقفٍ تبين الحسد من أخوته.

وهكذا نرى عوامل عديدة تتدخل في إيصال القصد من الكلام سواء كان إرشادياً أم غير ذلك منها ما تكون اجتماعية أو نفسية، وفي صفحات البحث سيكون الكلام أكثر تفصيلاً .

المبحث الأول

النظرية القصدية مفهومها وأهميتها

سنتناول في هذا المبحث أهم ما جاء عن القصدية كنظرية تداولية حديثة فهي جزء أساسي من متطلبات فهم المعنى وتحليله وفق رؤيا علماء اللغة ودارسيها حديثاً أذ يرون أنَّ اللغة ليست مجرد كلمات منطوقة يُحكم عليها بالصدق أو الكذب كما يعرّفها بعض اللغويين، بل هي أداة وجِدت لتؤدي أفعالاً وتُحدث تغييراً ما أو تصل إلى أهدافٍ معينة(14) وحتى نتمكن من فهم المعنى أو القصد يجب أن يحدث تعاوناً بين المتكلم والمخاطب من خلاله تستطيع الكلمات اللغوية إنجاز فعل لغوي والتأثير بالسامع وهذا يتطلب الإحاطة بالسياق عند صياغة الجمل وبالمقابل يجب أن يكون المتلقي على دراية وفهم لما يتلقى من الكلام. ولا نبالغ إذا قلنا أن المحور في العملية الكلامية هو القصد الذي في رأي بعض علماء اللغة تكون الجملة معبّرة عنه حرفياً أو بمعنى آخر الكلام معبّر عن القصد الحقيقي بدون اللجوء إلى التلميحات والإشارات بل تستخدم قالباً لغوياً او اصطلاحاً معروفاً ومترسخاً في ذهن المتلقي فهنا يحصل اتفاق بين المعنى والقصد.(15) ربَّما هذا الكلام الذي يراه ابن جني فهو يعرّف اللغة: (حدّ اللغة أصوات يعبّر بها كلّ قومٍ عن أغراضهم). (16) وابن جني من العلماء الذين يعتقدون بارتباط حياة اللغة بحياة التفكير أو العقل، فتنتظم اللغة بحسب متطلبات الحياة وحاجة الافراد والمجتمع فإذن ابن جني وغيره من علماء اللغة يبنون بحثهم على فهم المقاصد (17) وهذا أيضاً ما أشار إليه برنامج هانسون الذي اسهمَ في تطوير التداولية فوضعها هنا في التداولية من الدرجة الثانية (المعنى الحرفي والمعنى المتواصل) وتدرس طريقة ارتباط

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الجملة المتلفظ بها بالقضايا المعبّرة عنها(18) واستبعد بالمر المعنى غير اللغوي إذ يجد أنَّ معنى الجملة يمكن أن يُعرف بعيداً عن السياق الذي وردت فيه فلا يحتاج اللغوي لمعرفة سياق الجملة لدراسة معناها فالجمل بنفسها تعبِّر عن معناها(19) ولا يخفى على دارس أو متكلِّم اللغات ما يطرأ على اللغة من تغييرٍ في الدلالة أو تطور يمكن أن يحوِّل معنى كلمةٍ ما بتخصيصها أو تعميمها أو رقيّ معناها أو انحطاطه، وقد اظهرَ اللغويون اهتماما كبيراً بتطور الدلالة وتوليد المعاني من بعضها، فيرى ابن فارس أنَّ اللغة العربية هي قياس : ((أجمع أهل اللغة _إلّا من شذَّ عنهم_ أنَّ للغة العرب قياساً، وأنَّ العرب تشتق بعض الكلام من بعض. وأنَّ اسم الجن مشتق من الاجتنان. وانَّ الجيم والنون تدلان على الستر. تقول العرب للدرع : جنّة. وأجنّة الليل. وهذا جنين، أي في بطن أمه أو مقبور...فإن الذي وقفنا على أنَّ الاجتنان هو التستر هو الذي وقفنا على أنَّ الجن مشتق منه...)) (20) فهو يرى أنّ اللغة أصلها واحدٌ وما يأتي دون ذلك فهو يختلف باختلاف السياق ولا يأتي ذلك عن طريق الاختراع وانَّما اعتباطاً، فهو بهذا التفكير نجده يؤمن بأنَّه لا يمكن أن نخترع من اللغة شيئاً وكذلك يرى أنَّها تتطوّر بحكم التطور الثقافي والاجتماعي فهو يرى اللغة توقيفية (21) . والاتجاه الآخر يرون أن اللغة تتفاعل مع محيطها وهناك عوامل كثيرة يمكنها التأثير فيها وتغيير معنى الجملة وطبعاً القصد يكون له الدور الأساسي في توجيه الحوار واعتماده في آلية الاقناع والاحتجاج، هذا بعد أن يفهمه المتلقي, واحياناً يستخدم المتكلم التلميح أو العلامة وليست الجملة الكلامية ،فعند علماء التداولية حتى العلامات ممكن أن تندرج ضمن وسائل معرفة القصد وهو أيضاً من يحدد دلالتها إن كانت ذات معنى طبيعي أو غير طبيعي حسب تصنيف (جرايس) إذ يرى أن العلامة ذات الدلالة الطبيعية رغم إنّها دالة على معنى إلَّا أنَّها لا تحتاج الى القصد أو هو لا يتدخل في تحديدها ومثلها علامة الدخان فهي تدل على النار، وبالمقابل هناك العلامة المقصودة وهي التي لا يتحدد معناها إلَّا بفهم قصد المرسل وهذا ما يذهب إليه أنصار سيمياء التواصل أمثال (أوستين ، جرايس، فتجنشتاين، وغيرهم) وعندهم تبنى العلامة على الدال والمدلول، والقصد ولكي يكون الخطاب ناجحاً يجب ارتباط القصد بالعلامة عند الاستعمال.(22) واللغة تستخدم الإشارات والعلامات في إيصال المعنى أو القصد بالمساواة مع الكلمة ، ويمكن أن يعدّ القصد هو القوة الانجازية للفعل والذي تؤكِّد عليه النظريات التداولية الحديثة من خلال الاهتمام بالركائز التداولية مثل أفعال الكلام والحجاج والملفوظية والتفاعلية والسياق(23) في فهم المقصد

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

، وتركّز نظرية الأفعال الكلامية على ما تنجزه الكلمات من أفعال فيميّز أوستين ثلاثة أفعال هي فعل القول وهو فعل تعبيري، والفعل الإنجازي وهو ما تنجز من خلاله وظيفة معينة، والفعل التأثيري وهذا هو الأثر الذي يتركه الفعل الوظيفي من خلال السلوك اللغوي أو الظاهر (24) وكل هذا قائم على أساس القصدية وتفكير المتكلم فالعرف الاجتماعي ودواعي الاستعمال اللغوي كله مرتبط بقصد المتكلم وغايته من إطلاق لفظٍ ما .(25) فالتفكير اللساني المعاصر مرتبطاً بهذه الفكرة لا سيّما الفكر العربي الذي دعا بعض علماء العربية وفلاسفتها إلى دراسة اللغة من خلال هذه النظريات وكانت أبرز هذه الدراسات للفيلسوف المغربي (طه عبد الرحمن) وبعدها تعددت الدراسات بين شارح لهذه النظريات وداعٍ لاستثمارها والعمل بمضامينها في دراسة كيفية إنجاز الأفعال والتأثير بالمتلقي في اللغة العربية وكذلك بالتعريف بأصالة الدرس التداولي في الفكر العربي فلهم الأسبقية في إدراك أغراض الخطاب ووظيفة اللغة التداولية في الحياة. (26) فالعلماء العرب أخذوا يتنبهون جيداً إلى أنَّ الكلام لا يكون مهماً إلّا إذا أحطنا بالسياق التواصلي الاجتماعي ومن هذا نجد علماء النحو يعدُّون اللفظ كلاماً إذا حصلت الفائدة منه. (27)

وما اهتمام علماء التفسير بمكان نزول الآيات وزمانها وسبب النزول إلَّا مظهراً بارزاً على معرفة العرب وأصالة الدرس التداولي عندهم. ونجدهم يبحثون عن قصد المؤلف أو مُنشئ الكلام من خلال المفاهيم الاساسية للنظرية القصدية التي تستخدم العقل في اكتشاف المعنى وليس خلقه. وعمد الاصوليون في بحثهم عن مقصد الكلام إلى دراسة علوم عديدة وجدوا من الضروري العودة إليها لتحقيق مبتغاهم وفهم المغزى من إطلاق لفظٍ ما فقد كانوا يفرّقون بين دلالة اللفظ والدلالة باللفظ كما يرى بعض الباحثين في منهج الأصوليين في دراسة اللفظ والمعنى فعندهم الدلالة باللفظ هي القصد الذي أراده المتكلم من إطلاق ذلك اللفظ ودلالته ما أراده وليس ما يفهم منه مجرداً. ومنهج الأصوليين بهذا المفهوم يختلف عن منهج النحويين الذين يتوقف معنى الجملة عندهم عند بنية الجملة، فنجد الأصوليين يفسرون القول للوصول إلى القصد حتى وإن كانت الأداة هي المنطق وهو منهج لا يختلف عن منهج المعتزلة لاسيّما إذا كان مبنيّاً على التأثير والإقناع. أمّا منهج المناطقة في فهم القصد فهو يقترب كثيراً من التحليل الدلالي في اللغويات الحديثة (28) لا سيما تحليل المثلث الدلالي (يتضمن نموذجاً تصورياً يشرح العلاقة بين الكلمة والفكرة والمرجع أو الشيء الذي تشير إليه الكلمة)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

كان اتجاه الباحثين إلى المنهج التداولي نتيجةً لقصور المناهج الأخرى الشكلية التي أهملت اللغة في حقيقة استعمالها التواصلي بين الناس، ويرى (ولفنسون) إنّ سبب ظهور هذا المنهج هو منهج (تشومسكي) الذي وصف اللغة وصفاً تجريدياً ولم يربطها باستعمالاتها وما تؤديه من وظائف ، بل اقتصر على كونها قدرة ذهنية بحتة.(29)

ترتبط معاني الكلام أيضا بالمقام الكلامي وهي أن يشترك المتخاطبون بالتفاعل من خلال اللغة بطريقة عرفية ليصلوا إلى نتائج أو أهداف معينة. ومثاله ما يلي: وهو طلب ضمني ولم يُذكر فيه صيغة طلبية أو فعل طلبي إطلاقاً بل سيعرف القصد من خلال المقام

_ هو: أوه ميري، أنا سعيد لأنّك هنا, هي: ما الأمر؟ هو: لا استطيع أن أشغِّل حاسوبي. هي: هل هو عاطل؟ هو: لا أظنُّ ذلك. هي: ما الخلل الذي أصابه؟ هو: لا أدري فأنا لا علم لي في الحاسبات. هي: ما نوعه؟ هو: إنّه من نوع ماكنتوش. هل تستعملينها؟ هي: نعم. هو: أعندك دقيقة من الوقت؟ هي بالتأكيد. هو: أوه عظيم. فنلاحظ بسؤاله لها إن كان لديها وقت هو طلب ضمني وكان يمكنها عدم القبول أو التحجج بالانشغال ولكن قولها بالتأكيد اعطى إشارة إلى أنّها مستعدة للمساعدة. وهذا هو التحليل الممكن لمقام الكلام وطريقة إيصال الفكرة بأكثر مما يقال .(30) وطبعاً من خلال فهم المقام بإمكاننا التعرف على أنواع الأشياء وتمييز بعض الالفاظ العرفية التي يجب أن تدرس ضمن مقاماتها لنعرف كيف يمكنها إنجاز الأفعال. فالمقال بمعنى أن نكتفي بالجملة بلفظها بينما المقام أن نبحث بالمعنى الحقيقي المراد وعدم الاكتفاء بما يُقال، فمثلا (يا) حرف النداء وكلمة((سلام)) هي من أسماء الله الحسنى فمعناها المعجمي هو مناداة الله سبحانه وتعالى ولكنّها تصلح أن تدخل في مقامات اجتماعية كثيرة إذ تختلف النغمة مع كل مقام فيتغير معناها ففمكن أن تدل على التأثر والتعجب والتشكيك والسخط والطرب والتوبيخ ...وما إلى ذلك (31) فإذن حتى نتعرف على المعنى الحقيقي ينبغي التعرف على المقام الكلامي

ومن مظاهر استخدام اللفظ في غير معناه الأصلي المجاز والاستعارة والكناية وهو كثير في العربية وقد احتاج الدراس للغة العربية التنبه للأساليب المجازية، فبعض الآيات القرآنية مثلاً تبدو مناقضة لتصورات العقل إذا فُسِرت على ظاهرها مثل قوله تعالى: ((يد الله فوق أيديهم)) (سورة الفتح10) وهذه في ظاهرها

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تثبت الصفات الحسية لله أو كقوله:((فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)).(الزلزلة 7,8) فهذه الآيات في ظاهرها تؤكد حرية الانسان في اختيار افعاله وآيات أخرى تنفي حرية اختيار الانسان لأفعاله مثل قوله: ((وما تشاؤون إلّا أن يشاء الله)). (الدهر 30) أو الآيات التي جاءت مناقضة لقول العقل فالقرآن يثبت الكلام عن السماء والأرض والنار، في قول الله تعالى حكاية عن قول النار: ((يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد)). (ق30) كل هذه وغيرها أدت إلى خلافات بين المسلمين في فهم النص إذا ما أوخذ بظاهره فنشأت فرق ومذاهب لا سيما بعد وفاة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم، وهذه الخلافات أدت الى الانتباه للأسلوب المجازي في التفسير (32) فإذن هنا أيضا وغيرها من النصوص القرآنية لأو الأحاديث النبوية أو حتى النص الأدبي في أي مجال كان أحياناً لا يعبر عن القصد بصورة مباشرة فنجد أحيانا تستخدم الجملة الطلبية للسخرية أو التعجب أو ما إلى ذلك من أساليب تتطلب أن نبحث ما وراء اللفظ لفهم المغزى أو القصد من إطلاقه .

والقصدية في مفهوم المحدثين إذ يرى أوستين((اللغة نشاط وعمل ينجز وقصد يريد المتكلم تحقيقه..)) فالقصد مرتبطاً بشروط يجب توفرها وهي وجود مبدع النص الذي يجب أن يكون مترابطا وله أهداف محددة ومتلقٍ يجيد الاستماع وتحليل المعاني وصولا للهدف وقناة تواصلية تربط مبدع النص بمتلقيه بعد أن تحرز تماسكاً وانسجاما بالنص لتحقق مقبوليته...(33)

وتعدّ القصدية من المباحث التي تندرج ضمن فلسفة عقلية فهي من المباحث المعقدة التي قامت عليها دراسات عدة، جون سيرل يضعها صمن مشاكل فلسفة العقل : ((تأتي القصدية في المرتبة الثانية تماماً بعد مشكلة الوعي كمشكلة صعبة. ربّما صعبة بصورة مستحيلة، في فلسفة العقل .في الحقيقة إنَّ مشكلة القصدية نوع من صور مشكلة الوعي)). (34) والقصدية ليست مختصَّة باللغة فقط فهي متواجدة في الحالات اللغوية وغير اللغوية فهناك سلوكيات للحيوانات تكون دالَّة على قصدٍ معين وكذلك بكاء الأطفال مثلاً يكون أحياناً دالّا على قصد فإذن قصدية العقل هي المستند الذي ترتكز عليه قصدية اللغة (35)

ويفرّق سيرل بين قصديتين في تفسيره للقصدية العقلية هي (قصدية الدلالة وقصدية لفظية) والدلالية هي ما تخص المعنى غير الحرفي للغة وهو ما يقصده المتكلم ، أمّا اللفظية فهي تهتم بمعنى الكلمات والجمل

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وما تقتضي من دلالة ولأنَّ معنى الجمل يتحدد بمعاني الكلمات والترتيب النحوي للجملة فقد اهتمَّ سيرل بالمعنى الذي يقصده المتكلم على حساب المحتوى القضوي ، ولكن يبقى ما يقصده المتكلم معتمدا إلى حدٍ ما على ما يُنطق ومع فرض اللغة للمعنى إلّا أن المعنى الذي يريده المتكلم يبقى هو الأساس فوظيفة اللغة تمكين متكلمي اللغة من إيصال مقاصدهم .. ولما كانت غاية المتكلم إيصال قصده للمتلقي فيجب عليه إذن أن يمتلك المستويات الدلالية واللفظية للغة بمعرفة قواعدها وتركيباتها وسياقات استعمالها وبهذا فإنّ سيرل يرد المعنى إلى إرادة المتكلم وليس إلى سلطة اللغة.(36)

وبمعنى الإرادة عالج اوستين وسيرل المقصد من خلال التفريق بين المعنى التعبيري والقوة الغرضية للأفعال التي يقصد المتكلم نقلها فالمتكلم إذا تلفظ لفظاً دون إرادة ما تدل عليه أو دون إنجاز فعل لغوي فهو يعد هازلاً ومثاله: الأستاذ: ما أكثر الكلمات تداولاً بينكم في الصف يا طالب؟

الطالب: لا أدري يا أستاذ الأستاذ: ممتاز. فالطالب لم يجب على الأستاذ في المثال السابق لأنه لم يكن لديه فكرة عن الإجابة بينما فهم الأستاذ إنّها إجابة ولحسن حظه فهي صحيحة مع إنّه لم يقصد المعنى الحرفي، والنطق بالكلام بمجرد أصوات بدوم قصد يطلق عليه أوستين (الفعل التعبيري) فهو لم ينجز فعلاً ولم يؤثر.(37)

وقد استند جرايس على أنَّ المعنى للغة هو الركيزة في القصدية ففهم ما يعنيه المتكلم ليس محاولة لفهم رموز الكلمات فحسب بل هو تعاون تخاطبي بين المرسل والمتلقي للتعرف على نوايا المتكلم في سياق أو مقام ما. ويؤكد جرايس على الجانب النفسي للغة في نظريته القصدية ويرى إنّ نظرية أوستين (الأفعال الكلامية) التي تعد قلب علم الاستعمال والتي قرر فيها اوستن أنّ الفعل الكلامي تحكمه القواعد والاصطلاحات وأهمل مقاصد المتكلمين من وراء الكلام والذي اعتبره جرايس نقصاً فأتمَّه بنظريته القصدية التي أيضا تناولوها العلماء بالتطوير والتعديل فكانوا يأخذون عليها أنها لا تنظر إلى معنى أجزاء الجملة وكذلك لكونه لم يقدم تفسيرا للجمل غير المنطوقة وما إلى ذلك وهي الاتجاه السائد في دراسة أفعال الكلام حالياً. (38)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الثاني

القصدية في نماذج من نصوص الوعظ والإرشاد

اللغة العربية مثل غيرها من اللغات التي حظت بكثير من النصوص الوعظية والإرشادية، وهي نصوص هادفة وتتضمن رسائل توجيهية دائماً ، فتكون داعية للخير ناهية عن الشر مطالبة بلين القلب والتواضع واحترام الآخر تصل إلى أهدافها بالترغيب مرة وبالترهيب أخرى تركِّز على الجانب العاطفي في التأثير بالمتلقي وعلى الرغم من لغتها السهلة الواضحة فهي تستخدم الأساليب البلاغية والتشبيهات والاستعارات والكنايات وما إلى ذلك مما يجعل الكلام اكثر جمالاً وتأثيراً بالمتلقي تحتاج من الواعظ دراية وفن و إتقان لفنون اللغة وأدواتها. ولهذه النصوص مكانتها في إفادة الفرد والمجتمع فهي تؤكِّد على بناء قيم أخلاقية راقية من خلال تصحيح المسار الخاطئ في سلوك الأفراد أو المجتمعات، والتربية الدينية التي تعزّز الإيمان وتهذِّب السلوك البشري.

وجاءت هذه النصوص في اللغة العربية على شكل الخطابة الدينية أو التوجيهية كما نجد الكثير من النصوص على شكل رسائل أو مواعظ تكون بجملٍ قصيرة ولا ننسى الشعر الوعظي وغير ذلك كثير، ويبقى النص الأجمل و الأبلغ في التوجيه والإرشاد هو النص القرآني وما ضم من قصص الأنبياء والعبرة منها وكذلك التوجيهات التي نجدها في آياته عن لسان الأنبياء أو الصالحين. وفي هذا المبحث سندرس

نماذجاً من هذه النصوص ونلاحظ كيفية إيصال القصد منها.

أولا: سنأخذ النصح كما ورد في القرآن الكريم:

قال تعالى: ((ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوةٍ أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخَلا بينكم أن تكون أُمَّةٌ هي أربى من أمَّةٍ ...)) (النحل 92)

القصد الرئيسي هو طلب الإيفاء بالوعود وعدم نقضها وعدم استغلال الأيمان وسيلة لنقض العهد فالهدف الأساسي هو ترسيخ مبادئ الوفاء واحترام العهد وعدم الاستهانة به وهذا توجيه لبني البشر للحفاظ على مجتمع سليم تسوده الثقة ومخافة الله.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

_ النص لم يستخدم الطريقة المباشرة في بيان القصد وهو التحذير من عواقب نقض العهود وعدم الإيفاء بها بل استخدم التشبيه كإسلوب توضيحي فقد نهى أن يكونوا كامرأة حمقاء كانت تنحني على غزلها وبعد أن تحكمه وتبرمه تنقض غزله، وكذلك في الآية إنذار من استغلال كونكم تنتمون لأمة أزيد عدداً أو أوفر مالاً في نقض الأيمان فإنما هو اختبار من الله ليرى من يتمسك بحبل الله ويفي بعهوده ويتمسك ببيعته لرسول الله (ص) من الذي يغتر بثروة قريش ونفوذهم فهي إنذار وتحذير من مخالفة ملة الإسلام.(39)

2_ قال تعالى : ((ولا تصعِّر خدك للناس ولا تمشِ في الأرض مرحاً)) (لقمان18)

القصد الرئيسي هو الابتعاد عن التكبر والتعالي على الآخرين وعدم التعامل معهم بغرور ففي هذه الآية الكريمة تضم توصيات وتوجيهات ونصائح من لقمان الحكيم لابنه بالابتعاد عن كل ما يعطي انطباعا للناس بالغرور والتكبر سواء كان فعلاً أو تصرفاً أو من خلال حركات الجسم وهنا دعوة لاحترام الناس والتواضع لهم من دون الأخذ بعين الاعتبار لمكانتهم الاجتماعية، لكي يسود الحب والتفاهم والانسجام في المجتمع الواحد.

النص القرآني هنا لم يذكر التكبر ولا الغرور ككلمة مباشرة وإنّما عبَّر عنها بأفعال تدل على ذلك لا تصعِّر، ولا تمش في الأرض مرحاً, وقد أورد القرطبي في شرحه للآية يُقال :أصاب البعير صَعَر وصَيَد إذ أصابه داء يلوي منه عنقه. ويقال للمتكبر فيه صعر... والأصعر المُعرض بوجهه كِبراً ولاتمش فرحا في غير شغل أو حاجة فهذا من الخيلاء والفخر. (40) فالتعبير غير المباشر عن المقصد في هذا الموضع نجده أكثر تأثيراً فاستخدام الكناية أعطاها قوة في التعبير عندما رسمتها الآية عن المتكبر جعلته أكثر وضوحا، ونرى صلة قوية بين المعنى المراد إيصاله وما استخدم من لفظٍ لإيصاله.

وهناك نصوص قرآنية تدل على القصد مباشرة مثل قوله تعالى: ((وأقيموا الصلاة آتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين)) (البقرة 43) والقصد هو أمر المسلمين بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وهذه من أركان الإسلام ونجد هنا أمر مباشر وواضح فكان الملفوظ يدل على المعنى أو القصد.

الأحاديث النبوية: وهناك أحاديث كثيرة عن النبيّ تحمل في حروف كلماتها النصح والتوجيه للمجتمعات البشرية ليرسم لهم طريق النجاة والعيش بسلام فهو رسول الإنسانية ومعلمنا الأول.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) : ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)).(41)

القصد الرئيسي هو أن يكون الإيمان الحقيقي للإنسان كاملا بعيداً عن النقص وذلك بسمو النفس والسلوك الحسن الذي يتجلّى بحب الآخرين وتمني الخير لهم كما تتمناه لنفسك بعيداً عن الأحقاد.

وفي نص الحديث نجد جملة خبرية وعظية لا نجد فيها طلب صريح بالقصد او التوجيه المطلوب إيصاله وإنّما هو بيَّن ذلك في قوله أنَّ من لا يحمل حب الخير لغيره كما هو يتمناه سيكون إيمانه ناقصاً، وقد استخدم لفظة أخيه لتكون عامة فالأخ في الله أعمّ وأشمل من أخوة النسب. فإذن القصد المفهوم من الحديث هو ترسيخ لمبدأ الأخوة وحب الخير والتكافل بين أبناء المجتمع.

_ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((من أراد أن ينصح لذي سلطان في أمر فلا يبده علانية، ولكن ليأخذ بيده، فيخلو به، فإن قبل منه فذاك وإلّا كان قد أدى الذي عليه)). (42)

القصد الرئيسي من الحديث هو حفظ هيبة السلطان عند توجيهه على خطأ ما فالهدف الأول من تقديم النصيحة هو تقويم الخطأ وتصحيح مسار خاطئ وهي قاعدة أخلاقية في التعامل مع أصحاب السلطة في المجتمع.

في نص الحديث لم يذكر القصد الحقيقي وراء نصح ذي السلطة بالسر ولكن يفهم من خبرات لدى المتلقي بطبيعة النظام الاجتماعي الذي يفرض مكانة وهيبة لأصحاب السلطة فالغرض من النصح سراً هو للحفاظ على المجتمع من الفتن والضغائن وكذلك لضمان قبول النصح أكثر لكون النصيحة هدفها هنا سيكون التعديل والتقويم أما إذا كانت أمام الناس في العلن فربما يفهم منها التوبيخ والانتقاد وإظهار العيوب. أمّا قوله (فخذ بيده) هنا تدل على عاطفة وحب من الناصح في إيصال ذي السلطان إلى الطريق السليم طريق الحق فإن قبل بها فقد حققت الهدف وإن رفضها فقد أديت الامانة التي عليك فالدين نصيحة.

_ قال رسول الله (ص): ((من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)) (43)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

القصد الرئيسي كمال إسلام المرء وحسن خلقه أن يترك ما لا يعنيه ويشغل وقته ويوجه جهده فيما ينفعه وينفع المجتمع، بمعنى آخر عدم التدخل في شؤون الآخرين بالقول أو الفعل فهي عادة ذميمة تضيع الجهد والوقت

في نص الحديث جملة خبرية لا تحتوي أمراً أو صيغة طلبية أخرى لكنَّها تضمنت توجيهات ونصائح ممكن أن نفهم منها القصد الموجود فيه ولغرض إرشاد افراد المجتمع إلى الانشغال بأمورهم وإصلاح أنفسهم والابتعاد عن التدخل بشؤون الآخرين لأنّ ذلك من شأنه أن يخلق الغيرة وعدم القناعة لذلك عد الامتناع عن هذه السلوكيات من تمام الإسلام والإيمان.

_نموذج لخطبة الإمام علي عليه السلام ، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (لا تصحب المائق فإنَّه يزين لك فعله، ويود أن تكون مثله)) (44)

القصد الرئيسي هو النهي عن مجالسة الحمقى حتى لا تتطبع بطبعهم، والقصد ظاهر هنا وقد صرَّح به وبيَّن الأسباب لذلك

النص استخدم فيه الامام علي عليه السلام أسلوب طلبي هو النهي باستخدام لا الناهية مع الفعل. والمائق: هو الشديد الحمق ولأنّه يعتقد أنَّ فعله صواباً سيزينه لصاحبه، واما قوله لتكن مثله فليس المراد أن تكون أحمقاً مثله فهو لا يعلم نفسه أحمقاً بل لأن كلّ احد يريد أن يكون صاحبه مثله في الفعل والقول فسيود أن تكون مثله لشدة حبه لك فهو يرى تصرفاته صحيحة لأنه يحب نفسه. (45)

ومن كلامه عليه السلام : ((ايُّها الناس إنّما الدنيا دار مجاز والأخرة دار قرارٍ ، فخذوا من ممركم لمقركم، ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم أسراركم...)) (46)

القصد الرئيسي هو الدعوة الى الزهد، والعمل للأخرة فهي دار القرار فيدعونا إلى استغلال وقت الدنيا القصيرة الزائلة للحصول على النعيم الأبدي

النص لم يكن النص ظاهر القصد بل عبَّر عنه الإمام علي(ع) ببراعة عندما استخدم الاستعارة والتشبيه فكانت العبارة موجزة عميقة المعنى وسهلة الفهم للمتلقي، فقد كانت كلماته موجهة بحكمة وكذلك قدَّم طريقة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

للتعامل مع واقعنا في إشارة إلى قصر وقت الدنيا في مقابل وقت الأخرة التي هي دار المستقر فيجب استثمار دنيانا في العمل لأخرتنا، استخدم هنا التشبيه فكان تشبيه الدنيا بالمجاز أي يُجاز بها للأخرة (47) فضلاً عن التشبيه استخدم الإمام الطباق في قوله (الدنيا) و(الآخرة) و(مجاز) و(قرار).

في الشعر هناك أبيات جاءت وعظية إرشادية منها قول الشافعي:

العبد حرٌّ إن قنع والحرُّ عبدٌ إن طمع

فاقنع ولا تقنع فلا شيء يشين سوى الطمع

القصد الرئيسي من البيت هي أنَّ القناعة هي الغنى الحقيقي للإنسان فهي لا تتعلق بالمكانة الاجتماعية للفرد وإنّما تنبع من نفسه من الداخل .

النص الشعري لم يذكر القصد مباشرة وإنَّما دلَّ عليه بجملة خبرية استطاع بها القائل أن يبين أن الحرية نابعة من ذان الامسان فإن كانت قانعة كان سيّداً حتى لو كان فقسراً او مملوكاً اما الإنسان الطمَّاع فسيكون مقيدا عبدا لأطماعه حتى لو كان غنياً او ذا مكانة اجتماعية راقية

وهناك حكم ومواعظ مأثورة في تراثنا العربي منها:

(لا تضيع هيبة الصمت برخيص الكلام)

القصد الرئيسي هو الابتعاد عن ما يقلل من قيمتك من خلال التمسك بالصمت في المواقف التي لا تتطلب منك الكلام فهنا دعوة للحفاظ على احترام النفس وتوقيرها والسمو بها عن الثرثرة الفارغة التي من شأنها أن تحط من قيمة الإنسان

والنص الوعظي لم يذكر القصد مباشرة بل عبَّر عنه بالتلميح للمعنى عندما رسم للصمت هيبة ووقار لكي نستشعر المعنى المطلوب.

(من سار على الدرب وصل)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

القصد الرئيسي هو الحث على الجد والمثابرة ومواجهة التحديات للوصول إلى الغاية المرسومة والهدف المنشود.

في النص لم يذكر القصد وإنّما أخبرنا به عن طريق جملة تحفيزية يعلمنا من خلالها ان الانسان الذي يمشي على طريق الجد والاجتهاد سيصل إلى مبتغاه ويحقق أهدافه وهنا استخدم المجاز للتعبير عن قصده.

هذه كانت نماذجاً حاولت قدر المستطاع أن أوصل فكرة القصد منها وهناك غيرها الكثير من الشواهد فاللغة العربية زاخرة بالنصوص الوعظية والتوجيهية التي برع أصحابها في اتقان إيصال الهدف الارشادي وتقويم سلوك الأفراد وبالتالي تعم الفائدة على المجتمع

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الخاتمة

القصدية نظرية تداولية قامت على مفاهيم متنوعة وتدخلت في رسم محتواها آراء عديدة بعضهم يرى أنها الإرادة وبعضهم يحصر القصد في زاوية سلطة اللغة وتراكيبها ومن خلال البحث توصلت إلى النتائج الآتية:

_ القصدية حتى لو كانت اصطلاحاً تداولياً حديثاً لكنها كمضمون وفهم عرفت قديماً من خلال تفسير العلماء القدامى للمعنى في مؤلفاتهم أو شرح لحالات لغوية عندهم

_القصد هو المعنى الذي يريد المتكلم إيصاله فهو إرادة المتكلم وفهم المتلقي بمساعدة السياق

_ كل النظريات التداولية تنص على البحث عن أكثر مما يقال من الكلام وإن وجدت اختلافات فهي للإضافة أو للتطوير وليس لنقض النظرية

_ تتشابه فكرة المعنى الطبيعي وغير الطبيعي مع نظرية الأفعال الكلامية التي تقسم الأفعال الى أفعال كلامية مباشرة وأفعال كلامية غير مباشرة

_يكون للحركة والإشارة والرمز دوراً ايضاً في التعبير عن القصد.

_ الاستعمال العرفي للغة يؤثر في فهم القصد كذلك فممكن أن يستخدم مصطلح أو كلمة لغرض معين في بيئة معينة تكون مفهومة الدلالة بين أبناء هذه البيئة دون غيرها.

_ يجب التعاون بين المرسل والمتلقي في الحوار لتوضيح القصد من إطلاق الكلام

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الهوامش

1_ ينظر: لسان العرب:ج3/354_355

2_ لسان العرب: ج15/ 345

3_التداولية:19

4_ينظر:الظاهرة الدلالية عند علماء العرب القدامى حتى نهابة القرن الرابع الهجري:167

5_ ينظر: اللغة :6

6_ينظر الظاهرة الدلالية:56

7_ينظر: علم الدلالة 11

8_ ينظر: دلالة الألفاظ: 106_107

9_ينظر: أسرار البلاغة: 304 ، التعريفات:178

10_ الصناعتين:268، ينظر: المجاز في البلاغة العربية:169_ 171

11_ينظر الصناعتين:268، المجاز في البلاغة :169_170

12_الكتاب:ج3/246_247

13_ ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج13/13

14_ينظر: اللغة والمعنى والسياق:188

15_ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية:381

16_الخصائص:ج1/33

17_ ينظر: الظاهرة الدلالية:344

18_ينظر: اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة:184

19_ينظر: علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة:184

20_ الصاحبي:66_67

21_ينظر: الصاحبي:77، الظاهرة الدلالية:336

22_ينظر: استراتيجيات الخطاب:184_185

23_ينظر:المقاصد التداولية في تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن:161

24_ينظر: نظرية أفعال الكلام العامة:116

25_ينظر: التداولية عند العلماء العرب:53

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

26_ ينظر: اللسانيات العامة:160

27_ينظر: استراتيجيات الخطاب: 6

28_ ينظر: الظاهرة الدلالية:84_86

29_ ينظر: استراتيجيات الخطاب:21

30_ ينظر: التداولية:65_66

31_ينظر اللغة العربية معناها ومبناها:345

32_ينظر: المجاز في البلاغة العربية:23_24

33_ينظر: معياري القصدية والتقبلية(دراسة تطبيقية في منهاج القرطاجني:1105_1106

34_ العقل (مدخل موجز):130

35: المصدر السابق:132

36_ينظر: القصدية عند جون سيرل:1012_1013

37_ينظر: القصدية من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة:29_30

38_ ينظر: النظرية القصدية في المعنى عند جرايس:95

39_ينظر: تفسير الكشاف:469_470

40_ الجامع لأحكام القرآن :ج14/

41_ صحيح البخاري: ج14/1

42_السنة :ج522/2

43_ سنن الترمذي: ج382/3

44_نهج البلاغة: 708

45_ينظر: سرح نهج البلاغة:ج198/19

46_نهج البلاغة:402_403

47_ينظر: شرح نهج البلاغة:ج4/11

48_ ديوان الشافعي:93

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر

_ القرآن الكريم

_ استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية/ عبد الهادي بن ظافر الشهري/دار الكتب الجديدة/ط1/2004

_ اسرار البلاغة/ عبد القاهر الجرجاني/ تحقيق محمود محمد شاكر/ط1 كطبعة المدني/1991

_التداولية/جورج يول/ ترجمة د.قصي العتابي/ الدر العربية للعلوم ناشرون/ط1/1431_2010

_التداولية عند العلماء العرب/ د.مسعود صحراوي/ دار الطليعة/بيروت _لبنان/ ط1/2005

_التعريفات/الشريف الجرجاني/ مكتبة الشباب/د.ط/ القاهرة/1985

_جامع البيان عن تأويل آي القرآن/لابي جعفر الطبري/ تح د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية/هجر للطباعة والنشر/ط1/ القاهرة 2001

_الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي/ تح د.عبد الله بن عيد المحسن التركي/ ط1/مؤسسة الرسالة2006

_الخصائص/ ابن جني/تح/عبد الحكيم بن محمد / المكتبة الوقفية

_دلالة الالفاظ/ إبراهيم انيس/مكتبة الانجلو المصرية/2003

_ديوان الشافعي/ للإمام أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي/ تح د.محمد عبد المنعم خفاجي/مكتبة الكليات الأزهرية. /القاهرة/ط2/1985

_ السنة/لأبي بكر أحمد بن عمرو ابن عاصم/تح أ.د باسم بن فيصل بن الجوابرة/ الرياض/دار الصيمعي/ط1/ 1998

_سنن الترمذي وهو الجامع الكبير/ لأبي عيسى بن سورة الترمذي/ تح مركز البحوث وتقنية المعلومات/دار التأصيل

_ شرح نهج البلاغة/لابن أبي حديد/ تح محمد إبراهيم/دار الكتاب العربي/ ط1/2007

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

_الصاحبي في فقه اللغة/ لابن فارس/ تح عمر فاروق الطباع/ مكتبة المعارف/ لبنان/ط1/1993

_صحيح البخاري/ لمحمد بن إسماعيل البخاري/اشراف العلامة محمد ذهني/دار النوادر

_الصناعتين/ لأبي هلال العسكري/تح مفيد قميحة/ دار الكتب العلمية /ط2/1989

_الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري/ د.صلاح الدين رزال/الدار العربية للعلوم ن_اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة/د. نعمان بو قرّة/عالم الكتب الحديث/ _اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة/د. نعمان بو قرّة/عالم الكتب الحديث/ اشرون/ط1/2008

_ العقل(مدخل موجز) /جون سيرل/ ترجمة أ.د ميشيل_اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة/د. نعمان بو قرّة/عالم الكتب الحديث/ حنا متياس/ عالم المعرفة/ط1/ الكويت2007

_علم الدلالة / احمد مختار عمر/ عالم الكتب/ القاهرة/ط5/ 1998

_علم الدلالة والنظريات الحديثة/ د. حسام بهنسي/مكتبة زهراء الشرق/ ط1/القاهرة/2009

_الكتاب/ سيبويه/تح عبد السلام محمد هارون/ مكتبة الخانجي/ القاهرة/ط3/ 1988

_الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/ للزمخشري/دار الفكر

_لسان العرب/ محمد بن مكرم بن علي،ابو الفضل جمال الدين ابن منظور/ دار صادر/ بيروت _ لبنان/ط3/ 1414هـ _اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة/د. نعمان بو قرّة/عالم الكتب الحديث2009

اللغة/ فندريس/تعريب عبد الحميد الدواخلي محمد القصاص/ مكتبة الانجلو المصرية

_ اللغة والمعنى والسياق/ جون لاينز/ ترجمة د. عباس صادق عبد الوهاب/دار الشؤون الثقافية العامة/ ط1/ 1987بغداد

نظرية أفعال الكلام العامة/ لاوستين/ ترجمة عبد القادر قينيني/افريقياالشرق/1991

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نهج البلاغة/علي محمد الدخيل/دار المرتضى/بيروت

البحوث والدوريات

_القصدية عند سيرل/ثناء أحمد سيد محمد/مجلة كلية الآداب _جامعة جنوب الوادي _قنا/المجلد32/العدد60/ 2023

_القصدية من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة/الاستاذة وشن دلال/ مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية/العدد السادس/2010

_النظرية القصدية في المعنى عند جرايس/ د. صلاح اسماعيل قسم الفلسفة _كلية الآداب/ حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية/ الحولية الخامسة والعشرون/1426هـ_ 2005م

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

اثر الخصائص المناخية على خصائص التربة وتوزيعها في محافظة الانبار

م. د. صباح باجي ديوان
مديرية تربية الرصافة الاولى

The Impact of Climatic Characteristics on Soil Properties in Anbar Governorate

Assistant Professor Dr. Sabah Baji Diwan
First Rusafa Education Directorate

تاريخ استلام البحث: 12 / 7 / 2025 تاريخ قبول البحث: 6 / 9 / 2025

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المستخلص

تعد التربة واحدة من اهم الموارد الطبيعية التي ترتكز عليها حياة السكان، لكونها الوسط الأساسي الذي تعيش فيه الكائنات الحية والمصدر الاولي للإنتاج الزراعي وللغذاء، الا انها تتأثر بعدد من العوامل الطبيعية التي تحدد خصائصها الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية، ولعل المناخ هو العامل الاكثر تأثيراً من بين تلك العوامل،اذ تترك عناصره (الحرارة، الأمطار، الرياح) بصمتها الواضحةعلى تكوين نسيج التربة من حيث درجة خصوبتها وديمومتها، تشكل محافظة الانبار احد اهم وأكبر محافظات العراق من حيث المساحة، حيث يغلب على ارضها الطابع الصحراوي والتي تمتد الى مساحات واسعة من منطقة الدراسة،مما ادى الى تأثرها الشديد بالظواهر المناخية،ويتضح ذلك من خلال تذبذب الامطار وقلتها وارتفاع في درجة حرارة الجو، فضلا عن هبوب الرياح الجافة ، كلها عوامل ادت الى تعرية التربة وزحفها وتكون وانتشار الكثبان الرملية، مما انعكس بصورة مباشرة على نوع التربة السائد في منطقة الدراسة،اذ شكلت التربة الصحراوية الهشة القلية الخصوبة معدلات عالية في محافظة الانبار،توصل البحث الى عدة استنتاجات ،ان الحرارة المرتفعة تعمل على زيادة معدلات التبخر، مما يؤدي الى انخفاض معدل رطوبة التربة، فتتدهور وتقل خصوبتها، كما ان قلة التساقط المطري تجعل معظم أراضي المحافظة غير صالحة للزراعة، باستثناء الاراضي القريبة من نهر الفرات، بالاضافة الى ان شدة الرياح ساهمت في زيادة تكون الكثبان الرملية التي غطت مساحات واسعة من الاراضي الزراعية، اذ عملت على تعرية التربة ونقل الرمال الى مسافات بعيدة .

الكلمات المفتاحية: الخصائص المناخية، خصائص التربة، توزيع التربة، الانبار

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Abstract

Soil is one of the most important natural resources on which human life depends, as it is the primary environment in which living organisms live and the primary source of agricultural production and food. However, it is affected by a number of natural factors that determine its physical, chemical, and biological properties. Climate is perhaps the most influential factor among these factors, as its elements (temperature, rainfall, and wind) leave a clear imprint on the formation of soil texture in terms of its fertility and sustainability. Anbar Governorate is one of the most important and largest governorates in Iraq in terms of area, as its land is predominantly desert, extending over vast areas of the study area. This has led to its severe impact on climatic phenomena. This is evident in the fluctuations and scarcity of rainfall, the rise in air temperature, and the blowing of dry winds. All of these factors have led to soil erosion, soil encroachment, and the formation and spread of sand dunes. This has had a direct impact on the type of soil prevalent in the study area, as fragile desert soil with low fertility rates has high rates in Anbar Governorate. The research reached several conclusions, including that high temperatures work to Increased evaporation rates lead to decreased soil moisture, leading to soil deterioration and reduced fertility. Furthermore, the lack of rainfall renders most of the governorate's lands unsuitable for agriculture, with the exception of lands near the Euphrates River. Furthermore, strong winds have contributed to the increased formation of sand dunes that cover vast areas of agricultural land, eroding the soil and transporting sand over long distances.

Keywords: Climatic characteristics, soil properties, soil distribution, Anbar

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقدمة

تعد التربة واحدة من اهم الموارد الطبيعية التي ترتكز عليها حياة السكان، لكونها الوسط الأساسي الذي تعيش فيه الكائنات الحية والمصدر الاولي للإنتاج الزراعي وللغذاء، بالاضافة الى انها تشكل الركيزة الاساسية لجميع الانشطة الاقتصادية والعمرانية، الا انها تتأثر بعدد من العوامل الطبيعية التي تحدد خصائصها الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية، ولعل المناخ هو العامل الاكثر تأثيراً من بين تلك العوامل،اذ تترك عناصره (الحرارة، الأمطار، الرياح) بصمتها الواضحةعلى تكوين نسيج التربة من حيث درجة خصوبتها وديمومتها.(الزبيدي،2023،ص65)

تشكل محافظة الانبار احد اهم وأكبر محافظات العراق من حيث المساحة، حيث يغلب على ارضها الطابع الصحراوي والتي تمتد الى مساحات واسعة من منطقة الدراسة،مما ادى الى تأثرها الشديد بالظواهر المناخية،ويتضح ذلك من خلال تذبذب الامطار وقلتها وارتفاع في درجة حرارة الجو، فضلا عن هبوب الرياح الجافة ، كلها عوامل ادت الى تعرية التربة وزحفها وتكون وانتشار الكثبان الرملية، مما انعكس بصورة مباشرة على نوع الترب السائد في منطقة الدراسة،اذ شكلت التربة الصحراوية الهشة القلية الخصوبة معدلات عالية في محافظة الانبار.(الكبيبسي،2020،ص43)

يكتسب هذا البحث اهمية كبيرة في كونه من البحوث التطبيقية ، التي تدرس العلاقة بين الخصائص المناخية وخصائص التربة وتوزيعها الجغرافي في محافظة الانبار،ومعرفة طبيعة هذا التأثير والحلول الكفيلة لمعالجة تدهور التربة والتصحر الذي تعاني منه منطقة الدراسة، من اجل النهوض بخطط التنمية الزراعية والاقتصادية وبما يتناسب مع الواقع البيئي.

مشكلة البحث: تتحدد مشكلة البحث في الاسئلة التالية؟

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- هل للظروف المناخية (الحرارة، الامطار، الرياح) اثر على خصائص التربة وتوزيعها في محافظة الانبار؟
- هل توجد علاقة بين قلة الأمطار وتذبذها وقلة خصوبة التربة في محافظة الانبار؟
- هل للرياح في عمليات التعرية وزحف الرمال على حساب الأراضي الزراعية؟

هدف البحث

يهدف البحث الى تحليل أثر العناصر المناخية (حرارة، امطار، رياح) في تكوين وتدهور التربة ،وإبراز دور هذه العناصر المناخية كعوامل أساسية في تحديد الخصائص العامة للتربة في محافظة الانبار،ودراسة مظاهر التدهور البيئي المرتبطة بالمناخ كالتصحر والانجراف.واقتراح الحلول لمعالجة المشكلات الناتجة عن هذه التغيرات المناخية.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه من البحوث التي تسلط الضوء على العلاقة التفاعلية بين العناصر المناخية والتربة ضمن منطقة الدراسة التي تعاني من ظروف بيئية صعبة، فضلاً عن انه يوفر قاعدة بينات معرفية بامكانها ان تفيد المختصين والباحثين ضمن مجال الجغرافية الزراعية والطبيعية،كما انه يساهم في وضع رؤى مستقبلية واضحة لمعالجة مشكلة التدهور البيئي والتصحر، ومساعدته لصانعي القرار لكيفية استصلاح الاراضي وزيادة الانتاج لدعم الاقتصاد الوطني.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الخصائص المناخية لمنطقة الدراسة (حرارة، أمطار، رياح) بالاستعانة بالبيانات الخاصة بالأنواء الجوية،و

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الاعتماد على الخرائط الجيمورفولوجية لتحليل انواع التربة المنتشرة في المحافظة،وايجاد العلاقة الترابطية بين الخصائص المناخية وخصائص تربة منطقة الدراسة وفق اسلوب المقارنة الجغرافية.

حدود البحث:

1. الحدود المكانية:

تحدد البحث بأثر الخصائص المناخية على خصائص التربة وتوزيعها في محافظة الانبار، التي تقع في الجزء الغربي من العراق، وتعد من أكبر محافظات العراق من حيث المساحة،اذ تشكل نسبة(3/1) مساحة العراق، فلكياً تقع على دائرة عرض(33 – 35) شمالًا، وبين خطي طول(38– 43) شرقاً، يحدها من الشمال محافظة نينوى وسوريا، ومن الغرب الاردن، ومن الجنوب السعودية، ومن الشرق محافظات بغداد وكربلاء والنجف وبابل.(العلي،2018،ص66) خريطة (1)

2. الحدود الزمانية: تتحدد بأثر الخصائص المناخية على خصائص التربة وتوزيعها في محافظة الانبار للمدة من (2003-2023) م

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

خريطة(1) موقع محافظة الانبار

الخريطة من عمل الباحث بالاعماد على:

وزارة الزراعة، الهيئة العامة للمساحة ، قسم الخرائط،2023م

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الاول: الخصائص الطبيعية لمحافظة الانبار

اولا: الموقع الجغرافي والفلكي

يشكل الموقع الجغرافي لمحافظة الانبار اهمية استراتيجية كبيرة، الا انه في الوقت نفسه جعلها اكثر عرضة للظروف والتقلبات المناخية الصحراوية، بحكم موقع منطقة الدراسة الذي يعد امتداد لشبه الجزيرة العربية ونحو بادية الشام، فلكياً تقع على دائرة عرض(33 – 35) شمالاً، وبين خطي طول(38 – 43) شرقاً،مما يتبين انها تقع ضمن النطاق شبه المداري الجاف الذي يتصف بارتفاع درجات الحرارة خلال فصل الصيف، والبرودة النسبية في فصل الشتاء.

ثانيًا: التضاريس والسطح

تتصف محافظة الانبار باستواء سطحهانسبيًا،اذ تغلب عليه الهضاب الصحراوية الواسعة التي تتخللهابعض الوديان الموسمية، مثل وادي(حوران، العبيدي)، مع ظهور بعض الكثبان الرملية الثابتة والمتحركة في الجهات الغربية من منطقة الدراسة بسبب تأثير الرياح السائدة في المنطقة. تتدرج تضاريس المحافظة من منطقة الهضاب في جهة الغرب بارتفاعات تراوحت بين(500-600) م فوق مستوى سطح البحر،الى اراضي اقل ارتفاعاً في الجهات الشرقية من نهر الفرات الذي يجري من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي ،ليشكل شريطاً من الاراضي الزراعية عالية الخصوبة.(الكبيسي،2019،ص33)

ثالثاً: الموارد المائية: يعد نهر الفرات الشريان الحيوي والمصدر الاساسي الذي تعتمد علية محافظة الانبار في كافة احتياجاتها المائية السطحية،اذ تعتمد علية كافة النشاطات الاقتصادية والزراعية والخدمية، كما توجد العديد من العيون والابار،الا ان اغلبها ذات ملوحة عالية بسبب طبيعة تربة منطقة الدراسة، مما يقلل من صلاحيتها للزراعة، وبالرغم من ذلك تعد منطقة الدراسة منطقة جافة،بسبب قلة مصادر المياه

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقترن مع قساوة الظروف المناخية الجافة، كلها عوامل ساهمت في فقدان التربة لخصوبتها وتعرضها للتملح والتصحر لاسيما للاراضي البعيدة عن مجرى نهر الفرات.(القريشي،2022،ص54)

رابعًا: انواع الترب

تقسم الترب في محافظة الانبار إلى عدة انواع رئيسة:

1. الترب الصحراوية:

تشكل هذه الترب معظم مساحة منطقة الدراسة، وهي ترب تفتقر للمواد العضوية والمعدنية، ذات قوام خشن نسبياً، مما جعلها سهلة لعمليات التعرية الريحية.

2. الترب الجبسية:

تسود في بعض مناطق الهضاب، وتتصف بارتفاع نسبة الجبس فيها، مما جعلها تربة غير صالحة للزراعة بسبب التأثير السلبي لمادة الجبس على نمو النبات.

الترب الرملية: تغطي الجهات الغربية من مساحة المحافظة،لاسيما عند منطقة تجمع الكثبان الرملية، وهي ترب هشة ضعيفة قليلة التماسك وذات نفاذية كبيرة.

ترب وادي الفرات:

وتنتشر على جانبي نهر الفرات ، وهي تربة خصبة جداً ناتجة من الترسبات الفيضية لهذا النهر الحديثة التكوين ، وغنية بالمواد العضوية والمعدنية، وتعد من احسن انواع الترب التي تستغل لزراعة اشجار النخيل والحبوب والخضراوات، الا ان مساحتها قليلة جداً مقارنة بالانواع الاخرى. (العلي،2018،ص56)

خامسا: النبات الطبيعي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يتميز الغطاء النباتي الطبيعي في منطقة الدراسة بكونه من النوع الضعيف والمتشتت ، مما ادى الى تفاقم عملية التعرية والانجراف للتربة،لكونها ترب مكشوفة امام تاثير عوامل التعرية الريحية والمطرية المحدودة، اذ يقتصر وجود النبات الطبيعي على انواع محددة كالنباتات الصحراوية التي تتحمل الظروف المناخية الجافة القاسية مثل(الشوك ،العاقول،الشيح والقيصم، والاعشاب الحولية)،اما على ضفاف نهر الفرات فتنتشر نباتات ضفاف الانهار،فضلاً عن اشجار النخيل وزراعة الاصناف المروية.(القريشي،2022،ص77)

تبين من كل ماسبق ذكره ان للخصائص الطبيعية لمنطقة الدراسة من حيث الموقع الجغرافي الذي يمتد على نطاق واسع ضمن الهضبة الغربية الصحراوية، وطبيعة التضاريس ونوع التربة، وقلة كثافة الغطاء النباتي الطبيعي،جعلت منها بيئة شديدة التأثر بالخصائص المناخية، لاسيما ان التربة هي ناتجة من تفاعل المناخ المناخية وسطح الهضبة والموارد المائية المحدودة خلال مدة زمنية طويلة، ممادى الى انعكاس ذلك على الخصائص الزراعية والاقتصادية للتربة في منطقة الدراسة.

المبحث الثاني/ الخصائص المناخية واثرها على التربة في محافظة الانبار

اولاً: الخصائص المناخية: تتلخص الخصائص المناخية لمحافظة الانبار بالاتي:

1. الإشعاع الشمسي:

يعرف الاشعاع الشمسي بأنه كمية الاشعاع الناتج من الشمس والواصل الى الارض، ويتباين كمية هذا الاشعاع الشمسي من منطقة الى اخرى على حسب العوامل المؤثرة فيه، تتسم سماء المحافظة بالصفاء التام مع ندرة وجود الغيوم، بسبب تعرضها لمستويات مرتفعة من الاشعاع الشمس المباشر على مدار السنة، اذ بلغ اعلى معدل لساعات السطوع الشمسي خلال فصل الصيف بمقدار (11.3/ساعة /يوم) لاشهر(تموز، آب)، في حين سجل ادنى معدل لساعات السطوع

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الشمسي خلال فصل الشتاء لاشهر (ك1،ك2) بمقدار (7/ساعة/يوم)، مما ادى الى ارتفاع في معدل درجات الحرارة وفقدان التربة لرطوبتها وجعلها تربة ضعيفة وسهلة امام عوامل التجوية والتعرية.نظرًا لصفاء الأجواء وندرة الغيوم، فإن الانبار تتعرض لمستويات عالية من الإشعاع الشمسي على مدار العام، الأمر الذي يزيد من حدة ارتفاع الحرارة وفقدان رطوبة التربة.(محمد،2020،ص37)

2. درجة الحرارة:

تقع منطقة الدراسة ضمن نطاق المناخ الصحراوي الحار الجاف، اذ تتميز المحافظة بكونها من أكثر محافظات العراق تأثرًا بدرجات الحرارة المرتفعة خلال فصل الصيف، اذ تبدأ درجة الحرارة بالارتفاع تدريجيًا من شهر (آيار) لتصل الى اعلى ارتفاع لها في شهري(تموز وآب)، اذ تجاوزت معدلاتها اليومية الى اكثر من (46°م) في بعض المناطق، في حين تنخفض درجة الحرارة بشكل ملحوظ في فصل الشتاء، وتحديداً في شهري(ك2،وشباط)، اذ يصل معدلها في بعض الليالي إلى مادون(الصفر المئوي) لاسيما في المناطق المرتفعة الغربية من المحافظة،ان هذا التباين الحراري الكبير خلال الليل والنهار اثر بصورة مباشرة على عملية التجوية للتربة كالتشقق والتفكك للحبيبات المكونة للتربة، فضلاً عن ان الزيادة الكبيرة في معدل درجات الحرارة يؤدي الى ارتفاع معدلات التبخر لرطوبة التربة، مما يسبب جفاف التربة بسرعة كبيرة ويقلل من قابليتها للاحتفاظ بالماء وبالتالي تملحها ، كما ان الحرارة المرتفعة تعمل على تسريع تحلل بقايا النباتات، مما يؤدي إلى قلة تراكم المواد العضوية، وبالتالي انخفاض خصوبتها.(عباس،2020،ص22)

3. الامطار:

تتميز امطار محافظة الانبار بكونها قليلة ومتذبذبة ، إذ تراوح معدلها السنوي مابين (100 – 150 ملم/سنوياً) ، ويتركز سقوطها خلال فصل الشتاء، وفي بعض

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المناطق لايتجاوز معدلها (50ملم/ سنوياً)، مما اثر بشكل مباشر على معدل رطوبة التربة، اذ ان قلة الأمطار تجعل التربة فقيرة بالرطوبة، وبالتالي تحدّ من نشاط الكائنات الحية الدقيقة التي تحسن من خصوبة التربة.

كما ان عدم انتظام التساقط المطري زمانياً ومكانيا(زخات شتوية قصيرة) لا يسمح بتغذية طبقات التربة العميقة بالماء، مما يبقيها جافة معظم أشهر السنة، فضلا عن عدمً اعتماد منطقة الدراسة على الامطار في الزراعة،اذ تعتمد بشكل كامل على مصادر المياه السطحية في تلبية كافة النشاطات الزراعية والاقتصادية، كما ان الامطار تؤثر على التوزيع المكاني للترب، لاسيما في المناطق القريبة من نهر الفرات التي تستفيد من المياه السطحية، اذ تظهر فيها ترب أكثر خصوبة نسبيًا، في حين تبقى مناطق الهضاب بعيدة عن مصادر المياه وتعاني بدرجة عالية من التدهور، كما ان الامطار الغزيرة والمفاجئة لبعض الامطار الشتوي السبب الرئيسي في حدوث السيول الجارفة للوديان لبعض المناطق مسببةً انجراف التربة ونقل مكوناتها الدقيقة إلى مناطق أخرى ،لاسيما في المناطق التي تفتقر لوجود الغطاء النباتي. (الزبيدي،2023،ص65) جدول(1).

4. الرياح:

تشكل الرياح دورًا بارزاً في تشكيل البيئات الطبيعية لمحافظة الانبار،اذ تتحدد خصائصها في الرياح الشمالية الشرقية التي تهب في معظم أيام السنة، وهي رياح جافة حارة خلال فصل الصيف وباردة شتاءً، تتشكل كثبان رملية في المناطق الغربية والجنوبية الغربية، وهذه الكثبان تغطي مساحات من الأراضي الزراعية وتؤثر في استقرار التربة.

أما الرياح الجنوبية الشرقية فتهب خلال فصل الربيع وهي رياح محملة بالغبار في اغلب الاحيان ، اذ تشكل العواصف الترابية الصفة المناخية الغالبة لمناخ منطقة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الدراسة، اذ قد تستمر هذه العواصف الترابية لعشرات الايام بسبب هشاشة التربة وقلة الغطاء النباتي، اذ تعمل الرياح الشديدة السرعة على تحرك الرمال وتشكيل مظاهر جمورفولوجية(الكثبان الرملية)، لاسيما في الجهات الغربية من المحافظة، مما يؤدي الى انطمار مساحات واسعة من الاراضي الزراعية والطرق فيصعب استغلال هذه الاراضي، والرياح الشديدة لا تكتفي بنقل الرمال بل تزيل الطبقة السطحية الغنية نسبيًا بالمواد المغذية،كما ان قلة الغطاء النباتي مع شدة الرياح تترك سطح التربة مكشوفًا أمام تأثير التعرية، وهو ما يؤدي إلى فقدان خصوبتها بمرور الزمن ،(الكبيسي ، 2019،ص73)،اذ بلغ عدد العواصف الترابية التي تعرضت لها منطقة الدراسة خلال عام(2023) الى ما يقارب(44) عاصفة ترابية. جدول(1)

5. التبخر والرطوبة النسبية:

تتصف محافظة الانبار بانخفاض معدلالرطوبة النسبية فيها لمعظم اشهر السنة،لاسيما لفصل الصيف خاصة، اذ ينخفض معدلها الى مادون(20%)،ويقترن ذلك مع ارتفاع معدل التبخر، اذ تبين من الاحصاءات المناخية لمنطقة الدراسة ان كمية بخار المار اعلى من معدل كمية التساقط المطري، مما ادى الى حدوث عجز مائي انعكس ذلك الغطاء انباتي والتربة على حد سواء.

يتضح من كل ماسبق ان للخصائص المناخية القاسية لمنطقة الدراسة، هي احد اهم العوامل الرئيسية في تشكيل خصائص التربة، فالحرارة المرتفعة خلال فصل الصيف،وقلة الامطار وتذبذها شتاءاً،وهبوب العواصف الغبارية ،وقلة الرطوبة النسبية المقترن بارتفاع معدلات التبخر، كل هذه الخصائص المناخية القاسية ادت الى تفتت التربة وسيادة ظواهر التعرية والانجراف وبالتالي تحولها الى اراضي متصحرة.

جدول(1) الاحصاءات المناخية لمحافظة الانبار للمدة من(1990–2022م)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

العنصر	المعدل السنوي
معدل ساعات السطوع الشمسي ساعة/يوم	8.9
معدل درجة الحرارة السنوية م°	24
معدل الامطار ملم /سنويا	103
معدل الرطوبة النسبية %	54,2
معدل سرعة الرياح م/ثا	2.3

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على

وزارة النقل،الهيئة العامة للانواء الجوية،الاحصاءات المناخية لمحافظة الانبار،2022م، بيانات غير منشورة

ثانياً:العلاقة بين الخصائص المناخية واستدامة التربة

تبين من تحليل العناصر المناخية لمنطقة لدراسة، أن التربة تتعرض لضغوط بيئية قاسية تجعلها في حالة غير مستقرة، فأن(ارتفاع درجة الحرارة، وقلة الأمطار، وهبوب والرياح الشديدة) كلها عوامل تعمل مجتمعة على إضعاف التربة وإفتقارها للعناصر المغذية، مما يحد من قدرتها على دعم النشاط الزراعي، ماعدا المناطق المحاذية لنهر الفرات، مما يؤكد ان استدامة التربة في محافظة الانبار ترتبط ارتباطاً مباشراً بإدارة الموارد المائية وتثبيت الكثبان الرملية والحد من ظاهرة التصحر.

يتضح من كل ماسبق ان العناصر المناخية في محافظة الانبار، لا يقتصر دورها في تشكيل التربة فقط، بل انها تتسبب أيضًا في تدهورها بصورة مستمرة، فالحرارة المرتفعة، والتبخر الشديد، يضعفان من خصوبة التربة، كما ان قلة الأمطار تجعل التربة فقيرة للمواد العضوية، في حين تعمل الرياح على تجريدها من مكوناتها

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الاصلية وتنقلها لمسافات بعيدة،شكلت هذه الظروف المناخية مجتمعة العامل الحاسم في تدهور وتصحر التربة في منطقة الدراسة.

المبحث الرابع/ الاثار الاقتصادية والبيئية للخصائص المناخية على الترب في الانبار؟

أولًا: الآثار الاقتصادية: وتتضمن كل من ماياتي:

1. الزراعة

لاشك من ان للظروف المناخية القاسية اثر كبير ومباشر على الانشطة الزراعية في محافظة الانبار، اذ أن قلة الأمطار وارتفاع درجة الحرارة يؤثران على حجم وقلة المساحات المزروعة، اذ تتركز الاراضي الصالحة للزراعة ضمن المناطق المحيطة بنهر الفرات،بسبب توفر المياه والتربة الخصبة،وهذه الاراضي لاتشكل سوى(15%) من مساحة المحافظة، في تشغل الترب الصحراوية النسب المتبقية والسبب يعود الى قلة الامطار وجفاف التربة وقلة خصوبتها،كما ان انتشار الكثبان الرملية وزحفها نحو الاراضي الصالحة للزراعة ذات التربة الخصبة، ادى الى تراجع في مساحات الاراضي المنتجة، مما ينعكس سلباً عفلى حجم الانتاج المحلي من الحبوب والخضروات،بل تعدى الامر الى اكثر من ذلك، فقد تاثرت الاراضي المتصحرة بضعف الغطاء النباتي الطبيعي والتي تعد كمراعي طبيعية يعتمد عليها مربي الحيوانات لتأمين علف لها،مما اضطرهم الى الاعتماد على العلف المستورد لتأمين علف للحيوانات، بالاضافة الى ان اعتماد منطقة الدراسة على مياه الري من نهر الفرات الذي ادى استنزاف مياهه، فضلا عن ارتفاع نسبة ملحوته ضمن بعض المناطق بسبب طبيعة التربة وارتفاع درجة حرارة الجو، كما ان انخفاض معدل التساقط جعل من الاستثمار الزراعي ضمن منطقة الدراسة امراً في غاية الخطورة،اذ اتضح ان العديد من الفلاحين والمزارعين عزفوا عن الاستمرار في النشاط الزراعي،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بل تؤكد الاحصاءات الاخيرة لوزارة الزراعة ان العديد من الاراضي الزراعية قد تم تحويل صنفها من زراعي الى سكني بسبب هذه الظروف القاسية.

ثانيًا: الآثار البيئية

لعل مشكلة التصحر هي من أكبر التحديات البيئية في الانبار، اذ تتوسع الأراضي المتدهورة عامةً نتيجة قلة الأمطار وشدة الرياح، لكون التعرية الريحية والمائية تساهم بدرجة كبيرة في ازالة الطبقة السطحية المفتتة من للتربة، لتترك مساحات واسعة غير صالحة للاستثمار الزراعي،كما ان السيول المفاجئة خلال موسم الأمطار تؤدي إلى انجراف التربة من سفوح الجبال والاودية ، فيزيد من فقدان مساحات واسعة من الاراضي الزراعية ، فضلاً عن ان اقتران هبوب الرياح الشديدة مع انكشاف التربة يؤدي الى حدوث عواصف غبارية متكررة، فينتج عن هذه الظاهرة اثر مزدوج يعمل على انخفاض انتاجية التربة بسبب فقدانها لطبقتها السطحية،أما التأثيرات الصحية فالعواصف الغبارية لها تاثير سلبي على صحة الفرد لاسيما للذين يعانون من امراض التحسس القصبي والربو، في حين تتمثل التاثيرات الحيوية في كون بعض الانواع المحلية من النباتات والحيوانات اصبحت مهددة بالانقراض، لعدم قدرتها على التكيف مع الظروف المناخية المتطرفة، فضلا عن ان تراجع في معدل الانتاج الزراعي ادى الى هجرة سكانية نحو المدن بحثاً عن فرص العمل، اذ زاد معدل البطالة ضمن هذه المناطق من ناحية، ومن ناحية اخرى اصبح افراد السكان يعتمدون على الاستيرادات لتامين احتياجاتهم الغذائية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثالثاً: التغير المناخي المستقبلية

اشارت اغلب الدراسات المناخية ان العالم بصورة عامة والعراق، ولاسيما محافظة الانبار، سيواجهون تغيرات مناخية، وانها أكثر عرضة لارتفاع درجة الحرارة وانخفاض في معدل الأمطار خلال العقود اللاحقة. مما يعني:

1. تفاقم ظاهرة التصحر.
2. زيادة ملوحة التربة لاسيما في المناطق المروية.
3. تهديد الاستقرار البيئي والاقتصادي ما لم تُتخذ إجراءات وقائية.

خامسًا: اهم الاستراتيجيات للتخفيف من اثر الخصائص المناخية على التربة في محافظة الانبار:

ولاجل التخفيف من اثر الخصائص المناخية على توزيع التربة في محافظة الانبار ، فلابد من اتباع عدة استتراتيجيات لعل اهمها:

1. إنشاء سدود صغيرة وحواجز ترابية للاستفادة من مياه السيول.
2. تثبيت التربة من خلال زراعة اصناف معينة من النباتات الرعوية المقاومة للجفاف مثل الأكاسيا والغرقد.
3. اعتماد أساليب الري الحديثة كالري بالتنقيط والرش لتقليل الفاقد المائي.
4. زراعة نطاق الأحزمة الخضراء لحماية المدن والطرق الزراعية من زحف الرمال والعواصف الترابية.
5. نشر الوعي بين افراد السكان لاهمية المحافظة على التربة،والحد من الرعي الجائر.
6. تشريع القوانين الصارمة للحد من تغيير صنف الاراضي الزراعية الى اراضي سكنية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الاستنتاجات: توصل البحث الى عدة استنتاجات لعل اهمها:

1. ان الحرارة المرتفعة تعمل على زيادة معدلات التبخر، مما يؤدي الى انخفاض معدل رطوبة التربة، فتتدهور وتقل خصوبتها.
2. قلة التساقط المطري تجعل معظم أراضي المحافظة غير صالحة للزراعة، باستثناء الاراضي القريبة من نهر الفرات.
3. شدة الرياح ساهمت في زيادة تكون الكثبان الرملية التي غطت مساحات واسعة من الاراضي الزراعية، اذ عملت على تعرية التربة ونقل الرمال الى مسافات بعيدة .
4. التدهور البيئي الناتج من تفاعل العناصر المناخية والمقترن بضعف الغطاء النباتي، مما اثر على الاقتصاد الزراعي والمستوى المعيشي للسكان.
5. يتوقع زيادة قسوة الظروف الجوية مستقبلاً، مما يتطلب تبني حلول مستدامة لحماية التربة والموارد الطبيعية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التوصيات:

1. تطبيق انظمة الري الحديثة الري كالري بالتنقيط والرش لتقليل الفاقد المائي وزيادة كفاءة الزراعة.
2. تثبيت الكثبان الرملية من خلال زراعة النباتات المقاومة للجفاف والرياح.
3. السيطرة على السيول من خلال بناء السدود الصغيرة
4. إعادة التشجير وتوسيع الأحزمة الخضراء للحد من زحف الرمال وحماية الأراضي الهامشية.
5. التوعية المجتمعية والبيئية بين افراد السكان حول أهمية المحافظة على التربة والغطاء النباتي.
6. اجراء البحوث المستمرة لمراقبة تغير المناخ وأثره على التربة لوضع استراتيجيات تنموية فعالة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر:

1. الزبيدي، ليث سلمان، القريشي، أحمد محمد، والحديثي، أحمد حسين. (2023). إعداد خريطة رقمية عالية الدقة لخصوبة التربة في حوض الفرات بمحافظة الأنبار باستخدام بيانات Sentinel-2 وتقنيات التعلم الآلي. المجلة العربية لعلوم الأرض، العدد (16).
2. عباس، محمد جميل، والأنصاري، نزار. (2021). تأثير التغير المناخي على تباين درجات الحرارة وكميات الأمطار في محافظة الأنبار، مجلة علوم الأرض والبيئة، العدد(14)، العراق.
3. العلي، جمال سلمان، وياسين، زيد محمد. (2018). تقييم تدهور الأراضي في غرب العراق باستخدام نموذج RUSLE وتقنيات نظم المعلومات الجغرافية. مجلة علوم الأرض البيئية، العدد(6)
4. القريشي، أحمد محمد، وجابر، سعاد حسين. (2022). تقييم تغير الغطاء النباتي وخطر التعرية في المناطق الجافة من العراق باستخدام بيانات الاستشعار عن بعد. مجلة الجغرافيا الدولية (Geocarto International)،العدد (12).
5. الكبيسي، محمود حسين، وأحمد، طه عبد الرحمن. (2019). تلوث التربة بالمعادن الثقيلة في قضاء كبيسة بمحافظة الأنبار: تقييم بيئي. مجلة الرصد والتقييم البيئي، العدد(11)،.
6. محمد، سعد عبد الله، وحميد، رشا كاظم. (2020). تقييم ملوحة التربة باستخدام مؤشرات الاستشعار عن بعد وتقنيات نظم المعلومات الجغرافية في وسط العراق. مجلة علوم الأرض البيئية، العدد (10)، العراق.
7. المركز العراقي للأرصاد الزراعية. (2020). البيانات المناخية الزراعية ومؤشرات الاستشعار عن بعد للعراق. وزارة الزراعة، بغداد.
8. منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (FAO)،(2015)). خريطة التربة العالمية بوابة التربة، منظمة الأغذية والزراعة.
9. وزارة الزراعة، قسم الخرائط، 2020
10. وزارة النقل ، الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية – تقارير مناخية محافظة الانبار،2022م

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مظاهر من الانزياح الاسلوبي في شعر خزعل الماجدي

م.م ليالي بدر جالي هامل

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الإساسية

Lbadr@uomustansiriyah.edu.iq

07704855849

تاريخ استلام البحث: 2 / 7 / 2025 **تاريخ قبول البحث: 2 / 9 / 2025**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن مظاهر الانزياح الأسلوبي في شعر خزعل الماجدي، لما يمثله من تجربة شعرية حديثة اتسمت بقدرتها على كسر مألوف اللغة وبناء دلالات جديدة، وقد اعتمد البحث على المنهج الأسلوبي بوصفه مقاربة نقدية تكشف آليات تشكل البنية الشعرية عبر مستوياتها المختلفة، تناولت الدراسة ثلاثة محاور أساسية للانزياح: التكرار الذي أسهم في تكثيف التجربة وإبراز البعد النفسي والوجداني للنصوص، و التضاد الذي جسّد دينامية الصراع بين الأضداد ليكشف عن طاقة اللغة في توليد الدلالة، و الالتفات بوصفه انزياحًا تركيبيًا أضفى بعدًا دراميًا على النص الشعري من خلال التنويع بين الضمائر والأفعال.

وتوصل البحث إلى أن شعر الماجدي يقوم على رؤية حداثية تجعل من الانزياح الأسلوبي أداة مركزية لإنتاج المعنى، إذ لم يعد مجرد انحراف عن القاعدة اللغوية، بل صار ممارسة جمالية وفكرية تمنح النص بعدًا إيحائيًا مفتوحًا على التأويل، وبهذا يبرهن الماجدي على قدرة الشعر الحديث على إعادة تشكيل اللغة وتجديد طاقتها التعبيرية.

الكلمات المفتاحية: الانزياح الأسلوبي، التكرار، التضاد، الالتفات، خزعل الماجدي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Abstract :

This research aims to reveal the manifestations of stylistic deviation in the poetry of Khazal Al-Majidi, as his poetic experience represents a modern trend distinguished by it's ability to break the conventional patterns of language and construct new meanings. The study adopts the stylistic approach as a critical framework to uncover the mechanisms through which the poetic structure Is formed across its different levels. It examines three major aspects of deviation: repetition, which contributes to Intensifying the experience and highlighting the psychological and emotional dimensions of the texts; antithesis, which embodies the dynamic conflict between oppositees and demonstrates the language's potential In generating meaning; and shift in address (iltifāt), regarded as a syntactic deviation that imparts a dramatic dimension to the poetic text through the alternation of pronouns and verbs.

The study concludes that Al-Majidi's poetry Is grounded in a modernist vision that employs stylistic deviation as a central tool for meaning production. It is no longer perceived merely as a departure from linguistic norms but as an aesthetic and intellectual practice that grants the text a suggestive dimension open to multiple interpretations. In this way, Al-Majidi demonstrates the ability of modern poetry to reshape language and renew its expressive potential.

Keywords: stylistic deviation, repetition, antithesis, Iltifāt (shift in address), Khazal Al-Majidi.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقدمة :

لا شك في أنَّ اللغة الشعرية لغة إيحائية معبرة، تتجاوز مألوف التعبير، متخطية المعاني المعجمية وصولاً إلى ما ورائيات النص،وهو الأمر الذي أشار إليه أرسطو بقوله "ميز أرسطو بين لغة عاديّة مألوفة وأخرى غير مألوفة، وأقرّ أنّ لغة الشعر هي غير لغة التخاطب "[١]، ويقصد بلغة التخاطب اللغة العادية المبتذلة، بينما الشعر لغته تخالف تلك اللغة تماما، للشاعر حينئذ الحق في أن يستعمل لغة خاصة بعيدة عن اللغة الشائعة [٢] باستخدام الألفاظ الأجنبية والغربية، ومن ثمة فإنّ عليه اختراع كلمات جديدة وابتداع مجازات وصور ،وبهذا أعطى أرسطو الشعر مفهوما يليق به واللغة بصفة عامة، مما جعله يؤكد أن اللغة ما هي إلا مزيج من الألفاظ، ولكي نتجنّب فيها الابتذال والسقوط لابد من استعمال الكلمات الغريبة والمجازات والمحسنات[٣]، كما أنّ اللغة عنده لا تستعمل إلا للإعراب والتخيير والرمز والنقل أيضا كالاستعارة،"... كلما اجتمعت هذه كانت الكلمة ألذ وأغرب وبها تفخيم الكلام [٤].

ومن الواضح البين في كلام أرسطو انّه لامس شيئًا من الانزياح وذلك حين أقر بأن العبارة غير المبتذلة هي التي تتراوح وتبتعد عن استعمال الألفاظ المألوفة العادية، ويبدو أن لقول أرسطو علاقة قوية بمفهوم كل من الانزياح والاختيار، والتأليف، فالانزياح كاد الإجماع ينعقد على أنّ الانزياح هو خروج عن المألوف أو ما يقتضيه الظاهر، أو هو "الخروج عن المعيار لغرض يقصد إليه المتكلّم"[٥] وقد يكون دون قصد منه غير أنّه في كلتا الحالتين يخدم النص بشكل أو بأخر ودرجات متفاوتة.

كما ورد نفس المفهوم عند علماء الأسلوب أمثال ليوسبتزر الذي يعتبر الأسلوب" انحرافا فرديا بالقياس إلى قاعدة"[٦]، فلا يمكن الخروج أو الانحراف عن الكلام العادي إلا بوجود الأصل الذي يعدل عنه أو معيارا يُنزاح عنه، حيث يرى بير كيرو أنّ "الانزياح يُعرف كميّا بالقياس إلى معيار"[٧]، وهوالمفهوم كذلك الذي أشار إليه يوسف أبو العدوس حيث اعتبر الأسلوب انزياحا عن قاعدة الاستعمال اللغوي[٨] ، وهو بهذا يجعل الأسلوب ظاهرة لا تخرج عن مفهوم الانزياح من خلال العلاقة بين اللغة المعيار والأسلوب المنزاح ، وبناءً على هذا يظهر الانزياح

على نوعين: "إنه إما خروج عن الاستعمال المألوف للغة، وإمّا خروج عن النظام اللغوي نفسه"[٩]، فيكون الانزياح في كلتا الحالتين كسر لمعيار معيّن ينتج عنه قيمة لغوية وجمالية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أنَّ هناك بوناً شاسعاً بين المعاني المعجمية والمعاني التضمينية في النص، فالمعنى المعجمي هو ذلك المعنى الذي يأتي من علاقة الدَّال بالمدلول عند وضعه أول مرة ، أما المعنى التضميني فهو ذلك المعنى الذي يأتي من الجو الإيحائي لعلاقة الكلمات بعضها ببعضها الآخر ، ثم من العواطف التي تفرزها هذه الجمل والكلمات، وهو الأمر الذي يتفق مع تعريف بالي لعلم أسلوب التعبير بأنه: " العلم الذي يدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية محتواها العاطفي؛ أي التعبير عن واقع الحساسية الشعورية من خلال اللغة، ووقائع اللغة عبر هذه الحساسية" (١٠). ولذلك فإنَّ صدق الماجدي ورغبته في تقديم رؤيته، صورة ذاتاً حاضرة معذبة؛ ما جعل مسؤوليته تجاه خطاب ذاتي خاص أعظم؛ فاتجه إلى اللغة يختار من عناصره ما يسعف في إنجاز خطاب يشكل الماجدي ذاته فيه محوري حاضر.

فشارل بالي حدد من خلال هذا الاتجاه الوجداني مفهومه للانزياح، إذ ربط العبارة المنزاحة عن الأصل بالشحنة الوجدانية وإلا فلا وجود للانزياح، فبالي يؤمن بأسلوبية تبحث في القيم الوجدانية لا غير ولقد عرف الانزياح عند الأسلوبين بعدة مصطلحات، فقد عده "فاليري تجاوزا وبارت فضيحة،وتودروف شذوذا، وتيري كسدًا، وأراغون جنونًا وانحرافا "(١١)

لا شك في أنَّ الانزياح يمثل ضرورة شعرية، لما يسهم به في خلق الانفعال الجمالي، ونقل اللغة من وضعها التقريري إلى أسلوب تعبيري مميز، يتجاوز المعنى المعجمي إلى آفاق رمزية وتأويلية.

وتأسيسًا على ذلك، فإن شعر خزعل الماجدي يُعد نموذجًا معاصرًا في توظيف آليات الانزياح بوعي فني، إذ تتحول اللغة في نصوصه إلى فضاء رمزي كثيف بالانزياحات التركيبية والدلالية والصوتية. كما يوظّف الشاعر وسائل أسلوبية بارزة، مثل: الالتفات، والتكرار، والتضاد، وكلها تندرج ضمن آليات الانزياح الفني، بما يحقق مفاجأة لغوية تشد انتباه القارئ وتؤثر في أفق توقّعه.

ويُعد انزياح المعنى من أبرز ملامح هذا التحول، إذ يساهم في تحويل اللغة إلى حوار داخلي بين النص والمتلقي، تتعدد فيه التأويلات بتعدد الأنساق الثقافية، وينفتح النص بذلك على إمكانات تعبيرية واسعة.

وفي ضوء ذلك، يسعى هذا البحث إلى بيان مظاهر الانزياح الأسلوبي في شعر الماجدي، اعتمادًا على منهج وصفي تحليلي يركّز على تفكيك البُنى اللغوية للنصوص، وبيان مدى إسهامها في تشكيل جمالية النص وتحقيق الأثر الفني.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ويُرجى أن يُسهم هذا البحث في تسليط الضوء على تجربة الماجدي الأسلوبية، بوصفه من أعلام الشعر العربي الحديث، الذين سعوا إلى إعادة تشكيل اللغة الشعرية خارج القوالب التقليدية، لتأسيس نص يقوم على شعرية الانزياح وجماليات التوتر اللغوي.

أولا: التكرار:

يُعدّ التكرار من الظواهر الأسلوبية اللافتة في الشعر العربي، إذ يمتلك طاقة تعبيرية خاصة، تمنح النص إيقاعًا موسيقيًا يلامس وجدان المتلقي، ويُضفي عليه بعدًا نفسيًا مؤثّرًا. ولم يكن التكرار مجرد ترديد لفظي، بل أداة فنية أسبغت على الشعر نبرة توكيد وجمال، لذلك أولاه النقاد عناية بالغة، لما فيه من قدرة على ترسيخ المعنى وتكثيف الشعور "فضلا عن كون التكرار ظاهرة فنية تستحق الحفاوة لذاتها، كان من أكبر الحوافز التي دعت كثيراً من العلماء والباحثين إلى دراسته، ماوجه إلى القرآن الكريم من طعن بسبب كثرة التكرار فيه، وذلك ممن يجهلون مواءمة التكرار للفطرة أولاً ، وأن له وظيفة مزدوجة الأداء ثانيا، تحمل مع التوثيق للمعنى ودفع المساهمة في القصد إليه، قيمة صوتية وفنية تزيد القلب له قبولا،والوجدان به تعلقاً " (١٢)

عرفه الشريف الجرجاني (ت (٨١٦هـ) بقوله : " التكرار هو عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى"(١٣).

وقد وصفه ابن الاثير (ت ٦٣٧هـ) بقوله : " واعلم أن هذا النوع من مقاتل علم البيان، وهو دقيق المأخذ .... " (١٤).

اما أبن المدني: فسمي التكرار وقد يقال التكرير : فالأول اسم والثاني مصدر من كرر الشيء إذا أعدته مراراً ، وهو عبارة عن تكرار كلمة فأكثر بالمعنى واللفظ لنكته،إما للتوكيد أو لزيادة التنبيه أو التهويل أو التعظيم...(١٥)

وقد برزت ظاهرة التكرار في شعر خزعل الماجدي بوضوح لافت، سواء أكانت لمرة واحدة أم تكررت مرات عدة، مما يضفي على النص إيقاعاً موسيقياً مميزاً ونغمة متجددة تسهم في إثراء القراءة وتعدد الدلالات لدى المتلقي.

اذا يقول في قصيدته (رقية العاشق)

نم... يا عين القطا

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نم.. يا زين الشباب

نم.. يرعاك النبي

نم.. يرعاك السحاب

إنني أدعو لكي تحضنك الوردة، والشمس

على اسطع غدرانك تنشقُ وأدعو أن يناديك

بياض الفجر للغوص به يا طفلي المجنون يا

زين الشباب العاشقين،[١٦]

يتسم النص بتكرار فعلي مميز يُشكّل جوهرًا إيقاعيًا وانفعاليًا، إذ يتكرر فعل الأمر «نم» أربع مرات على نحو متتالٍ، ليصنع من التكرار بنية صوتية موحدة ذات وقع هادئ، أقرب إلى التهويدة أو الرقية، مما يشي بأن الخطاب موجّه إلى معشوق يُراد له أن يحظى بالسكينة أو الراحة،ويأتي التكرار هنا ليس بوصفه مجرد أداة إيقاعية، بل بوصفه وظيفة تعبيرية نفسية، إذ يكشف عن حالة توسل وحنو، بل وقلق دفين تجاه المخاطَب، وقد ترافق هذا التكرار مع نداءات حنونة «يا عين القطا»، «يا زين الشباب»، وهي عبارات تنطوي على رقة وعاطفة أمومية أو عشقيّة شديدة الارتباط، تُضفي على النص طابعًا وجدانيًا حميمًا.

ويُلاحظ أن التكرار جاء محمّلاً بالدعاء، كما في قوله «يرعاك النبي»، «يرعاك السحاب»، مما يُضفي على النص هالة قدسية وطبيعية، وكأن الشاعرة تستدعي قوى الغيب والطبيعة معًا لتحرس محبوبها، وتتمنى له أن يُحتضن من الوردة والشمس، وهما رمزان للجمال والضياء، ليكون الحبيب في حضن الحياة والنور، لا الخوف والفقد، وتتجلى الصورة الشعرية في قولها: «على أسطع غدرانك تنشقُ»، إذ تُصوَّر الأنهار وكأنها تتفتح في جسد الحبيب، في إشارة إلى النقاء، أو ربما الولادة من جديد، أو حتى الفناء المتوهّج.

ويتوج النص بالنداء العاطفي «يا طفلي المجنون، يا زين الشباب العاشقين»، وهو نداء يحتشد بالمفارقة والتوتر الشعوري، إذ يجمع بين الطفولة والعشق، وبين الجنون والجمال، ما يعكس القلق والانفعال في قلب المتكلمة، وهكذا يتجاوز التكرار هنا وظيفته الشكلية إلى أن يصير بنية دلالية وانفعالية، توظَّف لخلق إيقاع داخلي متناغم، يكثّف الحالة الشعورية، ويُبرز التوتر بين الحنان والخوف، وبين الرغبة في الحماية واستشعار الفقد، ليصبح النص في مجمله ترنيمة حب وقلق معاً.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ويقول في قصيدته (ما الذي تفعليه بنا ؟)

حمداً لجمالكِ يعيدُ صياغةَ عيونِنا

حمداً ليديكِ تقلبنا على الموقدِ

حمداً لدروبِك تسحبنا من الفلواتِ والجبالِ

حمداً لليالِيكِ تُجمّلُنا

حمداً لثمارِكِ تُغوينا

حمداً ليناببيعكِ تغسلنا فجراً

حمداً لربيعكِ يظهرُ في لغتنا

حمداً لقمركِ هذب كمنجاتنا(١٧)

يتكرّر في النص تركيب "حمداً لـ..." على نحوٍ منتظم، وهو في ظاهره مصدر منصوب لفعل محذوف، غير أن هذا المصدر، من منظور التحليل الأسلوبي، يؤدي وظيفة جملة إنشائية فعلية تُفصح عن الشكر والتمجيد، فتغني بصيغتها المكثفة عن الفعل وتُحاكي أثره البلاغي،وهذا التكرار المتوالي لا يُعد تكرارًا لفظيًا مجردًا، بل يُمثل بنية إنشادية متجددة تُكسب النص طابعًا احتفاليًا طقوسيًا، وتُضفي عليه إيقاعاً داخلياً موحداً.

إن استعمال المصدر "حمداً" بهذا الشكل المُتكرّر انزياحٌ عن الأسلوب النحوي المألوف إلى صيغة تعبيرية مكثفة ومشحونة بالانفعال، إذ يتحول المصدر إلى مركز دلالي يُعيد إنتاج المعنى الشعوري في كل مرة، ويؤسس إيقاعًا شعريًا يتجاوز حدود التراكيب المعتادة، وهكذا يغدو المصدر المحذوف فعله مُعادلاً لجملة فعلية مكتملة تُستخدم تكرارًا لا لملء الفراغ، بل لتأطير النص ضمن نظام إنشائي تكراري يُعمّق التوتر العاطفي، ويوحّد التجربة الشعورية في بنية دائرية تأخذ القارئ في دورة من الدهشة والانفعال والتلقي المفتوح.

وفي موضع آخر يقول بقصيدته (أقفال)

كل شيء مقفل

أقفال

أقفال للأبواب ، أقفال للأفواه

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أقفال للجسد ، أقفال للينابيع

أقفال للورود ، أقفال للحدود

أقفال للمزارع ، أقفال للمراعي

أقفال للجمال ، أقفال للآفاق

أقفال للعيون ، أقفال للآذان

أقفال للأحلام ، أقفال للخيال

أقفال

أقفال

الأقفال تنتشر في كل مكان

ونحنُ نمشي في هذه الحياة

مدججين بالأقفال(١٨)

يشكّل التكرار بُنيةً أسلوبية مركزية في نص "أقفال"، حيث تتكرر مفردة "أقفال" عددًا لافتًا بلغ ثماني عشرة مرة (١٩)، وقد توزعت بين مطلع النص، والمتن، والخاتمة، لتغدو هذه الكلمة بمثابة المحور الدلالي والإيقاعي للنص كله،ويبدأ الشاعر بجملة اسمية: "كل شيء مقفل"، وهي بمثابة حكم كليّ ينفتح منه النص على سلسلة من الأقفال التي لا تنتهي، وتشمل مظاهر الحياة جميعها، فتغلق الأبواب والأفواه، وتقيّد الجسد، وتمنع انبثاق الينابيع، وتخنق الورود، وتسدّ الحدود والآفاق، بل تمتد لتطال الأحلام والخيال.

وهنا ينهض التكرار بوظيفة دلالية مزدوجة، فهو من جهة يصنع إيقاعًا صوتيًا خانقًا يُجسّد الإغلاق والتكرار القسري نفسه، ومن جهة أخرى يُحوّل مفردة "أقفال" من مدلولها المادي المعروف إلى رمز قاهر يدل على القيد، الكبت، ومصادرة كل أشكال الحرية والتعبير ، وقد اعتمد الشاعر على أسلوب التعداد المرتبط بالتكرار ، ليصوّر العالم كفضاء مغلق، تتحول فيه الحياة إلى صمت مطبق، حيث لا أحد يغني، ولا أحد يهمس، ولا أحد يمارس الحياة.

ويبرز في النص التدرّج البنائي من الجماد (الأبواب) إلى الإنسان (الجسد، العيون، الأحلام)، مما يعمّق الإحساس بالاغتراب والاختناق الوجودي. كما تتجلى فيه مفارقة بلاغية واضحة؛ إذ تتناقض طبيعة الأشياء

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المفتوحة (كالورود، الينابيع، الخيال) مع الفعل القسري الذي يمارسه القفل عليها، فيتحول الجمال إلى شيء مكبّل، والأحلام إلى ما لا يُطال.

وتأتي الخاتمة بجملة حاسمة: "ونحن نمشي في هذه الحياة مدججين بالأقفال"، وهي بمثابة انغلاق دلالي ونفسي؛ إذ يصبح الإنسان نفسه أداة قيد، يحمل الأقفال لا ليفتح بها، بل ليُقفل ما تبقى من منافذ، وهكذا يُجسّد التكرار في هذا النص ليس فقط موسيقاه الداخلية الرتيبة، بل أيديولوجيا الخوف والمنع، ويُحيل النص كله إلى بيان شعري ضد القيد بكافة أشكاله.

ويقول في (رُقية لجلب المحبوب)

بحق نجمة المسا

بحق آية النسا

بحق ما خلفه الوردث على الشفاه

والنور على العيون، والحنين والأسى[١٩]

ويُصنف هذا التكرار ضمن تكرار شبه الجملة (جار ومجرور)، وهو نوع من التكرار يتجاوز الكلمة المفردة ليشمل التركيب، ما يمنح النص تماسكًا إيقاعيًا ويُكسبه نغمة إنشادية تتماشى مع الطابع التوسلي للرقية.

أسلوبيًا، يؤدي التكرار هنا وظيفة توكيدية تُعزز من صدق الانفعال وتُعبّر عن تصاعد الرغبة في نيل القرب من المحبوب، كما يسهم في خلق إيقاع داخلي منتظم يُحدث أثرًا نفسيًا عميقًا في المتلقي، عبر التكرار الموزون للجمل ودلالاتها.

أما دلاليًا، فقد ترافق هذا التكرار مع تدرج موضوعي من الكوني (نجمة المسا) إلى الديني (آية النسا) ثم الحسي (الورد على الشفاه)، وهو ما أكسب النص تصعيدًا انفعاليًا يعكس حالة وجدانية متوترة، تعتمد على التكرار لتمرير المعنى بطريقة شعورية وتأثيرية.

وهكذا، فإن تكرار شبه الجملة هنا لم يكن مجرد زخرف بلاغي، بل أداة تعبيرية تُعزز جمالية النص، وتُسهم في بناء موقف نفسي وروحي يتوسل بالمقدس والحسي لاستمالة الآخر، في بنية تكرارية تُراكم المعنى وتعمّقه.

ثانيا: التضاد:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يعرف لغة :"ضدد : الليث : الضد كل شيء ضاد شيئا ليغلبه ، والسواد ضد البياض ، والموت ضد الحياة ، والليل ضد النهار ، إذا جاء هذا ذهب ذلك"(٢٠)

ويُفهم من هذا التعريف أن التضاد يقوم على علاقة الإزاحة أو الإلغاء بين طرفين، مما يمنح النص الأدبي طاقة حركية متجددة، تتجاوز حدود التعبير العادي نحو آفاق بلاغية توظف الانزياح الأسلوبي لخلق توتر جمالي.

وجاء في الاصطلاح :"الاضداد جمع ضد، والضد كل شيء ، ما نافاه ، نحو البياض والسواد والسخاء والبخل والشجاعة والجبن، وليس كل ما خالف الشيء ضداً له، الا ترى أن القوة والجهل مختلفان، وليسا ضدين، وإنما ضد القوة الضعف وضد الجهل العلم، فالاختلاف أعم من التضاد، إذ كان كل متضادين مختلفين وليس كل مختلفين ضدين"(٢١)

ويتضح هنا أن التضاد ليس مجرد اختلاف، بل هو اختلاف نوعي يُحدث انزياحًا في المعنى، لأن الشاعر حين يختار الأضداد يتعمد الخروج عن مألوف التركيب والدلالة، مما يخلق مسافة بين الدال والمدلول تحفّز المتلقي وتثير خياله.

فهو "أسلوباً يكسر رتابة النص وجموده بإثارة حساسية القارئ أو المتلقي، ومفاجأته بما هو غير متوقع من الألفاظ والعبارات والصور تتضاد فيما بينها لتحقق في نهاية المطاف صدمة شعرية "(٢٢)

ومن ثم، فإن التضاد يُعد من أدوات الانزياح الأسلوبي الفاعلة، لأنه يُفاجئ المتلقي، ويُخرجه من التلقي الساكن إلى المشاركة في إنتاج المعنى، عبر صدمة شعرية تقوم على توتير العلاقة بين الألفاظ والصور المتقابلة.

فيظهر التضاد جليا في شعر خزعل الماجدي في قصيدته (حب النساء):

فن حبّ النساءِ

الوحيد بين الفنون

له طعم نادر :

صادق كاذب

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

هادي عنيف

شفاف شبق

رائق كاسح

أنيق منفوش

مورق ذابل

صامت صارخ

فارة ضيق

هائج هامد

حارق بارد

شارد مطيع

يقظ نائم

واقف قاعد

فارد قابض

حب النساء

الوحيد بين الفنون

الحاذقة ، العارية ، الجميلة ، الألقة

أعظم الفنون

ولا يعادِلُه سوى فنّ الجنون .[٢٣]

لقد وظّف الشاعر التضاد بشكل مركز، حيث تكررت الثنائيات التضادية 14 مرة، على نحو متتالٍ ومنتظم، ومن أبرزها: صادق كاذب، هادئ عنيف، شفاف شبق، رائق كاسح ، أنيق منفوش، مورق ذابل، صامت صارخ، فاره ضيق، هائج هامد، حارق بارد، شارد مطيع، يقظ نائم، واقف قاعد، فارد قابض.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

كل ثنائية تحمل نقيضين يفترض فيهما التنافي، لكن في سياق النص يتم دمجهما في وصف "حب النساء"، ما يؤدي إلى تفكيك المعنى المتوقع، وخلق صدمة جمالية للقارئ، فالحب ليس صادقًا فقط، بل "صادق كاذب"، مما يدفع القارئ إلى إعادة تأويل المفهوم وقراءته كحالة مركّبة.

استخدم الشاعر أسلوب العطف أو الحذف بين الأضداد دون أن يفصل بينها بأدوات تفسيرية، بل يضعها مباشرة متجاورة، مما يولد إيقاعاً تضادياً سريعاً، يخرج اللغة عن سياقها العادي إلى بنية شعرية انزياحية تفرض إيقاعًا داخلياً

الحب هنا ليس موضوعاً عاطفياً بسيطاً، بل يتحول إلى فن معقّد، أقرب إلى الجنون منه إلى الاتزان، وهنا انزياح في المفهوم، حيث يُربَط الحب بالجنون بوصفه الفنّ الوحيد المكافئ له، وهذا الربط يولد مفارقة دلالية تنقل الفكرة من مألوفها إلى فضاء تعبيري جديد.

يُستخدم التضاد لخلق توتر دائم بين المعنى ونقيضه، وهذا التوتر هو جوهر الانزياح الأسلوبي، إذ ينقل اللغة من مستوى التقرير والمباشرة إلى مستوى الشعري الكثيف، ما يعكس رؤية الشاعر بأن الحب لا يُعرَف إلا عبر تناقضاته الداخلية.

لقد تمكّن خزعل الماجدي من جعل التضاد أداة جوهرية لصياغة انزياح أسلوبي متكامل، يتحقق عبر تفكيك المألوف وإعادة تركيبه بطريقة تُربك التلقي وتدفع نحو قراءة تأملية متعددة الدلالات، وبذلك يُقدَّم "حب النساء" كفن لا يشبه سواه، بل يتجاوز الفنون جميعًا، ليكون فنًّا للجنون، والتناقض، والانفعال اللامحدود.

وفي موضع آخر يقول(يدٌ):

يدٌ تُخيطُ ، يد تكتب

يد تحمل الصولجان

يد تدخنُ ، يدٌ تعزف ، يدٌ تبذرُ ، يدٌ تلوح

يد تقاتل ، يد تصافح

يد تبكي ، يد تضحك

يد تطحن ، يد تنحت ، يدٌ تغفو ، يدٌ تُثير

يد تصبغُ ، يد تتلون

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يد تتوجعُ ، يد تداوي

يد تبتهل ، يدق ترتجف ، يد تحنو ، يد تسكب

د تدفع ، يد تشتهي

يد تتفتح ، يد تلثغ ، يد تناغي

يد.. يد .. يد

كلّ هذه الأيادي رمينا بها في مواقد الحروب(٢٤)

يحضر التضاد في هذا النص بوصفه أداة أسلوبية فاعلة، تُسهم في خلق توتر دلالي متصاعد، وتُعمّق الصراع الكامن في بنية النص الداخلية، كما تكشف عن الازدواجية الوجودية التي تحكم الفعل الإنساني وتُحدّد مجاله بين الخير والشر، البناء والهدم، السكينة والعنف.

وقد قام الشاعر بتوزيع الأفعال المتضادة في ثنائيات متقابلة، على نحو يُجسد تعارضًا حادًا في وظيفة "اليد"، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

يد تبكي / يد تضحك ،يد تقاتل / يد تصافح ،يد تغفو / يد تُثير ،يد تتوجع / يد تداوي ،يد تشتهي / يد تبتهل ،يد ترتجف / يد تحنو

ويمثّل هذا التضاد بنية فنية تستبطن صراع الإنسان الوجودي، بما ينطوي عليه من تقلبات حادة في الشعور والسلوك، بين الحرب والسلام، الألم والشفاء، الجسد والروح. فكل "يد" تؤدي فعلاً يُناقض فعلًا آخر، مما يُبرز جدلية الفعل الإنساني، وتعدده، وتناقضه في آنٍ معًا.

ويبلغ هذا التوتر التضادي ذروته في خاتمة النص، حين يقول الشاعر:

"كلّ هذه الأيادي رمينا بها في مواقد الحروب"

تُحدث هذه الخاتمة انزياحًا دلاليًا فجائيا، يُسقط الأفعال المتنوعة التي قامت بها الأيدي — من كتابة وعزف ومصافحة وشفاء — في هاوية العدم والحرب، فتتحول من رموز للحياة إلى وقود للصراع. وبهذا يُجسّد التضاد الشعري مفارقة مأساوية تدين العنف العبثي وتُظهِر هشاشة الوجود الإنساني.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وعلى المستوى الأسلوبي كذلك، يتجلّى في النص انزياح تكراري واضح، من خلال تكرار لفظة "يد" التي وردت أكثر من عشرين مرة، بشكل متتابع ومقصود، حتى شكّلت لزمة صوتية إيقاعية تؤطر النص من أوله إلى آخره، وتمنحه توتّرًا موسيقيًا ونَفَسًا شعريًا مميزًا.

هذا التكرار لا يُعدّ تكرارًا لغويًا عبثيًا أو حشوًا أسلوبيًا، بل هو آلية انزياحية، يتم بها إخراج الكلمة من معناها القاموسي المباشر إلى مقام شعري رمزي كثيف. فـ"اليد" هنا لا تُحيل إلى العضو الجسدي فحسب، بل تتحول إلى رمز مركزي للإنسان ذاته، باعتبارها أداة إنتاج وإبداع، وعلامة سلام أو حرب، حنوّ أو عنف. ويُحقق هذا التكرار تراكُمًا دلاليًا متصاعدًا، حيث تتوالى الأفعال وتتنوع، مما يمنح النص إيقاعًا متسارعًا يُهيّئ القارئ لوصول شعري مفاجئ وصادم، تُختَزل فيه كل تلك الأيدي — بما حملته من أفعال الحياة — في فعل الفناء والحرب.

كما يُحدث هذا التكرار أثرًا نفسيًا عميقًا في المتلقي، فهو يُرغمه على التوقف أمام كثافة "اليد" ودلالتها المتحوّلة، قبل أن يفاجئه الشاعر بنهاية تنقض كل ما سبق، وتسقط العالم الشعري في حتمية الفقد والدمار.

ويقول في (كأنكِ في عيوني):

كأنكِ في عيوني دائماً

أرى بكِ ما أشاء

أرى بكِ البحر خجولاً ، مثلكِ ، رغم أنه هائجٌ

أرى بكِ السماءَ ممطرةً ، مثلكِ ، رغم أنها مجدبة

أرى بكِ الناس أحلى .. رغم أنهم ليسوا كذلك[٢٥]

يبدأ الشاعر بإعلاء صورة الحبيبة، جاعلاً منها محور الرؤية والوجود، حين يقول: "كأنكِ في عيوني دائماً، أرى بكِ ما أشاء"، وهي عبارة تأسيسية تُمثل انزياحًا بصريًا ووجدانيًا، إذ تتحول الحبيبة إلى مرآة كونية يرى الشاعر من خلالها العالم مغايرًا لحقيقته المألوفة. فالحبيبة لا تكون هنا موضوعًا للرؤية فحسب، بل تُصبح أداة لإعادة تشكيل الوجود بمنظورٍ شاعري.

وتتجلى ظاهرة التضاد كآلية أسلوبية فاعلة في قوله: "أرى بكِ البحر خجولاً، مثلكِ، رغم أنه هائجٌ"، حيث يتقابل الخجل والهياج في صورة واحدة، تُحدث انزياحًا دلاليًا يخرق النمط المألوف لصورة البحر. فالخجل،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بما يحمله من هدوء وانكسار، يناقض طبيعة البحر الهائج، لكن الشاعر يُسقط على البحر ملامح الحبيبة الرقيقة، ليخلق بذلك توتراً بين الصفات ويُبرز قدرة الحبيبة على تغيير جوهر الأشياء بنظرة الشاعر إليها. ويواصل هذا التوظيف في قوله: "أرى بكِ السماء ممطرةً، مثلكِ، رغم أنها مجدبة"، حيث يتقابل المطر والجدب في ثنائية مضادة أخرى، تُعمق الفكرة ذاتها: أن الحبيبة تُخصب الواقع العقيم، وتمنحه الحياة. فوجودها يحمل خصبًا رمزيًا قادرًا على اختراق القحط، ليعيد إلى العالم حيويته عبر تأثيرها الحسي والمعنوي. ويبلغ التضاد ذروته في قوله: "أرى بكِ الناس أحلى، رغم أنهم ليسوا كذلك"، وهو تضاد إدراكي بين الرؤية الذاتية والحقيقة الموضوعية، حيث يُعيد الشاعر تشكيل إدراكه للناس من خلال الحبيبة، فيراهم أجمل مما هم عليه. وهذا يدل على أن الحبيبة تُمثل سلطة رمزية شاملة تتجاوز الأشياء، وتؤثر حتى في كيفية تلقي الشاعر للآخرين.

لقد تكررت ظاهرة التضاد في هذا النص ثلاث مرات واضحة، وكل مرة تحمل دلالة انزياحية جديدة، تكشف عن توتر داخلي بين الواقع والحلم، وبين الإدراك الطبيعي والإدراك العاطفي. إن هذا التضاد لا يعمل على وصف الأشياء، بل يعيد خلقها شعرياً، ويُبرز سحر العاطفة في تحويل العالم، ليصبح النص فضاءً من الانزياح الأسلوبي الذي يكسر مألوف اللغة، ويُعيد صياغة الواقع بلغة نابضة بالتوتر والجمال.

وايضا نلحظ توظيف ظاهرة التضاد بشكل واضح في ديوانه (قصائد الصور) فيقول :

قلبٌ حارٌ

وأيامٌ باردةٌ

لا حدَّ لهذه التعاسة.(٢٦)

سمعْ .. إسمعْ

صوتُ الحمامةِ من بعيدٍ،

غناءٌ أم بكاء .(٢٧)

الخمرُ في الليلِ

يغسلُ تُرَّهات النهار.(٢٨)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

في هذه النصوص الثلاثة القصيرة، يُفجّر خزعل الماجدي طاقة اللغة عبر انزياح أسلوبي مكثف، يقوم على تفكيك العلاقات المألوفة بين الألفاظ والمعاني. فـ"الخمر" لا يُقدَّم بوصفه مشروبًا للذة أو الهروب، بل يتحول إلى مطهّر وجودي يغسل "ترهات النهار" ويطهّر الذات من تفاهات الواقع. و"الحمامة"، التي ترمز عادةً للسلام، تُصبح كائنًا غامضًا وملتبسًا؛ صوتها لا يُعرف أهو غناء أم بكاء. أما "النهار"، فيفقد رمزيته النورانية، ليُصبح زمنًا فارغًا وعبثيًا، بينما الليل يتحول إلى ملاذ وخلاص.

تُهيمن على هذه النصوص ثنائيات متضادة تُولّد حالة من الغموض والاضطراب، وتخلق مزاجًا شعوريًا مترددًا بين الفرح والحزن، النور والظلام، الحلم والواقع، مما يكشف عن تمزق داخلي دائم.

وتُعد ظاهرة التضاد الأداة المركزية التي تُسهم في تشكيل هذه الحالة الشعورية، وتُغذّي الانزياح الأسلوبي في النصوص، ويتجلى ذلك في:

1. حار / باردة: تضاد حسيّ يكشف اختلال التوازن الوجودي، ويُفضي إلى "التعاسة"، حيث تُعبّر الحرارة والبرودة عن تشظي المشاعر وتقلبها.

2. غناء / بكاء: تضاد سمعي وشعوري يُعبّر عن ارتباك الإدراك، ويجعل الحمامة رمزًا لـ الحيرة الوجودية، إذ تُصبح الحواس عاجزة عن فهم العالم بوضوح.

3. الليل / النهار: تضاد زماني يُعاد تشكيله بانزياح كامل؛ فالنهار زمن "الترهات"، والليل لحظة "تطهير"، والخمر أداة هذا التطهير، في هذا التحوّل، تُقلب القيم التقليدية، ويُرسم من خلاله هروب الذات من الزيف نحو لحظة صدق داخلية.

وعليه، فالتضاد في هذه النصوص ليس مجرّد زينة بلاغية، بل بنية دلالية عميقة تكشف عن صراع الذات مع عالم مقلوب، وتُعيد تعريف الأشياء وفقًا لتجربة ذات مأزومة، إنه أداة انزياح كاشفة، تُفجّر الواقع وتعيد بنية اللغة نفسها لتصبح وسيلة مقاومة للتقريرية والثبات.

الالتفات:

يعد الالتفات من أساليب الانزياح التركيبي وهو من ظواهر التعبير الأبداعي في اللغة الأدبية ويعرف لغة : " لفت: لفت وجهه عن القوم: صَرَفَه ،والتفت التفاتا، والتلفتُ أكثر منه وتلفت إلى الشيء والتفت إليه: صَرَفَ وجهه إليه ولفت فلانا عن رأيه أي صَرَفهُ عنه ، ومنه الالتفاتُ "[٢٩]

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ولا يختلف مفهومه في اصطلاح البلاغيين كثيرا عن معناه اللغوي، " يعني التحول من معنى إلى آخر أو عن ضمير إلى غيره أو عن أسلوب إلى آخر "(٣٠)

ولم يفت البلاغيون القدامى أن ينبهوا على دور هذه الظاهرة في التركيب الدلالي للنص،

" لأنّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وإيقاظاً للإصغاء إليه من اجرائه على أسلوب واحد "(٣١)

فهو ربط هذه الظاهرة بالفائدة الدلالية المتحصلة في الكلام، ونلحظ الحضور الواسع لهذه الظاهرة الأسلوبية في شعر الشاعر منذ البدايات الشعرية الأولى إلى آخر أعماله الشعرية، وقد أسهمت ظاهرة الالتفات مع الظواهر الانزياحية الأخرى في تقوية الاحساس الجمالي للنص.

فيقول في قصيدته (صياغات):

أَصوغُ فَمي وَأَنا أَتَكَلَّمُ عنكِ

أصوغُ عيوني وأَنا أَنظُرُ إِلَيكِ

أصوغُ أقدامي وأنا أتقدمُ نحوكِ

أصوغُ يدي وأنا ألمسكِ

أصوغُ رئتي وأَنا أَتَنفَسُكِ

أصوغُ نهاري وأَنا أَخفقُ لَكِ

أصوغُ مصيري وأَنا أتبعُكِ

أصوغ عقلي وأَنا أَفَكِّرُ بِكِ

أصوغُ العالمَ وأَنا أَحبُكِ(٣٢)

تقوم قصيدة صياغات على ظاهرة الالتفات بشكل واضح، إذ يتخذ الشاعر من الفعل "أصوغ" مفتاحًا بلاغيًا متكررًا، ليحوّل عملية صياغة الذات إلى فعل مستمر:

"أصوغ فمي، أصوغ عيوني، أصوغ أقدامي".

غير أن هذه الذات لا تبقى مغلقة على نفسها، بل تتجه نحو الآخر عبر ضمير المخاطب "أنتِ":

"عنكِ، إليكِ، نحوكِ، ألمسكِ، أتنفسكِ".

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ينتقل النص بين ضمير المتكلم وضمير المخاطب بشكل متكرر، وهو ما يُعرف بالالتفات الضميري، ويخلق حركة داخلية تمنح النص طاقة انفعالية متجددة. كما أن استمرار الأفعال في المضارع يوحي بالحضور الدائم والدوام، فلا ينقطع الانفعال، بل تظل الأنا منشغلة بالمخاطب في لحظة شعرية متصلة.

يمتد الالتفات هنا إلى بعدين:

بعد ضميري: حيث يذوب ضمير الأنا في ضمير الآخر، ويصبح كلاهما محورًا للوجود الشعوري.

بعد زمني: فالأفعال في المضارع المستمر تؤكد حيوية العلاقة واستمراريتها في اللحظة الحاضرة.

يعكس هذا المزج بين الأنا والمخاطب ذوبان الذات في الآخر؛ فكل ما يخص الأنا من جسد وروح وفكر يتحول إلى سبيل يوصل إلى الأنتِ، وكأن الشاعر يعيد صياغة وجوده كله عبر المحبوب.

لا يأتي الالتفات لمجرد التنويع، بل ليؤكد وحدة العاشق والمعشوق، ويضفي على النص إيقاعًا وجدانيًا نابضًا ومستمراً في اللحظة الحاضرة، بحيث يغدو النص كله إعلانًا شعريًا عن وحدة لا تنفصل بين المتكلم والمخاطب ، والالتفات الضميري يعد من أكثر انواع الالتفات شيوعا في الكلام فقد استعمله الشاعر الأغراض وغايات متعددة يحددها المعنى في السياق الشعري .

ويقول ايضا في (أنتِ يا من بالزهور):

أنتِ ، يا من بالزهور تضربين أعضائي فتشفى

زهرة لرأسي اسمها يدُكِ

زهرة لوجهي اسمها مراتكِ

زهرة لإذني اسمها أغنيتُكِ

زهرة لفمي اسمها كأسُكِ

زهرة الحنجرتي اسمها أصابعكِ

زهرة لذراعي اسمها قيودكِ

زهرة لضلعي اسمها حواؤك

زهرة لفخذي اسمها فخذُكِ

زهرة لساقي اسمها طوقُكِ

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

زهرة لقدمي اسمها أَرضُكِ

أنتِ ، يا من بالزهور[٣٣]

يبدأ النص بالالتفات المكثف إلى ضمير المخاطبة (أنتِ)، الذي يعود إلى الحبيبة ويهيمن على إيقاع النص وسرده الشعوري، هذا الالتفات المتكرر لا يقتصر على مجرد مخاطبة، بل يعمل على إبراز حضور الآخر وجعله محور الرؤية والوجود، بحيث تتحول الحبيبة إلى مركز التجربة الحسية والعاطفية للشاعر، كما يضفي هذا التكرار بعدًا حسيًا وجسديًا، إذ يشعر القارئ

بأن الشاعر يستدعي الحبيبة إلى عالمه الداخلي في كل لحظة، ويظهر الالتفات أحيانًا بمفرده ("أنتِ") وأحيانًا ضمن جملة موسعة ("أنتِ، يا من بالزهور تضربين أعضائي فتشفى")، ما يضفي تنوعًا إيقاعيًا ويزيد من شدّة الانتباه إلى المخاطب.

ورغم هيمنة ضمير المخاطبة، يظهر ضمير المتكلم ضمنيًا في الأفعال التي تصف تأثير الحبيبة على الجسد والحواس، مثل: "زهرة لإذني اسمها أغنيتُكِ"، "زهرة لفمي اسمها كأسُكِ"، هذا التناوب بين المخاطب والمتكلم يخلق حوارًا شعوريًا داخليًا، يجعل النص حيًا ومشحونًا بالحركة والتوتر العاطفي، ويعكس العلاقة التفاعلية بين الذات والآخر.

ويشتمل النص على نمط متكرر للالتفات الضميري: الالتفات إلى المخاطب في بداية المقطع، ثم الالتفات الضمني للمتكلم في وصف التجربة الحسية، والعودة إلى المخاطب لتأكيد الحضور والفاعلية ("أنتِ، يا من بالزهور")، هذا التناوب يمنح النص إيقاعًا ديناميكيًا، ويحوّل المشهد الشعوري إلى لوحة متحركة بين الذات والشخص المخاطب.

كما يصاحب الالتفات الضميري انزياحات أسلوبية متعددة تعزز بلاغة النص: التكرار المكثف لكلمة "زهرة" لكل عضو من أعضاء الجسد يخلق إيقاعًا متسلسلًا ويعمل على تمدد الالتفات عبر أجزاء الجسد المختلفة، والانزياح التصويري حين يرتبط كل عضو بالزهرة التي تحمل اسم الحبيبة أو فعلها، مثل: "زهرة لفخذي اسمها فخذُكِ"، ما يضفي على النص بعدًا رمزيًا وحسيًا ويحوّل الجسد إلى خريطة عاطفية للشاعر ،كما يبرز الحذف الضمني والضمير المستتر في الأفعال، ما يثري النص ويجعل القارئ يشارك في التجربة الشعورية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الخاتمة :

من خلال هذا العرض يتبين أن شعر خزعل الماجدي يمثل تجربة شعرية متفردة في استثمار آليات الانزياح الأسلوبي بوصفه أداة جمالية ودلالية، استطاع من خلالها أن يحرر اللغة من أفقها المألوف، وينقلها إلى فضاء مغاير يفتح أمام القارئ عوالم غير مألوفة من الدهشة والرؤيا، فقد اتضح أن التكرار عنده ليس مجرد إلحاح صوتي أو بنائي، بل وسيلة لإبراز المعاناة وتكثيف الوجدان، في حين شكّل التضاد طاقةً تعبيرية تكشف عن حيوية التوتر بين الأضداد في تشكيل الصورة الشعرية، أما الالتفات، بوصفه انزياحًا تركيبيًا، فقد أسهم في تحريك الخطاب الشعري من ضمير إلى آخر، بما يخلق تنوعًا في الرؤية ويُضفي على النص بعدًا دراميًا نابضًا بالحياة.

وعليه، يمكن القول إن الماجدي قد استطاع أن يوظف هذه الآليات الأسلوبية الثلاثة (التكرار، التضاد، الالتفات) ليبني نصوصًا شعرية مشبعة بالانزياحات، تجعل القارئ شريكًا فاعلًا في عملية إنتاج المعنى. وبذلك يبرهن شعره على أن الانزياح ليس مجرد ظاهرة لغوية شكلية، بل هو ممارسة جمالية ورؤيوية تعكس ثراء التجربة الشعرية الحديثة، وتكشف عن وعي الشاعر العميق بقدرة اللغة على ابتكار المعنى وتجاوز المألوف.

الهوامش:

1- فن الشعر :ارسطو طاليس ،تر: عبد الرحمان بدوي، دار الثقافة د/ط، بيروت، لبنان، ص : 61.

2 – ينظر: المصدر نفسه: 61.

3- ينظر: المصدر نفسه : 62.

4- المصدر نفسه : 193.

٥-الاسلوبية الرؤية والتطبيق :يوسف ابو العدوس،دار المسيرة ،الأردن، ط١، ٢٠٠٧م :٧.

٦- بنية اللغة الشعرية: جون كوهن ، تج :محمد الولي العمري، دار توبقال ،ط 1 ، المغرب، 1986م: 16.

٧-المرجع نفسه: 16.

٨-ينظر : الأسلوبية الرؤية والتطبيق: يوسف ابو العدوس: 188.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

٩-المرجع نفسه: 180.

١٠- علم الاسلوب مبادؤه واجراءاته: صلاح فضل ،دار الشروق ،القاهرة ،مصر، ط١، ١٩٩٨م:١٧.

١١- المصدر نفسه: ٦٤.

١٢-التكرير بين المثير والتأثير: الدكتور عز الدين علي السيد، عالم الكتب، د.م، ١٩٧٨م، ط١: ٨٦.

١٣-كتاب التعريفات للفاضل العلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، مكتبة لبنان،بيروت، لبنان، طبعة جديدة، ١٩٨٥م:٦٨.

١٤- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر : لضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧هـ)، قدمه وعلق عليه: دكتور أحمد الحوفي ودكتور بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت:٣/٣

١٥-ينظر : انوار الربيع في انواع البديع : السيد على صدر الدين بن معصوم المدني (ت ١١١٩هـ)،تحقيق: شاكر الهادي ،شكر ، مطبعة النعمان، النجف الاشرف ، ط ١، ١٩٦٩م: ٥ /٣٤٥.

١٦-الاعمال الشعرية: خزعل الماجدي، المجلد الثاني ،المؤسسة العربية للدراسات وللنشر ،بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م : ١٥٩/٢.

١٧-الاعمال الشعرية :خزعل الماجدي ،المجلد الاول ،المؤسسة العربية للدراسات وللنشر،بيروت ،لبنان ،٢٠٠١م :٤٢٤/١.

١٨-المصدر نفسه :٢٠٧/١.

١٩-المصدر نفسه :١٦١/٢.

٢٠- لسان العرب : ابن منظور جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم،مادة لقا، منشورات الكتب العلمية، بيروت ،لبنان ،ط١، ٢٠٠٢م :ج٥ /٤٧٦.

٢١- الاضداد في كلام العرب ، ابي الطيب اللغوي الحلبي، دار طلاس، ط٢، سوريا ، ١٩٩٦: ٣٣.

٢٢-جدلية التضاد في الموروث البلاغي والنقدي :حسين الجدوانه، الأردن، ط١، ٢٠٢٢م :٢٥ .

٢٣-الاعمال الشعرية :خزعل الماجدي: ٥١٨/١-٥١٩.

٢٤- المصدر نفسه: ١٧٨/١-١٧٩.

٢٥-المصدر نفسه :٤٩٣/١.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

٢٦-المصدر نفسه: ١/٢٦٩.

٢٧-المصدر نفسه: ١/٢٨٨.

٢٨-المصدر نفسه:١/٢٩٩.

٢٩- لسان العرب الامام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي (ت (٧١١هـ)، دار صادر بيروت، لبنان، ط٧، ٢٠٠١م ١٣/٢١٤-٢١٥.

٣٠ – الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية د. فتح الله أحمد سليمان، تقديم د.طه وادي الناشر مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٤م :٢٢٣.

٣١ – تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، اعتنى به خليل مأمون شيحا وعليه تعليقات للإمام ناصر الدين بن منير المالكي، دار المعرفة ،بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠٩م: ١ /٢٩.

٣٢-الاعمال الشعرية :خزعل الماجدي: ١/ ٣١٥-٣١٦.

٣٣- المصدر نفسه: ١/ ٣٢١-٣٢٢.

المصادر والمراجع:

١-أنوار الربيع في أنواع البديع: السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني (ت ١١١٩هـ)، تحقيق: شاكر الهادي شكر، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط١، ١٩٦٩م.

٢-الأعمال الشعرية: خزعل الماجدي، المجلد الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.

٣-الأعمال الشعرية: خزعل الماجدي، المجلد الثاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.

٤-الأضداد في كلام العرب: أبو الطيب اللغوي الحلبي، دار طلاس، ط٢، سوريا، ١٩٩٦م.

٥-الأسلوبية: الرؤية والتطبيق: يوسف أبو العدوس، دار المسيرة، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.

٦-الأسلوبية: مدخل نظري ودراسة تطبيقية: فتح الله أحمد سليمان، تقديم د. طه وادي، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٤م.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

٧-بنية اللغة الشعرية: جون كوهن، ترجمة محمد الولي العمري، دار توبقال، المغرب، ط١، ١٩٨٦م.

٨-التكرير بين المثير والتأثير: عز الدين علي السيد، عالم الكتب، د.م، ١٩٧٨م، ط١.

٩-تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، اعتنى به خليل مأمون شيحا وعليه تعليقات للإمام ناصر الدين بن منير المالكي، دار المعرفة ،بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠٩م.

١٠-جدلية التضاد في الموروث البلاغي والنقدي: حسين الجدوانه، الأردن، ط١، ٢٠٢٢م.

١١-كتاب التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م.

١٢-لسان العرب: ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، مادة (لقا)، منشورات الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.

١٣-لسان العرب: الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٧، ٢٠٠١م.

١٤-علم الأسلوب: مبادؤه وإجراءاته: صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٨م.

١٥-فن الشعر: أرسطو طاليس، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

١٦-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧هـ)، قدمه وعلق عليه د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ط، د.ت.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التراجع الاستراتيجي لفرنسا في منطقة الساحل الافريقي (الاسباب و الاثار)

France's strategic retreat in the African Sahel region (causes and effects)

اعداد

م.م. مروة علي جاسم

.Marwah Ail Jasim Assistant Teacher

مدرس مساعد/ كلية العلوم الاسلامية / الجامعة العراقية

Iraqi University –College of Islamic Sciences

marwah.a.jasim@aliraqia.edu.iq

07741711103

تاريخ استلام البحث: 10 / 7 / 2025 تاريخ قبول البحث: 2 / 9 / 2025

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص

تتنوع الأدوات التي تستخدمها فرنسا للتدخل في منطقة الساحل ما بين استخدامها لمواردها العسكرية أو إمدادات ومساعدات اقتصاديه، أيضا تستخدم الأدوات الدبلوماسية لزيادة تدخلها وتغلغلها في الدول الناطقة بالفرنسية في منطقه الساحل، وبالرغم من توسع النفوذ الفرنسي خلال فترة الاستعمار الفرنسي لدول المنطقة، إلا أنها تواجه تراجع في نفوذها وأسباب هذا التراجع معقدة وطويلة، وذلك على الرغم من أن فرنسا تحاول دعم حلفائها إلا أن منطقة الساحل تعاني من انتشار الفساد وغياب الديمقراطية وانتهاكات حقوق الإنسان حيث واجهت انقلابات عسكرية متكررة في دول مثل تشاد ومالي وموريتانيا وبوركينا فاسو والنيجر ونيجيريا، كما قد تم توجيه اتهامات لفرنسا بدعمها للإرهابيين في منطقة الساحل بالأخص مع تزايد نفوذ الفصائل الإرهابية لتحقيق مصالح وأهداف خاصة في المنطقة وزيادة انعدام الأمن والاستقرار في المنطقة إما أن المؤسسات المحلية أضعف من أن تتبنى تلك الاصلاحات أو أنها كانت تعانى من الفساد، وذلك في ضوء غياب التشريعات المناسبة ضد أعمال العنف والإجرام التي ترتكبها القوات سواء المحلية أو الأجنبية ووجود قادة ورؤساء إقليميين يستغلون المساعدات الخارجية ويقيمون علاقات شخصيه مع رئيس فرنسا و الرؤساء الإقليمين ، فقد تدخلت فرنسا بالتنسيق مع مجموعة الساحل الخمس والشركاء الدوليين لمكافحة هذه الجماعات، إلا أن هذه القوات ظلت ضعيفة ولم تتمكن من تحقيق هدفها الأساسي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Summary

The tools used by France to intervene in the Sahel region vary between its use of military resources or economic supplies and aid. It also uses diplomatic tools to increase its intervention and penetration into French-speaking countries in the Sahel region. Despite the expansion of French influence during the period of French colonization of the countries of the region, it faces a decline in its influence and the reasons for this decline are complex and long. Although France is trying to support its allies, the Sahel region suffers from the spread of corruption, the absence of democracy and human rights violations, as it has faced repeated military coups in countries such as Chad, Mali, Mauritania, Burkina Faso, Niger and Nigeria. France has also been accused of supporting terrorists in the Sahel region, especially with the increasing influence of terrorist factions to achieve special interests and goals in the region and the increase in insecurity and instability in the region. Either local institutions are too weak to adopt these reforms or they suffer from corruption, in light of the absence of appropriate legislation against acts of violence and crime committed by forces, whether local or foreign, and the presence of regional leaders and presidents who exploit foreign aid and establish personal relationships with The President of France and the regional presidents, France intervened in coordination with the G 5Sahel and international partners to combat these groups, but these forces remained were unable weak and unable to achieve their primary objective

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقدمة

تحتل منطقة الساحل الافريقي أهمية جيو استراتيجية كبيرة في الفضاء الأفريقي اذ كان لها دور مهم وكبيرٌ في مراحل تأريخيه كثيرة ، وكذلك فهي محور ربط بين الشمال والجنوب الافريقي، والذي يجعل من بلدان المنطقة تؤثر وتتأثر بما يحدث من تطورات في منطقة دول الساحل الإفريقي، ويجعلها طرفاً معنياً ومهما فيها لاسيما فرنسا ، نظراً للتفاعلات الداخلية الناتجة عن طبيعة التركيبة الأثنية المعقدة لها والتفاعلات المفروضة عليها من قبل مختلف الفواعل في المحيط الجغرافي الذي توجد به. وتمثل هذه المنطقة الجغرافية أكثر المناطق إرباكاً للدول الأفريقية الاخرى وأكثرها هشاشة لاسيما على الصعيد الامني، مما منحها مكانة واهتمام بالغين من قبل الاجهزة الأمنية ومؤسسات صنع القرار السياسي على المستوى الدولي واستطاعت بعض الدول المجاورة ومنها فرنسا لمنطقة الساحل الافريقي أْ ن تتبنى مقاربة أمنية شاملة في سبيل مواجهتها للتهديدات الأمنية اللاتماثلية النابعة من منطقة الساحل بناءً على خبرتها العملية مع ظاهرة الإرهاب، وقامت هذه المقاربة بالأساس على توثيق علاقاتها السياسية، والدبلوماسية مع دول الساحل الأفريقي؛ لتحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة، سوآء عبر سلسلة من الحوارات المتبادلة مع هذه الدول، أو عبر إجراء المشاورات وعقد الاجتماعات رفيعة المستوى، أو عبر العمل على إنهاء النزاعات وحل الأزمات القائمة في المنطقة، أو عبر الدفع باتجاه الدعم الجهود لمكافحة الإرهاب او حتى التدخل العسكري أحيانا. كما تعاني منطقة الساحل الإفريقي من عدة اختلالات اقتصادية وفساد سياسي ومالي وهشاشة وتدهور على المستوى الداخلي، إذ تصنف معظم هذه الدول على أنها أقل دول العالم نمواً وتتطلع بعض الدول المتنافسة على منطقة الساحل الافريقي الى تعظيم مصالحها الاقتصادية والتجارية من خلال خلق اسواق تصديرية لسلعها المصنعة، والعمل على خلق بيئة مؤاتيه للأعمال التجارية بينها وبين دول الساحل عبر ادوات عديدة تستخدمها في ذلك وبالرغم من ذلك فقد تراجعت فرنسا في منطقة الساحل الافريقي لأسباب عده منها دبلوماسياً وعسكرياً واقتصادياً مما اثر على الجانبين بمختلف الاصعدة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل الاول

الأهمية التاريخية والأمنية لمنطقة الساحل الإفريقي في الاستراتيجية الفرنسية.

منطقه الساحل الإفريقي مفهوم قد يتسع ويضيق حسب المنظور الفرنسي و بحسب طبيعة التعريف الذي تطغى علية الاعتبارات السياسية أو الاقتصادية أو الجغرافية أو الأمني حيث يتم التطرق إليها من كل هذه النواحي من الجانب الفرنسي ضمن خطتها الاستراتيجية لهذه المنطقة لذلك سيتم التطرق إلى تاريخها مع هذه الدول وكيف تنظر إليها من الناحية الاستراتيجية والأمنية.

المبحث الاول : الخلفية التاريخية للتواجد الفرنسي في منطقة الساحل .

ارتبط الدول الأوروبية لاسيما فرنسا بالقارة الافريقية ارتباطا وثيقا و هذا الارتباط راجع الى فترات زمنية سابقة كان هذا الارتباط سببا في تقسيم القارة الأفريقية بعد مؤتمر برلين 1885-1884 و تمكنت آنذاك من السيطرة على المنطقة والحفاظ على مصالحها وبتراجع الهيمنة الأوروبية على الساحة الدولية و في ظل نظام عالمي جديد غير واضح المعالم من حيث طبيعة الفواعل و لا القوى المهيمنة وجدت فرنسا نفسها كواحدة من الدول الأوروبية في مواجهة العديد من العراقيل التي تقف أمام مهمتها الاستراتيجية في القارة الأفريقية في ظل تنافس القوى الدولية الصاعدة، غير ان فرنسا تمكنت من استحداث طرق بديلة عن الاستعمار لها لتثبيت موطأ قدم لها كتوقيع الاتفاقيات و المعاهدات العسكرية الدفاعية الثنائية مثل تلك الموقعة مع السنيغال و موريتانيا والنيجر و مالي و هذا كله ضمن سياستها ا تجاه المنطقة ،كما نجحت في الحفاظ على تواجدها العسكري الى حدا ما فيها بحجة تصاعد وتيرة اعمال التطرف الإرهابي[1].

يرجع جذور الاهتمام الفرنسي بمنطقة الساحل الى نهاية الحرب العالمية الثانية عندما تبنت فرنسا دستورا جديدا يحتوي على مواد خاصة بالقارة الأفريقية الا وهو دستور 1946 كأنشاء اتحاد فرنسي يضم بعض الأقاليم في القارة الأفريقية فيكون هذا المشروع سياسي واقتصادي في نفس الوقت فصدر قانون

[1] – حسن الحسناوي ،التنافس الدولي في افريقيا. .بين الأهداف ..و الوسائل ،المجلة العربية للعلوم السياسية ،العدد 2011/29، ص 8

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

،انشاء المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية ، وكذلك مشروع ثان عرف باسم ، منطقة التنظيم الصناعي الإفريقي ، فشمل كل من الكونغو ،النيجر ومالي صعودا للجزائر ليصل الى المغرب ،لكن استقلال معظم الدول الافريقية لاسيما دول الساحل اقلب الموازين نحو فرنسا لكن هذا الامر لم يكن عائقا امام تواجدها في المنطقة فبالرغم من فشل المشروعين إلا أن فرنسا ظلت مرتبطة بهذه الدول عن طريق دخولها في معاهدات عسكرية دفاعية ثنائية [1].

لم تحتكر فرنسا علاقاتها مع دول المنطقة الأفريقية بجانب واحد الا وهو العسكري فحسب على الرغم من أنها أخذت المساحة الأكبر في العلاقات ,كذلك بنت علاقاتها في مجال التعاون المالي والنقدي و تقديم المساعدات التقنية لاسيما العسكرية منها وكذلك برنامج تعزيز القدرات الأفريقية لحفظ السلام لاسيما بعد المخاطر الأمنية التي تعرضت لها منطقة الساحل الإفريقي داخلياً وخارجياً ولأوسع من ذلك غرس الثقافة الفرنسية عن طريق المجال الثقافي بما يسمى الفرانكوفونية ,هنالك ما يشرعن لفرنسا بأن هذه المنطقة هي عمقها الاستراتيجي الذي لا يمكن أن تتخلى عنه ففي خطاب القاه الرئيس الفرنسي السابق نيكولا ساركوزي استعمل مصطلح أور و–افريقيا و هذا ما يعيدنا الى فترة الاستعمار الفرنسي للمنطقة اي كان الخطاب السائد آنذاك هو الجزائر فرنسية و هو ما يبرر ويشرعن الممارسات الفرنسية السياسية تجاه دول المنطقة وفق سياسية الفرانكوفونية [2].

وفي إطار اتجاه الجانب الفرنسي نحو تعزيز القوات العسكرية في الساحل اتخذ اجراء في أغسطس 2014 تم على أثرة تنفيذ ما يعرف باسم العملية العسكرية "برخان" والتي استهدفت نشر 3 ألف جندي في دول الساحل الخمس لتحل محل عملية "سيرفال"، وقد جهزت هذه القوات بالمعدات العسكرية اللازمة كما منحت حق العمل عبر الحدود لملاحقة الارهابيين، وتعمل قوات(برخان) بالتعاون مع دول شريط الساحل والصحراء لدعم جهودها في القضاء على الإرهاب والجريمة ودعم أمن واستقرار المنطقة. وفي عام 2017

---

[1] – عادل زقاغ ،سفيان منصوري ، الساحل الإفريقي و الاستراتيجية الأمنية الفرنسية، نحو مقاربة جيو سياسية أمنية جديدة ، المجلة الجزائرية للأمن و التنمية ، العدد 7/ تموز/2014 ، الجزائر ، ص 101

[2] – عادل زقاغ ،سفيان منصوري ، مصدر سبق ذكره ، ص 102

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أعلنت حكومات الدول الخمس اتجاهها نحو تشكيل قوة عابرة للحدود بقيادة فرنسا وتم إقرار هذه الخطوة بقرار مجلس الأمن رقم)2359(الصادر في يونيو 2017، والتي ضمت ما يقرب من خمسة الاف جندي مكونين من سبع كتائب موزعة على ثالث أقاليم الشرق والغرب والوسط افريقيا ، ونجحت هذه القوات بالفعل في أكثر من 17 عملية عسكرية [1].

هنالك ما يشرعن لفرنسا بأن هذه المنطقة هي عمقها الاستراتيجي الذي لا يمكن أن تتخلى عنه في كل الحالات ففي خطاب القاه الرئيس الفرنسي السابق نيكولا ساركوزي استعمل مصطلح أور و–افريقيا و هذا ما يعيدنا الى فترة الاستعمار الفرنسي للمنطقة اي كان الخطاب السائد آنذاك هو الجزائر فرنسية و هو ما يبرر ويشرعن الممارسات الفرنسية السياسية تجاه دول المنطقة وفق سياسية الفرانكوفونية ، حيث يؤكد على تعزيز العلاقة السياسية و الثقافية مع البلدان الإفريقية التي تعاني من أزمة بناء الدولة والعجز في إدارة مؤسسات الرسمية بالإضافة الى غياب الدولة في تحقيق الاستقرار الامني وحماية شعبها من التهديدات الخارجية. فكأنت سياسة ساركوزي أكثر واقعية في تحديد العلاقة جديدة بين فرنسا وبلدان إفريقيا لاسيما غرب إفريقيا التي تعد منطقة استراتيجية لفرنسا و تحاول المحافظة عليها باستخدام أساليب وآليات أخرى أكثر فعالية لحماية مصالحها ومع تصاعد وتعقيد حدة الأزمات التي أصبحت تعج بها القارة الإفريقية منذ بداية القرن الواحد العشرين لاسيما مع انتشار ظاهرة الإرهاب والجريمة المنظمة التي تشكل تهديدا للأمن الأوروبي، فهذه الأزمات شكلت منعطفا نوعيا في عودة السياسة الفرنسية إلى الواجهة الإفريقية ،فوضعت فرنسا طرق جديدة للحفاظ على مصالحها السياسية والاقتصادية لاستراتيجية في بلدان أفريقيا . [2].

---

1 – حبيبة هاني ، تداعيات الانسحاب الفرنسي من الساحل الإفريقي على حالة الاستقرار ، المركز الديمقراطي العربي ، برلين ،المانيا ، 2022, ص 105

2 – ايمان اشرف ، السياسة الخارجية الفرنسية تجاه افريقيا خلال الفترة 1991–2017 : رؤية تقويمية، كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية ، جامعة الاسكندرية ، 2022، ص360–361.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تحولت السياسة الفرنسية تجاه أفريقيا من الأحادية إلى التعددية، فبعد أن تضررت صورة فرنسا وهيبتها في أفريقيا عملت على الأشراك المنظمات الدولية، مثل الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي والاتحاد الإفريقي والأمم المتحدة في العمليات العسكرية في أفريقيا و على سبيل المثال قام الاتحاد الأوروبي بأكبر عملية حفظ السالم في تشاد جمهورية أفريقيا الوسطى في عامي 2008 و 2009، وكانت فرنسا أهم عنصر فاعل في دعم عمليات حفظ السالم للاتحاد الأوروبي في أفريقيا عسكريا واقتصاديا وسياسيا [1].

بعد سلسلة من الاتفاقيات التعاونية الفرنسي وتقديم الخبرات والمساعدات لدول الساحل الإفريقي فيما يتعلق بمكافحة الإرهاب والجماعات المسلحة في المنطقة، حيث تمكنت باريس من تقديم أعداد كبيرة من القوات العسكرية للمشاركة في العمليات المتنوعة، وفي ظل محدودية القدرات العسكرية لدول الساحل مقارنة بحجم التهديد الواقع عليها، ونتيجة لتوتر العلاقات بين الحكومة الفرنسية و بعض دولة الساحل الإفريقي نتيجة الانقلابات العسكرية التي حصلت في هذه الدول وحصولها على الدعم الخارجي من دول اخرى غير فرنسا ، إذ جاء الرد الفرنسي شديد اللهجة تعقيبًا على هذه الخطوة، حيث أكدت وزيرة الجيوش الفرنسية "لورنس بارلي" بخصوص حالة دولة مالي ،،أنه إذا دخل الاتفاق حيز التنفيذ في وقت يسعى فيه الشركاء الدوليون لمحاربة التنظيمات المتطرفة في البلد، فإن ذلك لن يقود إلى نتيجة سوى العزلة الدولية لمالي،، واعلنت فرنسا في يوليو 2021 نية باريس نحو تغيير نظام التواجد العسكري الفرنسي في الساحل الافريقي، والتأكيد على أن تقليل التواجد العسكري لباريس لا يعني الانسحاب بشكل كامل، بل استمرار الجهود الفرنسية في التواجد داخل دول الساحل ، مع تقديم الدعم للشركاء دوليين أخرين للتواجد في الساحل الافريقي، وذلك من أجل دعم الاستقرار والأمن فيها وفعلا بدأت فرنسا بإصدار قرارات الانسحاب حيث ترى فرنسا أن حماية مصالحها الحيوية والاستراتيجية من خلال التواجد في أكثر من منطقة ولاسيما الساحل الإفريقي حيث ترى أن أمنها القومي يمتد إلى غاية هذه البلدان الإفريقية ، فصانع القرار في الإدارة الفرنسية يرى أن لا توجد قطيعة بين أمنها الداخلي والخارجي في تعزيز النفوذ الفرنسي في الساحل، إذ

[1] – مزارة زهيره ، ميلود عامر حاج ،السياسة الأمنية الفرنسية تجاه منطقة الساحل إلفريقي :بين القطيعة والاستمرارية ،الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ،العدد 18 – حزيران– 2017 ، الجزائر ، ص262

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أنّ فرنسا ليس لها أبواب مفتوحة للعودة إلى التواجد القوي من جديد الا من خلال باب الأزمات الافريقية [1].

المبحث الثاني :الاهمية الاستراتيجية والامنية لساحل الافريقي في المنظور الفرنسي .

يعد الساحل الإفريقي من بين أكثر المناطق التي تعرضت لعده تفاعلات ذات طبيعة صراعية سواء بين فواعل داخلية أو خارجية قد تكون رسمية أو غير رسمية مما جعله منطقة الساحل الإفريقي منبعا لمختلف التهديدات الأمنية بكل أشكالها جعلت الوضع الأمني في الساحل الإفريقي غير مستقر وفي توتر مستمر مما خلق اضطرابات أمنية تتجاوز الحدود الوطنية لهذه الدول وعرفها العالم بانها تهديدات أمنية دولية والإرهاب الدولي ،مخاطر البيئة ، الهجرة غير الشرعية ،الجريمة المنظمة عبر الدول وغيرها من التهديدات الأمنية التي لا يمكن التحكم فيها [2].

لم يكن الاهتمام الأمني لفرنسا بهذه المنطقة وليد اللحظة وانما له جذور تاريخية كون فرنسا تجد في دول الساحل القيمة الاستراتيجية لأمنها كونها كانت ضمن مستعمراتها و ارتبطت بها بعدة اتفاقيات أمنية وعسكرية لما تعرضت له فرنسا من هذه الدول بخصوص عمليات الاختطاف المتكررة لمواطنيها سواء كانوا سياحا أو عمالا ام رعايا مقيمين في هذه الدول من قبل التنظيمات المتطرفة وطلب من فرنسا مقابل حياتهم المال ، فضلا عن ذلك ما تولية فرنسا من اهتمام لمحيطها الأمني تفاديا من اي انكشاف استراتيجي يمكن له أن يمس أمنها الداخلي [3].

إن التعاون العسكري والامني الفرنسي مع معظم دول المنطقة لاسيما مع كل من موريتانيا ، تشاد، بوركينافاسو والسنغال بالإضافة إلى الخبرة التاريخية بشؤون المنطقة بحكم وجود قواعدها العسكرية بعد

---

1 – دينا لملوم واخرون, دومينو الانقلابات المتعاقبة : تقييم ظاهرة الانقلابات العسكرية في افريقيا خلال 2023 ومستقبلها القادم , مركز شاف للدراسات المستقبلية وتحليل الازمات والصراعات , مصر , 2024, ص22-23.

2 – امحند برقوق ، الساحل الإفريقي بين التهديدات الأمنية والحسابات الخارجية في العالم الاستراتيجي ، مركز الشعب للدراسات الاستراتيجية ، العدد 7/ نوفمبر / 2008 ، الجزائر ، ص 3.4

3 – سليم جداي ، مصدر سبق ذكره ، ص 58

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

انتهاء الاستعمار الفرنسي لها لم تتورط القوات العسكرية مباشرا وانما اكتفت بدعم القدرات العسكرية والقتالية لجيوش تلك المنطقة بفعل إدراكها لهشاشة وضعف البنى المؤسساتية لهذه الدول فعتمت فرنسا على ثلاث ركائز هي : [1].

1. قواعد عسكرية دائمة.
2. التعاون العسكري.
3. التدخل العسكري للضرورة للحفاظ على الأنظمة الموالية لها في حال حدوث انفجار النزاعات الأثنية او حدوث حراك اجتماعي ما.

شكلت التهديدات الأمنية من الإرهاب جريمة منظمة بشتى أنواعها من تهريب غسل الأموال ،التزوير ،تجارة الأسلحة والبشر، الهجرة غير الشرعية، خارطة جديدة في كيفية التعامل بين إقليم القارة الأفريقية لاسيما منطقة الساحل الإفريقي حيث نشطت الجماعات الإرهابية من (داعش، تنظيم القاعدة، جماعة بوكو حرام ،نصار التوحيد والجهاد ....)، إضافة الى شبكات الجريمة المنظمة المختصة ببيع وتهريب المحذرات في كل أنحاء القارة ،كذلك تجارة الأسلحة فضلاً عن انتشار الفساد والتهريب والتزوير وكذلك تهريب التحف الفنية وسرقة الماس والذهب ، فتشكل هذه منطقة كمنطقة امنة للجماعة الإرهابية وغيرها فهي تعود بالتهديدات الكبيرة على الدول المجاورة ولاسيما فرنسا [2].

كان قد وقع انقلاب بالنيجر فى 26 يوليو 2023؛ حيث احتجز الحرس الرئاسي في النيجر الرئيس (محمد بازوم)، وأعلن قائد الحرس الرئاسي الجنرال (عبد الرحمن تشياني) نفسه قائدا للمجلس العسكري الجديد، وأغلقت قوات الحرس الرئاسي حدود البلاد، و سحبت اعتماد السفير الفرنسي وطلبت مغادرته، وطلبت أيضا سحب قوتها العسكرية المرابطة في النيجر، بعد أن عمدت سلطة الأمر الواقع الجديدة إلى نقض الاتفاقات الأمنية والدفاعية المبرمة مع فرنسا، (اتفاق التقني العسكري 1977،اتفاق بشأن الطبيعة

[1] – مزارة زهيرة ، وميلود عامر حاج ، مصدر سبق ذكره

[2] – ادريس عطية ،" الجريمة المنظمة والإرهاب : مصادر جديدة لتهديد الأمن في افريقيا"، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، ، العدد31 ، ديسمبر 17 20، ص 166

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

القانونية للتدخل العسكري في دول الساحل ، اتفاق بشأن الوضع القانوني للجنود الفرنسيين في عمليات الساحل 2013،اتفاق للتعاون التقني العسكري حول المنشآت الفرنسية ونشاطها في النيجر 2015، بروتوكول اضافي بشأن الطبيعة القانونية للتدخل العسكري الفرنسي ووضع الجنود في دول الساحل 2020) وان فرنسا لها ما يقارب 1500 جندي في النيجر قبل الانقلاب لذلك فهي لم ترغب بتدخل بشكل مباشر واحادي وانما يكون دعمها من خلال "إيكواس"، لذلك، حذر الرئيس الفرنسي دول المنطقة ودعاها إلى اعتماد سياسة "مسئولة"، مؤكدا أنه "إذا تخلت (إيكواس) عن الرئيس(بازوم) فهذا معناه أن كل رؤساء دول المنطقة قد يواجهون المصير نفسه ،وهذا ما جعل الاتحاد الإفريقي ، يعلّق عضوية النيجر حتى عودة الحكم المدني في البلاد، وقد تظاهر الآلاف من المواطنين ، للمطالبة برحيل القوات الفرنسية من النيجر، وهو مطلب النظام العسكري الذى وصل إلى السلطة بعد انقلاب 26 يوليو، بدعوة من ائتلافات عدة من المجتمع المدني المناهض للوجود العسكري الفرنسي فى النيجر، لكونهم يعدون فرنسا كدولة استعمارية لها تاريخ طويل من العنف تنسب الية، هذه الكراهية و قد ترسبت في نفوس الكثير من القادة العسكريين لأسباب كثيرة، منها علاقات فرنسا الفوقية مع الرؤساء الأفارقة، وتعاملها مع العسكريين الأفارقة وكأنهم تحت قيادة جنرالات فرنسا.هذا ما أجبرها على أن تجرى مباحثات مع قادة الانقلاب في النيجر لسحب "بعض عناصرها العسكرية فى النيجر"،اخذت منطقه الساحل الافريقي اهميه ذات بعد جيوس استراتيجي بالنسبة للسياسات القوى الكبرى لاسيما فرنسا وذلك لما تتمتع به هذه المنطقة من مجال جغرافي حيوي اذ تكون هي قريبه من مجموعه من الاقاليم الحيوية النشطة فتشكل منطقه الساحل الافريقي محورا استراتيجيا مهم بالنسبة للقارة الافريقية والاهتمام العالمي بها ومن هذا المجال انطلق الاهتمام الغربي بهذه المنطقة كونها تعد جسرا يربط بريا بين الامريكيتين والمحيط الاطلسي وصولا الى منطقة القرن الافريقي والمحيط الهندي والبحر الاحمر والخليج العربي التي تعتبر بوابة قارة اسيا فضلا عن ذلك ما تتمتع به هذه المنطقة من ثروة طبيعية ومواد ضخمة لم تستثمر بشكل كامل من قبل حكوماتها فضلا عن الثروة المعدنية العالية الجودة كالذهب ،النحاس ،اليورانيوم، الخامات ،النفط ،الغاز [1].

[1] – احمد مقرم النهدي ، موقع قارة افريقيا الاستراتيجي ، مجلة قراءات افريقية ، سبتمبر 2010،ص 47

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إضافة إلى ذلك فإنها تمثل الفناء الخلفي لفرنسا في افريقيا وتشكل منطقه نفوذ بامتياز حتى اصبح البعض في دوائر القرار السياسي الفرنسي يسميها بالساحل الفرانكفوني كون فرنسا لها اسبقيه في التواجد العسكري في هذه المنطقة بفضل الروابط التاريخية بين باريس وافريقيا ابتسمت البيئة العامة في منطقة دول الساحل بالعديد من التعقيدات نتيجة العديد من الصراعات والنزاعات مما اثرت بشكل مباشر على الوضع العام في المنطقة فكان منها ضعف الاداء الديمقراطي نتيجة الاستقالات التي حصلت في دول هذه المنطقة ادت الى تدهور الاوضاع السياسية والاجتماعية وحتى الامنية وكان ذلك لعده اسباب : [1].

1. غياب الأنظمة الديمقراطية وكثرة الانقلابات العسكرية
2. الولاء الحزبي والسياسي للأنظمة في الغرب
3. انعدام مبدا الشفافية والمساءلة في نظام الحكم الرشيد
4. قله الوعي السياسي

مما لا شك فيه ان منطقة الساحل تشهد ازمات كبيرة لا سيما منها التدهور الامني بشكل واسع النطاق اثر بشكل كبير على دول المنطقة المجاورة مما جعلها عرضه لمخاطر امنية ممكن ان تأتي من دول منطقة الساحل لاسيما بعد اتساع مجال انشطه الجماعات الإرهابية في اعماق الصحراء الكبرى لاسيما بين الحدود ايضا ما بين موريتانيا ومالي والنيجر خصوصا بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 اذ انتشرت في صفوف التيارات السلفية الجهادية العشرات من الجماعات المسلحة في هذه المنطقة والتي تنسب نفسها الى هذا التنظيم العالمي مستغلا حاله التراخي الامني الموجودة في هذه المنطقة فنشاط هذه الجماعات يتطور حسب تطور حركه التفاعلات السياسية والاقتصادية كما يرتبط ايضا بالحروب الاهلية والصراعات الداخلية وتهدف هذه الجماعات بشكل اساسي الى تحرير المنطقة من الوجود الاجنبي لاسيما الفرنسي والأنظمة الموالية لها فان حجم المخاطر التي يمكن أن تتأثر بها فرنسا هو ما يتم اعلانه من قبل

[1] – راوية توفيق ، القوى الكبرى و المشروطية السياسية ، مركز الدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، 2006 ص 53/52

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الجماعات الإرهابية بان لها صلاه واسعه وترتبط مع العديد من المنظمات الإرهابية الموجودة في اوروبا وامريكا اللاتينية [1].

لا سيما ان فرنسا مرتبط أمنها بدول الجوار ،فان محور موريتانيا مالي النيجر وتشاد والدول المجاورة لها ايضا كجزائر وليبيا تخشى فرنسا من ضياع هذه المنطقة الحيوية ولاستراتيجية بسبب المنظمات الإجرامية والإرهابية المتطرفة كونها تعد من اهم المناطق الحيوية وذات الموارد الرئيسية بالنسبة لفرنسا فازدادت المخاطر على الامن الفرنسي لاسيما بعد موجه الانقلابات التي حدثت في هذه

الفصل الثاني : اسباب التراجع لنفوذ الفرنسي في منطقة الساحل الافريقي واثاره.

على الرغم من ارث التاريخي لفرنسا في دول هذه المنطقة لكن وجدت العديد من الاسباب التي ادت الى تراجع فرنسا عن هذا الارث وتقليل من تواجدها فيها والتدخل في شؤونها الداخلية او الخارجية .

المبحث الاول : اسباب تراجع النفوذ الفرنسي في الساحل .

سعت فرنسا بشكل كبير على مشاركتها الفاعلة في جهود تعزيز الامن والاستقرار في القاره الأفريقية بشكل عام ومنطقه الساحل الافريقي بشكل خاص من خلال العديد من الاليات التي اعتمدت عليها لا سيما المجال العسكري منها فكان من ابرز المرتكزات للسياسية الفرنسية في هذه القاره لكن انتشار الجماعات المسلحة لاسيما الطوارق او بوكو حرام وغيرها من الجماعات الإرهابية التي عملت بشكل كبير على زعزعه الوضع الامني في المنطقة وهددت المصالح الفرنسية في دول الساحة للأفريقي اذا تحولت هذه المنطقة بعد كثره التنظيمات الإرهابية والجماعات المتطرفة الى منطقه عبور لهذه التنظيمات وانتشارها في القاره[2].

---

[1] – امحند برقوق ،الساحل الافريقي بين التهديدات الداخلية والحسابات الخارجية، مجلة العالم الاستراتيجي، العدد 7 نوفمبر 2008، ص 4/3

[2] – هاشم كاظم صبيخي اهداف ووسائل التوجه الفرنسي نحو الساحل الافريقي مجله ابحاث ميسان العدد 39 حزيران 2024 جامعه ميسان العراق, ص 238–239.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تقدّم الوكالة الفرنسية للتنمية ووكالات تنفيذيّة فرنسيّة أخرى، بفضل التمويل المتزايد من فرنسا، الدعم لمشاريع قصيرة ومتوسطة وطويلة الأجل لتعزيز انتفاع السُكّان بالخدمات الأساسية (كالمياه والطاقة والتعليم والخدمات الصحيّة) وتهيئة بيئة مناسبه لها تنخرط فرنسا في إطار التحالف من أجل منطقة الساحل إلى جانب المانحين الأساسيين الآخرين في مجال التنمية. واستهلّت فرنسا بمعيّة ألمانيا والاتحاد الأوروبي هذه الشراكة التي حظيت أيضاً بدعم مصرف التنمية الأفريقي والبنك الدولي وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ويضم التحالف من أجل منطقة الساحل المانحين الأساسيين النشطين في المنطقة من أجل تحقيق هدف مزدوج يتمثّل في تعزيز تنسيق المساعدة وفعاليتها ضمن عمليات الاستقرار والتنمية.وفي 31 كانون الأول/ 2019، كان يموّل أعضاء التحالف 873 مشروع يحمل علامة التحالف من أجل منطقة الساحل بمبلغ إجمالي قدره 17 مليار يورو، ومبلغ باقي بقيمة12،9 مليار يورو، ومن بين تلك المشاريع ثمة 763 مشروعًا قيد التنفيذ و110 مشاريع قيد التجهيز. وصُرف في عام 2019 وحده ما يزيد على 3 مليارات يورو في بلدان المجموعة الخماسية لمنطقة الساحل. [1].

وقد ذكر رئيس الوزراء الفرنسي (جان كاستكس) في وثيقة صدرها في ١٩/فبراير /٢٠٢١/إن "فرنسا أعلنت منطقة الساحل، إحدى أكثر مناطق العالم حرماناً، ذات أولوية للحصول على مساعدات التنمية."وأضافت الوثيقة أنه "رغم ارتفاع المصاريف الفرنسية بأكثر من الضعف، لتمر من 580 مليون يورو إلى 1.35 مليار بين 2012 و2018، فإن غالبية تلك المبالغ تخصّ المصاريف العسكريّة."وذكرت الوثيقة أن "نفقات الدعم العام الفرنسي للتنمية لم تشهد نفس النمو، وأن الأولوية المعلنة لمنطقة الساحل لم تترجم واقعياً."وذكّرت أن "دول الساحل الخمس مثلت عام 2018 /10% من نفقات الدعم العام الفرنسي للتنمية في إفريقيا، فيما ومثلت مالي 2.5%، كذلك أشار ديوان المحاسبة إلى أن قرار "رفع نفقات الدعم العام الفرنسي إلى 0.55 من الناتج المحلي الإجمالي عام 2022 وتركيز نصف هبات الدولة وثلثي مِنح

[1] – محمد طيفوري صهيب محمود , انقلابات الساحل : الاسباب الداخلية وتاثيرات التنافس الدولي , سلسلة تحليل سياسات , المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات , 13 ايلول 2013, قطر , ص 8–9.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نفقات الدعم العام الفرنسي في 19 بلداً يحظى بالأولوية سيبدأ في إظهار آثاره، لا سيما في دول الساحل الخمس."واكد على "تعزيز تنسيق التحركات الفرنسية الأمنية والتنموية في المنطقة." [1].

ومن الاسباب الاخرى التي ادت الى تراجع فرنسي هو التنافس الدولي في منطقه الساحل الافريقي مما جعل الامر يشكل صعوبة على الحكومة الفرنسية في ابعاد مختلفة فمنها قد يكون البعد الامني او البعد الاقتصادي او البعد الاستراتيجي فقد اخذت الولايات المتحدة الأمريكية تتجه الى منطقه الساحل الافريقي من اجل تحقيق مصالحها الأمنية والاقتصادية فقد اولد الولايات المتحدة الأمريكية اهتماما بالغا في هذه المنطقة وذلك بسبب كثره الفواعل المسلحة ونفوذها المتقاسمة ما بين الداخل وعلى الحدود لهذه الدول فقد وضعت لها العديد من المبادرات الأمنية الإقليمية لتؤكد على اهميه القاره الأفريقية في حربها العالمية ضد الارهاب وذلك من اجل اسهام هذه الدول المشاركة في القضاء على الارهاب من خلال عمليات حفظ السلام حيث ركزت الولايات المتحدة الامريكية على تطوير قدرات البلدان الأفريقية من اجل القيام بعمليات حفظ سلام ومواجهه الارهاب في اطار ما يعرف مبدا حلول افريقية لمشاكل افريقية ومن ثم اصبح التدخل الامريكي من خلال المشاركة في وضع برامج التدريب الثنائية مع هذه الدول وكذلك المبادرات الأمنية بتدعيم مراقبة الحدود واراضيهم تحت القيادة الأمريكية كما تبنت الولايات المتحدة الأمريكية اليات متعددة منها قد يكون الدعم المتبادل التجاري بين الطرفين وذلك من اجل الاستثمار و التنمية والامن والزراعة والكهرباء في هذه المنطقة والعمل على تسويه النزاعات وانهاء الاضطرابات الداخلية وذلك من اجل الحفاظ على مصالحها وتنشيط استثماراتها في قطاع النفط [2]. .

سعت روسيا لخلق دور لها في منطقه الساحل الافريقي معتمده في ذلك على قنوات عديده منها التواصل الدبلوماسي وكذلك الاقتصادي مستغله في ذلك الفجوة الفرنسية التي حدثت في المنطقة من خلال الانقلابات والصراعات الداخلية والرفض الشعبي للتواجد الفرنسي داخل دول منطقه الساحل الافريقي لذلك

---

1 – تباطؤ دعم فرنسا لتنمية الساحل الإفريقي مقارنة بالمصاريف العسكرية، جريدة الشرق ، ٢٢/٤/٢٠٢١ على الموقع الإلكتروني، https// sharq. com

2 – عبد ال الحليم غزالي، السياسية الخارجية الامريكية تجاه افريقيا، دار الكتاب الحديث، القاهره، 2015 ص 70 –80

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عملت روسيا على تعزيز تواجدها ونفوذها من خلال مجموعة شركة (فاجنر) في التدريب ومحاربة الإرهاب وكذلك أعلنت عن اتفاقيات للدفاع المشترك مع كل من مالي، النيجر ، بوركينا فاسو ، مما زاد النفوذ الروسي اقتصاديا في منطقه الساحل الافريقي لاسيما في المجالات الحيوية كالطاقة والتعدين والطاقة النووية وهذا ما يمثل تهديدا لدائرة النفوذ الفرنسي في منطقه الساحل الافريقي [1].

اهتمت الصين بمنطقه الساحل الافريقي وذلك لوجود العديد من الاعتبارات الأساسية في السياسة الصينية وذلك في سبيل حمايه مصالحها الأساسية في هذه المنطقة من اجل حصولها على الموارد الطبيعية فأنها تحصل على الليثيوم من مالي وتنقيب النفط من تشاد والثروة الحيوانية من موريتانيا وتامين طرق التجارة والوصول الى مصادر النفط والغاز ايضا من خلال نيجيريا كل هذه الامور ساعدت الشركات الصينية في تعزيز وجودها داخل هذه الدول وتكليف الشركات الصينية من عقد اتفاقيات ثنائيه مع هذه الدول لنفس الغرض فأخذها الجانب الاقتصادي البعد الاكثر اهميه في السياسة الصينية حيث انها اكبر مستورد لموارد الطاقة من هذه المنطقة فضلا عن فتح الاسواق الصينية لها وتوفير الاستثمارات المباشرة الخارجية وكذلك دعم المشاريع الصناعية من خلال التواجد الصيني فيها ومنها شركة CNPC وشركة CNNCو شركة بولي هونج دونغ ، تستثمر في دول الساحل الافريقي فضلا عن ذلك انخرطت في انشطه مكافحه الارهاب حيث قدمت من المساعدات المالية بقيمه 45.56 مليون دولار للقوه المشتركة لمجموعه دول الساحل في عام 2019 كذلك وقعت مذكرات تفاهم ما بين الصين ومالي في عام 2021 وذلك من اجل تزويدها بمعدات امنيه فتفييدها في النقل والامن فضلا عن ذلك اعدت الصين مشاريع خاصه بالأبنية التحتية والمتعلقة باستخراج اليورانيوم [2].

---

[1] – أحمد عسكر, كيف تستغل روسيا أزمات الغرب في الساحل ,مركز الهرم للدراسات السياسية و الاستراتيجية ,تاريخ الزيارة للموقع 2024/11/14 http// caps.ashram.org.eg ,

[2] – نسرين الصباحي , تعزيز الحضور : مظاهر وتحديات التواجد الصيني في الساحل الافريقي , المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية , على الموقع الالكتروني : https;//ecss.com.eg

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الثاني : اثار التراجع الفرنسي في الساحل الافريقي.

الركود الاقتصادي: ثمة اتجاه إفريقي يرى أن الركود الاقتصادي الذي يواجه الدول الإفريقية ومنها دول الغرب يعود فى جانب منه إلى الارتباط الاقتصادي بفرنسا، والذي يتجلى في وجود منطقة الفرنك الإفريقي، حيث أجبرت فرنسا عددًا من الدول الإفريقية التي نالت استقلالها على استخدامه كعملة موحدة وينقسم الفرنك الفرنسي إلى مجموعتين مختلفتين جغرافيًا: الفرنك الوسط إفريقي ويستخدم فى دول الكاميرون والكونغو وغينيا الاستوائية والجابون وجمهورية إفريقيا الوسطى وتشاد والفرنك الغرب إفريقي ويستخدم في بوركينا فاسو وساحل العاج وغينيا ومالي والنيجر والسنغال ويؤدى ربط العملة الاستعمارية المتمثلة فى الفرنك الإفريقي بالفرنك الفرنسي إلى استغلال فرنسا للفوائض المالية من معاملاتها التجارية مع تلك الدول، وهو ما يحرمها من التنمية الشاملة، ويؤدى إلى نوع من الركود الاقتصادي، حيث أعطت تلك الوضعية مزايا تفضيلية للشركات الفرنسية العاملة في الدول الإفريقية [1].

تواجه دول منطقه الساحل الافريقي مشكلة اقتصادية الا وهي تعد من الدول الفقيرة وفق تقرير التنمية البشرية الصادر عن برنامج الامم المتحدة الانمائي لعام 2023 /2024 حيث هذه الدول تحتل مرتبة منخفضة في المستوى الاقتصادي كموريتانيا احتلت 150، بوركينافاسو احتلت146، مالي احتلت 153، تشاد احتلت 163، النيجر احتلت 154،على الرغم من ان هذه المنطقة تمتلك حجم من الثروات الاقتصادية والمعدنية بشكل كبير وجميع الانواع المتوفرة فيها وفي مقدمتها الذهب واليورانيوم والفوسفات فتعد مالي ثالث منتج افريقي للذهب وكذلك النيجر ثالث مصدر لليورانيوم عالميا فضلا عن توفر الغاز والنفط في هذه المنطقة وهذا ما جعل شعوب دول المنطقة تنتفض بوجه السياسة الفرنسية الاستغلالية مما جعلها تتراجع نوعا ما في التحكم بموارد دول منطقة الساحل [2].

لكن استغلال هذه الثروات بشكل غير طبيعي من قبل السياسة الفرنسية جعلها مرتبطة في البلدان المجاورة لها بشكل كبير، فهي تحصل على اليورانيوم من النيجر لمحطاتها النووية ، بينما تحصل الشركة

---

1 – هاشم كاظم صبيخي ,مصدر سبق ذكره, ص242

2 – اكيم شتاينر ، تقرير التنمية البشرية ،الامم المتحدة 2023/ 2024، ص 40 – 41

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفرنسية البلجيكية توتال على ثلث نفطها من دول خليج غينيا في حين البنوك الفرنسية بما في ذلك (Société Générale و BNP-Paribas)أو شركات مثل (Bouygues و Balloré و Orange SA و Eiffage) لها وجود في المنطقة ،فهي تحرص على الحفاظ على سيطرتها على المعادن الاستراتيجية الرئيسية في منطقة الساحل [1].

اذ تعتمد من فرنسا في تلبيه احتياجاتها ما يقارب 75% من الكهرباء على الطاقة النووية في النيجر والذي يعتمد بطبيعة الحال بشكل كبير على اليورانيوم ومن ضمن الشركات الفرنسية المختصة في هذا المجال هي الشركة (اريفا) الفرنسية ظلت على مدار اربع قرون ماضيه تهيمن على حقول استغلال اليورانيوم في النيجر الا ان الاحداث ما بعد الانقلابات التي حدثت في النيجر قامت الحكومات المتتالية بإعطاء تراخيص التنقيب اليورانيوم لشركات متعددة غير الشركة الفرنسية منها الهندية والصينية والكندية والاسترالية وهذا الفعل ما اثر على فرنسا في تلبيه احتياجاتها من الموارد الخام لا سيما من اليورانيوم مما جعل فرنسا تتجه الى دول اخرى وتستثمر فيها لا سيما موريتانيا ومالي [2].

ركزت فرنسا في السياسة الفرنسية على البحث عن الاسواق من اجل تصريف البضائع والسلع الفرنسية وكذلك البحث عن الموارد الطبيعية والمعدنية والثروات الزراعية في سبيل تنميه صناعتها ووجدت ان سد هذا النقص يكون في البلدان المجاورة لها ولا سيما دول الساحل الافريقي التقوم علاقة فرنسا بمستعمراتها السابقة على الاستغلال الاقتصادي لموارد تلك الدول وهو الأمر الذي يتجلى بوضوح في سياسة فرنسا إزاء النيجر حيث تستورد فرنسا من النيجر 35 % من الاحتياجات الفرنسية من اليورانيوم، الذي يستخدم في تشغيل محطات الطاقة النووية لتوليد 70% من الكهرباء وللمفارقة فإن النيجر تحصل على ما يقرب من 70% من احتياجات الكهرباء من جارتها نيجيريا. وفى الجابون التى تعد ثامن أكبر

[1] – عشور قشي ،التنافس الفرنسي الامريكي حول منطقه الساحل الافريقي: دراسة في منطلقات الاهتمام والاليات التغلغل، المجلة العربية للعلوم السياسية ،جامعه الجزائر.

[2] – المصدر نفسه,ص77

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

منتج للنفط في إفريقيا جنوب الصحراء، وهي عضو في منظمة أوبك إلا أنها تعاني من الفقر والبطالة، حيث يعاني 40% من الشباب من البطالة وفقًا لإحصاءات البنك الدولي لعام 2020.

ينبغي لفرنسا استغلال نفوذها الأفريقي لوقف أعمال الفساد بعد تراجع مؤشرات التنمية الاقتصادية في هذه البلاد بصورة كبيرة، وتردي أوضاع المواطن رغم غنى معظمها بالموارد الطبيعية (اليورانيوم، والنفط، والذهب، والألماس وغير ذلك) التي تحتكرها الشركات الفرنسية؛ مثل: توتال وغيرها وقبل هذا وذاك، ثمة ضرورة لتخلي ماكرون عن مقولته الشهيرة بأن "فرنسا ليس دورها إصلاح كل المشكلات في افريقيا وسائل اقتصادية تتمثل في حصول الشركات الفرنسية على عقود استغلال الموارد الطبيعية بهذه الدول، مقابل حماية باريس لهذه الأنظمة. هذه العقود تقدر بملايين الدولارات لموارد؛ مثل: اليورانيوم والنفط والذهب وغيرها، وكان من نتيجة ذلك التغلغل الفرنسي الكثيف في اقتصاديات هذه الدول، من خلال الشركات التابعة لها، حيث تنشط في القارة الأفريقية 1100 شركة كبرى و2100 شركة صغرى، حسب التلفزيون الألماني دويتش فيلا ويرتبط بهذه النقطة –أيضا– ربط باريس اقتصاديات هذه الدول بها من خلال "الفرنك الأفريقي CFA "الذي يُطبع في البنك المركزي في العاصمة الفرنسية، ويربط السياسة النقدية لهذه الدول بباريس ودول اليورو ويعدّ "السيفا" العملة الرسمية في 13 دولة هي أغلب بلدان أفريقيا الوسطى وغرب أفريقيا، حيث تضع هذه الدول قرابة 70% من احتياطاتها النقدية من العملات الأجنبية في الخزينة الفرنسية [1].

لم تستقر الاوضاع الامنية في المنطقة بعد تقليل الوجود الفرنسي في المنطقة اذ ادى الى تكثفت الهجمات الإرهابية بنسبة خمسة أضعاف منذ عام ٢٠١٦ في النيجر ومالي وبوركينا فاسو، كما انه في عام ٢٠١٩ تم قتل أكثر من ٤٠٠٠ شخص في إحدى الهجمات، و في عام ٢٠١٦ هاجمت جماعة نصرة الإسلام والمسلمين معسكرين للجيش. في وسط مالي أسفر هذا الهجوم عن مقتل ٤٠ شخص، وفي ٢٢ مارس ٢٠١٩ تسببت عمليات بوكو حرام في مقتل ٢٣ جندي في تشاد، ولمواجهه هذه الأعمال اتخذت الحرب على الارهاب لكن تم إتهام فرنسا بالاستعمار الجديد من قبل مثقفي اليسار المتطرفة، هذا بالإضافة

1 – بدرحسن شافعي ,النفوذ الفرنسي في أفريقيا.. تراجع إستراتيجي أو انسحاب تكتيكي. 16/9/2023

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إلى أنه قد تم استهداف حلفاء فرنسا من قبل المتطرفين اذ أثرت وفاة رئيس تشاد (إدريس ديبي) في ٢٠ ابريل ٢٠٢١ بالسلب على التواجد الفرنسي، حيث أنه كان حليف أساسي لفرنسا والغرب في حربهم ضد الإرهابيين الإسلاميين، وذلك لأنه كان في السلطة منذ ٣٠ عاما ولم تنجح أي محاولات لانقلابات في فترة حكمة, فاستمرت الأزمات الأمنية في التزايد في دول الساحل [1] .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الخاتمة

عاملت فرنسا دول منطقة الساحل الافريقي شعبا وحكومة, على اساس انها بؤرة للاستفادة منها سوء من ناحية العمالة او من جانب الموارد الطبيعية وحتى التوجهات السياسية , فركزت في تواجدها التاريخي على الآمور الامنية ودعم صناع القرار الداخلي المؤيدة والمساندة لسياساتها كذلك يمكن إسناد فشل استراتيجية فرنسا في منطقة الساحل إلى تركيزها على الجانب الأمني في منطقة غرب افريقيا على حساب التنمية في العديد من الدول حيث أنها واحدة من المبادئ الأساسية للتخطيط لأي عملية عسكرية الأمر الذي أثار استياء شعوب غرب أفريقيا ورفضهم للنفوذ الفرنسي وتحميل فرنسا المسؤولية الكاملة عن الأزمات التي تعاني منها المنطقة، وظهر هذا ، حيث تم رفع الشعارات التي تنادي بأنهاء التواجد الفرنسي من مناطقها وهذا ما ساعده على كثرة الانقلابات العسكرية في هذه المنطقة وفتح المساحة للدول الاخر لتنافس فرنسا سياسياً واقتصادياً على تواجدها فيما تعدها الخلفية الاستراتيجية و الخاصرة الامنية لها , لذلك اخذت فرنسا على عاتقها استراتيجية الانسحاب الجزء وليس الكلي من المنطقة الافريقية موضحة في ذلك عدة اسباب قد تكون منها استغلال غير طبيعي للموارد الطبيعية والمنتجات الاقتصادية في دول الساحل الافريقي و التحكم برؤساء هذه الدول والاستبداد بالسلطة مما جعل هناك فجوة داخل الشعب الافريقي وقادة الانقلابات تسهل تواجد الدول الكبرى (الولايات المتحدة الامريكية ,الصين , روسيا) في منطقة الساحل الافريقي , كل هذه الامور انعكست بمردودها السلبي على فرنسا وسياستها عسكرياً واقتصادياً .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المتغيرات الدولية على المستوى الامني واثرها في التحالفات الدولية

International security changes and their impact on international alliances

كارزان صالح محمود

2025

ماجستير علوم سياسية/ جامعة بيروت العربية

طالب دكتوراه علوم سياسية / جامعة بيروت العربية

Karzanjastany@yahoo.com

تاريخ استلام البحث: 17 / 7 / 2025 **تاريخ قبول البحث: 2 / 9 / 2025**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص:

أظهرت الأحداث الدولية المتتالية مجموعة من التحديات والتهديدات التي فرضت نفسها على البيئة الامنية الدولية ولهذا السبب فأن اغلب الدول عمدت على مواجهتا بصورة العمل الجماعي ووفق آلية التحالفات، ألا أن هذه الإلية يجب ان تشكل وفق ما تفتضيه الاحداث وهي تختلف حسب طبيعة التهديد والاطراف الداخلة في التحالف، وهذا كله دفع الدول الى محاولة الدخول في تحالفات وتكتلات تعمل على مواجهة أي تهديد يطرأ على الساحة الدولية، مما ادى الى الاثبات بأن التحالفات هي ليست سياسات ثابتة، وإنما متغيرة حسب البيئة الدولية والتي تكون دافعه للانخراط فيها، مما جعلها تتخطى النظريات والأسس المعروفة في تشكيل التحالفات التي تعمل على مواجهة تهديدات مشتركة تفضي إلى تحقيق الغاية النهائية، ولأن التهديد الامني أصبح التحدي الأساس الذي يواجه البيئة الدولية فأن ادارة ومواجهة التهديدات أصبح حاجة ضرورية في السياسة الدولية، ولذلك عملت الدول على إنشاء تحالفات لمواجهة التهديدات متخطية كل الثوابت التي كان معمول بها في تشكيل الأحلاف، مثل المتغير الجغرافي والقومي الأيدلوجي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Abstract

Successive international events have revealed a set of challenges and threats that have imposed themselves on the international security environment. For this reason, most countries have sought to confront them through collective action and through the mechanism of alliances. However, this mechanism must be formed in accordance with what events require, and it differs according to the nature of the threat and the parties entering into the alliance. All of this has pushed countries to attempt to enter into alliances and blocs that work to confront any threat that arises in the international arena, which has led to the proof that alliances are not fixed policies, but rather change according to the international environment, which is the motivation for engaging in them. This has made it go beyond the known theories and foundations of forming alliances that work to confront common threats leading to achieving the ultimate goal. Because the security threat has become the fundamental challenge facing the international environment, managing and confronting threats has become a necessary necessity in international politics. Therefore, countries have worked to establish alliances to confront threats, going beyond all the constants that were used in forming alliances, such as the geographical and national ideological variables.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقدمة:

تلقي التحالفات الدولية بظلالها على الامن ولها أثراً كبير عليه، حيث يمكن أن تعزز أو تقوض الاستقرار والسلام من ناحية، يمكن للتحالفات أن توفر الأمن من خلال التعاون العسكري والاقتصادي، وتجميع الموارد، وتوفير الدعم السياسي والعسكري المتبادل من ناحية أخرى، يمكن أن تؤدي إلى زيادة التوترات والصراعات الإقليمية والدولية، خاصة إذا كانت التحالفات مبنية على أسس غير متوازنة أو تهدف إلى احتواء قوى أخرى.

حيث اعتبر الأمن على مر الزمن هدفٌ تسعى له كل الفواعل سواء كانت دول، أفراد أو جماعات، وإن اختلفوا في طبيعة التهديد ووسائل مجابهته، إلا أنه مع التحولات التي شهدها النظام الدولي اصبح الأمن يشكل وسيلة أيضا للنفاذ إلى أقاليم وتبرير التدخل في الشؤون الداخلية للدول، تحت مسميات تنوعت حسب الظرف وطبيعة المصلحة، فالدول ترى أن أمنها يمتد حيث يوجد أي خطر من شأنه أن يهدد وجودها وبقاءها بغض النظر عن أمن غيرها.

وتعمل التحالفات الدولية على التأثير بشكل معقد على امن الدول، حيث يمكن أن تعزز هذه التحالفات من مكانة الدولة في الساحة الدولية، أو أن تحد من استقلاليتها وصنع القرار من ناحية، قد توفر التحالفات الأمن والدعم الاقتصادي والسياسي، مما يعزز من قدرة الدولة على حماية مصالحها و تحقيق أهدافها. من ناحية أخرى، قد تفرض التحالفات قيودًا على سيادة الدولة من خلال الالتزامات القانونية، أو الاعتماد على شركائها، أو فقدان القدرة على اتخاذ قرارات مستقلة.

لقد ادت المتغيرات الدولية الى ظهور مفاهيم جديدة للأمن بسبب تنوع التهديدات التي تواجه كيانات الدول وفي ذات الوقت لم يكن بناء القوات العسكرية الكبيرة للدول كافيا لمواجهتها أو الحد من تداعياتها، بل كان البناء الداخلي للدول هو العامل الحاسم لتحقيق هذه الأهداف. ان مفهوم الامن تطور بالشكل الذي جر وراءه الدول إلى أبرام تحالفات فيما بينها، وذلك بهدف مواكبة التهديدات الحديثة من جهة وزيادة القدرة على مجابهة التهديدات.

اهمية الدراسة:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تكمن اهمية الدراسة كونها تعمل على اضافة بعد اكاديمي في مجال التحالفات الدولية وخاصة الامنية منها في ظل التغيرات الدولية، وتسلط الضوء على اثر المتغيرات الدولية في التحالفات الدولية.

اشكالية الدراسة:

تدور مشكلة الدراسة حول مدى تأثير المتغيرات الامنية التي تشهدها الساحة الدولية في التحالفات والتكتلات الدولية خاصة بعد عام 2011، ومن جهة اخرى كيفية تعامل الدول من خلال التحالفات مع هذه المتغيرات.

فرضية الدراسة:

تنطلق فرضة هذه الدراسة من تغير التحديات الامنية في ظل المتغيرات الدولية مما يلقي بظلاله على التحالفات الدولية، ولذلك تعمل الدول على مواكبة هذه المتغيرات من خلال تغيير الاستراتيجيات الخاصة بتشكيل التحالفات.

هيكلية الدراسة:

لتسليط الضوء بصورة اكثر شمولاً سنعمل على تقسيم الدراسة الى مبحثين يتناول الاول، مفهوم الامن وسيقسم بدوره على ثلاثة مطالب يتناول الاول مفهوم الامن القومي (الوطني) اما المطلب الثاني فسيتناول مفهوم الامن الاقليمي اما المطلب الثالث سيتناول مفهوم الامن الدولي.

اما المبحث الثاني فسوف يتناول اثر المتغيرات الدولية في التحالفات من خلال تقسيمه الى مطلبين حيث سيتناول الاول النظرية الواقعية التقليدية للأمن النظرية الواقعية الجديدة للأمن وكذلك مفهوم الأمن في المنظور الليبيرالي، اما المطلب الثاني فسيتناول اثر المتغيرات الدولية على التحالفات.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الاول

مفهوم الأمن

أستخدم الأمن تقليدياً كونه مرادف الحماية وبقاء الوحدة السياسية الدولة وتأمين وجودها من مختلف التهديدات العسكرية للدول الأخرى في الفترة 1985-1950 التي تميزت بهيمنة نموذج" مركزية الدولة"، حيث عرف الأمن Walter Lippmann تكون الأمة آمنة إلى الدرجة التي لا تكون فيها معرضة لخطر التضحية بالقيم الأساسية إذا كانت ترغب في تجنب الحرب، وهي قادرة إذا واجهت التحدي على المحافظة عليها بالانتصار في هذه الحرب.[1]

والأمن عند Arnold walfers بأنه في حالة الأمن يكون النقاش دائر على السعي للتحرر من التهديد، أما إذا كان هذا النقاش في إطار النظام الدولي، فإن الأمن يتعلق بقدرة الدول والمجتمعات على صياغة هويتها وتماسكها العملي، كما يعرف هولستي الأمن بأنه: "الحفاظ على وجود الدولة وكيانها والعمل على تدعيم أمنها بأقصى ما تسمح به القدرات والطاقات المتاحة لها سواء ما تعلق منها بقوتها الذاتية أو هذه القوة مضاف إليها جانب من قوة الدول الكبرى".[2]

تم تناول تعريف مفهوم الأمن وأبعاده ومقوماته وأساليب تحقيقه نتيجة باختلاف الكتاب والأكاديميين، حيث يمكن رصد منها ما يلي: الأمن القومي أو الوطني، الأمن العام، الأمن الجماعي، الأمن المشترك، الأمن الإقليمي، ومع تفاقم المشكلات المؤثرة على سلامة الإنسان ظهرت عبارات الأمن التخصصي منها: الأمن الصناعي، الأمن الغذائي، الأمن الثقافي الأمن البيئي، (على سبيل المثال لا الحصر) وباعتبار أن الأمن يتعرض لتحديات وتهديدات مباشرة وغير مباشرة من مصادر مختلفة لذلك سنتناول الأمن ومفاهيمه من خلال اتجاهات أربعة نصنف من خلالها تعاريف الأمن لنصل لتحديد مفهومه على كل مستوى.

لاجتماعية، enjeehariri@hotmail.com

1 – حسن الحسناوي ،التنافس الدولي في افريقيا. ب

ين الأهداف ..و الوسائل ،المجلة العربية للعلوم السياسية ،العدد 2011/29، ص 8

2 – عادل زقاغ ،سفيان منصوري ، الساحل الإفريقي و الاستراتيجية الأم

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

حيث عرف العالم في السنوات القليلة الماضية متغيرات أساسية في مختلف جوانب العلاقات بين الدول، وعلى مستوى كافة المؤسسات الدولية الاقتصادية والسياسية والعسكرية وأثر بشكل واضح على منظومة العلاقات الدولية ونسقها، حيث أصبح التواصل والتفاعل في الأنشطة الدولية يتعدى الحدود التقليدية، كما اصبح التمييز بين ما هو وطني وإقليمي وعالمي من الأمور الصعبة خاصة في ظل تعاظم أبعاد الثورة التكنولوجية وتزايد حجم الفواعل والتحالفات والتكتلات الدولية الأمر الذي عمل على تشابك العلاقات بين الوحدات الدولية، ما القى بضلاله على مفهوم الامن حيث يمكن تعريف مفهوم الامن على النحو التالي:

المطلب الاول

مفهوم الأمن القومي (الوطني)

إن مفهوم الأمن الوطني يشمل الإجراءات المتخذة من الدولة في مواجهة ما يهددها على مستوى حدودها، بدءا من الإجراءات الوقائية في الداخل وتشكيل القوات المسلحة وعقد الأحلاف العسكرية، إلى حد قيام الدولة بإجراءات إيجابية لتحقيق أمنها. كما يتسع هذا المفهوم ليشمل كل ما يحقق الاستقلال السياسي للدولة وسلامة أراضيها وأي إجراء من شأنه أن يؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على كيان الدولة.[1]

وقد عرفت الموسوعة السياسية الأمن بأنه "ما تقوم به الدول للحفاظ على سلامتها ضد الأخطار الخارجية والداخلية التي قد تؤدي بها إلى الوقوع تحت سيطرة أجنبية نتيجة ضغوط أجنبية أو انهيار داخلي".[2]

نية الفرنسية، نحو مقاربة جيو سياسية أمنية جديدة ، المجلة الجزائرية للأمن و التنمية ، العدد 7/ تموز/2014 ، الجزائر ، ص 101

[2] – عادل زقاغ ،سفيان منصوري ، مصدر سبق ذكره ، ص 102

[2] – حبيبة هاني ، تداعي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

اما هولستي فيعرف الأمن القومي بأنه الحفاظ على وجود الدولة وكيانها والعمل على تدعيم أمنها بأقصى ما تسمح به القدرات والطاقات المتاحة لها سواء ما تعلق منها بقوتها الذاتية أو هذه القوة مضافا إليها جانبا من قوة الدول الكبرى.[1]

وقد عرف مجلس الأمن القومي في الولايات المتحدة الأمريكية الذي طرحه والتر ليبمان عن الأمن القومي بأنّه (قدرة الدولة على تحقيق أمنها بحيث لا تضطر إلى التضحية بمصالحها المشروعة لتفادي الحرب، والقدرة على حماية تلك المصالح إذا ما اضطرت عن طريق الحرب).

ان مفهوم الأمن الوطني أو القومي من خلال التعاريف انفة الذكر ركز على النظرة الضيقة للأمن باقتصاره على حماية الدولة ككيان، دون التطرق لأبعاد أخرى للأمن تتعدى النطاق الإقليمي للدولة وخارج نطاق السياسة الخارجية باعتبارها تطبق آليات وإجراءات وسياسات من منطق منظور الامن الخاص بالدولة.

وقد عرف تريجر وكرننبرج مفهوم الأمن القومي بأنه "ذلك الجزء من سياسة الحكومة الذي يستهدف خلق الظروف المواتية لحماية القيم الحيوية". ويعرفه هنري كيسنجر بأنه يعني "أية تصرفات يسعى المجتمع – عن طريقها – إلى حفظ حقه في البقاء . ويعرف روبرت ماكنمارا الامن القومي بأنه "الأمن هو التنمية، وبدون تنمية لا يمكن أن يوجد أمن، والدول التي لا تنمو في الواقع، لا يمكن ببساطة أن تظل آمنة.[2]

ويبين اختلاف تعريفات مفهوم الأمن القومي أن هناك قدراً من التخلف النظري للمفهوم. حيث اكد باري بوزان عدد من الاسباب لذلك التخلف، التي يمكن ايجازها بما يلي: [3]

ات الانسحاب الفرنسي من الساحل الإفريقي على حالة الاستقرار ، المركز الديمقراطي العربي ، برلين ،المانيا ، 2022, ص 105

[1] – ا

يمان اشرف ، السياسة الخارجية الفرنسية تجاه افريقيا خلال الفترة 1991–2017 : رؤية تقويمية، كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية ، جامعة الاسكندرية ، 2022،

ص360–361.

[3] – مزارة زهيره ، ميلود عامر حاج ،السياسة الأمنية الفرنسية تجاه منطقة الساح

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أ- الأمن القومي مفهوم معقد ومركب لدرجة يصعب معها جذب الدارسين إليه، حيث انصرفوا إلى مفاهيم أكثر مرونة، أي أنه مفهوم مثير للخلاف والاختلاف.

ب- التشابك بين الأمن القومي ومفهوم القوة، لاسيما بعد بروز المدرسة الواقعية التي رسمت فكرة التنافس من أجل القوة في العلاقات الدولية، وبحيث يُنظر للأمن على أنه مشتق من القوة وأنه أداة لتعظيمها.

ج- ظهور موجة من المثاليين ترفض المدرسة الواقعية وتطرح هدفاً بديلاً للأمن القومي وهو السلام.

د- غلبة الدراسات الإستراتيجية في مجال الأمن القومي واهتمامها بالجوانب العسكرية للأمن، وتكريسه لخدمة المتطلبات الدفاعية والحفاظ على الوضع القائم، مما أسهم في تحجيم الأفق التحليلي والبعد النظري للمفهوم.

هـ- دور رجال السياسة في تكريس غموض المفهوم، لتوفير فرصة أكبر من المناورة عليه سواء في أغراض الاستهلاك الداخلي أم الصراع الخارجي.

المطلب الثاني

مفهوم الأمن الإقليمي

لقد عَرِفت ادبيات العلاقات الدولية فكرة الإقليمية في أدبيات العلاقات الدولية بالتزامن مع نشوء تيار في مواجهة العالمية التي دعت إلى بناء نظام دولي جديد يحفظ السلم والاستقرار، كما اعتبر دعاة الإقليمية أن بناء التجمعات الإقليمية هي الوسيلة الأفضل والأكثر عملية للحفاظ على الأمن والسلم الدوليين، وكان من أبرز دعاة هذا الاتجاه في أواخر الحرب العالمية الثانية رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل في حين كان دعاة العالمية دعوا إلى إقامة حكومة عالمية تضم جميع الدول كأفضل وسيلة لحفظ الاستقرار

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ومنع الحروب، وهناك اعتقاد آخر يُرجِع فكرة الإقليمية إلى دراسات التكامل لكافة فروعها خاصة منها التكامل الاقتصادي.[1]

تعرف الموسوعة السياسية الأمن الإقليمي بأنه نظام يعمل به بين الدول الأعضاء في الأمم المتحدة بوحي من ميثاقها بهدف الحرص على الأمن والسلام الدوليين وفض النزاعات بالطرق السلمية على أساس اعتبار أن أمن كل دولة وسلامتها الإقليمية من الأمور التي تَضْمَنُهَا كل الدول.[2]

إن الأمن الإقليمي وهو مفهوم يعكس واقع موجود في العلاقات الدولية يمثل تكتل بين عدد من الدول التي تسعى لخلق مستوى معين من التعاون فيما بينها مما يجعل اللجوء إلى العنف ضد بعضها البعض أمرا مستبعدا أو يدفع بها إلى خلق آليات تحميها من المخاطر الداخلية والخارجية.

ويعني مفهوم الأمن الإقليمي "العمل على تأمين مجموعة من الدول داخليا، ودفع التهديد الخارجي عنها بما يكفل لها الأمن، إذا ما توافقت مصالح وغايات وأهداف هذه المجموعة أو تماثلت التحديات التي تواجهها، وذلك عبر صياغة تدابير محددة بين مجموعة من الدول ضمن نطاق إقليمي واحد"، إذ انه لا يرتبط برغبة بعض الأطراف فحسب، وإنما بتوافق إرادات تنطلق أساسا من مصالح ذاتية بكل دولة، ومن مصالح مشتركة بين مجموع دول النظام.[3]

اذاً فالأمن الإقليمي هو مفهوم يصور إدراك إقليم معين بدولة المنتمية اليه لاسلوب تحقيق الحماية لذلك الاقليم من خلال الاتفاق بين اعضائه، وهذا يفرض ان تملك دول الاقليم الرغبة في الوصول إلى ذلك الهدف، وثانيا توفير الامكانيات القادرة على تحقيقه. فهو بالحقيقة تعبير عن سياسة مجموعة من الدول تنتمي إلى اقليم واحد تسعى من خلال وضع تنظيم وتعاون عسكري لدول ذلك الاقليم من منع اية قوة اجنبية او خارجية عن التدخل في ذلك الاقليم. فهو نوع من التحالف بين دول اقليم معين لتنظيم الدفاع

ل الإفريقي :بين القطيعة والاستمرارية ،الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ،الع

دد 18 – حزيران– 2017 ، الجزائر ، ص262

[2] – دينا لملوم واخرون, دومينو الانقلابات المتعاقبة : تقييم ظاهرة الانقلابات العسكرية في افريقيا خلال 2023 ومس تقبلها القادم , مركز شاف للدراسات المستقبلية وت

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عن ذلك الاقليم وجوهر هذه السياسة هو التعبئة الاقليمية من جانب والتصدي للقوى الدخيلة على الاقليم من جانب اخر وحماية الوضع القائم من جانب ثالث.[1]

ويمكننا القول بأن الأمن الإقليمي هو وسيلة لضمان تطبيق التزامات دولية وإقليمية، وإن القيمة الحقيقية في إن أية دولة لا تستطيع بمفردها أن تحقق الأمن مهما كانت قوتها بعيداً عن غيرها، أو بمعزل عن أعضاء المجتمع الدولي أو الإقليمي المواجهة أخطار تهدد أي عضو من أعضائها أو بعض أعضائها.

المطلب الثالث

مفهوم الامن الدولي

ظهرت مفاهيم حديثة للأمن تماشياً مع التهديدات الجديدة والمعقدة التي واجهت استقرار النظام الدولي، فظهر الى الساحة الدولية الأمن الجماعي والاقتصادي والأمن الثقافي، كما انتشرت بشكل واسع عبر العالم وعرفت بما يسمى الأمن العالمي حيث أن هذه التهديدات توسعت لتشمل دول وأفراد وجماعات، وما زاد من تفاقمها بروز قضايا الهجرة غير الشرعية والاتصالات السريعة وغيرها من العلاقات الترابطية بين المناطق والدول، مما جعل مفهوم الأمن يتسع ويتغير في أهدافه ومجالاته. حيث عرف المفهوم الموسع للأمن نقلة نوعية في مفاهيمه، إذ ظل مدة طويلة يُفسر تفسيرا ضيقا بأنه أمن الأراضي في مواجهة العدوان الخارجي، أو أنه حماية المصالح القومية للسياسة الخارجية، كما كان مفهوم الأمن يرتبط بالدول أكثر مما يرتبط بالأفراد.[2]

فبعد ظهور تهديدات عابرة لحدود الأمن القومي للدول، اتخذت هذه التهديدات طابعاً عالمياً تطلب اتخاذ إجراءات دولية بشأنها والقرار الأهم بخصوص عالمية التهديد الدولي هو القرار بسبب بروز الإرهاب ضمن الدول الوطنية كتهديد جدي لمصالح أمنها القومي، وارتباط بروزه هذا بمنظومات عالمية داعمة

حليل الإرهاب والصراعات , مصر , 2024, ص22-23.

[1] – امحند برقوق ، الساحل الإفريقي بين ا

لتهديدات الأمنية والحسابات الخارجية في العالم الاستراتيجي ، مركز الشعب للدراسات الاستراتيجية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

للإرهاب تحتاج تصدياً دولياً لها، كانت الحملة الدولية التي قادتها الولايات المتحدة لهزيمة تنظيم داعش في العراق وسوريا بين عامي 2014 و2018 نموذجاً مهماً للأمن الدولي.[1]

خاصةً بعدما أصبح العالم عبارة عن قرية صغيرة بفضل وسائل الاتصالات الحديثة بمختلف أنواعها ومستوياتها، مما ساهم في عملية الترابط بين الأفراد والتداخل بين المجتمعات، وهذا ما فرض عملية التعاون في التحدي للمخاطر في المجتمعات. ولئن الأمن دائم ومستمر، فلا يمكن انتفاء أهمية الأمن وضرورته في أي زمن كان، نظراً لارتباطه بالحاجة الإنسانية للأمن، وكذلك من حيث آلية تحقيق الأمن تيجة لتطور الأمم والمجتمعات، وتشعب حاجاتها برز الاهتمام بعناصر أخرى مؤدية لتحقيق الأمن بشكله الدولي.[2]

المبحث الثاني

أثر المتغيرات الدولية في نظريات الامن والتحالفات الامنية

يعتبر الأمن من المفاهيم الأكثر تداولا ودراسة في العلاقات الدولية، إلا أنه في ذات الوقت يثير الغموض في تفاصيله مما يستدعي البحث الدائم في التحولات التي تطرأ عليه تبعا للتحديات والرهانات التي تفرزها

، العدد 7/ نوفمبر / 2008 ، الجزائر ، ص 3.4

[1] – سليم جداي ، مصدر سبق ذكره ، ص 58

[1] – مزارة زهيرة ، وميلود عامر حاج ، مصدر سبق ذكره

[1] – ادريس عطية ،" الجريمة المنظمة والإرهاب : مصادر جديدة لتهديد الأ

من في افريقيا"، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، ، العدد31 ، ديسمبر 17 20، ص 166

[2] – احمد مقرم النهدي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الساحة الدولية من جهة، ومن جهة أخرى تحول مفهوم التهديد من فترة زمنية لأخرى ولهذه الاسباب سنبحث في مبحثانا هذا عن تطور النظريات الامنية وكذلك اثر المتغيرات الدولية عليه .

المطلب الاول

النظريات الخاصة بالأمن

ان التغيرات التي حصلت على مفهوم الامن بكل مجالاته واشكاله كان له اثر كبير على التحالفات والتكتلات الدولية والاقليمية حيث اثرت الكثير من النظريات الخاصة بالأمن على التحالفات في وقتنا الحاضر والتي اهمها:

اولاً: النظرية الواقعية التقليدية للأمن

تعَدّ النظرية الواقعية للأمن من اقدم النظريات التي تناولته وبحثت في أسباب توسع الدول سواء بالتحالف مع الخصوم أو بالقضاء عليهم، وفي الحالتين الدولة مطالبة بتطوير قوتها لمواجهة التهديد المرتقب من الخصوم المباشرين، ومن جهته يعتبر (كوتيليا) بأن دول التماس الجغرافي هي مشاريع أعداء محتملة، وفي وصفه لسلوك الدول فإنه يصنفها إلى دول محاربة وأخرى حيادية إذ يقول "إن شعرت بتفوقك على خصمك لابد من شن الحرب، أما إذا شعرت بعدم القدرة على ذلك ولكنك تستطيع الدفاع عن نفسك فعليك التزام الحياد.[1]

ويعتبر انصار النظرية الواقعية ان الامن ارتبط بالدول فقط دون أن يمتد لباقي الفواعل الأخرى، ولهذا حرص منظروها هذا الاتجاه على التفكير في الآليات التي من خلالها تحافظ الدولة على أمنها وسيادتها، ما سمح بظهور سياسات معينة ممثلة في سياسة التحالفات وكذا ميزان القوى، إضافة إلى السباق

، موقع قارة افريقيا الاستراتيجي ، مجلة قراءات افريقية ، سبتمبر 2010،ص 47

[1] – راوية توفيق ، القوى الكبرى و الم

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نحو التسلح وتجديد المنظومة العسكرية بسبب عدم الثقة في علاقات الدول فيما بينها، فضلاً عن الإسناد على مبدأ مساعدة الذات أي اعتماد كل على ذاتها في تحقيق أمنها، وهذا ما تجسد منذ القدم في فكر نيكولا ميكيافيلي – الذي يعد من الآباء المؤسسين للفكر الواقعي – من خلال كتابه الأمير أين نصح الحاكم بجعل القوة والحالة الأمنية فوق كل اعتبار.[1]

اما (توماس هوبز) فيرى على غرار مكيافيلي بأن القوة هي عامل حاسم في السلوك الإنساني، فالإنسان يسعى دون هوادة نحو إمتلاك المزيد من القوة، ولا يتوقف هذا السعي إلا عند الموت، و(هيغل) من جانبه فيعتبر من أكثر الفلاسفة السياسيين رفعا لشأن وأهمية الدولة، ومع أن الكتابات الواقعية تعكس بعض الآراء القليلة لهيغل، إلا أنه يلتقي مع هذه الكتابات من حيث قصره للوظيفة الأساسية للدولة في الحفاظ على ذاتها.[2]

ويعتقد انصار التيار الواقعي التقليدي للأمن بعدم وجود تناسق في المصالح بين مختلف الأمم، ويرون أن الدول غالبا ما تعرف تضاربا بين مصالحها لدرجة قد يقود بعضها إلى الحرب، لذلك يفترض المنظور الواقعي تحليلاً صراعاً للعلاقات بين الدول التي تتعارض إراداتها حتمًا في سياق بحثها عن القوّة، البقاء والحفاظ على المكانة، لذا فالدول مشغولة بآفاق الحرب، وهي تعتمد على الوسائل العسكريّة من أجل تحييد التهديد وتحقيق الأمن، حيث ارتبط الأمن بالقوة العسكرية المفضية إلى العمل المسلح، أو ما يطلق عليه بالعمل العسكري الدولتي، فوفقا (والتر ليبمان) "تعتبر الدولة أمنة إذا لم تبلغ الحد الذي تضحي بقيمها إذا أرادت تجنب الحرب، فالأمن مساو للقوة العسكرية ومرادف للحرب". ذلك فان الأمن حالة تتنافس عليها الدول لتحقيقها، وفي كنف نظام عالمي يتسم بالفوضى يتعين في كنفه على الدول العمل وفقا لمبدأ كل لنفسه، لضمان بقائها وفي إطار مسعاها لتحقيق ذلك نجدها تزداد قوة يوم بعد يوم لتكون قادرة على تجنب

شروطية السياسية ، مركز الدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، 2006 ص 53/52

[1] – امحند برقوق ،

الساحل الافريقي بين التهديدات الداخلية والحسابات الخارجية، مجلة العالم الاستراتيجي، العدد 7 نوفمبر 2008، ص 4/3

[2] – هاشم كاظم صبيخي اهداف ووسائل التوجه الفرنسي نحو الساحل الافريقي مجله ابحاث

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أثر قوة الدول الأخرى، وهو ما يدفع الأخرين إلى الإحساس بعدم الأمن، مما يدفعهم إلى التنافس بغية تحقيقه مما يدخلنا في دوامة من انعدام للأمن داخل المنتظم الدولي.[1]

ثانياً: النظرية الواقعية الجديدة للأمن

استناداً الى النظرية الواقعية الجديدة فأن الدول تعمل وفقا لمبدأ الحوافز المادية، وتعكس مواقفها مواقعها ضمن النظام الدولي، وعليه فالدول تسعى للحفاظ على مكانتها النسبية داخله، فكلما نمت قدرات دولة ما ازدادت مكانتها في تراتيبية السلطة وازداد نفوذها وتتحدد بنية النظام العالمي عبر هذا التوزيع للقدرات بين الدول. [2]

بالتالي فأن نقطة الانطلاق الرئيسية هي بنية النظام الدولي، حيث تعتبر الواقعية البنيوية أو ما تسمى الواقعية البنيوية الثانية أن سبب الصراع يكمن في طبيعة التركيب الفوضوي للنظام العالمي الذي يحول دون أمراء المقاطعات ذات السيادة (روسو) أو الدول (والتز) الدخول في إتفاقيات تعاونية لإنهاء حالة الحرب، ويمكن أن يدفع تركيب ذلك النظام الدول نحو الحرب حتى ولوكان زعماء هذه الدول يرغبون في السلام، فحسب والتز وميرشايمر فان الدول هي عبارة عن كيانات متنافسة وأنانية.[3]

حيث يعتقد "وولتز" أن النظم تتكون من بنية ومن وحداتها المتفاعلة معا، والبنى السياسية تتكون من ثلاثة عناصر: المبدأ المنظم الفوضوية أو التراتبية، ميزة، الوحدات متشابهة وظيفيا أو مختلفة، وتوزيع القدرات، وهنالك عنصرين ثابتين من بين العناصر الثلاث لبنية النظام الدولي وهما: [4]

ميسان العدد 39 حزيران 2024 جامعه ميسان العراق, ص 238-239.

[1] – محمد طيفوري صهيب محمود , انقلابات الساحل : الاسباب الداخلية وتاثيرات التنافس الدولي , سلسلة تحليل سياسات , المركز العربي ل
لابحاث ودراسة السياسات , 13 ايلول 2013, قطر , ص 8-9.

[3] – تباطؤ دعم فرنسا لتنمية الساحل الإفريقي مقارنة بالمصاري
ف العسكرية، جريدة الشرق ، ٢٢/٤/٢٠٢١ على الموقع الإلكتروني، https// sharq. com

[4] – عبد ال الحليم غزالي، السياسية الخارجية الامريكية تجاه افريقيا، دار الكتاب الحديث، القاهره، 2015 ص 70 -80

[4] – أحمد عسكر, كيف تستغل روسي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1-غياب سلطة مؤثرة مما يعني أن مبدأها المنظم هو الفوضى.

2-مبدأ الاعتماد على الذات أو المساعدة الذاتية وهو ما معناه أن كل الوحدات تبقى متشابهة وظيفيا، ويكون المتغير البنيوي الوحيد حسبه هو توزيع القدرات الذي يولد التمييز الرئيسي بين النظم المتعددة وثنائية القطبية.

ويعتبر الأمن بأنه حالة تتنافس عليها الدول لتحقيقها، وفي كنف نظام عالمي يتسم بالفوضى يتعين في كنفه على الدول العمل وفقا لمبدأ كل لنفسه، لضمان بقائها وفي إطار مسعاها لتحقيق ذلك نجدها تزداد قوة يوم بعد يوم لتكون قادرة على تجنب أثر قوة الدول الأخرى، وهو ما يدفع الأخرين إلى الإحساس بعدم الأمن، مما يدفعهم إلى التنافس بغية تحقيقه مما يدخلنا في دوامة من انعدام للأمن داخل المنتظم الدولي.[1]

واخيراً يمكن القول أن كل دولة تلعب دورها أو بعضا من أدوارها بما تمليه عليها الإحتياجات الأمنية ومكانتها في نظام توازن القوى بين الدول، أي ان الرغبة من طرف الوحدات السياسية في تعاملاتها وتفاعلاتها وبالتالي تحالفاتها مع بعضها البعض بغية زيادة قوتها دون أن يؤدي الطلب على القوة والإقبال عليها إلى تعرض أمن الدولة للخطر، فالتحالف وفقا للطرح الواقعي الجديد وسيلة لتحقيق الأمن وبالتالي الحفاظ على المصلحة.

ثالثاً: مفهوم الأمن في المنظور الليبيرالي

لقد عرف مفهوم الامن من قبل انصار التنظير الليبيرالي تطورا كبيرا خلال سبعينات وثمانينيات القرن العشرين، في ظل تطور نظرية الاعتماد المتبادل وتشابك العلاقات الاقتصادية الدولية، حيث أعطى الاتجاه الليبيرالي الجديد مقاربات جديدة لمحاولة فهم وتعزيز السلم والأمن الدوليين، وتعد المدرسة الليبيرالية من أكثر مدارس العلاقات الدولية نزوعا لقيمة التعاون الدولي، حيث تنظر إليه على أنه الحالة الطبيعية

ا أزمات الغرب في الساحل ,مركز الهرم

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

في العلاقات الدولية، في حين أن النزاعات والحروب هي الاستثناء، حيث أنه على الرغم من غياب بناء نظري موحد ومتماسك للنظرية الليبيرالية، الا أنها مثلت نسقا فكريا متعدد التيارات.[1]

ان انصار الاتجاه الليبرالي ينظرون الى مسالة الأمن من اتجاه أكثر اتساعا وشمولية، من خلال إقحام فاعلين من غير الدولة، ليصبح الأمن ليس فقط حماية ضد تهديدات الدول الأخرى، وإنما من تهديدات فاعلين آخرين من غير الدوليين ضمن الترتيب العالمي، فقوام التصور الليبرالي للأمن موسع بمعنى ما فوق الدولة ليشمل العوامل المؤسساتية، الاقتصادية والديمقراطية، وهي أبعاد أكثر تأثيرا من العمل العسكري في إقامة السلام، باعتبار أن السياسات الدنيا هي التي تحدد أجندة الأمن وتجعل التعاون الدول أمر لا مفر منه، فهذا ما برز في الليبرالية الجديدة. ويقوم الاتجاه الليبرالي البنيوي على الافتراضات التالية: أولها أكد بأن الأفراد والجماعات في المجتمع المدني الوطني وعبر الدولي يشكلون الفاعلين الأساسيين في السياسة الدولية. والثانية كل المؤسسات السياسية الدولية بما فيها الدولة الأمة تمثل مصالح بعض وليس كل أطراف المجتمع الخاضع لحكمها. أما الثالثة فأن سلوك الدولة الذي يُعَدّ محددا لمستويات النزاع والتعاون الدولي من خلال التحالفات يعكس طبيعة وشكل مقاصد الدولة وخياراتها.[2]

وظهرت على المستوي الدولي المدرسة النقدية في الدراسات الأمنية وتضمنت أبعاد جديدة وتعريفات لقطاعات الأمن تتسع لتشمل قطاعات المجتمع السياسية والاجتماعية والثقافية والبيئية.... الخ، ومع تنوع التحديات والمخاطر المباشرة التي تتعدي قدرة الدول العسكرية مستهدفة المواطن والمجتمع والجماعة وفرغ الأمن القومي من أدبيات السيادة.[3]

للدراسات السياسية و الاستراتيجية ,تاريخ الزيارة للموقع 2024/11/14 http// caps.ashram.org.eg ,

1 – نسرين الصباحي , تعزيز الحضور : مظاهر وتح

ديات التواجد الصيني في الس

احل الافريقي , المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية , على الموقع الالكتروني : https;//ecss.com.eg

3 – هاشم كاظم صبيخي ,مصدر سبق ذكره, ص242

3 – اكيم

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يتبين مما سبق أن عدداً من النظم الإقليمية التي تأثرت بالتغيرات التي تعصف بالبيئة الدولية استطاعت أن تمارس نوعاً من التكيف الإيجابي، وأبدت سرعة في التأقلم مع الحقائق الكونية في مجال الاندماج وتحقيق المزيد من الاعتماد المتبادل فيما بينها خاصة في موضوع الامن، في حين لم تستطع بعض النظم الإقليمية الأخرى خلق نوع من الشراكة في النظام الدولي، وتأثرت سلباً بالتغيرات السائدة، وعانت من التشرذم والانقسام.

المطلب الثاني

اثر المتغيرات الامنية على التحالفات الدولية

تشهد العلاقات الدولية في السنوات الأخيرة تطورات مفصلية مرتبطة بتشكّلات النظام الدولي الجديد، الذي تتبدى ملامحه من دون أن تُدرك حدوده وقواعده المكتملة، فقد شهد العالم انهيار معالم النظام العالمي الأحادي القطب، قبل أن تتشكل معالم النظام الجديد وأقطابه، نظراً إلى اختلاف محددات وتطور مفاهيم الأمن والنفوذ والتأثير الدوليين. ففي العقد الأخير، حدث انزياح في محور الامن العالمي باتجاه يختلف على ما كان عليه سابقاً حيث اتجهت بوصلة التفاعلات الدولية الى الشرق من الكرة الارضية بسب العديد من العوامل الجيوستراتيجية التي دفعت القوى المؤثرة بهذا الاتجاه، بعد أن كان محصوراً على الدوام في نصف الكرة الأرضية الغربية، الأمر الذي أدى إلى ازدياد قوة جذب الترتيبات الامنية نحو الشرق، بعد أن كانت لقرونٍ طويلة متمحورةً حول منطقة "قلب العالم" في المساحة الممتدة بين غرب آسيا وشرق أوروبا، حيث مصادر الطاقة في العقود الأخيرة وخطوط نقلها. ومع انتقال محور الترتيبات الامنية إلى الشرق خاصة الآسيوي منه، أعادت القوى الطامحة إلى التأثير الدولي صياغة رؤاها الاستراتيجية بما يتناسب مع هذا التطور، حتى شكّلت هذه الرؤى الجديدة نسقاً يزداد حضوره ووضوحه تحت عنوانٍ عريض وكبير عصر الشراكات والتحالفات الأمنية.[1]

شتاينر ، تقرير التنمية البشرية ،الامم المتحدة 2023/ 2024، ص 40 – 41

[1] – عشور قشي ،التنافس الفرنسي الامريكي حول منطقه الساحل الافريقي: دراسة في منطلقات الاهتمام والاليات التغلغل،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إذا سيطرت المقاربة الواقعية على تحليلات المختصين في الدراسات الأمنية باختزالها للأمن في المجال العسكري حيث نظر إليها من زاوية القوة الوطنية في المقام الأول من قبل صناع القرار والاستراتيجيين، كما نظروا إلى الأمن بإعتباره مشتقا من القوة، فقد تشكل مفهوم القوة موضوعا مهما في الدراسات الواقعية للسياسة الدولية سواء نظر إليها كوسيلة أو كمحفز لسلوك الدول أو كنتاج له أو الإثنين معا، ومهما تكن الأهداف النهائية للسياسة الدولية فالقوة هي الهدف العاجل دوم[1].[(2)]

هنالك مبادئ واسس عدة يرتكز عليها الفكر الواقعي تُعَدّ محددات لتحليل مفهوم الأمن، وهي كالآتي: [(3)]

1 – الدولة هي الفاعل الوحدوي في العلاقات الدولية، وهي الموضوع المرجعي والأساسي للأمن، وهي المصدر الأعلى للسلطة الحاكمة.

2 – النظام الدولي هو نظام فوضوي، بفضل عدم وجود سلطة مركزية قادرة على ضبط وتنظيم العلاقات التنافسية بين الدول.

3 – تسعى الدول إلى تطوير قدراتها العسكرية للدفاع عن نفسها، وتوسيع نطاق سيطرتها، أو التأثير على الآخرين وبالتالي فالحرب لا يمكن تفاديها.

4 – الطريقة التي توزع بها القدرات العسكرية بين القوى الكبرى، والتوازن بين هذه القوى هو الذي يحدد الإستقرار في النظام الدولي، وبالتالي بنية النظام الدولي هي التي تحدد سلوكيات الدول.

5 – تتميز بنية النظام الدولي بغياب الثقة بين الدول أو الشك والتوجس، فليس بإستطاعة الدول التأكد من نوايا جيرانها وهو ما يولد الريبة، ويزيد من إحتمال قيام الحرب على الدوام، بمعنى أخر أن العلاقات

---

[1] المجلة العربية للعلوم السياسية ،جامعه الجزائر,

[2] – المصدر نفسه,ص77

[2] – بدرحسن شافعي ,النفوذ الفرنسي في أفريقيا.. تراجع إستراتيجي أو انسحاب تكتي كي. 16/9/2023

[3] – سعيد ندا ، تراجع النفوذ الفرنسي في أفريقيا : الأسباب والمآلات، مركز إبعاد للدراسات السياسية الاستراتيجية ، حزيران ٢٠٢٤، ص ٧ ,تقرير تحليلي على الموقع الإلكتروني www. dimensions center.net

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الاستراتيجية بين الدول مبنية على غياب الثقة لأن كل دولة تعمل على تحقيق حد أدنى من القوة، وبالتالي تسعة إلى التسلح كنتيجة لذلك لأنه في ظل مبدأ كل لنفسه يعد الأمن معطى نادرا، وهو ما يفسر نزوع كل دولة إلى الصراع من أجل البقاء.

6 – إستقرار أو عدم استقرار النظام الدولي يتوقف بشكل كبير على بنيته، بمعنى أن ذلك مشروط بتوزيع القدرات خاصة منها العسكرية لاسيما في ظل التوازن بين القوى الكبرى، وهو ما يعبر عن الرغبة في الحفاظ من عدمه على هذه البنية التي تحدد سلوك الدول.

كما أن كل دولة تؤدي دورها أو بعضاً من أدوارها بما تمليه عليها الإحتياجات الأمنية ومكانتها في نظام توازن القوى بين الدول، وهو ما يختلف عن طروحات الواقعية الكلاسيكية التي تعتبر أن أقصى قدر ممكن من القوة، وبالتالي فإن الرغبة من طرف الوحدات السياسية في تعاملاتها وتفاعلاتها مع بعضها البعض بغية زيادة قوتها دون أن يؤدي الطلب على القوة والإقبال عليها إلى تعرض أمن الدولة للخطر، فالقوة وفقا للطرح الواقعي الجديد وسيلة لتحقيق الأمن وليست وسيلة وغاية في نفس الوقت، كما هو الشأن بالنسبة للطرح الواقعي الكلاسيكي.[1]

هناك مسألتين مهمتين تجعلان من التعاون بين وحدات النظام الدولي صعب التحقق:[2]

1 – مسألة الخوف والغش وإنعدام الثقة: على الرغم من أن الواقعيون الجدد أمثال والتز وميرشايمر يقرون بإمكانية التعاون في ظل الفوضى، غير أن تحقيقه والمحافظة عليه صعب المنال بين الدول لأن هذه الأخيرة تبقى خائفة من قيام الأخرين بنقض اتفاقياتهم.

2 – مسالة المكاسب النسبية: فحسب الواقعية الجديدة فإن الدول تهتم بالمكاسب النسبية بدل الاهتمام بالمكاسب المطلقة، فما يهم الدول ليس المزايا التي تحصل عليها من المحصلات المختلفة، بل كم تستحق من الفائدة مقارنة بمنافسيها.

---

[1] – عبد الناصر جندلي، أثر الحرب الباردة على الاتجاهات الكبرى والنظام الدولي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2011، ص194.

2 – سليم قسوم، مصدر سابق، ص 71.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لقد اصبح مفهوم الأمن أكثر تعقيداً ليس فقط لظهور مفاهيم الأمن العالمي والإقليمي، بل لتخالط الأبعاد السياسية والعسكرية والاقتصادية، ووجود جدل أصبح يُثار حول ثنائية الجيوستراتيجي، والجيواقتصادي في مسائل الأمن والتهديد، يبرز الأول: مع وجود صراعات جيوستراتيجية، والثاني: مع بروز تحولات الثورة العلمية والتكنولوجية المعاصرة، وأيهما أكثر فعالية في معالجة قضايا الأمن.

لقد عملت المتغيرات الدولية دور كبير في تغيير مفهوم الامن، مما أدى بالتالي الى التأثير على شكل التحالفات الدولية، إذ جنحت الكثير من التحالفات الى تبني النظرية الليبرالية المؤسساتية للأمن، حيث انطلقت الليبرالية الجديدة من انتقاد التصور الواقعي للأمن الدولي الذي يهمل دور المؤسسات الدولية في التقليل من حدة النزاعات الدولية والحروب، حيث يقوم البناء التحليلي الواقعي على الدولاتية لا على المؤسساتية التي يراها نتاجا للأولى، وتؤكد من جهة أخرى على أن المؤسسات تؤدي دوراً جوهرياً في تحقيق الأمن الدولي وتعزيز الأمن الداخلي، عبر ما أصبحت تملكه من صلاحيات وآليات تسمح لها بإدارة بعض الجوانب في المسائل الداخلية كنتاج التحولات التي مست السياسة العالمية، والتي لم تعد تتيح للدول التصرف في سياستها الداخلية بسيادة مطلقة.

فالليبرالية المؤسساتية تقوم على افتراض مؤداه أن انتشار وتزايد عدد المنظمات الدولية والإقليمية وزيادة وتعقد وتيرة شبكة الاعتماد المتبادل سوف يفضي إلى سلوك سلمي وتعاوني بين الدول والوحدات الموجودة في النظام الدولي. وتركز الليبرالية المؤسساتية على الطريقة التي من خلالها يمكن للمؤسسات الدولية أن تؤثر في توفير الأمن بواسطة نشر قيم معينة أو خلق نمط من السلوك المحكوم بقوانين معينة، كما ترتبط بنظام دولي يتوفر فيه شرطان أساسيان، أولا يجب أن يكون بين الفاعلين من الدول وغيرها مصالح متبادلة يرجى الحصول عليها نتيجة لعملية التعاون، ثانيا أن يكون التغيير في درجة المأسسة يمارس تأثيرا قويا على سلوك الدول.[1]

والامن اليوم في ظل المتغيرات الدولية صار أوسع من قبل حيث عن القراءة الجغرافية العسكرية للمصطلح التي ركز عليها التيار الواقعي واصبح يركز على أهمية قضايا الثروة والرفاه والبيئة، حيث تم اقحام فاعلين من غير الدولة، ليصبح الأمن ليس فقط حماية أمن الدولة ضد تهديدات الدول الأخرى، وإنما

[1] – صباح بالة، مصدر سابق.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

من تهديدات فاعلين غير دوليين ضمن الترتيب العالمي، إذن فقوام التصور الليبرالي للأمن موسع بمعنى ما فوق الدولة "أكثر" ما دون الدولة " ليشمل العوامل المؤسساتية، الاقتصادية والديمقراطية، وهي أبعاد أكثر تأثيرا من العامل العسكري في إقامة السلام، باعتبار أن السياسات الدنيا هي التي تحدد أجندة الأمن وتجعل التعاون بين الدول أمرا لا مفر منه، وهذا كله يجبر الدول على اقامة تحالفات فيما بينها.

ان الساحة الدولية اصبحت تعتمد على بناء المؤسسات وإيجاد الأنظمة والبحث عن المكاسب المطلقة بدلا من المكاسب النسبية، وان المؤسسات الدولية بمقدورها التأثير في سلوك الدول والتغلب على تأثير الفوضى، حيث لا يعني ذلك أن المأسسة الدولية في استطاعتها منع حدوث الحروب، ولكن بوسعها تخفيف مخاوف الغش وتلطيف المخاوف التي تنشأ في بعض الأحيان من المكاسب غير المتكافئة المنبثقة من التعاون والتحالف، والتخفيف من النزعة الأنانية للدول بتشجيعها على ترك المصالح الأنية لصالح فوائد أكبر للتعاون الدائم، حيث توجه العالم اليوم إلى إعطاء المؤسسات الدولية المزيد من الاهتمام وجعلها تضطلع بمهام ليس للدولة قدرة على القيام بها بمفردها وسبب هذا التحول هو ما دعا إليه "دافيد ميتراني" منتصف القرن العشرين وهو التعاون فوق الوطني لحل المشاكل المشتركة.

لهذا اصبح من المسلم به لدى مراكز البحث وصناع القرار في النظام الليبرالي إعادة هيكلة المؤسسات الدولية لتصبح أكثر تكيفاً مع متطلبات البيئة العالمية الجديدة، فقد طالت هذه التغيرات جميع مفاصل المؤسسات الدولية والتي لها علاقة بالسياسات العالمية خاصة فيما يتعلق بالأمن حيث البنية والخصائص والأدوات. إضافة إلى ذلك فقد تمّ إعادة النظر في التجارب التكاملية في مناطق مختلفة من العالم لجهة دعم قنوات التكامل والاعتماد المتبادل كما في الأمن والتعاون الأوروبي، والاتحاد الأوروبي والكثير من التحالفات والتكتلات الاقليمية والعالمية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الخاتمة:

على الرغم من أنَّ جميع الدول حريصة على إيجاد صيغة أمنية تطمئن من خلالها التحالفات الدولية، وتستعيد عن طريقها قوتها وبالتالي الحفاظ على امنها، وتخلُق آليةً بديلةً ومظلَة حماية لدعم الأمن والاستقرار، فضلًا عن توفير الردع في مواجهة التحديات، وكذلك وضع حد لنفوذ الدول الاخرى، فإنَّ هناك العديد من التحديات التي تؤكِّد على أنَّ أيّ تحالُف قد ينشأ بين الدول سيواجه واقعا مختلفا كثيرا عمّا كان عليه الوضع في السابق. فالنظام الدولي قد تغيَّر بلا رجعة. وبالتالي فأن أي تحالف سيكون كلفته مرتفعة، وسيواجه نزعات وتوجهات دولية متباينة، ومصالح لا تتطابق بالضرورة مع وجهات نظرها. ومن ثم، فإنَّ الوصول إلى صيغة أمنية ما تحقِّق مصالحَ الدول المتحالفة، تحتاج إلى تغيير كبير في نهج الدول المتحالفة يكون على مستوى التغيرات الدولية، والابتعاد عن وجهات النظر السابقة، وفرْض الإملاءات أو الصِيَغ المُعَدَّة في الغرف المُغلَقة، بل وضْع مُقاربة واقعية تأخذُ بالاعتبار مصالح جميع الدول المتحالفة، ومصالح شعوبها.

واخيراً فان مفهوم الأمن اختلف باختلاف التهديد، وتختلف شدة التهديدات الأمنية حسب تصور كل فاعل في النظام الدولي. وفي ظل شدة التعقيد والترابط في العلاقات بين الدول، فإنه لا يمكن الجزم بأن تحقيق أمن دول دون غيرها هو أمر كافي مما يدفع الدول الى الدخول في تحالفات فيما بينها.

الاستنتاجات:

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا العديد من الحقائق التي لا يمكن التغافل عنها، التي تكمن في:

1-ان التحالفات والتكتلات كانت وما تزال وسيلة من الوسائل التي تلجأ لها الدول لمواجهة هيمنة دولة من الدول وسيطرتها على مقدرات النظام السياسي الدولي.

2- أنها تعد من المؤشرات الأولى التي تدل على تغيير هيكلية النظام السياسي الدولي ودلالة على وجود تهديدات متغيرة ولذلك تسعى من خلال التحالفات والتكتلات الدولية إلى تغييره.

3-ان المتغيرات الدولية التي طرأت على النظام الدولي كان لها دور كبير في الكشف بأن هناك علاقة كبيرة بين الامن والتحالفات الدولية.

4-أن هناك علاقة متبادلة بين التحالفات الدولية والتغيرات التي طرأت على مفهوم الامن والتهديدات والصراعات الدولية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المراجع:

اولاً: المراجع العربية

1-بونوار بن صايم، مصادر التهديد الخارجية لمن المغرب العربي وآفاتها المستقبلية رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، ٢٠٠٣.

2-جون بيليس وستيف سميث، الواقعية في عولمة السياسة العالمية، ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث، دبي، 2004.

3-حامد ربيع، نظرية الامن القومي، مجلة افاق عربية، بغداد، العدد 3، ايلول ١٩٨٥.

4-سليم قسوم، الاتجاهات الجديدة في الدراسات الأمنية "دراسة في تطور مفهوم الأمن عبر منظورات العلاقات الدولية"، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر3، 2010.

5-سليمان عبد الله الحربي، مفهوم الأمن مستوياته و تهديداته "دراسة نظرية في المفاهيم والأطر"، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 19، 2008.

6-سيد أحمد قوجيلي، الدراسات الأمنية النقدية مقاربات جديدة لإعادة تعريف الأمن، المركز العلمي للدراسات السياسية ، عَمان، 2014.

7-عبد القادر دندن، الإستراتيجية الصينية لأمن الطاقة وتأثيرها على الإستقرار في محيطها الإقليمي "أسيا الوسطى-جنوب أسيا-شرق وجنوب شرق أسيا"، اطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2013.

8-عبد الناصر جندلي، أثر الحرب الباردة على الاتجاهات الكبرى والنظام الدولي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2011.

9-عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981.

10-عدنان السيد حسين نظرية العلاقات الدولية، دار أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، 2002.

11-عمار بالة، التهديدات الأمنية في منطقة الساحل الافريقي وتداعياتها على الأمن القومي الجزائري "مالي نموذجاً"، اطروحة دكتوراه 2017-2018.

12-ليندة عكروم، تأثير التهديدات الأمنية الجديدة على العلاقات بين دول شمال وجنوب المتوسط، دار ابن بطوطة للنشر والتوزيع ، عَمان، 2011.

13-محمد الأمين البشرى، الأمن العربي المقومات والمعوقات، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٠.

14-معمر بوزنادة، المنظمات الإقليمية ونظام الأمن الجماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٢.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

15-ناصيف يوسف حتي، نظرية العلاقات الدولية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥.

16-نيكولا ميكيافيلي، الأمير، ترجمة خيري حماد، دار الأفاق الجديدة، المغرب، ١٩٩٨ .

17- وليد عبد الحي، تحويل المسلمات في نظريات العلاقات الدولية، مؤسسة الشروق للإعلام والنشر، الجزائر، 1994.

ثانياً: المراجع الاجنبية:

1-Barry Buzan, People, States and Fear (London: Wheatsheaf Books, LTD, 1983).
2-McNamara, The Essence of Security (New York: Harper Press, 1966).
3-Barry Buzan, People, States and Fear (London: Wheatsheaf Books, LTD, 1983).
4-Paul Viotti et Mark V. Kauppi, International Relation Theory : Realism, Pluralism, Globalism and Beyond, USA, Boston, Allyand Bacon, 1997.

الانترنيت:

1-صباح بالة، النظرية الليبرالية في تفسير الدراسات الأمنية، مقال منشور على الموقع الالكتروني لموسوعة السياسة. https://political-encyclopedia.org/dictionary

2- عقيل عباس، من الأمن القومي إلى الأمن الدولي "تحولات الوقائع والمصالح"، مقال منشور على صفحة سكاي نيوز عربية. https://www.skynewsarabia.com/blog/

3- محمد سيف الدين، تحالفات أمنية لتطويق "جزيرة العالم"، موقع الميادين على شبكة الانترنيت. https://www.almayadeen.net/articles

4- وليد نجا، إشكاليه تعريف مفهوم الأمن، مقال منشور على موقع اليوم السابع على شبكة الانترنيت. https://www.youm7.com/

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الاتجاه الأخلاقي في نقد أشعار امرؤ القيس عند الباقلاني(403هـ) وابن شرف القيرواني(460هـ)

اسم الباحثة : م.د أنسام يونس حماد

دكتوراه في الأدب العربي/النقد القديم

الجامعة العراقية/كلية التربية للبنات

The ethical approach in the criticism of Imru' al-Qais's poetry according to al-Baqillani (403 AH) and Ibn Sharaf al-Qayrawani (460 AH)

Researcher name: M.D. Ansam Younis Hammad

Doctorate in Arabic Literature

Iraqi University/College of Education for Girls

البريد الالكتروني Ansam.y.hammad@aliraqia.edu.iq

رقم الهاتف : 07901406226

تاريخ استلام البحث: 27 / 7 / 2025 **تاريخ قبول البحث: 29 / 9 / 2025**

كلمات مفتاحية: نقد ادبي , الاتجاه الأخلاقي, امرؤ القيس ,الباقلاني , القيرواني.

Keywords: Literary criticism, ethical approach, Imru' al-Qais, al-Baqillani, al-Qayrawani

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص :

أن المتتبع للتراث النقدي العربي يلحظ تعدد الاتجاهات النقدية في الوقوف عند الشعر منها الاتجاه اللغوي والاتجاه الفني والاتجاه التاريخي والاتجاه الأخلاقي وغيرها من الاتجاهات التي كانت محط اهتمام النقاد. ولما كان امرؤ القيس وشعره موضع بحث ونقد كونه رائد الشعر الجاهلي ولما يمتلكه نصه الشعري من ثراء معرفي يحتاج من القارئ الغوص في عمق مدلولاته وهذا ما أدركه النقاد القدامى المشارقة والمغاربة على حد سواء , ومنهم الباقلاني وابن شرف القيرواني فقد وجدا في شعره مادة نقدية تتوافق مع الاتجاه الأخلاقي في نظرتهما إلى الشعر. ومن هنا كان الوقوف عند هذا الاتجاه وتسليط الضوء عليه في هذا البحث من خلال الوقوف أولا عند نشأة الاتجاه الأخلاقي ووجوده في التراث النقدي القديم ثم التطرق إلى الجهد النقدي وفق المعيار الأخلاقي في محاكمة أشعار امرؤ القيس عند الباقلاني ومن بعده ابن شرف القيرواني.

Abstract

Those who follow the Arab critical heritage will notice the multiplicity of critical trends in examining poetry, including linguistic trends, artistic trends, historical trends, ethical trends, and other trends that have been the focus of critical attention. Since Imru' al-Qais and his poetry are the subject of research and criticism, as he is the pioneer of pre-Islamic poetry, and because his poetic text possesses a wealth of knowledge that requires the reader to delve into the depth of its connotations, this is what the ancient critics of the East and the West realized alike, including al-Baqillani and Ibn Sharaf al-Qayrawani, who found in his poetry critical material that is consistent with the moral direction in their view of poetry. Hence, it was necessary to stop at this trend and shed light on it in this research by stopping first at the concept of ethics in language and terminology, then delving into the emergence of this concept and its presence in the ancient critical heritage, then addressing the critical effort according to the ethical standard in the trial of the poetry of Imru' al-Qais according to al-Baqillani and after him Sharaf al-Qayrawani

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقدمة:

يُعدُّ امرؤ القيس أحد أبرز شعراء الجاهلية، بل يُنزل في طليعة الشعراء الذين مثّلوا الشعر العربي في أبهى صوره من حيث الفنّ والبلاغة والتصوير، وقد نال شعره اهتمامًا واسعًا من النقّاد على مرّ العصور، ومن بينهم النقّاد المسلمون الذين لم يكتفوا بتقييم فنيّاته، بل تناولوا أشعاره أيضًا من منظور أخلاقي يعكس نظرة الثقافة الإسلامية للشعر والمضمون.

ويبرز في هذا السياق كل من القاضي الباقلاني وابن شرف القيرواني، اللذين تناولا شعر امرئ القيس بأسلوب نقديّ اتخذ من الأخلاق مدخلاً رئيسًا للحكم عليه، مع اختلاف واضح في منهجهما ومقاصدهما، الأمر الذي يستدعي النظر في طبيعة هذا الاتجاه الأخلاقي في النقد، وموقف كل منهما من شعر امرئ القيس، خاصة ما يتعلّق بالمعاني المنافية للذوق الديني أو الأخلاقي كالغزل الصريح والخمر والمجون.

أهمية البحث: تتضح أهمية هذا الموضوع من عدة جوانب منها كشف العلاقة بين الأدب والدين في النقد العربي القديم، وبيان كيف ساهمت القيم الأخلاقية والدينية في تشكيل الذوق النقدي الإسلامي. وتحليل موقفين نقديين مختلفين (الباقلاني وابن شرف)، ينتميان إلى بيئتين ثقافيتين مختلفتين (الشرق الإسلامي والمغرب العربي)، مما يفتح المجال للمقارنة بين المدارس النقدية الإسلامية.كما تسلط الضوء على أثر الثقافة الإسلامية في إعادة قراءة الشعر الجاهلي، وتحديد ملامح التفاعل بين الذوق الجاهلي والوعي الإسلامي.

أهداف البحث: يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. تحليل الاتجاه الأخلاقي في نقد شعر امرئ القيس عند كل من الباقلاني وابن شرف القيرواني.
2. الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بين الناقدين في نظرتهما الأخلاقية إلى شعر امرئ القيس.
3. إبراز الخلفية الفكرية والدينية التي استند إليها كل ناقد في حكمه الأخلاقي على الشعر.

إشكالية البحث: تتمحور الإشكالية الرئيسة حول كيفية تمثّل الاتجاه الأخلاقي في نقد شعر امرئ القيس عند كل من الباقلاني وابن شرف القيرواني، وما أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما في التعامل مع هذا البُعد؟

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ويتفرع عن هذه الإشكالية عدد من التساؤلات الفرعية، منها:ما الخلفيات الفكرية والدينية التي دفعت كلا الناقدين لاعتماد هذا المنهج الأخلاقي؟ هل كان النقد الأخلاقي عند الباقلاني وابن شرف ذا طابع تقويمي أم هجومي؟

واشتمل هذا البحث على تمهيد يوضح نشأة الاتجاه الأخلاقي ووجوده في التراث النقدي القديم ثم المبحث الأول يوضح الجهد النقدي وفق المعيار الأخلاقي في محاكمة أشعار امرؤ القيس عند الباقلاني والمبحث الثاني الذي يروم الى الكشف عن الجهد النقدي وفق المعيار الأخلاقي في محاكمة أشعار امرؤ القيس عند ابن شرف القيرواني ثم تاتي الخاتمة لتبين أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما في التعامل مع هذا البُعد مع أهم النتائج .

التمهيد: نشأة الاتجاه الأخلاقي ووجوده في التراث النقدي القديم

إن المتتبع للتراث النقدي العربي يلحظ أن للنقد الأخلاقي حضور قديم فيها وإن تنوعت صوره وأشكاله بين الصدق والكذب بمفهومهما الواقعي وبين الغلو والإفراط والمبالغة والخروج عن الحد المألوف في القول أو الوصف، وهذه أبرز اتجاهات النقد الأخلاقي.

ففي العصر الجاهلي تلحظ أن العرب كانت تزعم أن المهلهل بن ربيعة كان يدعى في شعره ويتكثر في قوله أكثر من فعله، في إشارة منه إلى قضية أخلاقية وهي الصدق وخروج الشاعر عنه من خلال الإدعاء والإكثار في القول أكثر من الفعل، وهذا بعد خروجا عن القيم الأخلاقية التي يجب أن يتحلى بها الشخص بشكل عام والشاعر على وجه الخصوص وقد اشتهر بعض الشعراء الجاهليين بالتزامهم الخلقي أو الديني، وكان منهم شعراء "يتعففون في أشعارهم ولا يستهترون بالأعراض والأخلاق ولا يقاذعون في هجائهم، كان زهير بن أبي سلمى أشهرهم .... بما تضمنته أشعاره من أخلاق فاضلة وقيم نبيلة، بل إنه لا يمدح الرجل إلا بما فيه ، روي أنه كان لا يهجو إلا مضطرا " [1] .

وبنزول القرآن الكريم تطور الاتجاه الأخلاقي تطورا ملحوظا فقد انزل الله تعالى آية تتعلق بموقف الأخلاق من قول الشعر قَالَ تَعَالَى: (وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا

[1]طبقات فحول الشعراء – بن سلام الجمحي, ٦٩.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ) [1] وهذه الآية الكريمة تمثل موقفا نقديا أيضا بوصف القرآن الكريم قدم "تقسيما نظريا للشعراء فأصبحوا بموجبه يصنفون تصنيفا يرتفع عن التصنيف القبلي الذي كانوا يعرفون به" [2] وهو موقف نقدي يمكن الاحتكام إليه، لأنه يؤسس العلاقة واضحة بين القول والعمل ، وقد رفد القرآن العظيم الحياة والثقافة والأدب بقيم جديدة أسهمت في تطور النقد على مستوى الشكل والمضمون ولا سيما أن الأحكام النقدية كانت متصلة بكتب الإعجاز القرآني، لذلك فقد أستعملت مصطلحاته البيانية وأساليبه الراقية وصوره الجميلة مقياسا للصياغة الأدبية الراقية، فضلا عن مضامينه المتعلقة بالصدق والموضوعية والاعتدال في القول[3] وهذه كلها أسهمت في ترسيخ الاتجاه الأخلاقي في النقد.

فالمعيار الأخلاقي قديم النشأة، عرفه العصر الجاهلي ووقع تحت تأثيره كثير من الشعراء الجاهليين، وعرف في العهد النبوي، وكان الخلفاء الراشدون أكثر تأثرا به، فعمر رضي الله عنه أحد الخلفاء الذين حكموا المعيار الأخلاقي في الشعر, "وقد هم بقطع لسان الحطيئة ؛ لأنه أقذع في هجاء الزبرقان بن بدر، غير أنه عدل عن حكمه واكتفى، بحبسه، ثم رق له وأطلق سراحه بعد أن سمع منه أبياتا يستعطفه فيها بعياله الذين خلفهم وراءه غير عائل"[4] ، وتحت تأثير المعيار الأخلاقي "كان عمر رضي الله عنه يفضل الشاعر زهير ويقدمه – على غيره من الشعراء؛ لأنه وجده لا يعاظل بين الكلام، ولا يتبع حوشيه، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه " [5] ويرى الآمدي أن قول الفاروق هنا يتجاوز المعيار الأخلاقي فهو موقف يحمل معيارين معا أخلاقي وفني ، وكأنه وسع بذلك دائرة النقد الأخلاقي [6]، وهذا يعني أنه كان يرى أن الشعر سبيل لبناء الإنسان الذي لا ينجح في حياته إلا بسلوكياته وأخلاقه الفاضلة، وبمثل هذه النظرة ازدهر المعيار الأخلاقي في ظل الإسلام، وأخذ حجما أكبر في العملية النقدية وفي ترسيخ

---

[1] سورة الشعراء – الآية ٢٢٤ – ٢٢٧ .

[2] المعايير النقدية في كتاب الموازنة للآمدي – عادل بوديار ,١٢ .

[3] ينظر: النقد الأدبي في آثاره و أعلامه حسن الحاج حسن ,39.

[4] الموازنة – الآمدي ,مج ١ – ٢٤ .

[5] الموازنة ,ص٢١٤ .

[6] ينظر: النقد بين الفن والأخلاق – مريم النعيمي ,ص١٦

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فكرة النظرة الإسلامية في النقد، ولا ريب في ذلك؛ لأن الإسلام دين عماده الأخلاق وهي من أهم الأسس التي يقوم عليها الدين[1] .

أما في كتب النقد فلم يرد ذكر المعيار الأخلاقي في –أول محاولة مدونة ومنهجية في النقد القديم –حينما احتكم ابن سلام الجمحي في طبقاته . إلى معايير الجودة والكثرة والقدم، فلم يجعل من بينها معيارا للأخلاق غير أن ابن سلام لم يلغ المعيار الأخلاقي على مستوى الممارسة والحكم؛ فقد أورد في مقدمة كتابه طبقات فحول الشعراء حديثا عن صنفين من الشعر –العربي القديم كان لمضمونهما صلة واضحة بالجانب الأخلاقي، وذكر أن من الشعراء من كان يتأله في جاهليته ويتعفف في شعره ولا يجاهر بالفواحش، ولا يتهكم في الهجاء ومنهم من كان ينعي على نفسه ويتعهر [2] . و"كأن ابن سلام أراد بالتعفف تجنب الشاعر –الجاهلي فاحش اللفظ والمعنى في هجائه وفي غزله، وأراد بالتعهر أن يعمد الشاعر إلى الفاحش من الألفاظ والمعاني ويجعلها في هجائه وغزله" [3] .وينتمي ابن قتيبة إلى زمرة النقاد الاخلاقيين – فليس عجبا وهو القاضي والمحدث والفقيه –وقد أفصح عن منهجه في مقدمة كتابه عيون الأخبار بقوله: "إن هذا الكتاب – وان لم يكن . في القرآن والسنة وشرائع الأخلاق وعلم الحلال والحرام – دال على معالي الأمور مرشد لكريم الأخلاق زاجر عن الدناءة، ناه عن القبيح ، باعث على صواب التدبير وحسن التقدير"[4] . وقد تجلى اهتمامه في المعيار الأخلاقي بتعليقه على المعنى الشريف الذي يصدر عن خلق سام ، وبلفظ حسن، وضرب لذلك مثلا بشعر أبي ذؤيب :

والنَّفْسُ راغبـــــة إذا رغـــــبتها ... وإذا تُرَدُّ إلـــــــى قليل تقنع (5)

---

[1] ينظر: التفكير النقدي عند العرب – عيسى علي العاكوب,ص400.

[2] التفكير النقدي عند العرب, ص٤٤٤

[3] المعايير النقدية في كتاب الموازنة للآمدي , ١٨

[4] عيون الأخبار – ابن قتيبة , المقدمة ,ص ١

[5] أبو ذؤيب الهذلي حياته وشعره ، نورة الشملان,ص٥٦ .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ولقد رد ابن طباطبا (٣٢٢هـ) عيار الشعر إلى "موافقته للحال التي تنظم من أجلها، وفهم ابن طباطبا هذه الحال فهما أخلاقياً مباشرا" [1].واعتمد المعيار الأخلاقي المتمثل بالصدق ودعا إلى اعتماده في الترجيح والحكم ومن ثم فإنه حاول الترجيح بين رد حسن الشعر إلى الصياغة وحتمية الاهتمام بالمعنى؛ وهو بذلك يوازن بين تصوراته الأخلاقية عن المعنى، وتسليمه بأهمية الصياغة ودورها في صنعة الشعر، فلا يتعارض التسليم بأن المعنى الواحد يمكن أن يعبر عنه بطرق متعددة تتفاوت قيمتها تبعا الصياغتها مع الوعي بوجود مستويات متعددة للمعاني ذاتها من حيث القيمة[2] فابن طباطبا ينظر الى الشعر بمنظور الصدق، ويرى أن شعراء الجاهلية والإسلام قد وضعوا أشعارهم على هذا الأساس، وما اعجب ابن طباطبا بشعر زهير الا التوافق الصياغة مع المعنى الأخلاقي والحكمة الموجزة التي يمكن أن تساهم في البناء الأخلاقي للفرد فتصبح القصيدة بذلك قادرة على ممازجة الروح، وعلى تعديل حالات النفس،[3] ويبدو أن ابن طباطبا يوازن بين الاتجاه الاخلاقي والاتجاه الفني في النقد وبهذا فأنه انضج فكرا من سابقيه برأي جابر عصفور .

ويبدو أن الاتجاه الاخلاقي كان ملازما للعملية النقدية في تراثنا النقدي ولكن بنسب حضور متفاوتة، فلم يكن هو المعيار الوحيد في النقد كما أنه لم يغب عن عيار النقد مطلقا . والحديث عن نشأة النقد الأخلاقي يطول غير أن ما يعنينا في بحثنا هذا هو الوقوف عند جهد الباقلاني وابن شرف القيرواني في ميدان النقد الأخلاقي ومدى افادتهما من تراث السابقين في هذا المجال، وهما يقفان عند نصوص امرؤ القيس الشعرية.

---

[1] مفهوم الشعر في التراث النقدي – جابر عصفور ,ص ٢٤ .

[2] ينظر:دراسات نقدية في الشعر العربي،ص ٢١١

[3] ينظر: مفهوم الشعر في التراث النقدي,ص ٢٤

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الاول: الاتجاه الأخلاقي في نقد أشعار امرؤ القيس عند الباقلاني

الباقلاني هو أبو بكر محمد بن الطيب المعروف بالباقلاني. ولد في البصرة عام ٣٣٨ هـ، وأقام في بغداد. فغدا أحد المع متكلميها على المذهب الأشعري. وضع كثيراً من المصنفات التي تظهر على كعبه في الفقه والكلام والجدل، مثل «الإنصاف» و«التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والخوارج والمعتزلة »و«إعجاز القرآن» وتوفي في بغداد عام ٤٠٣ هـ. [1]

ويعد الباقلاني احد أهم المتكلمين اشتهروا بإثراء مبحثي البلاغة والنقد العربيين، في خضم انشغالهم بدراسة مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم. وعلى الرغم من أنه لم يتعرض الشعر في إعجاز القرآن، دارساً أو ناقداً له في ذاته بقدر ما أراد أن يثبت التفاوت في نظم البشر مقارنة بالإحكام في نظم القرآن[2] ، إلا أن هذا التعرض أسفر عن معالجة نقدية تطبيقية استندت إلى فهم أخلاقي للشعر.وقد ذهب امرؤ القيس بوجه خاص، ضحية هذه المقارنة ، لأنه كبير الشعراء وشيخهم الذي يعترفون بفضله، وقائدهم الذي يأتمون به وإمامهم الذي يرجعون اليه، فإذا أظهر الباقلاني سقوط منزلته عن منزلة نظم القرآن لم يحتج إلى الكلام على شعر كل شاعر وكلام كل بليغ، فالقليل يدل على الكثير [3]

يستهل الباقلاني معالجته منوهاً بامرىء القيس، الذي أبدع في طرق الشعر أموراً اتبع فيها من ذكر الديار والوقوف عليها، إلى ما يتصل بذلك من البديع الذي أبدعه، والتشبيه الذي أحدثه، والمليح الذي تجد في شعره، وقد بلغ الأمر بالنقاد والأدباء انهم يوازنون بشعره أشعار الآخرين من قدماء ومحدثين، فربما فضلوه عليهم أو فضلوهم عليه، وهذا التفاوت أمر بديهي ، كما يرى الباقلاني، لأن الشعر مجال واسع للتنافس الآدمي «فكلٌ يضرب فيه بسهم ويفوز فيه بقدح...[4]

ويصرح الباقلاني بأنه سوف يتوقف بإزاء أجود أشعار امرىء القيس وهي المعلقة ، لما أضاف اليها النقاد والأدباء من أمثال فسموها المعلقات السبع، وقرنوا بها نظائرها، حتى قالوا :

إن لفلان لامية مثلها [5] . وأول ما يستوقفه مطلع اللامية :

---

[1] وفيات الأعيان ابن خلكان ، ٤/٢٦٩ – ٢٧٠

[2] اعجاز القرآن الباقلاني ، ص ٢٧٨– ٢٧٩

[3] المصدر السابق، ص ٣٢٨

[4] المصدر السابق، ص ٢٤٣–٢٤٢

[5] المصدر السابق، ص ٢٤٢

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فيذكر أن الذين يتعصبون له يقولون : إنه أبدع لأنه وقف واستوقف وبكى واستبكي وذكر العهد والمنزل والحبيب، وتوجع واسترجع في بيت واحد فقط. وينبه القارىء إلى أنه تعمد تبيان ذلك حتى لا يعتقد البعض بأنه غافل عما قال الآخرون، مع أنه ليس في البيتين – كما يرى شيئا سبق إليه امرؤ القيس شاعراً أو تقدم به صانعاً في اللفظ والمعنى [1].

فقد استوقف من يبكي لذكرى حبيبه وهي لا تقتضي بكاء الخلي، وكان أولى به أن يطلب من هذا الخلي أن يسري عنه، فإن كان هذا الخلي مطلوباً وقوفه لانه عاشق ايضا، فإن هذا الطلب يصح من وجه لكنه يفسد من وجه آخر، إذ من السخف أن لا يغار الشاعر على حبيبه ويدعو غيره الى التواجد عليه. وينعى الباقلاني على امرىء القيس تطويله في ذكر المواضع وتبجحه بما أطعم أضيافه كما في قوله :

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمال
ترى بعر الأرامِ في عرصاتها وقيعانها كانهُ حَبُّ فلفل
وقوفاً بها صحبي علي عطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجمل
وإن شفائي عبرة إن سفحتها وهل عند رسم دارس من معول
كدينك من أم الحويرث قبلها وجارتها أم الرباب باسل
ففاضت دموع العين في صبابة على النحر حتى بل دمعي محملي
الا رب يوم لك منهن صالح ولا سيما يوم بدارة جلجل
ويوم عقرت للعذارى مطيتي فيا عجباً من رحلها المتحمل
يظل العذارى يرتمين بلحمها و شحم كهداب الدمقس المفتل(2)

(7) المصدر السابق، ص ٢٤٤

(1) ديوان امرؤ القيس ص ١١-٨

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ويتوقف عند قوله :

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة فقالت : لك الويلات إنك مرجلي
تقول وقد مال الغبيط بنا معاً عقرت بعيري يا امرأ القيس

فيقرر أن في قوله : (دخلت الخدر خدر عنيزة) تكرار هدفه إقامة الوزن ليس إلا، وان قوله في المصراع الثاني من البيت كلام مؤنث من كلام النساء. ويعد قوله تقول وقد مال الغبيط بنا معاً، تكراراً أيضا لا فائدة فيه إلا استكمال الوزن ، فحكاية قولها الأول كاف. ناهيك عن ان المصراع الثاني هويا هو الآخر من باب التائث الذي لا يقع إلا للنساء [2].

أما قوله :

فقلت لها: سيري وأرخي زمامه ولا تبعديني من جَناكِ المعلل
فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فالهـيتها عن ذي تمائم

فيرى الباقلاني أن البيت الأول متهافت لأنه من عبارات المنحطين في الصنعة، وأن البيت الثاني هو مما عابه أهل العربية على امرىء القيس، وتقدير معناه أنه زير نساء يفسدهن ويلهيهن عن حبلهن ورضاعهن، وذلك لأن الحبلى والمرضعة أبعد ما تكون عن الغزل وطلب الرجال. كما أن كون امرىء القيس مفسدة للنساء لا يوجب له وصلهن وترك ابعاد هن إياه، بل يوجب هجره والاستخفاف به لسخفه ودخوله كل مدخل فاحش، وركوبه كل مركب فاسد . ويختم الباقلاني تعليقه على هذا البيت قائلاً وفيه من الفحش والتفحش ما يستنكف الكريم عن مثله ويأنف من ذكره [4].ويستأنف ازراءه على امرىء القيس في الأبيات:

إذا ما بكي من خلفها انصرفت له بشق وتحتي شقها لم يحول
على وآلت حلفة لم تُحـلل[5]

(2) المصدر السابق، ص ١١

(3) اعجاز القرآن الباقلاني ص ٢٥٣

(1) ديوان امرؤ القيس ، ص ١٢

(2) اعجاز القرآن الباقلاني ، ص ٢٥٦-٢٥٥

(5) ديوان امرؤ القيس ، ص ١٢

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فالبيت الأول غاية في الفحش والسخف إذ يتساءل الباقلاني قائلاً: ما الفائدة المتأتية من تصريحه لعشيقته بارتكاب هذه القبائح؟ ويجيب نفسه : إن هذا ليبغضه إلى كل من سمع كلامه. ويوجب له المقت. وحتى لو كان صادقاً لكان ذلك قبيحاً منه.

ولا فائدة كما يرى الباقلاني، من تصريح أمرىء القيس بتمنع حبيبته عليه وتشددها وتعسرها في موضع يسميه ويصفه. ويستطرد قائلا: إن في شعر المحدثين من شعراء العباسيين من جنس هذا الغزل ما يذوب معه اللعب وتطرب عليه النفس ويشمئز منه القلب وليس فيه شيء من الإحسان والحسن".[1] ويعود إلى ترديد اتهامه لامرىء القيس بالتأنث والرقة والتخنث، حين يعرض لقوله :

أفاطم مهلاً بعض هذا التـدلل وإن كنت قد از معت صرمي
أغــرك مني ان حبك قاتلي فاجملي

ويرد على من يقول بأن مخاطبة النساء بما يلائم طباعهن هو أوقع وأغزل بأن الشعراء المعدودين لم يحيدوا في هذه المواقف، عن الرصانة في أقوالهم، وعاب عليه في البيت الثاني أنه صرح بأن حبيبته لا تعيره اهتماماً وأن حبها سوف يقتله.[2] وتعليقا على بيت امرىء القيس:

فإن كنت قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل[3]

يقول إن كل ما أضافه لنفسه ووصفها به ليس سوى سقوط وسفه وسخف يوجب قطعه من قبل جبيبه، ولكنه يورده مورد من ليست له خليقة توجب هجرانه، وأنه مهذب الاخلاق شريف الشمائل [4] ويرى الباقلاني أن امرأ القيس لم يأت بجديد حينما شبه عشيقته ببيضة الخدر في قوله :

وبيضة خدر لا يرام خبازها تمتعت من لهو بها غير معجل

(1) اعجاز القرآن الباقلاني ، ص ٢٥٦-٢٥٥
(2) المصدر السابق، ص ٢٥٨.٢٥٧
(3) ديوان امرؤ القيس ، ص ١٣
(4) اعجاز القرآن الباقلاني ، ص ٢٥٨

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لأن هذا التشبيه كان دائراً في أفواه العرب، ولأن هذا البيت لم يضف معنى جديداً إلى الأبيات التي سبقته وتضمنت معنى المطاولة في الغزل [1] كما يتعقبه في أبياته التي يقول فيها :

فجئت وقد نصت لنوم ثيابها ... لدى الستر إلا لبسة المتفضل
فقالت : يمين الله مالك حيلة ... وما إن أرى عنك الغواية تنجلي
فقمت بها أمشي تجر وراءنا ... على إثرنا أذيالَ مِرْطٍ مُرَحل
فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى ... بنا بطن خُب ذي حِقافَ عَقَنقَلِ
هصرتُ بغصني دوحة فتمايلت ... علي هضيم الكشح ريا المخلخل
مهفهفة بيضـاء غير مفاضة ... ترائبها مصقـولة كالسجنجل
تصد وتبدي عن أسيل وتتقي ... بناظرة من وحش وجرةً مُطفل
وجيد كجيد الريـم ليس بفاحش ... إذا هي نصـته ولا بمعطـل[2]

فياخذ عليه خلطه في النظم، لأنه ذكر التمتع بحبيبته، وذكر الوقت والحال والحراس، ثم ذكر صفتها لما دخل عليها ووصل اليها وقد أبقت ثوباً واحداً، فاخر ما كان ينبغي أن يقدم. كما يأخذ عليه إضافته (وراء نا) لأن (على إثرنا) تكفي، فالذيل إنما يجر وراء الماشي، ومع ذلك فهو يرى أن هذا البيت لو سلم من الزيادة لكان حسناً.

ويسترعي انتباهنا إلى نشوز البيت الذي يقول فيه : (فلما أجزنا ... الخ،) لأن الأبيات السابقة عليه سلسة قريبة تشبه كلام المولدين والعامة . اما هو ففيه إغراب ولفظ وحشي معقد. كما أخذ عليه أنه لم يضف شيئاً جديداً إلى ما يتكرر على السنة العامة ، بخصوص الكشح المهضوم ناهيك عما ارتكبه امرؤ القيس من خطأ، حينما وصف حبيبته بالبياض ثم خصص ترائبها بالإضاءة، مع أننا نعتقد أنه قصد إلى أن ملمسها ناعم كالمرآة.

إن الباقلاني يسد بهذا النقد، ما رآه ناقصاً لم يستوف ولم يستقص في شعر امرىء القيس. وقد حفزه على ذلك، تبيان التفاوت بين أشعار الشعراء من جهة، وبين أبيات الشاعر الواحد من جهة ثانية. ولا نعدم لديه رأيا لافتا بخصوص هذا التفاوت ذلك أنه يعتقد بأن مازق الشعر والشعراء، يكمن في انسياق الشعراء خلف

---

(1) اعجاز القرآن الباقلاني ، ص ٢٥٨

(2) ديوان امرؤ القيس ، ص ١٤-١٦

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الألفاظ والتلاعب بها، بدلاً من تدبر المعاني وترتيبها وإنزالها منازلها، مصداقا لقوله تعالى: (والشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ) أي أنهم يتبعون القول حيث توجه بهم واللفظ كيفما أطاعهم، ويحلون المعاني بقدر تبعيتها للألفاظ ، خلافًا لقانون البيان القائم على ترتيب المعاني[1]

ولعل أكثر ما يسترعي انتباهنا إلى هذه المعالجة النقدية، اتجاهها إلى تناول قصيدة واحدة لامرىء القيس، بدلاً من التهويم بين أبيات متعددة لأكثر من شاعر. وقد استندت إلى معايير أخلاقية بحتة لم يحاول الباقلاني أن يموهها باستطرادات طويلة تتصل بالقيمة الغنية فالهدف الرئيس لهذه المعالجة هو نقض الشعر مثلاً أعلى للبيان، وابراز النظم القرآني نموذجاً بيانياً متفرداً لا سبيل إلى مطاولته، وإن كان عرض لبعض المسائل الفنية، فانتصر للشعر على النثر في مقدمته التي ساقها بين يدي معالجته، ورأى أنه يمكن للشعر أن يكون أبلغ من النثر. إذا صادف شروط الفصاحة، وتضمن أسباب البلاغة ويستشهد على ذلك بأن معظم براعة العرب في الشعر، ولا نجد في منثور قولهم ما نجده في منظومهم، ويحكي عن المتنبي انه كان ينظر في المصحف، فدخل عليه بعض أصحابه، فأنكر نظره فيه، لما كان يعهده فيه من سوء الاعتقاد، فقال له المتنبي : هذا المكي على فصاحته كان مفحماً، ويستنتج الباقلاني من هذه الحكاية – إن هي صحت كما يقول – أن المتنبي كان يعتقد أن الفصاحة في الشعر أمكن وأبلغ من النثر.[2]

ومن الملاحظ ان الباقلاني استند إلى مفهوم الفحولة ضمناً، حينما ركز على تخنث امرىء القيس ومبالغته في الترقق والتأنث. وقد استثمر هذا المفهوم استثماراً ذكياً، ملمحاً من آن لآخر إلى أن الشعراء المعدودين لا ينزلقون إلى هذا المنزلق حتى في الجاهلية، بدلاً من إشهار سيف الشريعة في وجه رجل عاش في العصر الجاهلي ولم يدرك الإسلام وقد أسفر استناده الى هذا المفهوم عن استبعاد معظم أبيات المعلقة إلا بيتًا لو سلم له من عشرين بيتا وكان بديعاً ولا عيب فيه، فليس بعجيب، لأنه لا يُدعى على مثله أن كلامه كله متناقض ونظمه كله متباين، وإنما يكفي أن نبين أن ما سبق من كلامه إلى هذا البيت، مما لا يمكن أن يقال أنه يتقدم فيه أحداً من المتأخرين، فضلاً عن المتقدمين [3] . فالباقلاني إذن، لا ينكر براعة امرىء القيس في بعض الأبيات، ولكنه ينكر أن يكون شعره متناسباً في الجودة ومتشابها في صحة المعنى واللفظ ، إنه شعر يتراوح بين وحشي غريب مستنكر ومهمل مستكره وكلام سليم متوسط، وعامي سوقي في اللفظ

---

(1) اعجاز القرآن الباقلاني ص ٣٤٤-٣٤٥

(2) المصدر السابق، ص ٢٢٦ – ٢٣٧

(3) البيت هو : وما رقت عينا ك إلا لتضربي بسهميك في اعشار قلب مقتل

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

والمعنى، وحكمة حسنة، وسخف مستشنع مصداقاً لقوله تعالى: (وَلَوْ كَانَ مَنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيرًا)[1]

المبحث الثاني: الاتجاه الأخلاقي في نقد أشعار امرؤ القيس ابن شرف القيرواني

شهدت القيروان منذ أواخر القرن الرابع، نهضة علمية وثقافية استمرت قرابة نصف القرن، وأظلت نخبة من المثقفين كتاباً وشعراء ونقاداً ولغويين. ويعد أبو عبدالله محمد بن شرف المولود في القيروان عام ٣٩٠هـ أحد المع هؤلاء المثقفين، فقد تتلمذ على علمائها الكبار المشهورين من أمثال أبي الحسن القابسي وأبي عمران الفاسي والقزاز وأبي اسحق الحصري واتصل برئيس ديوان الإنشاء فقدمه إلى صاحب القيروان وراعي نهضتها المعز بن باديس الصنهاجي، فسلكه في شعراء البلاط، حيث استحكمت بينه وبين ابن رشيق منافسة قادت إلى مهاجاة ، لم تخل من فائدة، إذ هي تمخضت عن تأليف ورسائل تضمنت وجهات نظر متعارضة . وفيما عددت المصادر رسائل وضعها ابن رشيق في هجاء ابن شرف مثل «رسالة ساجور الكلب» و«رسالة قطع الأنفاس»، و«رسالة نجح الطلب» و«رسالة رفع الإشكال ودفع المحال»،« وكتاب نسخ الملح وفسح اللمح»، فقد ذكر المترجمون لابن شرف كتابين هما «أعلام الكلام» و «أبكار الأفكار» وأثنوا عليهما اثناء حسناً، إلا انه لم يصلنا منهما سوى فضلة من الثاني، وقطعة طويلة ذكر ابن بسام أنها مقامة تتسم بالطول لكنها لا تدعو للملل، خصصها ابن شرف للمستطرف من أخبار الأدباء وذكر الشعر والشعراء وقد نشرت هذه المقامة تحت عنوان أعلام الكلام، ثم نشرت بعد ذلك تحت عنوان «رسائل الانتقاد»[2].

لقد أعجب ابن رشيق بأمرىء القيس وزهير بن أبي سلمى أيما إعجاب، وقد عبر عن ذلك في غير موضع من كتابيه العمدة وقراضة الذهب، وقد تجاوز بخصوص امرىء القيس عن تلك الاعتبارات الاخلاقية التي ساقها بعض النقاد في خضم تناولهم لشعره، وأكد بذلك انحيازه إلى جانب القيمة الفنية، وسواء كان ابن شرف منحازا فعلا للقيمة الأخلاقية، أو أنه أراد أن يتخذ من امرىء القيس وزهير مسوغاً للنيل من ابن

---

(1) سورة النساء– الآية82

(2) ينظر ترجمته عند: الذخيرة لابن بسام. م ١. ج ٤ / ١٦٩–٢٣٨. خريدة القصر العماد ، ق ٤ ج ٢ / ١١٠.١٢٠ ، الوافي بالوفيات الصفدي ٩٧/٣–١٠١

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

رشيق، فإن رسائل الانتقاد، تصلح أن تكون نموذجاً تطبيقياً في النقد الأخلاقي المستند إلى تحليلات نفسية عميقة.

ورسالة الانتقاد عبارة عن حوار بين شخصين أحدهما ابن شرف صاحبنا ، والآخر يدعى أبا الريان الصلت بن السكن بن سلامان. وقد قول ابن شرف هذا الشخص المخترع كل ما يريد أن يقوله هو ، محتفظاً لنفسه بدور السائل البريء، إمعاناً في ايهامنا بموضوعيته وحياده وبعد أن استعرض على لسان أبي الريان، عدداً وافراً من شعراء المشرق والمغرب القدماء والمحدثين، نراه يتقدم خطوة إلى مرامه فيخاطب ابا الريان قائلاً: يا أبا الريان لقد رأيت لك نقداً مصيباً ومرمى عجيباً، ولقد أرغب في أن أنال منه نصيباً ، فيقول له ابو الريان: النقد هبة الموالد وفيه زيادة طارف إلى تالد ولقد رأيتُ علماء بالشعر ورواة له ليس لهم نفاذ في نقده ولا جودة فهم في ردية وجيده وكثير ممن لا علم له يفطن إلى غوامضه وإلى مستقيمه ومتناقضه [1]. وإذا تذكرنا أن العنوان الفرعي لكتاب العمدة هو (في محاسن الشعر وآدابه ونقده) ، صار من الممكن أن نعجب لقدرة ابن شرف على النيل من ابن رشيق دون أن يصرح بذلك.

ونراه يتقدم خطوة أخرى، فيفضي لأبي الريان برغبته في أن يتعرف منهاجه في النقد. فيبادر هذا إلى القول بأن أول ما ينبغي للمرء أن يعتمده، عدم المسارعة في الاستحسان أو الاستقباح قبل إطالة الفكر، ويحذر من الانبهار بجزالة الألفاظ دون تدبر المعاني، أو الاستهانة بالمعاني إذا أدرجت في الفاظ مبتذلة، على أن أبا الريان لا يلبث أن يستدرك قائلاً: «وتحفظ عني شيئين: أحدهما أن يحملك إجلال القديم المذكور على العجلة باستحسان ما تستمتع له والثاني أن يحملك إصغارك المعاصر المشهود على التهاون بما أنشدت له»[2] .لقد مهد ابن شرف بهذا الاستدراك للنيل من امرىء القيس الذي يعد أقدم الشعراء عصراً، ومقدمهم شعراً، حتى اتسعت في فضلة الأقوال، فظن بعض العامة – لعله يعني ابن رشيق – ان جواد شعره لا يكبو وحسام نظمه لا ينبو[3].

فما كان أغنى امرىء القيس – يقول ابن شرف – حين قال في معلقته :

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة فقالت لك الويلات إنك مرجلي

---

[1] رسائل الانتقاد ابن شرف ، ص ٣٨

[2] رسائل الانتقاد ابن شرف ، ص ٢٩

[3] المصدر السابق، ص ٤٠

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نعم ما كان أغناه عن الإقرار بهذا التوبيخ الشنيع، إذ هو ممن لا يجهل ما سوف يدركه من العار جراء وصمه به لما فيه من النقائص فقد دخل عليها متطفلاً دون استئذان، وهذه ليست من شيم الكرام، وبادرته بعبارة «لك الويلات»، وهي لا تقال إلا لإنسان خسيس الأصل ولا يقابل بها رجل رئيس في قومه. فإن أراد أحدهم أن يبرر قولها له بأنها كانت أعلى منه منزلة أجيب بأن السيدة الكريمة لا تركب بعيراً ضعيفاً، حتى إذا شاركها في ركوبه أحد آخر لم يعد يقدر على الحمل، وخشيتها على بعيرها الفقير الحقير تدل على أنها أقل منه منزلة.[1] وإن أراد البعض أن يعتذر عنه بالقول: إن ما صبره على قولها عشقه لها ، قيل له : كيف يكون كذلك وهو الذي يخاطبها قائلاً:

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضعا فالهيتهـا عن ذي تمائم محـول

إذ المعروف عن العشاق اكتفاء الواحد منهم بعشيقة واحدة وأطراح سواها، مثل قيس بن الملوح صاحب ليلى وقيس بن ذريح صاحب لبنى، وغيلان صاحب مية، وجميل صاحب بثينة، ولهذا فإن امرأ القيس، ها هنا، لم يعد كونه فاسقاً يريد أن يفسق بها وليس عاشقاً على أن هذا يهون إذا ما قرناه باتيان الحبلى والمرضع، لأن الإقرار به هو (أهجن هجنة عليه وأسخن سخنه لعينيه) ، لأسباب تتعلق بالحبلى وأخرى تتعلق بالمرضع : أما الحبلى فقد زهد الله نفس الرجل فيها لان الحبل علة تشبه الاستسقاء، وهو مصحوب بتغير اللون وفقدان الشهية والعصبية الزائدة وسوء الرائحة، وهذه الأسباب كفيلة بتزهيد نفس العامي في الحبلى، فكيف بنفس ملك ؟! علاوة على أن ذكور البهائم تتجنب الحبالي من أجناسها، ولا تقربها حتى تضع أحمالها أو تفارق ولدانها. وأما المرضع فيزهد النفس فيها ما يلحقها من أوضار رضيعها وهزالها واشتغالها برضيعها عن أحكام اغتسالها، لا بل إن في تعلق الطفل بامه كما يفهم من قوله فالهيتها عن ذي تمائم محول ما يدل على أن الأم هي مرضعة ابنها وليس له مرضعة سواها، مما يدل على ضعتها وفقرها، فهي امرأة لا يطمح إليها[2].

وينتقل بنا ابن شرف إلى القصيدة التي يقول امرؤ القيس في مطلعها :

الا عم صباحا أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي (3)

(1) المصدر السابق، ص ٤٠ – ٤١ .

(2) المصدر السابق، ص ٤٢.٤١

(3) ديوان امرؤ القيس ص ٢٩.٢٧

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ويتوقف عند هذه الأبيات التي صوّر فيها امرؤ القيس تسلله إلى إحدى عشيقاته قائلاً :

سموت إليها بعدما نام اهلها سمو حباب الماء حالاً على حال

فقالت : لحاك الله إنك فاضحي الست ترى السمار والناس أحوالي

حـــلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما إن من حديث ولا صَالِ

فيعود ليؤكد هوان قدر الشاعر عند النساء وعند نفسه، لأنه ارتضي أن تقول له (الحاك الله) كما ارتضى أن تقول له السابقة ..(لك الويلات) ، فأقر على نفسه بالكره والطرد وانعدام الرغبة في وصاله أو الحرص على معاشرته. ولا يفوت ابن شرف طبعاً، أن يصف اعتراف امرىء القيس بالحنث والفجور بأنه "أخلاق لا خلاق لها"[1] .

وينعى عليه في موضع آخر تصريحه بما يكتمه الأحرار، ولا يخوض فيه إلا الأوضاع الأشرار كقوله :

ولمـــادنوت تســـــــــــــــديتها فثوبا نسيت وثوبا أجـــر[2]

ويتساءل قائلاً : فأي فخر في الإقرار بالفضيحة على نفسه وعلى من يحب ؟ وأين هذا التبذل من قول الخريمي (ت ٢١٢هـ):

ولا أسأل الولدان عن وجه جارتي بعـيداً ولا أرعاه وهو قريب[3]

ولا يدخر ابن شرف وسعاً ، في توجيه بعض الأخبار المروية عن أمرىء القيس، توجيها نفسياً لافتاً، فهو يفيد من تلك القصة التي تناقلها الرواة ومفادها أن امرأ القيس كان مكروهاً من النساء لان أداءه الجنسي

(1) رسائل الانتقاد ابن شرف ، ص ٢٢.٣١

(2) ديوان امرؤ القيس ، ص ١٥٩

(3) رسائل الانتقاد ابن شرف ، ص ٤٣.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

كان ضعيفًا، مما اضطر زوجته إلى تطليقه[1]. وحيث أنه حرم النساء فعلاً، فقد راح يعوّض عن هذا الحرمان بادعائه قولا . ويدلل على ما يقول بحالات أخرى أدى الشعور بالنقص لدى أصحابها إلى إدعاء الزنا إفكا وزوراً وكذبا وفجور[2]. كالفرزدق الذي كان يكثر في شعره من ادعاء الزنا واستدعاء النساء وهن (أغلظ عليه من كبد بعير) ، ومع ذلك راح يقول :

هما دلتانـي من ثمانـين قامة كما انقض باز اقتم الريش كاسرة[3])

فقرعه جرير قائلاً :

تدليت تزني من ثمانين قامة وقصرت عن باع العلـى والمكـارم[7]

وكسحيم عبد بني الحسحاس بن هند الذي لو أخليت الأرض، ولم يبق رجل في الطول ولا في العرض إلا هو الظل كبعرة بعير ومع ذل ع ذلك نراه يقول :

واقبلن من أقصى البيوت يُعدِنَني نواهد لا يعرفن خلقا سوائيا إلا إنما بعض العوائد دائيـا

يَعِذُن مريضـا من هيجن ما بِهِ توسدني كـفا وتحنو بمعصم علي وترمي رجلها من ورائيا[4]

وكأن هذين الدليلين على أن (الممنوع من الشيء حريص عليه، مدع فيه، والمعتد بما يهواه . كاتم له مستغن ببلوغ مناه، لم يفيا بما أراد ابن شرف التدليل عليه، فاستوفى ذلك بدليل ثالث يظهر العكس من الشعور بالنقص، على طريقة وبضدها تتعرف الأشياء، فأشار إلى المرقش الأكبر مثالاً على الشعور

(1) الامالي المرتضى، ١/٥٠٨

(2) رسائل الانتقاد ابن شرف ، ص ٤٣

(3) ديوان الفرزدق ص ١٨٩

(7) ديوان جرير، ص ٦٦٧

(4) رسائل الانتقاد ابن شرف ، ص ٤٤

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بالاكتفاء مقابل الشعور بالنقص فهذا الشاعر رغم جماله ورغبة النساء فيه وسهولة وصوله اليهن لم يكن يصرح في أشعاره بتفاصيل مغامراته العاطفية[1].

ترتد أهمية ابن شرف – ومن ثم معالجته التي استعرضناها – إلى أنه اهتم بتتبع نموذج قائم بذاته في الأدب، ولم يكتف كغيره من النقاد بالتعليق العابر على هذا البيت أو ذاك، وعلى الرغم من أنه أفاد من بعض الملاحظات الجزئية المتناثرة في كتب النقاد السابقين، إلا أنه تميز بتعقب امرىء القيس في غير موضع من قصائده، مما أوحى برغبته في تقديم رؤية شاملة في النقد الأخلاقي وليس مجرد وجهة نظر جزئية.

ولا شك في أن ابن شرف بالغ في تعقب امرىء القيس مبالغة شديدة، حد أنه ركب مركب المتكلمين والفلاسفة فراح يصوغ آراءه في شعر امرىء القيس على طريقة المناطقة فإن قالوا... قلنا، وقد أدى فهمه الحرفي للمضمون وتطلبه الشديد للمنطق في الشعر، إلى استنتاجات ساذجة كقوله بأن عُنيزة ليست من سيدات القوم، لأنها خافت على بعيرها الهلاك حينما شاركها في ركوبه امرؤ القيس، مع أنها قصدت من قولها .... إنك مرجلي إلى التعبير عن جزعها وخوفها من جراته...

ومما يسترعي الانتباه ، أن ابن شرف أسس أحكامه النقدية على مسوغات طبيعية وغريزية واجتماعية، وليس على نواة دينية ، وكأنه نظر بعين الاعتبار إلى أن امرأ القيس شاعر جاهلي، فهو في معرض توبيخه امرأ القيس لاعترافه بإتيان الحبلى والمرضع، لا يعمد إلى القطع بأن الزنا حرام شرعاً، لكنه يستند إلى تقبيح هذا الفعل استناداً إلى جملة أمور تعرض للمرأة فتنفر الرجل منها كما نلاحظ أيضاً أن نقمته على امرىء القيس ترتد في معظمها إلى تصريحه واعترافه وإقراره بما فعل خلافًا لما تقتضيه اخلاق الأحرار، وليس إنكاراً لما فعل. فهل تراه كان سيغير رأيه ، لو أن امرأ القيس فعل ما فعل، ثم كتم ذلك أسوة بالمرقش الأكبر الذي كان (كثير الاجتماع بالنساء والوصول اليهنه) ؟

ليس هذا هو المأخذ الوحيد الذي أدته اليه شدّة المعاضلة وتطلب الخلاف، فقد أخطأ أيضاً حينما ظن أن ملكا مثل امرىء القيس ما كان عليه أن يصرح بتوبيخ عشيقته له حين دخل هودجها، لأن في ذلك انتقاصاً لقدره، وحين ظن أن فقر المرأة المرضع سبب كاف لصرف الرجل عن حبها وأن سواد بشرة سحيم عبد بني الحسحاس سبب وجيه لإعراض النساء عنه، ذلك أن هذه الظنون مجتمعة تظهر موقفا طبقياً وعنصرياً جلياً عند ابن شرف ما كان ليظهر لولا تعمده المخالفة والإزراء، فمن قال بأن الملوك ليسوا بشراً يحبون

[1] المصدر السابق، من ٤٤

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

كما يحب غيرهم؟ ولا يتذللون لمن يحبون كما يتذلل غيرهم؟ ومن قال بأن المرأة الفقيرة ليست مطمحاً ؟ وأن الرجال السود لم يحظوا بحبيبات ؟

وما لم يكن ابن شرف قد قصد إلى أن يمثل لنا بهذه الأبيات، فنقيس ما لم يختاره على ما اختاره، فإن ثمة أبياتاً كثيرة سوى التي أوردها وعلق عليها ، تفوقها جرأة وتصريحاً. إذ من الملاحظ أن الأبيات التي توقف عندها ، وتوقف عندها غيره، لم تتضمن سوى الإخبار السريع الوامض عما حدث كقول امرىء القيس:

ويوم دخلت الخدر خدر عُنيزة فقالت تلك الويلات إنك مرجلي
فمثلك حبلى قد طرقت ومرضعاً فالهيتها عن ذي تمائم محول

أما الأبيات التي لم يتوقف عندها ابن شرف، فتتضمن وصفا تفصيلياً لما حدث مثل :

تقول وقد مال الغبيط بنا معا عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل
فقلت لها: سيري وأرخي زمامه ولا تبعديني من جناكِ المعلل
إذا ما بكي من خلفها انحرفت لديه بشق وشق عدنا لم يُحوّل
ويوماً على ظهر الكثيب تعذرت علي والت حلفة لم تحلل
فجئت وقد نصت لنوم ثيابها لدى الستر إلا لبسة المتفضل
فقالت يمين الله مالك حيلة وما إن أرى عنك العماية تنجلي[1]

(1) ديوان امرؤ القيس ، ص ١١-١٥

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وأما قصيدة الا عم صباحاً أيها الطلل البالي، التي اختار منها ابن شرف:

سموت اليها بعد ما نام أهلها — سمو حَبَابِ الماء حالاً على حال
فقالت سباك الله إنك فاضحي — الست ترى السمار والناس احوالي
فقلت يمين الله أبرح قاعداً — ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي
حلفت لها بالله حلفة فاجر — لناموا فما إن من حديث ولا

فإن ثمة أبياتاً أخرى يقول فيها :

ويا رب يوم قد لهوت وليلة — بآنسة كانها خط تمثال
يضيء الفراش وجهها لضجيعها — كمصباح زيت في قناديل دبال
ومثلك بيضاء العوارض طفلة — لعوب تنسيني إذا قمت سربالي
كحقف النقا يمشي الوليدان فوقه — بما احتسبا من لين مس وتسهال
لطيفة طي الكشح غير مفاضة — إذا انفتلت مرتجةٍ غير مِثْفال
فلما تنازعنا الحديث وأسمحت

وفي القصيدة التي اختار منها ابن شرف بيتا واحداً فقط هو :

ولما دنوت تسديتها — فتوبا نسيت وثوبا اجر[2]

ثمة أبيات أخرى أيضاً.

فهل ترى ابن شرف اقتصر على ذكر الأبيات المشار إليها آنفاً، لأنها الأكثر دورانا في كتب النقاد، أم لأنه تعفف عن ذكر الأبيات الأخرى وفيها ما هو أكثر جرأة وتصريحاً وتصويراً؟ أم أنه قصد إلى أن يمثل لنا بهذه الأبيات فنقيس ما لم نره بما رأينا ؟ أيا كان الأمر، فإن ابن شرف تنبه لكثير مما أشرنا إليه فرد قائلاً:

---

(1) ديوان امرؤ القيس ، ص ٢٩ – ٣٢

(2) ديوان امرؤ القيس ، ص ١٥٩ وما بعدها.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

«فإن قال قائل: إنما وصفت عن امرىء القيس عيوباً من خُلقه لا في شعره ، قلنا: هل أراد بما وصف في شعره إلا الفخر ؟ فإن قال : لم يرد ذلك وأنما أراد إظهار عيبه قلنا : فأحمق الناس إذا هو، ولم يكن كذلك. وإن قال : نعم ، الفخر، قلنا: فقد نطق شعره بقدر ما أراد، وترجم عنه قريضه بأقبح الأوصاف. فأي خلل من خلال الشعر أشد من الانعكاس والتناقض، وكل ما يخزي من الشعر فهو من اشد عيوبه[1]

[1] رسائل الانتقاد ابن شرف ، ص ٤٤.٤٥

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الخاتمة واهم الاستنتاجات

اولا:أوجه الاتفاق بين الباقلاني وابن شرف

رغم اختلاف الخلفية المذهبية والجغرافية بين الباقلاني (في البصرة ثم بغداد) وابن شرف القيرواني (في بلاد المغرب)، إلا أن موقفيهما من شعر امرئ القيس يشتركان في عدة نقاط رئيسة، أهمها:

أ. رفض الجوانب اللاأخلاقية في شعر امرئ القيس: كلا الناقدين عبّر عن رفضه لصور المجون والغزل الفاحش التي امتلأ بها شعر امرئ القيس، واعتبرا أن هذه الصور تتنافى مع الذوق الإسلامي وتعكس انحلالًا لا يليق بمكانة الشعر وأثره في النفوس.

ب. التأكيد على وظيفة الشعر الأخلاقية: كلاهما تعامل مع الشعر بوصفه أداة ذات تأثير تربوي وسلوكي، وبالتالي يجب أن يخضع الشعر لمعايير تحكمه، وأهمها مراعاة القيم الأخلاقية والدينية. فالشعر ليس ترفًا أو لعبًا لغويًا فحسب، بل وسيلة لها أثر في صياغة الوعي العام.

ج.تمثيل الشعر الجاهلي كمرآة للجاهلية: اتفقا على أن شعر امرئ القيس يمثّل في كثير من الأحيان مظاهر الانحلال التي سادت العصر الجاهلي، مثل شرب الخمر، وملاحقة النساء، والمباهاة بالفجور، مما يستدعي النقد والتصحيح من منظور إسلامي.

ثانيا: أوجه الاختلاف بينهما

ورغم نقاط الاتفاق العامة، فإن منهجية المعالجة واللغة المستخدمة وعمق الطرح تكشف عن اختلاف جوهري بين الناقدين في فهمهم وتطبيقهم للاتجاه الأخلاقي

أ: الاختلاف في المنهج النقدي:

الباقلاني اعتمد على منهج عقلاني تحليلي، وركّز على تفكيك الصور الشعرية من حيث تناسقها مع القيم الدينية، واستند إلى خلفيته الكلامية والأصولية في إصدار الأحكام.أما ابن شرف فقد استخدم منهجًا ساخرًا

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تهكميًا، ينتقد شعر امرئ القيس بأسلوب أدبي لاذع يُظهر مفارقات أخلاقية أو سخرية اجتماعية، مما يعكس ذائقة نقدية أقرب إلى الذوق العام من المنهج الكلامي.

ب: الاختلاف في الخلفية الدينية والمذهبية:

الباقلاني ينتمي إلى المدرسة الأشعرية في علم الكلام، وهي مدرسة عقلانية تهدف إلى الانتصار للإسلام عبر المنطق، وقد انعكس ذلك على لغته في نقد الشعر.أما ابن شرف فكان أقرب إلى الحسّ الشعبي المحافظ في بيئة القيروان، فتأثرت ملاحظاته النقدية بروح العامة ونظرتهم إلى الأخلاق والحياء، دون أن يتعمق كثيرًا في التفصيلات العقائدية.

ج: تفاوت في الغاية من النقد:

الباقلاني أراد من نقده أن يُثبت تفوق القرآن على الشعر الجاهلي، فاستخدم امرأ القيس كمثال على الانحراف الفني والأخلاقي مقارنة بالإعجاز القرآني.ابن شرف كان أكثر تركيزًا على النقد التهذيبي والتقويمي داخل الساحة الأدبية، فكان معنيًا بإصلاح الذوق العام وتوجيه الأدباء المعاصرين، أكثر من انشغاله بالمفاضلة بين الشعر والقرآن.

د: اختلاف البيئة الزمانية والمكانية

لا يمكن فهم النقد الأخلاقي عند الباقلاني وابن شرف بمعزل عن البيئة التي عاش فيها كل منهما، سواء من حيث الزمان أو المكان .فضمن السياق الزماني الباقلاني عاش في أوج ازدهار العصر العباسي الثاني، حيث كثرت المجادلات الكلامية والمناظرات، وانشغل العلماء بإثبات الإعجاز القرآني والردّ على الشعوبيين والزنادقة. لذلك، جاء نقده في إطار دفاعي عن الإسلام ضد التهويل بقيمة الشعر الجاهلي.وابن شرف عاش في ظل دولة الفاطميين ثم الزيريين في المغرب، حيث برزت النزعة الأدبية المحافِظة، وصار الشعر

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يُنظر إليه كوسيلة تعبير عن الهوية والخلق الإسلامي، لذلك كانت اللغة الأخلاقية عنده أقرب إلى الإصلاح المجتمعي من الدفاع العقدي.

اما السياق المكاني الباقلاني ابن بيئة مشرقية غنية بالحوار الثقافي والعقلي، مما انعكس على لغته الجدلية والمنهج الاستدلالي.وابن شرف ابن بيئة مغربية أدبية صافية، ذات حس ذوقي وميل إلى السخرية والمرح في النقد، ما جعل نقده أقرب إلى التهكم المؤدب من الجدل العقلي.

وختاما يُظهر هذا البحث أن الاتجاه الأخلاقي في نقد شعر امرئ القيس عند الباقلاني وابن شرف لم يكن نمطًا واحدًا، بل اتخذ أشكالًا متعددة باختلاف المنهج والرؤية والغاية. وبينما جسّد الباقلاني نموذجًا للنقد العقلاني المؤسس على العقيدة والدفاع عن القرآن، قدّم ابن شرف نموذجًا للنقد الذوقي الإصلاحي المرتبط بالسياق الاجتماعي والأدبي.إنّ المقارنة بين الناقدين تكشف عن ثراء النقد الأدبي الإسلامي، وامتلاكه القدرة على التفاعل مع الشعر الجاهلي بروح ناقدة، دون أن يفقد حسّ التذوق .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر والمراجع

القران الكريم

1. أبو ذؤيب الهذلي حياته وشعره ، نورة الشملان ، الناشر عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الرياض– الرياض المملكة العربية
2. إعجاز القرآن الباقلاني ، تحقيق احمد صقر ,دار المعارف ,القاهرة
3. التفكير النقدي عند العرب – عيسى علي العاكوب دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق ,٢٠٠٠
4. خريدة القصر وجريدة العصر العماد الأصفهاني ، ق ٤ ج ٢ ,تحقيق عمر الدسوقي وزميله,دار نهضة مصر للطباعة والنشر,القاهرة
5. دراسات نقدية في الشعر العربي،بهجت عبد الغفور الحديثي ,المكتب الجامعي الحديث ,الإسكندرية ,مصر, 2004
6. ديوان الفرزدق ,شرحة وضبطه علي فاعور ,دار الكتب العلمية ,بيروت ,ط1, 1987
7. ديوان امرؤ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ,دار المعارف ,ط4
8. ديوان جرير، شرحة وضبطه إيليا الحاوي دار الكتاب اللبناني 'بيروت ,ط1, 1982
9. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام. تحقيق د.إحسان عباس ,ط2,دار الثقافة بيروت.1979
10. رسائل الانتقاد(في نقد الشعر والشعراء) ابن شرف القيرواني,تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ,دار الكتاب الجديد بيروت ,ط1
11. الشعر والشعراء,أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري, تحقيق :احمد محمد شاكر, الناشر دارالمعارف,1982
12. ط ١ – ٢٠٠٨.
13. طبقات فحول الشعراء – بن سلام الجمحي تحقيق: أبو فهر محمود محمد شاكر مطبعة المدني. مصر
14. عيون الأخبار – ابن قتيبة – دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٣٠
15. المعايير النقدية في كتاب الموازنة للآمدي – عادل بوديار – معهد الآداب واللغات – الجزائر.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

16. مفهوم الشعر في التراث النقدي – جابر عصفور ، ط ، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٠ .

17. الموازنة – الآمدي – تحقيق السيد أحمد صقر – دارالمعارف بمصر – ١٩٩٢ – مج1 .

18. النقد الأدبي في آثاره و أعلامه حسن الحاج حسن المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع بيروت – ١٩٩٦

19. النقد بين الفن والأخلاق – مريم النعيمي – الناشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث – الدوحة

20. الوافي بالوفيات الصفدي, عناية ديدرينغ,دار فرانز شتاينر,شتوتغارت ,1991

21. وفيات الأعيان ابن خلكان ، تحقيق د.احسان عباس ,دار صادر, بيروت, 1977

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الرقابة الادارية وفق نظرية جتيزليز لدى رؤساء الاقسام العلميةِ فـــي الجامعة المستنصرية من وجهة نظر أعضاء الهـــيئة التدريسية

م.م : أسامة عبد الكريم جعو

الكلمات المفتاحية : الرقابة الادارية

Administrative control according to the Getisles theory among heads of scientific departments from the point of view of faculty members

Osama Abdel Karim Jaou

Educational guide

Keywords: administrative control

تاريخ استلام البحث: 20 / 7 / 2025 تاريخ قبول البحث: 29 / 9 / 2025

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)

(الأنفال/ ٦٣).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مستخلص البحث

يهدف البحث الحالي إلى التعرف علـــــــــى مستوى الرقابة الادارية وفق نظرية جتيزليز لدى رؤساء الاقسام العلميةِ من وجهة نظر أعضاء الهـــيئة التدريسية فـــــي الجامعة المستنصرية. والتعرف علـــى الفروق الفردية للرقابة الادارية وفق نظرية جتيزليز لدى رؤســاء الاقســام العلميةِ من وجهة نظر أعضــاء الهــيئة التدريسية فـــي الجامعة المستنصرية, واستخدم البّـاحثٌ المنهج الوصفـــي التحليلي وحدد مجتمع البحث (3683) تدريســي وتدريســية, واخذت عينة البحث التي تكونت من (150) ولتحقيق نتائج البحث المقياس المكون من (21) فقرة التي تمثل مقياس الرقابة الادارية,

Abstract

The current research aims to identify the level Administrative censorship according to the theory of Getzliz by presidents Scientific departments from the point of view of the members of the commission Teaching at Al -Mustansiriya University Learn about the individual differences of administrative control According to the theory of Getzliz among the heads of scientific departments From the point of view of the faculty members Al -Mustansiriya University and used The researcher, the analytical description, and specify Research community (3683) teaching and teaching The research sample, which consisted of (150), was taken And to achieve the search results of the scale consisting of (21) A paragraph that represents the measure of administrative control.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل الأول

التعريف بالبحث

مشكلة البحث :

يُعد التعليم العالي أحد الركائز الأساسية التي تستند إليها الدول والمجتمعات في تحقيق التنمية الشاملة، إذ يسهم بصورة فعّالة في تعزيز مختلف الجوانب الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية. وقد بات من المسلّم به أن التعليم العالي قادر على إحداث تغييرات جوهرية في بنية المجتمع وتوجهاته نحو مستقبل أكثر ازدهارًا وعطاءً، إذ امتد تأثيره ليشمل حتى الأنماط الثقافية والعادات الاجتماعية، مما أدى إلى إعادة تشكيل عدد من المفاهيم والثوابت الحياتية الراسخة.

وفي هذا السياق، تضطلع الإدارة الجامعية بدور جوهري في توجيه الطاقات البشرية نحو تحقيق الأهداف المشتركة، عبر الاستخدام الأمثل للموارد المادية والبشرية. فكلما استندت العمليات الإدارية إلى أساليب رقابية قائمة على معلومات دقيقة وموثوقة، ازدادت فاعليتها وكفاءتها.

ومع ذلك، فإن الجامعات قد تواجه صعوبات جمة في ظل ضعف قدرتها على مواكبة التحولات السريعة، وفهم دوافع التعقيد المتزايد في البيئة التعليمية، إضافة إلى محدودية التكيّف مع المتغيرات الخارجية. وقد أسهمت هذه التحديات مجتمعة في إعاقة سير العمليات التعليمية والإدارية، ما يستدعي البحث عن آليات متطورة تتجاوز الأساليب التقليدية المعتمدة سابقًا. ومن أبرز هذه الآليات: تفعيل دور الرقابة الإدارية باعتبارها أداة استراتيجية لتحقيق الأهداف المنشودة وتعزيز كفاءة العمل الجامعي.

وفي هذا الإطار، يرى (الأسدي, 2009، 67) أن الرقابة الإدارية تُعد مدخلًا أساسًا لفهم وتطوير سائر العمليات الإدارية، خاصة إذا ما أُريد إدخال تحسينات جذرية تسهم في رفع الأداء ومعالجة الإخفاقات داخل المؤسسات الأكاديمية. ويتفق معه (الحارثي , 2007، 67) في التأكيد على أن تفعيل الرقابة يُمثل ضرورة لتجويد الأداء الإداري والتعليمي. وفي السياق ذاته، أوصى المؤتمر العلمي الذي عقدته وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في العراق بتاريخ 2019/10/28، والمعنون بـ "واقع التعليم الجامعي في العراق"، بضرورة مراجعة آليات الرقابة الإدارية في الجامعات العراقية، وإعادة صياغة أهدافها بما يتواءم مع التقدّم العلمي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

والتغيرات الاجتماعية والثقافية، حفاظًا على الهوية الوطنية ووحدة النسيج المجتمعي. (المؤتمر العلمي لوزارة التعليم العالي، 2016، 7).

وبناءً على ما تقدم، ارتأى الباحث أهمية دراسة هذه الإشكالية نظرًا لما تواجهه رئاسات الأقسام في الجامعة المستنصرية من تحديات ترتبط باختيار القيادات الأكاديمية، ومستوى أدائها، ومهاراتها القيادية. إذ إن ضعف كفاءة رئيس القسم قد ينعكس سلبًا على جودة الرقابة الإدارية، مما يؤثر بدوره على العملية التعليمية والتربوية، ويُضعف من إمكانية بناء جيل واعٍ قادر على المساهمة في نهضة المجتمع. كما أن غياب الرقابة الادارية على أداء أعضاء الهيئة التدريسية قد يؤدي إلى تردي مستوى القسم العلمي وعدم تحقيق رؤيته وأهدافه الأكاديمية بالشكل المطلوب، بل وقد تنتج عنه مخرجات علمية غير رصينة. لذلك، تأتي هذه الدراسة محاولة لتقصي واقع الرقابة الإدارية لدى رؤساء الأقسام العلمية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية، سعيًا لتشخيص الواقع ووضع التوصيات الملائمة لتطويره.

أهمية البحث :

أولت مؤسسات التعليم العالي اهتمامًا بالغًا بالجوانب الإدارية والتعليمية، إدراكًا منها لأهمية تطوير بنيتها المؤسسية وتحقيق الأهداف التعليمية والتربوية المنوطة بها. وقد حظيت الرقابة الإدارية بمكانة متميزة ضمن هذه الجهود، لما لها من دور أساسي في تعزيز المستوى الرقابي داخل المؤسسة، وضمان سير العملية التعليمية بعيدًا عن التلاعب والقصور الإداري. إذ تسهم الرقابة في تقويم الأداء، وتوجيهه نحو تحقيق الأهداف الاستراتيجية للمؤسسة، بما يتلاءم مع متطلبات البيئة الأكاديمية والمجتمع المتطور. ويتم ذلك عبر منظومة متكاملة من الأنظمة والتعليمات واللجان التعليمية والإدارية، التي تركز على تطوير البرامج والمناهج والخطط التنفيذية بما يخدم الكلية ويعزز من أدائها المؤسسي.

وتُعد الجامعات من أبرز المؤسسات الحيوية في الدولة، لما تضطلع به من دور أساسي في تحقيق التقدم والرقي للمجتمعات من خلال رسالتها التعليمية والتربوية. وتمثل هذه المؤسسات نموذجًا يُحتذى به في تطبيق مبادئ الرقابة الإدارية، حيث تمتلك كوادر أكاديمية وإدارية ومالية متخصصة، تُمكّنها من تشكيل لجان فاعلة تتولى عملية الرقابة، استنادًا إلى قوانين وتشريعات تنظم الأداء الإداري، وتنتهي بمخرجات تستند إلى أهداف واضحة ومدخلات خاضعة للرقابة وفق ضوابط محددة (صاحب، 2022، 5).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وتُعد الكليات أحد المكونات الأساسية للجامعات، وتضطلع بدور محوري في إعداد الملاكات البشرية التي تمثل القيادات المستقبلية للمجتمع. لذا أصبحت إدارات الكليات ملزمة بتطبيق مبادئ الرقابة الإدارية بشكل دقيق لضمان تحقيق أهدافها الأكاديمية. فالكليات ليست مجرد مؤسسات تعليمية، بل هي كيانات اجتماعية وثقافية تعمل على تنمية المهارات والخبرات، وتغذي المجتمع بالمخرجات المؤهلة والقوانين التعليمية والتنظيمية التي تساهم في بناء مؤسسي فعّال. ومن هذا المنطلق، تسهم الرقابة الإدارية في توجيه الأفراد وتلبية احتياجات المؤسسات والمجتمع على حد سواء.

وتُعد الرقابة الإدارية عنصرًا أساسيًا في الإدارة التربوية، حيث تتخذ أشكالًا متعددة تسهم في تطوير العملية التعليمية. ويقوم المسؤول الإداري، ضمن موقعه المهني، بالإشراف على كافة الجوانب المرتبطة بالهيئة التدريسية والطلبة والعاملين، لضمان أداء متكامل ومتناغم يوفر متطلبات المؤسسة كافة. كما تساهم الرقابة في تحسين الأداء الداخلي للكليات، إذ أن التدريسي بحاجة دائمة لمن يُقيم عمله ويرشده، الأمر الذي يساعده على تطوير أساليبه وتعزيز مهاراته التربوية، مما يجعل التدريس أداةً فاعلة للتطوير المؤسسي. لذلك فإن الرقابة الإدارية تُعنى بتشخيص ومعالجة نقاط الضعف في جميع مفاصل القسم الأكاديمي وأهداف الكلية (القاسم، 2010، 42).

وفي هذا الإطار، تُعد الخبرة الإدارية التي يمتلكها القادة الأكاديميون، وعلى رأسهم رؤساء الأقسام، عاملاً حاسمًا في نجاح عملية الرقابة. إذ تُمكّن هذه الخبرة التدريسيين من اكتساب المعرفة الإدارية والمهنية المطلوبة، بما يساهم في تعزيز الثقة بالنفس، وتحقيق التفاعل الإيجابي مع المؤسسة. وتُمارس هذه العملية بأسلوب إنساني يسهم في رفع تقبل التدريسيين للتقويم، وتحسين سلوكهم وأدائهم العلمي. كما أن الرقابة الإدارية في المؤسسات الأكاديمية تعتمد، في العديد من النظم التعليمية، بشكل جزئي أو كلي، على عميد الكلية ورئيس القسم، بوصفهم الأكثر قربًا من بيئة العمل، والأقدر على فهم المشكلات والحاجات، ومعرفة القدرات والمتطلبات الخاصة بالتدريسيين والطلبة على حد سواء (عطوي، 2001، 49).

ويمكن تلخيص أهمية هذا البحث في الآتي:

1. أن التعليم الجامعي يحتل مكانة رفيعة في حياة المجتمعات، لما يحمله من مضمون حضاري يسهم في تطورها وتقدمها.

2. أن الإدارة الجامعية تُعد منبرًا للفكر ومصدرًا لإشعاع دور واهمية الرقابة في المجتمع.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

3. أن وجود رئيس قسم يمتلك الكفاءة والقدرة على ممارسة الرقابة الإدارية يُعد شرطًا جوهريًا لخلق بيئة أكاديمية ناجحة تسهم في تطوير الرقابة الادارية.

4. أن الرقابة الإدارية تؤدي دورًا حيويًا في تحقيق النجاح المؤسـسـي من خلال ضـمان الالتزام المهني، والارتقاء بالمستوى العلمي، وتحقيق رضا العاملين والمستفيدين من خدمات المؤسسة.

أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي للتعرف علـى :

1. مستوى الرقابة الادارية وفق نظرية جتيزليز لدى رؤسـاء الاقسـام العلميةِ من وجهة نظر أعضـاء الهـيئة التدريسية فـــي الجامعة المستنصرية.
2. التعرف علـى الفروق الفردية للرقابة الادارية وفق نظرية جتيزليز لدى رؤساء الاقسام العلميةِ من وجهة نظر أعضاء الهـيئة التدريسية فـــي الجامعة المستنصرية علـى وفق متغيري :

أ- اللقب العلمي ب- الجنس

حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بـ :

الحدود البشرية : أعضاء الهـيئة التدريسية فـــي كليات الجامعة المستنصرية للعام الدراسي (2024-2025)

الحدود الزمانية : العام الدراسي (2024-2025)

الحدود المكانية : اقسام كليات الجامعة المستنصرية.

تحديد المصطلحات :

الرقابة الادارية : وردت تعريفات عدة اختار منها البًاحثٌ ما يلي :

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1- الرقابة الادارية : هـــــــــي الوظيفة الاستراتيجية الحساسة داخل الكيان الادارية لأنها تتعلق بالأشراف علـــى التخطيط والتنظيم داخل المؤسسة وتحديد المسؤولية علـــى كل فرد من جميع الملاكات التدريسية .

2- الرقابة الادارية هـــــي عملية تقوم علـــى تقييم ومراقبة الأداء الفعلي لوحدات المؤسسة مقارنة بالأداء المخطط لها (ديري : 2011 : 61)،

3- الرقابة الادارية : هـــــي عملية ملاحظة وتعديل النشاطات التنظيمية بطريقة هدفها تسهـــــيل انجاز الاهداف التنظيمية. (الزيرجاوي , 2021 : 19),

4- الرقابة الادارية : هـــــــــي عملية تقييم اداء التنظيم والانظمة الفرعية لغرض احداث التغييرات الضرورية والمناسبة بغية تحسين الاداء العمليات الادارية داخل المؤسسة.(جعو , 2020 : 44),

5- **التعريف النظري للرقابة الادارية:** هـــــي الوظيفة الادارية الدقيقة التـــي تهتم بالأشراف علـــى العملية الادارية والعلميةِ بكل دقة وتقوم بتصحيح أساليب الأداء فالرقابة المثالية هـــي التـــي تقوم بالتنبؤ بالمشكلات وتحديدها قبل حدوثها.

6- **التعريف الإجرائي** : هـــي الدرجة التـــي يحصل عليها أفراد العينة علـــى وفق المقياس الذي اعد لهـــذا الغرض.

7- **رئيس القسم** : هـــــو تدريسي يحمل القب العلمي ويعين بقرار من رئيس الجامعة بناءً علـــى توصيه من عميد الكلية وتحديد صـلاحياته بموجب النظام الجامعي. (المادة 8 ، من قانون رقم 40 لسنة 1988 ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي)

8- **التدريسي** : هـــو كل فرد حاصل علـى شهادة الماجستير او الدكتوراه ويعمل فـــي وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وفـــي جامعاتها وبدرجة (أستاذ- أستاذ مساعد – مدرس- مدرس مساعد) .(وزارة التعليم العالي والبحث العلمي, المادة 24 ،من قانون رقم 40 لسنة 1988)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل الثاني الاطار النظري

مفهـــوم الرقابة الادارية : تحرص المؤسسات على تبنّي مجموعة من الإجراءات التي تضمن تحقيق السلامة المهنية وتنظيم بيئة العمل، وتُعد الرقابة الإدارية أحد أبرز هذه الإجراءات، لما لها من دور فاعل في تقويم الأداء وتحسين فاعلية العاملين، وتنظيم التغييرات المؤسسية بما يحد من المخاطر والمعوقات (ياسين، 2014، 25). وتُعرف الرقابة الإدارية بأنها عملية منهجية تُعنى بتقييم الأداء الفعلي لوحدات المؤسسة ومقارنته بالأداء المخطط له، بهدف تحديد أوجه القصور والانحرافات، وتحليل أسبابها، ومن ثم اتخاذ الإجراءات التصحيحية الملائمة (ديري، 2011، 61).

كما عرّفها (2021 زيدان ، 22) بأنها عملية مستمرة تشمل التقييم والمراقبة للوحدات الفرعية في المؤسسة، عبر مقارنة الأداء الفعلي بالمخطط، وقياس الفجوة بينهما، وتحديد العوامل التي أدت إلى هذا التفاوت، لاتخاذ ما يلزم من إجراءات تصحيحية تهدف إلى تقليص الفجوة أو القضاء عليها.

ومن منظور وظيفي، تُعد الرقابة الإدارية أداة إجرائية تهدف إلى تحقيق الأهداف المؤسسية وفق أطر زمنية محددة، وتساعد على توجيه الأفراد نحو تنفيذ الاستراتيجيات والخطط التنظيمية وفقًا للإصلاحات التي تعتمدها إدارة المؤسسة.

أنواع الرقابة الإدارية: تتعدد أنماط الرقابة الإدارية التي يمكن أن تعتمدها المؤسسات وفقًا لطبيعة أهدافها وبنيتها التنظيمية، ومن أبرز هذه الأنواع ما يأتي:

1. الرقابة الإدارية الرسمية:

وتُعرف أيضًا بالضوابط الإدارية، وهي تتمثل في القواعد والتعليمات التشغيلية الرسمية التي تصدرها الإدارة إلى جميع وحدات المؤسسة. وتستند هذه الضوابط إلى الخطط والأهداف الاستراتيجية الموضوعة مسبقًا. وتُستخدم هذه الرقابة على نطاق واسع في المؤسسات التعليمية والتربوية لقياس مؤشرات الأداء، مثل تقليل التكاليف وتعظيم العائد الأكاديمي والعلمي (شاهين، 26،2007).

2. الرقابة الاجتماعية (غير الرسمية):

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وهي آلية رقابية تقوم على الالتزام الأخلاقي والسلوكي بين أعضاء المؤسسة، دون أن تكون هناك سلطة رسمية أو تعليمات مكتوبة تُفرض على الأفراد. وتُستمد هذه الرقابة من القيم والمعايير الجماعية والمُثل العليا المشتركة بين العاملين، مما يجعل الامتثال لها أكثر سلاسة وقبولًا من الجميع.

3. الرقابة الذاتية:

وتشير إلى تلك الرقابة التي يمارسها الفرد على سلوكه وأدائه، مدفوعًا بأهدافه وتطلعاته الشخصية. وتُعد الرقابة الذاتية من أكثر أنواع الرقابة فاعلية، حيث تنبع من داخل الفرد، وتُكافأ غالبًا بمشاعر الرضا والإنجاز الشخصي، مما يعزز الدافعية نحو العمل وتحقيق التميز (الطراونة، 44،2011).

أهمية الرقابة الإدارية: تُعد الرقابة الإدارية أحد العناصر الجوهرية في العملية الإدارية، وتسهم في تحقيق العدالة التنظيمية، وصيانة الممتلكات، وضمان الانضباط الإداري. وتزداد الحاجة إليها في المؤسسات الكبيرة والمعقدة، حيث يصعب وضع معايير دقيقة لكل العمليات. وتُسهم الرقابة في تمكين المسؤولين من الحصول على معلومات دقيقة وراهنة تساعدهم في اتخاذ القرارات المناسبة.

وتتمثل أهمية الرقابة الإدارية في الجوانب التالية:

1. التحكم في السلوك وضمان تحقيق الأهداف:

تسهم الرقابة في ضبط سلوك الأفراد داخل المؤسسة، بمن فيهم أعضاء الهيئة التدريسية، والحد من الأخطاء التي قد تعيق تحقيق الأهداف. كما تعمل على تقييم التقدم المُحرز، والكشف عن الانحرافات والإخفاقات، واقتراح الإجراءات التصحيحية الملائمة. وتُحفّز المسؤولين، لا سيما رؤساء الأقسام، على الوضوح والدقة في متابعة الإنجاز المؤسسي.

2. **التحقق من فاعلية السياسات والخطط:** تساعد الرقابة الإدارية في تقييم جودة السياسات والخطط المعتمدة، وقد تكشف عن الحاجة إلى تعديلها أو إعادة صياغة أهدافها بما يتلاءم مع الواقع المتغير. كما توفّر معلومات قيّمة لصانعي القرار حول مدى ملاءمة السياسات المعتمدة للظروف الحالية للمؤسسة، خاصة في بيئات الكليات المتغيرة والمعقدة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

3. **الاستجواب الاداري:** تمكّن الرقابة الادارية المسؤولين من الاضطلاع بصلاحياتهم، وتفويض السلطة فـــي الوقت ذاته، وذلك من خلال تكليف المسؤول ومرؤوسيه بالمهام، إلى جانب ذلك يمكن تحققه من أداء رئيسين للتأكد من استعمالهم السلطة المفوضة علـى النحو المطلوب.

4. – **تعزيز الروح المعنوية للأفراد:** تطبيق نظام الرقابة الادارية يخلق جوًا من النظام والانضباط فـــي المؤسسة، وهـــو ما يؤدي إلى تعزيز الروح المعنوية للأفراد الذين يستطيعون التنبؤ بما سيحدث لهم.

5. – **خلق الدوافع داخل الافراد:** عندما يجد الموظفون أن مؤسستهم تتبع نظام تحكم سديد يتم من خلاله الحكم علـى أدائهم وترتبط مطابقاتهم بهـذا التقييم، تزداد حوافزهم ويسعون لتقديم أفضل أداء.

6. – **تحقيق الكفاءة والفاعلية:** عندما تركز الرقابة الادارية علـى تحقيق الأهداف؛ فهـــي تعزز من كفاءة العمليات داخل المؤسسة، لأن دون وجودها لن يتحقق رئيسون من مـــــدى تقدم الافراد نحو الأهداف إلا بعد حدوث الفشل. وبالتالي فإن نظام الرقابة الادارية يسعى لتقليل الهدر في متطلبات الكلية، كما يرصد تخصيص الموارد واستعمالها من أجل تحقيق الكفاءة.(عباس, 2019 : 88),

أهداف الرقابة الادارية

تسعى مختلف المؤسسات بنظام الرقابة الادارية لتحقيق مجموعة من الأهداف، والتـي تتمثل فـيِما يلي:

1- **قياس التقدم المُحرز:** يتحقق نظام الرقابة الادارية من سـير كل عمليات المؤسـسـة وفق للخطة الموضوعة والتعليمات الصريحة، وبالتالي فهـــو يسِتخدم فـــي قياس التقدم المُحرز.

2- **الكشف عن الأخطاء:** يهدف نظام الرقابة الادارية إلى الكشف عن الأخطاء والانحرافات عن المسار المُحدد، وبالتالي اتخاذ الإجراءات التـي تصحح من تلك الأخطاء.

3- **التغيير:** يستعين مسؤولون بنظام الرقابة الادارية فـــــي اكتشاف وتحديد استراتيجيات التغيير لاتخاذ الإجراءات المناسبة ضد أي تهديد. وقد تنشأ تلك التغييرات من تحولات السوق أو سياسات حكومية جديدة أو نزول مواد خام جديدة فـــي الكلية.

4- **اقتراح الإجراءات التصحيحية:** يقترح نظام الرقابة الادارية الإجراءات التصحيحية التـــــــي تتخذها إدارات المؤسسات من أجل التغلب علـى الأخطاء وأوجه القصور بها.(عباس , 2022 : 22)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

خطوات الرقابة الإدارية: تمر عملية الرقابة الإدارية بعدة خطوات منهجية تهدف إلى ضمان تحقيق الأهداف التنظيمية بكفاءة، وتتمثل في:

1. تحديد معايير الأداء

تمثل هذه الخطوة الأساس في عملية الرقابة، إذ يتم تحديد المعايير التي يُقاس بها الأداء بناءً على قواعد وضوابط واضحة، غالباً ما توكل إلى قسم معين أو لجنة مختصة. وتُعتمد هذه المعايير لتقييم نتائج الأداء ومتابعة التقدم باتجاه الأهداف المحددة. وتنقسم معايير الأداء إلى:

- معايير ملموسة: قابلة للقياس الكمي مثل الزمن، التكاليف، العوائد، والمخرجات.
- معايير غير ملموسة: يصعب قياسها بدقة، مثل الكفاءة القيادية، والمواقف السلوكية للمسؤولين.

2. قياس الأداء

تُستخدم هذه المرحلة لمراقبة التقدم الفعلي وتحديد الانحرافات المحتملة، ويكون ذلك أكثر فاعلية مع المعايير القابلة للقياس. أما بالنسبة للمعايير غير الملموسة، فيتم تقييمها عبر مؤشرات مثل مدى رضا الكادر التدريسي عن أداء رئيس القسم، وجودة التفاعل والاتصالات بينهم، ومؤشرات الروح المعنوية العامة.

3. مقارنة الأداء الفعلي بالأداء المخطط

تُجرى في هذه الخطوة مقارنة بين النتائج الفعلية وتلك المخططة مسبقاً لتحديد درجة التباين. وعند عدم وجود انحراف، يُعد ذلك دليلاً على نجاح الأداء، أما في حال وجود اختلاف، يتم اتخاذ قرارات إدارية بناءً على حجم وتأثير ذلك التباين.

4. تحليل الانحرافات: يتطلب تحليل الانحرافات دراسة دقيقة لأسباب التباين من خلال تحليل البيانات ضمن حدود مقبولة. ويجب تحديد ما إذا كان من المناسب تعديل أساليب العمل أو تغيير المسار التنظيمي. كما يتم تقويم مدى تأثير الانحراف على سير العمل وتحديد الإجراءات المناسبة لمعالجته.

5. اتخاذ الإجراءات التصحيحية: بعد تحديد الأسباب الحقيقية للانحراف، تتم صياغة خطة تنفيذية لمعالجة الخلل، إما عبر تحسين العمليات الإدارية أو إعادة ضبط المسار التنظيمي بما يضمن تحقيق

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الأهداف المرجوة. وقد تتطلب بعض الحالات إجراءات تصحيح جذرية، بينما يكتفى في حالات أخرى بتحسينات تشغيلية محدودة.(الخالدي، 1997، 55-56)

نظرية جيتزليز (Getzels): تُعد نظرية جيتزليز من النظريات البارزة في حقل الإدارة التربوية، حيث تنظر إلى الإدارة باعتبارها عملية اجتماعية تُمارَس ضمن إطار تنظيمي رسمي. طوّر هذه النظرية "جيتزليز"، الذي عرّف الإدارة على أنها هيكل هرمي للعلاقات بين الأفراد، يتضمن رؤساء ومرؤوسين ضمن سياق اجتماعي منظم. وتقوم النظرية على افتراض أن النظام الاجتماعي يتكون من بُعدين متفاعلين:

• البعد التنظيمي: ويتمثل بالمؤسسة ككيان رسمي، من حيث الأدوار المناطة بها والتوقعات المفروضة عليها لتحقيق الأهداف المنشودة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

• البعد الشخصي: ويتمثل بالأفراد العاملين في المؤسسة، بما في ذلك شخصياتهم، ودوافعهم، واحتياجاتهم الذاتية.

ويُعتبر السلوك الاجتماعي للفرد داخل المؤسسة نتاجاً لتفاعل هذين البعدين، حيث إن التوازن بين متطلبات النظام وأهدافه من جهة، والخصائص الفردية للأعضاء من جهة أخرى، يُشكّل حجر الأساس في تحقيق الكفاءة والانسجام داخل المؤسسة.(بكر، 1986، 125). وكما موضح فـــي الشكل أدناه :

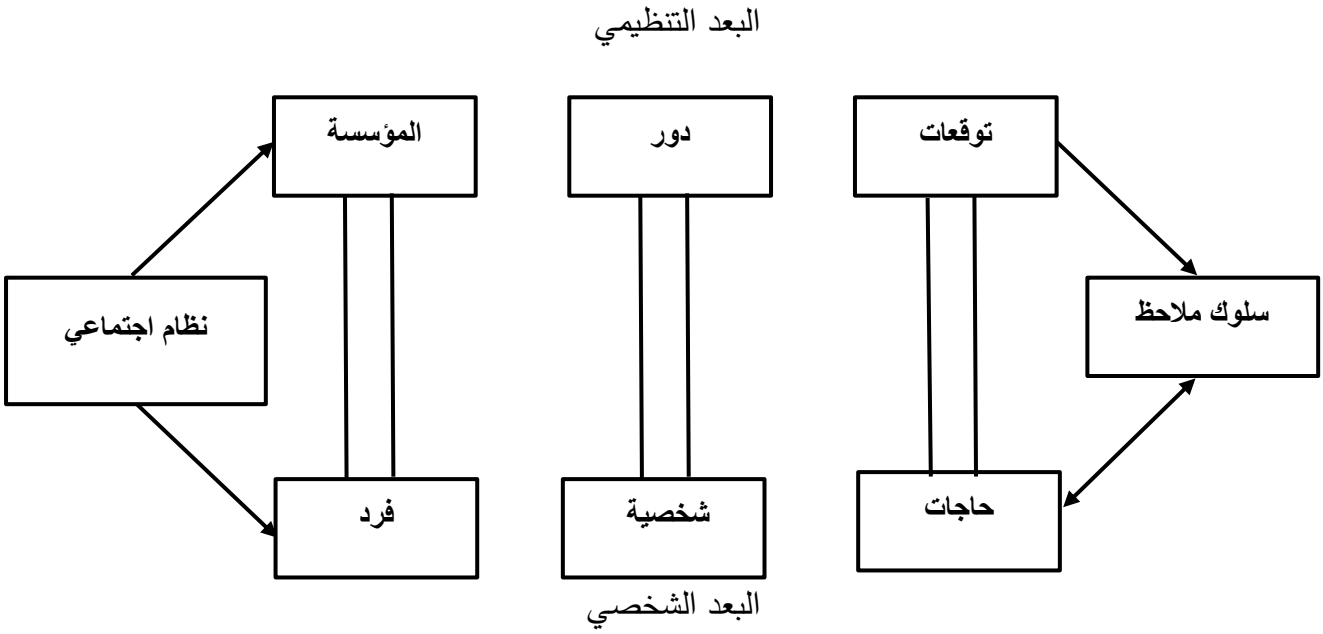

شكل (2) نظرية " جيتزليز" للإدارة كعملية اجتماعية (العرفـــي ،عبد المهدي،1996: 104)

وتعني المؤسسة من وجهة نظر جيتزلز أية هـيئة تقوم بالوظائف الثابتة للنظام الاجتماعي ككل ، أما الأدوار فـــيرى أنها تمثل الجوانب الديناميكية للوظائف فـــي المؤسسة ، فـــي حين تتحدد الأدوار من خلال توقعات الدور، وتمثل هـــذهِ التنبؤات الالتزامات والمسؤوليات المتعارف عليها والتـــي تقع علـى من يقوم بإشغال هـــذا الدور، والأدوار تكون تكاملية إلا أن الأفراد الذين يقومون بأدائها يختلفون فـــيما بينهم ، لذلك فإن كل فرد يضفـــي علـى الدور الذي يؤديه صفاته الخاصة ، ولتحقيق التناغم الكامل للدور الذي ينبغي تضمين كلٍ من الجانبين التنظيمي والشخصي ، وجب وجود تنسيق عالي الجودة بينهما لتحقيق الـــذات لدى الجانب الشخصي بالـــذات وهـــذا يتطلب إدخال التحليل الاجتماعي والنفسي أيضًا ، فقد عرف جيتزليز

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الشخصية بأنها " تنظيم ديناميكي للحاجات فـي داخل الفرد يجعله يميل إلى الاستجابة إلى الأشياء بطريقة خاصة " ، ويستدل من هـذا التعريف أن استجابة الفرد ما هـي إلا نوع من السلوك الاجتماعي الذي يتطلب الفرد للقيام بمواجهة بيئة معينة تكون لها توقعات خاصة لسلوكه بطريقة لا تتعارض مع حاجاته الشخصية ، ويوضح جيتزليز (مرسي ، 1984 : 80) .

ويرى جيتزلز أن الأدوار التـي يقوم كل من النظام أو الأفراد هـي الجوانب الحية الديناميكية للوظائف فـي المؤسسة التعليمية ويتحدد دور كل منهم من خلال ما يسمى بتوقعات الدور وهـي تمثل الواجبات والمسؤوليات التـي تحدد مسبقًا ويلتزم بها كل من يشغل هـذا الدور (علي ، 2006 : 55) .

إن الفكرة الأساسية فـي هـذهِ النظرية تقوم علـى أساس أن سلوك الفرد ضمن النظام الاجتماعي كالقسم مثلاً هـو محصلة ونتيجة لكل من التنبؤات المطلوبة منه من قبل الآخرين وحاجاته الشخصية وما تشمله من نزعات وأمزجة ، ويرى جيتزليز أن السلوك الاجتماعي هـو حصيلة تركيب معقد لعاملي الدور والشخصية فالجانب الأول يتعلق بالمؤسسات وما تقوم به من أدوار أو ما يسمى بمجموعة المهام و الأداء والسلوكيات التـي يقوم بها الأفراد من أجل تحقيق الأهداف للنظام الاجتماعي ، والجانب الثاني يتعلق بالأفراد وشخصياتهم وحاجاتهم وطرق تمايز أدائهم ، والسلوك الاجتماعي هـو وظيفة لهذين الجانبين الرئيسيين، المؤسسات والأدوار والتنبؤات هـي تمثل البعد التنظيمي والأفراد والشخصيات والحاجات وهـي تمثل البعد الشخصي من العلاقة بين رئيس القسم والافراد(Getzels,1958 :222)

أسباب استناد الدراسـة علـى هـذهِ النظرية :

1. تعتبر هـذهِ النظرية من النظريات الحديثة فـي المجال التربوي .
2. ممكن لهـذهِ النظرية أن تطبق علـى الجانب التربوي .
3. تتخذ هـذهِ النظرية من الإدارة وسيلة مهمة لتنظيم الجهـود الجماعية فـي القسم من أجل التنمية الشاملة المتكاملة المتوازنة وفقًا لقدرات الفرد وظروف البيئة التـي يعيش فـيها .
4. تساعد هـذهِ النظرية رئيسين علـى مراعاة الظروف الاجتماعية والنفسية والسياسية والاقتصادية .
5. تم تقديم هـذهِ النظرية فـي هـذهِ الدراسـة وهـذا المتغير ولأول مرة علـى الجانب التربوي فـي العراق
6. الحفاظ علـى وجود علاقات فاعلة وودية بين رئيس القسم والافراد فـيها.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل الثالث

منهجية البحث وإجراءاته

منهجية البحث وإجراءاته : سيتطرق البٌـاحثٌ فـــي هـــذا الفصل عرض منهجية البحث لكافة الإجراءات التـي أُتبعت فـي تحقيق اهدافه، وقام البٌاحثٌ بوصف مجتمع البحث، ثم حددت عينة البحث، وكما قام بتهـــيئة "المقياس" من خلال أدوات البحث وعمل علـــى التحقق من صحتها، واستعمال الأساليب الإحصائية فـي معالجة البيانات, وفـيما يأتي هـذهِ الإجراءات كاملة:

أولاً : منهج البحث: البٌـاحثٌ اعتمد فـي بحثه الحالي علـى المنهج الوصفـي الارتباطي وكان فـي ضوء متغيرات البحث وأهدافه، حيث اذ يعتمد هـــذا المنهج علـى كشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عواملها أو بينها أو فـــيما بينها, العناصر التربوية والنفسية والاجتماعية, حيث يقوم بتحليل وتفسير ومقارنة وتقييم من اجل الوصول الى الوظائف ذات المغزى تزيد من معرفتنا بهـــذهِ الظاهرة فان من اهم خصائص البحث الوصفـي هـي الموضوعية فـي التشخيص العلمي الدقيق للظاهرة المراد دراستها,

(فرج , 2015 : 69).

ثانياً: مجتمع البحث:يقصد بمجتمع البحث المجموعة العامة ذات العناصر المحددة التـي يريد البٌـاحثٌ تعميم النتائج المتعلقة بمشكلة البحث (عودة، وملكاوي،1992: 159), التـي تمثلت الاعضاء الهـيئة التدريسية التـي تحمل البيانات والمعلومات عن الظاهرة التـي هـي فـي متناول دراسته , وحددت افراد البحث المراد الحصول علـى البيانات منهم, لذلك تالف مجتمع البحث الوضعي من (3670) من الهـيئة التدريسية فـي الجامعة المستنصرية.

ثالثا: عينة البحث :

ان كل عينة يتم اســتخلاصـــها للبحث تمثل جزءاً من المجتمع الحقيقي، حتى تكون ممثلة حقيقية للمجتمع , يقوم البٌـاحثٌ بدراستها والتعرف علـــى اهم خصائص المجتمع بأكمله الذي اشتقت منه تلك العينة. وسيتم اختيارها للاستكمال إجراءات الدراســـــة وفقاً لقـواعد الاحصائية. (داود, 1990: 67). وتكونت عينة البحث الوضعي من (100) تدريسي فـي الجامعة المستنصرية

رابعاً : أدوات البحث :

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يعتمد اساس نجاح البحث فـــي تحقيق أهدافه علـــى عدة عوامل اهمها هـــي الاختيار الصحيح والمناسب للطرق فـــي الحصول علـــى بيانات البحث, فأن اختيار الأدوات يكون بالأسلوب المناسب ويكون عاملاً جوهريا فـــي البحوث الوصفـــيةِ (دعمس , 1998 : 13) وفـــيما يأتي عرضاً لمقاييس والإجراءات المستخدمة فـــي البحث وللتحقق من خواصها السيكومترية، وذلك نحو التالي:

اولا : مقياس الرقابة الادارية وفق نظرية جيتزليز :

لكون عينة البحث رؤساء الاقسام العلميةِ من وجهة نظر اعضاء الهـــيئة التدريسية ، فقد وجد البٌـاحثٌ عدة مقاييس محلية وأجنبية لقياس الرقابة الادارية ، إلا أنها صـممت لعينات غير عينة البحث الوضـعي، فقد قام البٌـاحثٌ ببناء مقياس الرقابة الادارية وفق نظرية جيتزليز، وقد اتبع الخطوات العلميةِ فـــي بناء المقياس، وكالآتي:

تحديد مفهـــوم الرقابة الادارية :

يعرف البٌـاحثٌ الرقابة الادارية: هـــي الوظيفة الادارية الدقيقة التـــي تهتم بالأشراف علـــى العملية الادارية والعلميةِ بكل دقة وتقوم بتصحيح أساليب والتنبؤ بالمشكلات وتحديدها قبل حدوثها.

علـــى وفق نظرية جيتزليز التـــي تنظر للإدارة : علـــى أنها تسلسل هرمي للعلاقات بين الرؤساء ورئيسين فـــي إطار نظام اجتماعي ، أي إن النظام الاجتماعي يتكون من جانبين الجانب الأول يتعلق بالمؤسـسـات وما تقوم به من أدوار ومهام لتحقيق الأهداف (المؤسـسـة) الجانب الثاني يتعلق بالأفراد وشخصياتهم وحاجاتهم وطرق تمايز أدائهم (الشخصي) (المفتي ، 1990: 103) .

مجالات مقياس الرقابة الادارية : لقد تم تحديد مجالين للرقابة الادارية علـى وفق نظرية جيتزليز وهـي:

المجال الأول: (المؤسسة) : هـي الخاصية التـي ينعم بها رئيس ويكون فـيِها ميالا لان يسير الأعمال فـــي قسمه بشكل تعاوني وسهل وينظر إلى قسمه علـى أنها أهم وأعلـى من كل مميزات شخصية ، ولا تتحقق تطلعاته إلا من المؤسسة التـي يقودها.

المجال الثاني : (الشخصي) : هـــي الخاصية التـــي ينعم بها رئيس القسم ويكون فـــيِها ميالا لإبراز شخصيته وسلوكياته علـى أعمال القسم ، بحيث تكون قراراته هـــي التـــي تطبق علـى كافة جوانب العمل

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الجامعي ، وينظر رئيس إلى قسمه علـى أنها مكملة لـذاتِهُ ، وتحقيق العمل الجامعي لـذاتِ العليا للمرؤوس.

صياغة فقرات المقياس: يعد موضوع صياغة فقرات اي مقياس موضوعاً مهماً ، إذ كلما كان البٌـاحثٌ دقيقاً فـي صياغة فقرات المقياس كلما باتت تلك الفقرات تقيس الظاهرة المراد قياسها بعناية ، وبالتالي يتم الوصول الى نتائج جيدة وأفضل ، لـذا اشتق البٌـاحثٌ (21) فقرة علـى شكل عبارات تقريرية منتشرة علـى المجالين التـي تم ذكرها ، بواقع (10) فقرة للمجال الاول (المؤسسة) ، و(11) فقرة للمجال الثاني (الشخصي) ،

الصدق الظاهري :

هـو احد أنواع الصدق المستعملة فـي البحوث التربوية والنفسية ويعد الصدق من أهم الشروط الواجب توافرها فـي المقياس وفقدان هـذا الشرط يعنـي إن المقياس غير صالحة وعدم اعتماد نجاحها (كشرود, 2017: 29) .

ولمعرفة مـدى صلاحية فقرات المقياس ومـدى انتمائها الى المجالين المتضمنة ، قام البٌـاحثٌ بعرض الاستبانة الرقابة الادارية علـى وفق جيتزليز بصيغته الأولية والمتضمن عدد فقراته (21) فقرة منتشرة علـى المجالين ، وذلك بعرضها علـى مجموعة من المختصين فـي الادارة التربوية وعلم النفس والقياس والتقويم والبالغ عددهم (7) خبيراً .

العينة الاستطلاعية:

لغرض معرفة مـدى وضوح تعليمات المقياس ووضوح وفهم فقرات المقياس ، وكذلك معرفة الوقت المستغرق للاستجابة ، قام البٌـاحثٌ بعرض الاستبانة علـى مجموعة من الاساتذة فـي الجامعة المستنصرية، والبالغ عددهم (١٠) تدريسي ، ولقد تبـينِ أن تعليمات المقياس وأسلوب الإجابة باتت واضحة، وكذلك فقراته باتت مكتوبة بلغة بسيطة ومفهـومة، وان مـدى الوقت المستغرق للإجابة بلغ ما بين (17–23) دقيقة ، وان متوسط الإجابة بلغ (20) دقيقة.

الخصائص السيكومترية للفقرات :

أ- قوة تمييز الفقرات :

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أن الغرض من هـــذهِ الخطوة هـــو تحليل الفقرات إحصائياً للتعرفَ علـى القوة التمييزية لكل فقرة, ويقصد بالقوة التمييزية للفقرات مـــدى قدرة الفقرة علـى التمييز بين إفراد العينة من ذوي المستويات العليا وذوي المستويات الدنيا بالنسبة للسمة التـــي تقيسها الفقرة, ويعد تمييز الفقرات جانباً مهما فـــي التحليل الإحصائي لفقرات المقياس لان من خلاله يتم التأكد من كفاءة فقرات المقياس علـــى الكشف عن الفروق الفردية بين الإفراد (Ebel,1972:399).

بلغ حجم العينة (100) فرداً يمثلون التدريسيين فـــــي كليات جامعة المستنصرية وهم من ضمن مجتمع البحث، وقد تم استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة مـــــدى تمييز فقرات المقياس بين المجموعة العليا من الأفراد والمجموعة الدنيا، حيث باتت القيمة التائية الجدولية تسـاوي (1.96) عند مســتوى (0.05) وبدرجة حرية (99) وبعد مقارنة القيم التائية المحســوبة لجميع فقرات المقياس بالقيمة التائية الجدولية يتضح أن القيم المحسوبة أكبر من القيمة التائية الجدولية، ويتبـينِ أن جميع الفقرات دالة إحصائياً ومميزة. والجدول (1) يبين ذلك.

الجدول (1)

يبين القوة التميزية للفقرات الرقابة الادارية

ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
1	4,2685	1,30854	3,4630	0,74163	0,066
2	4,5463	1,09702	3,1852	0,67189	10,996
3	4,3519	1,25538	3,3611	0,72934	7,092
4	4,6667	0,82030	3,0926	0,80346	14,246
5	4,7130	0,84335	3,0463	0,67512	16,033
6	4,5278	0,99022	3,2407	0,84134	10,294
7	4,3704	1,21203	3,1667	0,66113	9,145
8	4,6574	0,95860	3,0463	0,75499	14,378
9	4,7500	0,68529	3,0093	0,78466	17,742
10	4,4630	0,01784	3,1019	0,77741	11,006
11	4,2593	1,31398	3,4444	0,83825	5,546
12	4,2130	1,32588	3,3704	0,83094	5,582
13	4,2685	1,30854	3,3981	0,96149	5,835

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

5,577	1,71598	3,1389	1,47328	4,0833	14
5,436	1,8878	3,3630	1,30327	4,2407	15
4,910	0,79082	3,2685	1,38140	4,1296	16
5,120	1,18878	3,4722	1,32274	4,2315	17
15,493	0,79082	3,5093	1,30386	4,8981	18
7,750	0,88069	3,0000	1,41299	4,1481	19
18,715	0,73671	3,4074	0,35435	4,8796	20
6,822	0,82467	3,0463	1,38037	4,1019	21

ب- **ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية للمقياس :**

يعد ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للأداة مؤشراً لصدق الفقرة، و مؤشراً لتجانس الفقرات فـــــــي قياسها للظاهرة السلوكية. (Allen & Yen, 1979: 124)

تم اســتخراج ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية للأداة باســتعمال معامل ارتباط بيرســون، حيث بلغت القيمة الجدولية (0.098) عند مســـتوى (0.05) وبدرجة حرية (99) وبعد مقارنة قيم معامل الارتباط لجميع فقرات المقياس بقيمة معامل الارتباط الجدولية يتضـــح آن قيم معامل الارتباط أكبر من القيمة الجدولية. والجدول (2) يبين ذلك .

جدول (2)

معاملات الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية لمقياس الرقابة الادارية

رقم الفقرة	معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية	رقم الفقرة	معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية	رقم الفقرة	معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية
1	0,477	8	0,420	15	0,410
2	0,492	9	0,430	16	0,492
3	0,489	10	0,399	17	0,426
4	0,411	11	0,412	18	0,421
5	0,489	12	0,477	19	0,423
6	0,444	13	0,436	20	0,453
7	0,454	14	0,333	21	0,359

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ج- علاقة درجة الفقرة بدرجة المجال الذي تنتمي أليه

يعد ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي أليه مؤشرا علـى صدق البناء، لان مفهـوم الصدق بهـذهِ الطريقة يقترب من مفهـوم التجانس بين الفقرات فـي قياس الخاصية او السمة بين الأفراد (Anastasia, 1988: 156)، وتمتلك المقياس الذي تختار فقراتها فـي ضوء هـذا المؤشر صدقا بنائيا (عودة، 1998: 387) لذلك استخرجت الدرجة الكلية لكل مجال من المجالات فـي المقياسين, ومن ثم حسـاب معامل الارتباط بين درجة كل فقرة ودرجة المجال الذي تنتمي إليه باسـتعمال معامل ارتباط بيرسون، ودلت المعالجة الإحصائية علـى ان قيم معاملات الارتباط جميعها ذات دلالة إحصائية لان القيمة المحسـوبة لها اكبر من القيمة الحرجة البالغة (0.098) عند مسـتوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (99) بمعنى ان جميع فقرات المقاييس مميزة

صدق المقياس : المقياس الجيدة هـو الذي يقيس الظاهرة المراد قياسها (المليجي، 2001 :389) . وكلما تزايدت مؤشرات صدق المقياس تزايدت الثقة به. (Jenkins, 1966:93). وفـيما يلي عرضاً لصدق مقياس الرقابة الاداري علـى وفق نظرية جيتزليز :

صدق البناء : يستعمل فـي معرفة مـدى قياس المقياس لظاهرة او سمة معينة (الزوبعي وآخرون، 1981 :81). وللتحقيق فقد اعتمد البٌـاحثٌ مؤشر معامل الارتباط مع الدرجة الكلية للمقياس، فضلاً عن معامل ارتباط درجة الفقرة بالمجال لتدل علـى الاتساق الداخلي (ابو حطب ، 1982: 104). لـذا قام البٌـاحثٌ باستخراج معاملات الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية للمقياس ومعاملات الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي اليه وهـذا يشير الى صدق البناء لمقياس الرقابة الاداري علـى وفق نظرية جيتزليز .

ثبات المقياس : وقد تم حساب الثبات بطريقتين:

1- طريقة الاختبار وإعادة الاختبار :

يكشف معامل الثبات الذي تم حسابه بطريقة الاختبار استقرار استجابات المختبرين علـى المقياس عبر الزمن ، اذ يفترض أن السمة ثابتة مستقرة خلال مدة من الزمن ، وتقوم فكرة هـذهِ الطريقة علـى حساب الارتباط بين درجات مجموعة من افراد العينة (مجموعة الثبات) علـى الاختبار بعد تطبيقه وإعادة تطبيقه بعد مرور مدة زمنية علـى التطبيق الاولى، ولذلك يكشف هـذا النوع من المعاملات علـى درجة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثبات السمة المقاسة خلال هـــذهِ المدة (عودة، 2002:345). ويمثل معامل الثبات المحسوب فـــي هـــذهِ الطريقة معامل استقرار بين نتائج تطبيقات المقياس عبر الزمن الذي يؤشر التجانس الخارجي (Anstasi , 1988: 116) ، وقد قام البٌـاحثٌ باستخراج الثبات بتطبيق المقياس علـى عينة قوامها (10) تدريسي ، وبعد مرور (15) يوماً طبق المقياس علـى العينة نفسها مرة ثانية ، وبعد الانتهاء من التطبيق حسب ثبات المقياس باستعمال معامل الارتباط بيرسون

2- معادلة ألفاكرونباخ :

لتحقيق ثبات المقياس قام البٌـاحثٌ باستعمال معادلة الفا كرونباخ والتـــي تعد من أكثر الطرق شيوعاً ، وبالأمكان الوثوق بنتائجها ، وهـــذا النوع من الثبات يحسب معامل اتساق الفقرات ، أي قوة الارتباط بين فقرات المقياس (الاتساق الداخلي) (ابو حطب ,32:1982) ، وبناءً علـى ذلك قام البٌـاحثٌ باستعمال معادلة الفاكرونباخ بعد تطبيق المقياس علـى عينة إعادة الاختبار نفسها فـــي المرة الأولى اي (20) تدريسي ، تبـينِ ان معاملات الثبات للمقياس ككل وللبعدين (المؤسسة ، الشخصي)

جدول (3)

معامل ثبات بطريقة الاختبار واعادة الاختبار ومعادلة الفا كرونباخ لمقياس الرقابة الاداري وفق نظرية جيتزليز

الرقابة الاداري	معامل الثبات بطريقة	
	الاختبار واعادة الاختبار	الفا كرونباخ
بعد (المؤسسة)	0.80	0.82
بعد(الشخصي)	0.81	0.83
للمقياس ككل	0.84	0.86

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل الرابع

عرض النتائج ومناقشتها

- عرض النتائج
- مناقشة النتائج
- الاستنتاجات
- التوصيات
- المقترحات

عرض نتائج البحث:

يتضمن هــذا الفصل عرضاً للنتائج التــي توصل اليها البّـاحثٌ وعلـى وفِق الأهداف وتفسير النتائج ومن ثم بمجموعة من الاستنتاجات, والتوصيات, والمقترحات, وفــيِما يأتي عرض لأهداف البحث ونتائجه :

اولا- الرقابة الادارية وفق نظرية جيتيزلز لدى رؤساء الاقسام العلميةِ من وجهة التدريسيين.

لتحقيق هــذا الهدف تمت الاستعانة لعينة الأهداف والبالغة (100) وان حساب المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث علـى أداة الرقابة الادارية فبلغ (81,6020) وانحراف معياري مقداره (10,63870) ولدى حساب دلالة الفرق بين متوسط درجات العينة والوسط الفرضي البالغ (63) باستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة والذي بلغت قيمته التائية المحسوبة (39,98) وهــي أكبر من القيمة التائية الجدولية (1,96) عند مستوى دلالة (0.05) وتحت درجة حرية (99)، كما مبين فــي الجدول (4).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول (4)

نتائج الاختبار التائي لعينه واحدة لقياس مستوى الرقابة الادارية وفق نظرية جيتيزلز لدى رؤساء الاقسام العلميةِ من وجهة التدريسيين.

المتغير	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة		الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
الرقابة الادارية	100	81,6020	10,63870	63	39,98	1,96	دالة

القيمة التائية الجدولية تساوي (1,96) عند مستوى (0,05) وبدرجة حرية (99)

ويتضح من الجدول (4) وجود فروق بين متوسط درجات العينة والمتوسط الفرضي ولصالح متوسط درجات العينة(اعضاء الهـيئات التدريسية)، وهـذا مؤشر علـى أن رؤساء الأقسام العلميةِ فـــي جامعة المستنصرية يمتلكون مستوى عالي من الرقابة الادارية, وتدل هـذهِ النتيجة الى ان رؤساء الأقسام العلميةِ يمتلكون إستراتيجيات إدارية ترتكز علـى مجموعة من القوانين والمفاهـيم الاساسية التـي تستمد قوتها من المعلومات التـي نستطيع من خلالها استثمار وتوظيف القدرات الفكرية للتدريسيين من أجل ايحٌسنٌ والتطوير المستمر للمؤسسة (القسم) بشتى مجالاتها, وتطوير وتحديث هـوية المؤسسة (القسم) سيؤدي إلى تحسين الأداء للتدريسي, فضلاً عن وجود مناخ تنظيمي مناسب للتدريسيين وتطوير وتحديث البرامج والمناهج الدراسية وأساليب التقويم التعليم التربوي وتحسين ميادين تربوية أخرى فـــي مجال البيئة الجامعية .(الخطيب ,2006: 288)

الهدف الرابع: التعرف علـى الفروق الفردية لإدارة الرقابة الإدارية وفق نظرية جيتيزلز لدى رؤساء الاقسام العلميةِ من وجهة نظر أعضاء الهـــيئة التدريسية علـى وفق متغيري :

أ. اللقب العلمي

بلغت القيمة الفائية المحسوبة بين درجات الرقابة الإدارية وفق نظرية (جيتزلز) ولمتغير اللقب العلمي (8,647) وهـــي اكبر من القيمة الفائية الجدولية والبالغة (3) عند مستوى دلالة (0,05), وبدرجة حرية (2-100) وهـذا مؤشر علـى وجود فروق ذات دلالة إحصائية فـــي الرقابة الإدارية تبعاً لمتغير اللقب العلمي ولمعرفة دلالة الفروق استعمل اختبار شيفـيه للمقارنات البعدية وكما مبين فـــي الجدول (5)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول (5)

يوضح قيمة شيفـــيِه للقب العلمي لمقياس الرقابة الإدارية علـى وفق نظرية (جيتزلز)

اللقب العلمي	العينة	المتوسطات	الفرق بين المتوسطات	قيمة شيفـــيِه	مستوى الدلالة
أستاذ	489	72,845	3,374	0,583	يوجد فرق لصالح لقب أستاذ
أستاذ مساعد	604	69,471			
أستاذ	422	72,845	10,909	0,481	يوجد فرق لصالح لقب أستاذ
مدرس	708	61,936			
أستاذ مساعد	807	69,471	7,535	0,425	يوجد فرق لصالح لقب أستاذ مساعد
مدرس	740	61,936			

يلاحظ من الجدول (5) ان هناك فرقا ذا دلالة إحصائية بين متوسطات درجات (أستاذ ـ أستاذ مساعد) فبلغ الفرق فـــي المتوسطات هـــو (3,374) وهـــي اكبر من قيمة شيفـــيِه(0,583) ولصالح لقب أستاذ، وكذلك وجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات لقب (أستاذ ـ مدرس) فبلغت الفروق (10,909) وهـــي اكبر من قيمة شيفـــيِه والبالغة (0,481) ولصالح لقب أستاذ، وأيضا وجد ان هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات (أستاذ مساعد ـ مدرس) اذ بلغت الفروق (7,535) وهـــي اكبر من قيمة شيفـــيِه والبالغة (0,375) ولصالح لقب أستاذ مساعد، ويعود العلة فـــي نيل لقب الأستاذ فـــي رأيهم بأن رؤساء الكليات لديهم الرقابة الإدارية وذلك بسبب طول فترة والخبرة التي اكتسبوها من هم لقب أستاذ حيث ان مدة التي أهلتهم علـى الاطلاع علـى عديد من الكتب الرسمية والتـــي تجبر من يحتل مركزا قياديا فـــي ان يسلك سلوكا معيننا أو يتصرف تصرفا معينا فـــي سبيل الوصول إلى عملية الرقابة إدارية جيدة فـــي رأيه، وكذلك كبر سنهم مما جعلهم يميلون إلى الدقة في العمل والتفكر فـــي افضل السبل من اجل أجراء العمليات الإدارية بكل انسيابية فلقب أستاذ يعد مستشارا للرئيس للقسم فـــي عديد من المواقف.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ب. الجنس : جدول (6)

نتائج الاختبار التائي علـى وفق مقياس الرقابة الإدارية وفق نظرية جيتزلز وفق متغير الجنس

المتغير	نوع العينة	العينة	ا لوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية		مستوى الدلالة 0,05
						المحسوبة	الجدولية	
الرقابة الإدارية	الذكور	65	152,856	10,671	135	17,483	1,96	دالة لصالح الذكور
	الإناث	35	145,273	8,382				

لغرض التعرف علـى الفروق ذات دلالة إحصائية وفق متغير الجنس (ذكور – إناث) للمرؤوسين فـــي أدارتهم للرقابة الإدارية تم استخراج الوسط الحسابي لذكور والبالغ (152,856) وبانحراف معياري (10,671) وهـــو بدوره اكبر من الوسط الحسابي للإناث والبالغ (145,273) وبانحراف معياري (8,382)،علماً ان الوسط الفرضي لمتغير الجنس (ذكور – إناث) هـــو (135), ولتأكد من الفروق تم استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، وقد أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين الرؤساء فـــي تطبيق الرقابة الإدارية, بحسب متغير الجنس وذلك لان القيمة التائية المحسوبة (17,483) اكبر من القيمة الجدولية والبالغة(1,96) عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (99)، وعند مقارنة المتوسطين الحسابين (الذكور) و (الإناث) وجد انه دال لصالح الذكور كما هـــو موضح فـــي الجدول أعلاه (6). ان الذكور فـــي الجامعة المستنصرية اكثر أشغالا للمناصب الإدارية ولهـــذا تكون درايتهم بإدارة المنصب القيادي اكثر واكثر دراية وكذلك فهم علـى اطلاع تام بمتطلبات العمل أو معوقاته فقد تكون نتيجة البحث ان الرؤساء جيدون بحدود الممكن أو بحدود الظرف الراهن وخاصة من هم بمرتبة أستاذ ولهـــذا كان رأيهم ان الرؤساء جيدون فـــي الرقابة الإدارية .

الاستنتاجات : فـــي ضوء نتائج البحث توصل البُـاحثُ الى الاستنتاجات الاتية :

بحسب نتائج الدراســة ان رؤساء الاقسام لديهم تنسيقا اداريا علـى مستوى المؤسسة والشخصي وفق نظرية جيتزليز من وجهة نظر التدريسين ، وعليه يستنتج البُـاحثُ :

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1. لاستمرار ديمومة الرقابة الاداري وتطويرها بما يناسب المرحلة الراهنة يتطلب الاعتماد علـى العمل دورات تغطي عملية الرقابة الادارية ، حيث تعد هذه الدورات من الاولويات الاساسية لعملية الرقابة الاداري بين رؤساء الاقسام واعضاء الهـيئة التدريسية.

2. لديمومة عملية الرقابة الادارية لابد التأكيد علـى مفهـوم تحمل المسؤولية لأنها اساس تنفـيذِ جميع اللجان الرقابية، وعليه التحلي بالصلاحية يمهد الى الاشراف الـذاِتي ويسهل عملية الرقابة الادارية بجميع مفاصلها التربوية والمتمثلة برؤساء الاقسام واعضاء الهـيئة التدريسية.

3. اساس الادارة هـــي امكانية رؤساء الاقسام من التنبؤ الصحيح وفـــي الوقت المناسب ، وهـذهِ الخاصية مهمة فـــي التعامل والاختيار علـى مستوى المؤسسة او علـى مستوى الافراد ، وبالتالي تمكن رئيس القسم من تجنب صراعات وتناقضات عديدة داخل المؤسسة التعليمية .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التـوصـيات : بناءً علــى النتائج التــي توصل إليها البُـاحثُ يمكن تقديم عدد من التوصيات هـــي :

1. يفضل من وزارة التعليم العالي ان تعيد النظر ببعض الاجراءات منها فـــي زيادة صلاحيات عمل رؤساء الاقسام وتوسيع عملهم من اجل انجاح عملية التعليمية وذلك بمنحهم حوافز تشجيعية تتفق مع حجم المهام والمسؤوليات الموكلة لهم.

2. يفضل فتح الدورات حتى يتم إشراك رؤساء الاقسام بدورات عمل من قبل وزارة التعليم العالي من اجل رفع كفاءتهم فـــي الرقابة الادارية .

3. قيام رؤساء الاقسام بتعميق العلاقات الإنسانية مع اعضاء الهـيئة التدريسية فـــي كيفـيةِ معالجة اخفاقات الرقابة والحد منها من خلال تخطيط وتنفـيذِ البرامج التدريبية علـى جميع المستويات.

4. امكانية التغلب علـى اسباب الخروقات والفجوات بين اعضاء للهـيئة التدريسية من خلال التحفـيزِ للمشاركة فـــي الانشطة المجتمعية والتوفـيقِ بين المهام التـي يقوم بها التدريسيين وحاجات المجتمع.

المقـترحات : بناءً علــى نتائج البحث يقترح البُـاحثُ اجراء البحوث الاتية :

1. الرقابة الادارية علـى وفق جيتزليز وعلاقته بالوعي المهنـــي لدى رؤساء الاقسام العلميةِ .

2. الرقابة الاداري علـى وفق جيتزليز وعلاقته بالقيادة الاستراتيجية لدى رؤساء الاقسام العلميةِ.

3. الرقابة الاداري علـى وفق جيتزليز وعلاقته بالتوافق التنظيمية لدى رؤساء الاقسام العلميةِ.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر :

- القران الكريم.

❖ الأسدي، ثابت عبد الرحمن (2009): المدخل الحديث فـــي الإدارة العامة، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، القاهرة، جمهـــورية مصر العربية .

❖ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (2006):المؤتمر الفكري الثامن، جامعة الكوفة، العراق .

❖ الحارثي، عبد النور (2007): مقدمة فـــي منهج البحث العلمي، مطبعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية .

❖ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (2021): تقويم الأداء الإداري .

❖ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (1994): تعريف الإدارة الجامعية.

❖ النميان، عبدالله (2003): الرقابة الإدارية وعلاقتها بالأداء المهنـــــي فـــي الأجهزة الأمنية " دراســة تحليلية " أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض، المملكة السعودية العربية.

❖ القاسم، فوزي عبد الخالق (2010): ضغوط العمل المهنـــــي أفاق اقتصادية، اتحاد غرفة التجارة فـــي دولة الأمارات العربية المتحدة، المجلد (77)، العدد (66).

❖ عطوي، جودة عزت (2001): الإدارة الجامعية الحديثة مفاهـيمها النظرية وتطبيقاتها العلميةِ، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، المملكة الأردنية .

❖ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي قانون رقم (40) لسنة (1988) .

❖ ياسين، أسراء (2014): فاعلية الرقابة الإدارية وعلاقتها بالأداء المهنـــــي لدى رئيسي المدارس الحكومية الأساسية ورئيسياتها فـــي محافظات الضفة الغربية من وجهة نظر المعلمين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين العربية.

❖ ديري، زاهد (2011): الرقابة الإدارية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، المملكة الأردنية .

❖ زيدان، بشرى، والبري، أماني (2021): الرقابة والمتابعة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، جمهـــورية مصر العربية .

❖ شاهـين، سمر (2007): واقع الرقابة الإدارية الداخلية فـــي المؤسسات الأهلية فـــي قطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاسلامية، غزة، فلسطين العربية.

❖ طراونة، حسين، وعبد الهادي توفـيق (2011): الرقابة الإدارية المفهـوم والممارسة، دار الحامد للنشر، عمان، المملكة الأردنية .

❖ عباس، علي (2019): الرقابة الإدارية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، المملكة الأردنية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- عباس، علي (2022): الرقابة الإدارية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، المملكة الأردنية.
- الخالدي، احمد (1997): مفهـوم الرقابة الإدارية وأسلوب عملها، شؤون تنموية، مسقط، عمان.
- العازمي، فايز مرزوق (2012): دور مجالس الإدارة فـــي تطبيق معايير الرقابة الداخلية وأثرها علـى تحقيق أهداف الشركات الصناعية الكويتية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، الكويت .
- الفاعوري، محمد (2008): الإدارة بالرقابة، دار كنوز المعرفة العلميةِ للنشر والتوزيع، عمان، المملكة الأردنية .
- فرج، صفوت (2015): القياس النفسي، دار الفكر العربي، القاهرة، جمهـورية مصر العربية .
- عودة، احمد سليمان (1992): أساسيات البحث العلمي فـــي التربية والعلوم الإنسانية: عناصر البحث ومناهجه والتحليل الإحصائي لبياناته، ط 2، أربد، المملكة الأردنية .
- داود، عزيز حنا وعبد الرحمن أنور حسين (1990): مناهج البحث التربوي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد .
- دعمس، مصطفى نمر (1998): استراتيجية التقويم التربوي الحديث وأدواته، دار غيداء، عمان، المملكة الأردنية.
- المفتي، كمال جعفر (1991): الرقابة وتقويم الأداء، معهد الإدارة العامة، المملكة العربية السعودية.
- كشرود، عمار الطيب (2017): البحث العلمي ومناهجه فـــي العلوم الاجتماعية والسلوكية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، المملكة الأردنية .

المصادر الاجنبية:

1- Allan , Mary. J. &Yen, W. M. (1979), Introduction to measurement Theory , California, Book Co.Le.

2- Anastasi, A. (1976): Psychological Testing, 4thed., Macmillan, Company, New York.

3- Anastasi, A. J .P: (1976) .Psychological Testing, New York, Macmillan Pudlishing ,

4- Anastasia & Urbanas .(1997) :Psychological testing , New York .Mac .

5-Eble. R. l (1972): Essentials of Educational measurement , New Jersey ,Englewood , cliff ,cliffs,prentic-hall,

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مشروعيّة المقاومة اللبنانيّة في امتلاك السلاح في ظلّ الإحتلال الإسرائيلي

الدكتورة كاتيا يوسف عواضة

تاريخ استلام البحث: 17 / 7 / 2025 تاريخ قبول البحث: 2 / 9 / 2025

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص باللغة العربية

أمام خطورة تصريحات العدو الصهيوني، وأمام عنصريّة الكيان الغاصب، الذي اعتمد منذ نشأته سياسة التوسّع والسيطرة واغتصاب الحقوق، واعتماد شتّى الوسائل للوصول إلى هدفه الرئيسي "بناء دولة إسرائيل الكبرى"، وأمام عدوّ شرس لا يعترف بأيّ حق، ولا يُقرّ بأيّ شرعيّة سوى الحروب المُستمرّة والإعتداءات الدائمة، وجرائم الإبادة البشريّة التي يمارسها، وبما أنّه لا قرار دولي ولا شرعات حقوق إنسان ولا عهود دوليّة إستطاعت أن توقف آلة الحرب الإسرائيليّة التي مزّقت أجساد أطفال وأهل غزّة ولبنان، فمن حقّ شعب فلسطين وشعب لبنان الإستمرار في مقاومتهم حتى تحرير كامل تراب الوطن وحماية مواطنيه وممتلكاته، خاصّةً وأنّ الدولة بمختلف أجهزتها العسكريّة لا تمتلك مقوّمات الدفاع عن الوطن وتحرير الأرض. لذلك كان موضوع بحثنا تحت عنوان: مشروعيّة المقاومة اللبنانيّة في امتلاك السلاح في ظلّ الاحتلال الإسرائيلي.

قسّمنا البحث إلى فصلين: الفصل الأوّل بعنوان: العدوان الإسرائيلي على لبنان بين التاريخ والمسؤوليّة ويتناول تاريخ الإعتداءات منذ عام 1948 حتى اليوم مُقسّماً إلى فترتين: 1948–1996 و1997–2025، كما يتعرّض لمسألة العنصريّة الإسرائيليّة وتحميلها مسؤوليّة الجرائم المرتكبة في لبنان. أمّا الفصل الثاني تحت عنوان: المقاومة اللبنانيّة بين حقّ تقرير المصير والقرار الحكومي بنزع سلاحها فيبحث حقّ الشعوب في تقرير مصيرها بمقتضى القانون والمواثيق الدوليّة، ومشروعيّة المقاومة في امتلاك السلاح والدفاع عن الأرض، كما يُناقش قرار الحكومة اللبنانيّة بنزع سلاح المقاومة من الناحية الدستوريّة وآثاره المترتّبة.

خلصنا في البحث إلى أنّ استمرار الإحتلال الإسرائيلي لأراضٍ لبنانيّة يمنح المقاومة اللبنانيّة مشروعيّة امتلاك السلاح للدفاع وتحرير الأرض، لأنّ الصراع مع إسرائيل يُعَدّ صراع وجود لا حدود، وبالتالي حماية الوجود واجب لا يُنتزع. وإنّ الحديث عن نزع سلاح المقاومة غير منطقي في ظلّ الإحتلال اليومي وخرق الأجواء واستهداف المدنيّين، في وقت لا تملك الدولة اللبنانيّة بكافّة أجهزتها القدرة على المواجهة نتيجة تبعيّتها لإملاءات خارجيّة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إنّ أيّ قرار حكومي يُضعف من سيادة لبنان أو يُعرّض وحدته وسلامة أرضه للخطر هو قرار غير مشروع ويجب مواجهته حفاظاً على بقاء الدولة. ومن الضروري وجود قوّة رادعة مثل المقاومة المسلّحة لضمان بقاء لبنان في وجه مشروع "دولة إسرائيل الكبرى". إنّ من يسعى لتقييد المقاومة يتحمّل المسؤوليّة القانونيّة في ظلّ العدوان. وإنّ جلسة أيلول 2025 حول خطّة الجيش أظهرت حرص الجيش على حفظ وحدة وسيادة لبنان، وأنّ التوازن بين الشعب والجيش والمقاومة يشكّل الدرع الحامي للبنان.

الملخص باللغة الفرنسية

Titre du travail : La légitimité de la résistance libanaise à posséder des armes dans le contexte de l’occupation israélienne

Face à la gravité des déclarations de l’ennemi sioniste, et face au caractère raciste de l’entité usurpatrice, qui, depuis sa création, a adopté une politique d’expansion, de domination et d’usurpation des droits, recourant à tous les moyens pour atteindre son objectif principal — « la construction d’une Grande Israël » —, et devant un ennemi farouche qui ne reconnaît aucun droit et n’accorde de légitimité qu’aux guerres permanentes, aux agressions constantes et aux crimes d’extermination qu’il commet, et étant donné qu’aucune décision internationale, aucun instrument des droits de l’homme ni aucun traité n’a pu arrêter la machine de guerre israélienne qui a déchiré les corps des enfants et des habitants de Gaza et du Liban, le peuple palestinien et le peuple libanais ont le droit de poursuivre leur résistance jusqu’à la libération complète du sol national et la protection de leurs citoyens et de leurs biens, d’autant plus que l’État, par l’ensemble de ses appareils militaires, ne dispose pas des capacités nécessaires pour défendre la patrie et libérer le territoire. C’est pourquoi notre sujet porte le titre : La légitimité de la résistance libanaise à posséder des armes dans le contexte de l’occupation israélienne.

Nous avons divisé l’étude en deux chapitres : le premier chapitre, intitulé « L’agression israélienne contre le Liban : histoire et responsabilité », traite de l’historique des agressions depuis 1948 jusqu’à aujourd’hui, réparti en deux périodes : 1948–1996 et 1997–2025, et aborde également la question du racisme israélien et la responsabilité qui en découle pour les crimes commis au Liban. Quant au deuxième chapitre, intitulé « La résistance libanaise entre le droit à l’autodétermination et la décision gouvernementale de la désarmer », il examine le droit des peuples à l’autodétermination en vertu du droit et des chartes internationales, la légitimité de la résistance à posséder des armes et à défendre le territoire, et il discute de la décision du

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

gouvernement libanais de désarmer la résistance du point de vue constitutionnel et de ses conséquences.

Nous avons conclu dans l'étude que la poursuite de l'occupation israélienne de territoires libanais confère à la résistance libanaise la légitimité de posséder des armes pour défendre et libérer le territoire, parce que le conflit avec Israël est un conflit existentiel sans frontières, et que, par conséquent, la protection de l'existence est un devoir imprescriptible. Parler du désarmement de la résistance n'est pas logique dans le contexte d'une occupation quotidienne, de violations de l'espace aérien et de ciblage des civils, alors que l'État libanais, dans l'ensemble de ses appareils, n'a pas la capacité d'affronter en raison de sa dépendance à des injonctions extérieures.

Toute décision gouvernementale qui affaiblit la souveraineté du Liban ou met en danger son unité et l'intégrité de son territoire est illégitime et doit être combattue pour préserver l'existence de l'État. Il est nécessaire qu'existe une force dissuasive telle que la résistance armée pour garantir la survie du Liban face au projet de « Grande Israël ». Ceux qui cherchent à restreindre la résistance portent la responsabilité juridique dans le contexte de l'agression. La séance de septembre 2025 sur le plan de l'armée a montré le souci de l'armée de préserver l'unité et la souveraineté du Liban, et que l'équilibre entre le peuple, l'armée et la résistance constitue le bouclier protecteur du pays.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقدمة

في 12 آب 2025، أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بصراحة خلال مقابلة تلفزيونيّة دعمه الكامل لما يُسمّى رؤية "إسرائيل الكبرى"، مُعتبرًا نفسه بأنّه يقوم بمهمّة تاريخيّة روحانيّة لتحقيق هذا المشروع التوسّعي وتحقيق أحلام أجيال مُتعاقبة من الشعب اليهودي.

أمّا وزير الماليّة الإسرائيلي بتسلئيل سموتريش، فذهب أبعد من ذلك حين عرض خريطة تُظهر إمتداد إسرائيل لتشمل أجزاء من الأردن وسوريا ودول عربية.

وصرّح رئيس الولايات المتّحدة الأميركيّة دونالد ترامب أنّ إسرائيل بقعة صغيرة في الشرق الأوسط، مُقترحًا توسيع حدودها لتشمل مزيدًا من الأراضي.

أمام خطورة هذه التصريحات، وأمام عُنصريّة هذا الكيان الغاصب، الذي اعتمد منذ نشأته سياسة التوسّع والسيطرة واغتصاب الحقوق، واعتماد شتّى الوسائل للوصول إلى هدفه الرئيسي "بناء دولة إسرائيل الكبرى"، وأمام عدو شرس لا يعترف بأيّ حق، ولا يُقرّ بأيّ شرعيّة سوى الحروب المُستمرّة والإعتداءات الدائمة، وخير شاهد على ما نقول حرب الإبادة البشريّة التي يمارسها بحق أهل غزّة وحربه المستمرة على لبنان رغم إتفاق وقف إطلاق النار. وبما أنّ لا قرار دولي ولا شرعات حقوق إنسان ولا عهود دوليّة إستطاعت أن توقف آلة الحرب الإسرائيليّة التي مزّقت أجساد أطفال وأهل غزة ولبنان، فمن حقّ شعب فلسطين وشعب لبنان الإستمرار بمقاومتهم حتى تحرير كامل تراب الوطن وحماية مواطنيه وممتلكاته، خاصةً وأنّ الدولة بمختلف أجهزتها العسكريّة لا تمتلك مقوّمات الدفاع عن الوطن وتحرير الأرض.

بناءً على ما تقدّم، تُطرح إشكالية البحث من خلال التساؤلات الآتية: ما مدى مشروعيّة المقاومة اللبنانيّة في امتلاك السلاح في ظل الإحتلال الإسرائيلي؟ من يُحاكم إسرائيل على جرائمها المرتكبة في لبنان؟ ما مدى دستوريّة قرار الحكومة اللبنانيّة بنزع سلاح المقاومة اللبنانيّة في ظل إستمرار العدوان الإسرائيلي؟

سنتناول هذا البحث من خلال فصلين. الفصل الأوّل بعنوان: العدوان الإسرائيلي على لبنان بين التاريخ والمسؤوليّة، وينقسم إلى مبحثين: المبحث الأوّل بعنوان: العدوان الإسرائيلي على لبنان منذ العام 1948

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

حتّى اليوم، والمبحث الثاني تحت عنوان: العنصريّة الإسرائيليّة والمسؤوليّة عن الجرائم الناجمة عن العدوان المُستمر على لبنان. أمّا الفصل الثاني فهو بعنوان: المقاومة اللبنانيّة بين حق تقرير المصير والقرار الحكومي بنزع سلاحها، وينقسم إلى مبحثين: المبحث الأوّل بعنوان: حق تقرير المصير ومشروعيّة المقاومة في امتلاك السلاح والدفاع عن الأرض، والمبحث الثاني تحت عنوان: قرار الحكومة اللبنانيّة بنزع سلاح المقاومة بين الدستوريّة والمواقف المُترتّبة عليه.

الفصل الأوّل: العدوان الإسرائيلي على لبنان بين التاريخ والمسؤوليّة.

بدأ العدوان الإسرائيلي على لبنان منذ قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين عام 1948. ومنذ ذلك التاريخ بدأ العنف والإجرام وإسالة الدماء والدموع والتهجير والتجويع، وما زال مُستمرًا حتى يومنا هذا.

سنتناول هذا الفصل من خلال مبحثين: المبحث الأوّل بعنوان: العدوان الإسرائيلي على لبنان منذ العام 1948 حتّى اليوم، والمبحث الثاني تحت عنوان: العنصريّة الإسرائيليّة والمسؤوليّة عن الجرائم الناجمة عن العدوان المُستمر على لبنان.

المبحث الأوّل: العدوان الإسرائيلي على لبنان منذ العام 1948 حتّى اليوم.

مرّ تاريخ العدوان الإسرائيلي على لبنان بمراحل عدّة كان آخرها حرب أيلول 2024 وما زال مُستمرًّا حتّى يومنا هذا بغارات حربيّة ووهميّة وطائرات تجسسيّة وملاحقة مواطنين واستهدافهم واحتلال أراض لبنانيّة ونيّة إسرائيل البقاء في النقاط الخمس والتوسّع وضم قرى لبنانيّة.

سنعالج في هذا المبحث العدوان الإسرائيلي على لبنان من خلال مطلبين. المطلب الأوّل بعنوان: العدوان الإسرائيلي من العام 1948 حتّى العام 1996، والمطلب الثاني تحت عنوان: العدوان الإسرائيلي على لبنان منذ العام 1997 حتّى عامنا الحالي 2025.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المطلب الأوّل: العدوان الإسرائيلي منذ العام 1984 حتّى العام 1996.

شكّل العام 1948 بداية تاريخ جديد من الصراع بالنسبة إلى لبنان عامةً وجنوبه خاصةً. ففي هذا التاريخ، إنقضّت العصابات الصهيونيّة على جنوب لبنان، فاحتلّت جزءًا منه وأصبحت على مشارف نهر الليطاني بعد أن ارتكبت مجزرة مروّعة في قرية حولا اللبنانيّة حيث سقط أكثر من ٧٠ ضحيّة من أبنائها. وانطلاقًا من هذا العام بدأت الإعتداءات الإسرائيليّة على لبنان بخط متصاعد إلى يومنا هذا.

إنّ إتفاقيّة الهدنة لعام 1949، الموقّعة بين لبنان وإسرائيل، واتفاق ترسيم الحدود الذي تمّ التوصّل إليه بإشراف الأمم المتحدة، لم يكونا موضع إحترام من إسرائيل. ولا يكاد يمضي يومًا دون أن

يُسجّل عمليّة لتسلّل أو عمليّة عسكريّة أو خرق للأجواء أو المياه الإقليميّة اللبنانيّة من قبل إسرائيل[1].

بعد العام 1948 أصبح لبنان هدفًا للعدو الإسرائيلي. ففي العام 1948 قام الجيش الإسرائيلي بغزو جنوب لبنان لغرض مطاردة المقاتلين الفلسطينيين، كعملية إنتقاميّة لهجوم فلسطيني على حافلة ركاب إسرائيليّة في تل أبيب أدّت إلى مقتل 30 إسرائيليًّا، وانتهت الأزمة بتدخّل مجلس الأمن وانسحاب إسرائيل.

في حرب حزيران لعام 1967، اتّخذت إسرائيل من لبنان معبرًا رئيسًا لهجومها الجويّ على أراضي الجمهوريّة العربيّة السوريّة، خارقةً بذلك جميع القوانين الدوليّة وشرعة الأمم المتّحدة. وكان الثمن الذي دفعه لبنان في الجنوب ولا يزال حتى يومنا هذا، من أرواح بنيه وممتلكاتهم باهظًا. وفي 31 كانون الأوّل 1968، قامت إسرائيل بعدوان على مطار بيروت الدولي دمّرت بنتيجته منشآت وعددًا كبيرًا من الطائرات المدنيّة. وأدان مجلس الأمن الدولي هذا العدوان عبر القرار 262 عام 1968.

في أوائل عام 1970 شنّت إسرائيل هجومًا واسعًا على الجنوب اللبناني. فاجتمع مجلس الأمن وأصدر القرار رقم 279 [2].

---

[1] راجع دراسة نبيه برّي، حروب إسرائيل ضدّ لبنان، نصوص ودراسات، الجمهوريّة اللبنانيّة، مجلس الجنوب، يوم التضامن مع الجنوب والبقاع الغربي، 1997، ص7-8.

[2] القرار رقم 279 الصادر عن مجلس الأمن في 12 أيّار 1970، طالب إسرائيل بالإنسحاب الفوري لقوّاتها المسلّحة من الأراضي اللبنانيّة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

في العام 1972 إخترقت إسرائيل الحدود اللبنانيّة وتوغّلت في أرض جنوب لبنان ثمّ قامت بخطف عدد من رجال الجيش والأمن العام اللبنانيين. وأصدر مجلس الأمن الدولي القرار رقم 316 [1]. كذلك لم يسلم الجنوب اللبناني من آثار حرب تشرين 1973 فقد استباحت إسرائيل مرّة جديدة

السماء اللبنانيّة لتشق فيها معبرًا محوريًّا لضرب الأهداف السوريّة.

فجر الخامس عشر من آذار 1978، بدأ الإجتياح الإسرائيلي الواسع النطاق لجنوب لبنان تحت عنوان عمليّة الليطاني لتأمين الحدود الشماليّة لإسرائيل. وارتكبت قوّات الغزو الإسرائيلي مجازر بربريّة بحق الإنسان والأرض.(مذبحة العباسيّة ذهب ضحيّتها 81 مواطنًا، مذبحة الخيام ذهب ضحيّتها 31 مواطنًا. ومذبحة كونين وكان ضحاياها 29 ضحيّة أغلبهم من الأطفال).

في 20 آذار 1978 أصدر مجلس الأمن الدولي قراره الشهير رقم 425، الذي تضمّن إدانة العدوان ومطالبة إسرائيل بالتوقّف الفوري عن عمليّاتها العسكريّة والإنسحاب من دون تأخير من كل الأراضي اللبنانيّة[2].

في 4 حزيران 1982، وفي ظل صمت دولي وعربي، نخشى أن يتكرّر في أيّامنا هذه، إجتاحت إسرائيل لبنان تحت شعار ضمان سلامة الجليل، واستطاعت، بعد أكثر من شهرين من المعارك الضارية، أن تتوغّل في عمق المناطق اللبنانيّة حتّى وصلت إلى بيروت. ممّا أدّى إلى تكريس الإحتلال الإسرائيلي لقسم كبير من الأراضي اللبنانيّة في الجنوب والبقاع الغربي.

وفي ظل الإحتلال الغاشم الذي جثم فوق الأرض والصدور، وفي غمرة اليأس والإحباط الذي بدأ يتسرّب في النفوس، وفي مواجهة الصمت العربي الرهيب، وعجز الدولة اللبنانيّة الكبير، إنبثقت المقاومة اللبنانيّة من الشعب اللبناني الذي أبى الخضوع لعدو إسرائيلي إنتهك الأرض والعرض لتُشكّل الرد الحاسم في ظل غياب الدولة القادرة على حماية الحدود والمواطنين اللبنانيين. ومن ثمّ حصلت حرب الأيّام السبعة أو ما

[1] القرار رقم 316 الصادر عن مجلس الأمن في 26 حزيران 1972، دعا إسرائيل للكفّ عن جميع الأعمال العسكريّة ضدّ سيادة لبنان وأمنه، ودان هجماتها المتكررة عليه، وطالب بإطلاق سراح المخطوفين جميعًا دون إبطاء.

[2] كمال حمّاد، النزاع المسلّح والقانون الدولي العام. المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1997، ص 83.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يسمّى عمليّة تصفية الحساب، وحصلت مجزرة قانا في 18 نيسان 1996 التي ذهب ضحيّتها 107 شهداء معظمهم من الأطفال والنساء كانوا يختبئون، هربًا من الموت، في مركز لقوّات الأمم المتّحدة[1].

المطلب الثاني: العدوان الإسرائيلي على لبنان منذ العام 1997 حتّى عامنا الحالي 2025.

من عام 1997 وحتى عام 2000، حصلت غارات وإعتداءات إسرائيليّة سقط خلالها مئات الضحايا والجرحى بالإضافة إلى خسائر ماديّة فادحة كل ذلك والدولة اللبنانيّة عاجزة عن أيّ رد وشغلها الشاغل كتابة إدانات فيما المقاومة اللبنانيّة أصبحت تتنامى يومًا بعد يوم وتُطوّر من قدراتها العسكريّة لحماية أمن اللبنانيين وسيادة لبنان.

في 25 أيّار 2000 إندحرت القوّات الإسرائيليّة وعملاؤها على يد المقاومة اللبنانيّة، وانسحبت من الأراضي اللبنانيّة المحتلّة، ما عدا أجزاء منها في مُقدّمتها مزارع شبعا وبقيت الإعتداءات الإسرائيليّة مُستمرّة. إلى أن حصلت حرب تمّوز 2006 التي أحدثت تغيير رئيسي في الواقع، وعكست الإتّجاه الذي سلكته إسرائيل في توسّعها.

كان الهدف الرئيسي من حرب تموز 2006، إقتلاع المقاومة ونزع أيّ سلاح لا يكون بإمرة الحاكم المأمور أميركيًّا وإسقاط سوريا من البوابة اللبنانيّة وتفكيك جبهة المقاومة والممانعة التي حالت دون السيطرة الغربيّة الصهيونيّة على المنطقة، ثمّ محاصرة إيران وإسقاطها وتطبيق القرار 1559.

المفاجأة كانت أنّ المقاومة اللبنانيّة صمدت وأحدثت مفاجآت عملانيّة وإستراتيجيّة ما قلب المشهد رأسًا على عقب، بحيث أنّ النتائج تجسّدت في هزيمة كارثيّة لأميركا وإسرائيل ولدعاة مشروعهما رغم تكبّد لبنان خسائر بشريّة وماديّة كبيرة وارتكاب إسرائيل مجازر وحشيّة ضدّ الإنسانية، منتهكةً بذلك كل الأعراف والقوانين الدوليّة.

[1] راجع دراسة محمد المجذوب، حروب إسرائيل ضدّ لبنان(نصوص ودراسات). شرعيّة المقاومة في ظلّ الإحتلال الإسرائيلي. اللجنة الوطنيّة بالتعاون مع مجلس النوّاب اللبناني، آذار 1997، ص 18-19.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إنتهت حرب تمّوز بإصدار القرار 1701، ويُمكننا حصر القرار بوقف إطلاق النار فقط. فهذا القرار لم يتمكّن من وقف الأعمال العدوانيّة الإسرائيليّة على لبنان، واندرج عمل المقاومة اللبنانيّة ضدّ الإحتلال الإسرائيلي ضمن القوّة الرادعة والمدافعة عن الأرض عند تجاوز الخط الازرق. ما حصل في حرب تمّوز 2006 أعاد تعزيز مشروعيّة سلاح المقاومة اللبنانيّة كأداة ردع.

بعد حرب 2006 إلى الحرب الأخيرة على لبنان آب 2024، إندلعت موجة ما يُسمّى بالثورات في البلاد العربيّة ودخلت المقاومة إلى سوريا كقوة ردع حامية للبنان قبل وصول الحركات التكفيريّة إليه. في ظل المعارك التي كانت تدور حصل الإنكشاف العسكري وإسرائيل تخطط وتدير وتراقب وتُجهّز لحرب كبيرة على لبنان. إلى ان حصلت معركة طوفان الأقصى وقامت إسرائيل بمجازرها في فلسطين، وبالأخص في غزة، التي لم تعرف البشرية مثلها على مرأى من الإعلام الغربي والعربي، وفي ظل صمت رهيب وما زال مستمرًا حتّى الساعة. دخلت المقاومة اللبنانيّة كجبهة إسناد وارتكبت إسرائيل أبشع مجزرة ضدّ الإنسانية بتفجير البايجرات، تلاها في اليوم التالي تفجير أجهزة اللاسلكي، ومن ثمّ إغتيال قادة الرضوان، تبعه إغتيال الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله ورئيس المجلس التنفيذي لحزب الله السيد هاشم صفي الدين وعدد كبير من القادة. في هذه الحرب الآلاف من الشباب فقدوا بصرهم وأطرافهم وسقط الآلاف من الضحايا والجرحى من النساء والأطفال والشيوخ ناهيك عن الخسائر الماديّة الفادحة. مجازر وحشيّة صنفها البعض بإبادة جماعيّة الهدف الرئيسي منها القضاء على المقاومة اللبنانيّة وهذا ما لم تُحقّقه إسرائيل إذ ظنت أن تفوّقها الإلكتروني والتجسسي واغتيالها لقائد محور المقاومة الشهيد الأسمى السيد حسن نصرالله والشهداء القادة سيهزم المقاومة ويُشتّتها إلّا أنّ المقاومة لملمت جراحها وأثبتت قوّتها في الميدان ولو أن الميدان بقي مُستمرًا لعجزت إسرائيل عن التمدّد واحتلال ما لم تستطع إحتلاله في أيّام الحرب.

في 27 تشرين الثاني 2024 تمّ الإعلان عن إتّفاق وقف إطلاق النار. بالرغم من دخول القرار حيّز التنفيذ، واصلت إسرائيل تنفيذ غارات جويّة وقصف مدفعي على مناطق مختلفة في الجنوب اللبناني واغتيالاتها للمدنيين. وقد سجّلت منظمات حقوقيّة محليّة ودوليّة عشرات الخروقات خلال الأيّام الأولى للقرار، أسفرت

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عن سقوط شهداء وجرحى في صفوف المدنيين، إلى جانب تدمير منازل ومزارع. وما زالت إسرائيل مُستمرة بانتهاكها لقرار وقف إطلاق النار حتى الساعة.

من الناحية القانونيّة، مثّلت هذه الأفعال خرقًا صريحًا للمادة (25) من ميثاق الأمم المتحدة، التي تُلزم الدول الأعضاء بتنفيذ قرارات مجلس الأمن. كما شكّلت إنتهاكًا للقانون الدولي الإنساني الذي يُحظّر إستهداف المدنيين. وقد عكست هذه الإنتهاكات نمطًا متكرّرًا في السياسة الإسرائيليّة القائمة على خرق القرارات الدوليّة مع الإفلات من العقاب.

في المقابل، أعلنت المقاومة اللبنانيّة إلتزامها الكامل بوقف إطلاق النار، وأوقفت جميع عمليّاتها العسكريّة بعد دخول القرار حيّز التنفيذ. كما انسحبت من بعض المواقع الأماميّة إحترامًا لبنود الإتّفاق وما زالت مُلتزمة حتّى الساعة ومُحترمة للقرارات الدوليّة. ممّا يُعزّز من شرعيّة المقاومة أمام العدوان والإجرام الإسرائيلي.

المبحث الثاني: العنصريّة الإسرائيليّة والمسؤوليّة عن الجرائم الناجمة عن العدوان المُستمر على لبنان.

من خلال ما تقدّم في المبحث الأوّل عن تاريخ العدوان الإسرائيلي على لبنان يتبيّن لنا أنّ إسرائيل

هي كيان غاصب قائم على العنصريّة والإرهاب وتنتهك القوانين والأعراف الدوليّة المُنظّمة للحروب باستهدافها المدنيين والمُنشآت غير العسكريّة وارتكابها المجازر وجرائمها طالت الأطفال والنساء والشيوخ دون رادع أو وازع قانوني أو أخلاقي. كما دمّرت البنى التحتيّة اللبنانيّة ومنشآت صحيّة وتربويّة وكل ما يخطر على البال، خارقةً بذلك كل ما يُمكن أن يوصف بحقوق إنسان أو قوانين مُنظّمة لحماية المدنيين أثناء الحرب. سنتناول هذا المبحث من خلال مطلبين. المطلب الأوّل بعنوان: العنصريّة الإسرائيليّة وترسيخ معاداة العرب، والمطلب الثاني تحت عنوان: مسؤوليّة إسرائيل عن جرائمها المرتكبة في لبنان.

المطلب الأوّل: العنصريّة الإسرائيليّة وترسيخ معاداة العرب.

بعد إعلان اليهود إسرائيل عام 1948 دولة ذات سيادة، وانتزاع إعتراف الدول الكبرى وبعض الدول الصغرى بها على حد سواء، وقبولها عضوًا في هيئة الأمم المتّحدة، وحصولها على كلّ مقوّمات الدولة المستقلّة،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أخذت تُخطّط لمراحل التوسّع والإغتصاب. ورسمت خطّتها التوسعيّة والعنصريّة على حساب العرب في خريطة علّقتها على حائط الكنيست الإسرائيلي، وكتبت عليها: دولة إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل. ومعنى هذا أنّ إسرائيل ومن خلفها الصهيونيّة تُخطّط لتوسيع رقعتها في البلاد العربيّة كلّها، وتطمع بوضع يدها على خيراتهم وهذا ما أثبتته الأيام الحاليّة والمواقف العلنيّة لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في إحدى مقابلاته التلفزيونيّة.

إنّ الإحتلال والتوسّع والسيطرة هو الهدف الأساسي لحروب وعدوان إسرائيل المجرمة والإرهابيّة، وما حصل ويحصل الآن على مرأى العالم أجمع في لبنان وفلسطين المحتلّة خير شاهد على ما نقول. فالصهاينة عندما يقترفون المجازر بحق العرب، فإنّهم ينطلقون من عقيدتهم التي تزرع الإرهاب وتنمّيه، واليهود لا يأبهون لمقتل العرب، ولا يشعرون أنّهم يرتكبون كبيرة بقتلهم العرب، فهم وفق عقيدتهم يعتقدون أنّهم بقتل العرب فإنّهم يخلّصون المجتمع من كائنات ضارّة لا تنفع. وهنالك الكثير من القادة الإسرائيليين يُعلّقون على مقتل العرب قائلين:"العرب حشرات ضارّة يجب التخلّص منها"[1].

في 7 تمّوز نشرت صحيفة "معاريف" حديثًا لغولدمائير ردًّا على سؤال وجّه إليها: ما هي حدود الأراضي التي تعتبرونها ضروريّة لأمن إسرائيل؟ قالت:"إذا كنت تريد أن تقول إنّه يتعيّن علينا أن نرسم خطًّا لحدودنا، فهذا أمر لم نفعله. وسنُنفّذه عندما يجيء الوقت المناسب. ولكن يجب أن يعرف الناس أنّ من أساسيّات سياستنا عدم النص، في أيّ معاهدة للسلام، على حدود عام 1967.

فلا بدّ من إدخال تعديلات على الحدود دون تغييرات في حدودنا. كل حدودنا من أجل أمن بلادنا"[2]. إنّ حدود إسرائيل هي حدود الأطماع الصهيونيّة التي لا يوقفها زمان، ولا مكان. وهي ستستمر بالقيام بالمزيد من أعمال العدوان والإجرام والعنف والإرهاب، غير عابئة بالضمير العالمي والمجتمع الدولي الذي لا يفتأ يُسايرها ويُمالئها على حساب العرب وحقوقهم وكرامتهم.

---

[1] مصطفى يوسف اللداوي، الإرهاب الصهيوني، عقيدة مجتمع وتاريخ دولة. دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت 2001، ص 165.

[2] David Hirst, The Gun and the Olive Branch(London:Faber and Faber, 2003, p.147.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لقد نجحت إسرائيل في تبرير كل تصرّفاتها العنصريّة ضدّ الفلسطينيين واللبنانيين والعرب بأنّه من أجل إستعادة دولتها. كما وأنّ الرأي العام العالمي قد صدّق ذلك، ومنح إسرائيل حقوقًا معنويّة وسياسيّة وعسكريّة، لم تحصل عليها أيّة دولة وما الحروب الأخيرة على لبنان وفلسطين المحتلّة إلّا خير شاهد على ذلك.

إنّ العنصريّة المتفشيّة في إسرائيل تعود بالدرجة الأولى إلى التربية اليهوديّة والثقافة الصهيونيّة التي تُنشئ الأجيال منذ الطفولة على العنصريّة، لا سيّما ضدّ العرب[1]. فاليهود حسب عقيدتهم العنصريّة يعتقدون أنّ خيرات الأرض أجمع هي مُنحة لهم وحدهم من الله، وأنّ غيرهم من الأمميين أو الجويم، وكل ما في أيديهم، ملك لليهود، وأنّ من حق اليهود، بل من واجبهم المُقدّس، معاملة الأمميين كالبهائم، وأنّ الأداب التي يجب أن يتمسّك بها اليهود لا يجوز أن يلتزموها إلّا في التعامل مع بعضهم البعض، وأنّهم يجب إهدارها مع الأمميين، فلهم أن يسرقوهم ويغشّوهم ويُكذّبوا عليهم ويخدعوهم ويغتصبوا أموالهم ويهتكوا أعراضهم ويقتلوهم، ويرتكبوا في معاملتهم كل الموبقات، وأنّ الله لا يُعاقبهم على هذه الجرائم بل يعدّها حسنات يثيبهم عليها ولا يرضى عليهم إلّا بها، ولا يعفيهم منها إلّا مضطرّين[2].

المطلب الثاني: مسؤوليّة إسرائيل عن جرائمها المُرتكبة في لبنان.

إنّ ما تُمارسه إسرائيل يُشكّل إرهابًا وفقًا لمواد الفصل السابع من ميثاق الأمم المتّحدة بحيث يُعد إرهابًا كل نشاط جرمي يستهدف ترويع الآمنين ونشر الرعب بينهم من خلال التهديد أو القيام بأعمال عنف غير مُحقّة، ويستوي في ذلك أن يكون من أسهم في النشاط الجرمي فردًا أو جماعة أو حتّى دولة أو أكثر، كما يستوي في ذلك أيضًا أن يستهدف النشاط الجرمي حياة المدنيين أو المنشآت أو المرافق المدنيّة أو وسائل النقل على اختلافها، أو مصادر الثروة، أو المرافق الحيويّة للمعتدى عليه، المنصّات المثبّتة في الجرف القاري أو الحماية اللازمة للمواد النوويّة[3].

---

[1] ندى الشقيفي المريني، بيت العنكبوت: الكيان الصهيوني بين يهوديّة الدولة وانهيارها. منشورات مؤسسة باحث للدراسات الفلسطينيّة والإستراتيجيّة، بيروت 2011، ص 29-30-32.

[2] محمد خليفة التونسي، الخطر اليهودي، بروتوكولات حكماء صهيون. دار الكتاب العربي، د.ت، بيروت، ص 56.

[3] حسن علويّة، الحدود الدوليّة بين لبنان وفلسطين وانعكاساتها.دار العلم للملايين، بيروت،2006، ص 249- 250.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

قامت إسرائيل منذ العام 1948 حتّى يومنا هذا بارتكاب أبشع المجازر بحق اللبنانيين والإنسانيّة وما ارتكبته إسرائيل بتفجيرها للبايجر والأجهزة اللاسلكيّة من خلال إنشاء شركات وهميّة خير شاهد على مجازر الإبادة الجماعيّة حيث فاق ضحيّتها 4 آلاف إصابة من خيرة الشباب فقدوا أعينهم وبصرهم وأطرافهم وبعضهم فارق الحياة. إنّ مجازر القتل والإستهدافات اليوميّة للمواطنين وكذلك إجتياح الأراضي اللبنانيّة وقصف المدن والقرى وتدميرها واستخدام أنواع صواريخ وقذائف محرّمة دوليّة وكميّات كبيرة من الصواريخ والمتفجّرات بأطنان هائلة لاستهداف الأمين العام لحزب الله السيّد حسن نصرالله والسيّد هاشم صفيّ الدين والقادة، ناهيك عن إستهداف مرافق الحياة اليوميّة من مدارس ومستشفيات ومؤسسات ومحال وسرقة آثار من لينان لا تقدّر بثمن وسرقة المتحف الوطني وآلاف الكتب والمخطوطات الثمينة كل ذلك والدولة اللبنانية عاجزة عن حماية سيادة لبنان ومواطنيها دليل قطعي على توصيف إسرائيل بدولة إجرام وإرهاب يجب معاقبتها ومقاومتها.

إنطلاقًا ممّا تقدّم نستطيع القول أنّ إسرائيل تتحمّل مسؤوليّات جمّة. إستنادًا إلى ميثاق الأمم المتّحدة يُشترط على كل دولة عضو فيها الإلتزام بميثاقها وقراراتها، وفي حال عدم تنفيذ الدولة العضو إلتزامات العضويّة يُفترض طردها حسب أحكام المادّة الخامسة من ميثاق الأمم المتّحدة. إسرائيل قُبلت في عضويّة الأمم المتّحدة بشرط الإلتزام بميثاق الأمم المتّحدة وبقرارات جمعيّتها العامّة وبمبادئ القانون الدولي العام لذلك يجب أن يُنفّذ قرار الطرد بحقّها إستنادًا إلى استخفافها الدائم بميثاق الأمم المتّحدة، وبقرارات جمعيّتها العامّة وبمبادئ القانون الدولي العام[1]. لقد جاء في المادّة 2 من ميثاق الأمم المتّحدة على الدول أن تمتنع عن إستخدام أو التهديد بالقوة في العلاقات الدوليّة وهذا ما لا تقوم به إسرائيل.

تتحمّل إسرائيل مسؤوليّة جنائيّة تتمثّل بعقوبة المتّهمين في الجرائم الدوليّة وذلك من خلال تقديم المتهمّين(سواء أكانوا دولة أم أجهزة أم أفرادًا) للمحاكمة أمام المحاكم الوطنيّة إستنادًا لاتفاقيّة جنيف لعام 1949، أو أمام محكمة جزائيّة دوليّة إستنادًا إلى إتفاقيّة منع جريمة إبادة الجنس لعام 1948. وبناءً عليه فإنّ إتفاقيّة جنيف الرابعة لعام 1949 تقضي، عبر المادة 146، بأن "كل طرف مُلزم بالبحث عن الأشخاص

[1] كمال حمّاد، الألغام الإسرائيليّة في لبنان عدوان مستمر على الأرض والبيئة. منشورات وزارة الإعلام اللبنانيّة، بيروت، 2001، ص35-36-37.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المُتّهمين بارتكابهم الجرائم، أو الأشخاص الذين أعطوا الأمر لارتكاب تلك الجرائم... ويجب تقديمهم للمحاكمة"[1].

لقد أصدرت الدائرة التمهيديّة في المحكمة الجنائيّة الدوليّة قرارًا بإلقاء القبض على نتنياهو وغالانت باعتبارهم مجرمي حرب والتلويح بارتكابهم جريمة إبادة بشريّة. إلّا أنّ هذا القرار وإن كان مُلزمًا لكنّه لا يتمتّع بصيغة تنفيذيّة الأمر الذي يعود بالفائدة إلى نتنياهو بعدم المثول أمام المحكمة، ذلك أنّ تنفيذ هكذا قرار يتطلّب إلتزام الدول المنضوية في نظام روما تسليم نتنياهو وغالنت فور دخوله أراضيها.

لقد لحق بلبنان وشعبه خسائر ماديّة كبيرة جرّاء حروب وإعتداءات إسرائيل المُستمرّة على لبنان ممّا يُرتّب على إسرائيل المُعتدية وما زالت على لبنان وشعبه التعويض عن الخسائر الماديّة وهذا ما تؤكّده المادّة الثالثة من إتفاقيّة لاهاي الرابعة لعام 1907 التي نصّت على أنّ "أي فريق يخرق القواعد المنصوص عليها في الإتفاقيّة، مُلزم قانونًا بدفع التعويضات عن الأضرار الناجمة عن تلك الأعمال".

إنّ الأفعال التي أشرنا إليها، والمُرتكبة من قبل العدو الإسرائيلي، لا تُثير جدلًا حول طبيعتها، فالأحداث اليوميّة التي تحصل في لبنان وفلسطين تُثبت صحّة ما نقول، فإسرائيل لا تزال تنتهك حقوق الإنسان بشكل فاضح، وردّة فعل المجتمع الدولي هي الإستنكار والإدانة، دون ردع إسرائيل عمّا تقوم به. ونحن من وجهة نظرنا، نجد أنّ المسؤوليّة الدوليّة لا تترتّب على إسرائيل فقط عمّا اقترفته من أعمال إجراميّة وعدوانيّة، بل تُشاركها الولايات المتّحدة الأميركيّة المُموّلة الدائمة لها والداعمة بالأسلحة والصواريخ والطائرات والعالمة بنواياها الإجراميّة وكذلك بعض الأنظمة العربيّة المطبّعة معها.

فمن يُحاكم قادة الإحتلال الإسرائيلي عن جرائمهم؟

هناك آراء عدّة حول الجهة الصالحة لمحاكمة إسرائيل عن جرائمها، فهناك من يرى في محكمة العدل الدوليّة الجهاز الأفضل، وهناك من يرى أنّ المحكمة الجنائيّة الدوليّة هي المكان المناسب للّجوء إليه، وهناك من يرى المحاكم المحليّة ذات الولاية العالميّة الوسيلة الأفعل.

[1] راجع كتاب الغزو الإسرائيلي وآثاره السلبيّة، منشورات الجامعة اللبنانيّة، بيروت، د.ت، ص 35.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إنّ الذهاب إلى محكمة العدل الدوليّة غير متوفّر حيث المحكمة تُحاكم الدول، وبالتالي من الصعب اللّجوء إليها في حالة الكيان الإسرائيلي، لأنّ هناك شروطًا صعبة للّجوء إليها في حالة الكيان الإسرائيلي، منها توقيع معاهدة بين الطرفين المتحاكمين باللّجوء إلى المحكمة. وفكرة اللّجوء إلى المحكمة الجنائيّة الدوليّة لمحاكمة الأشخاص تبقى واردة، لكن تبيّن مع مرور الوقت صعوبة اللّجوء إليها ضدّ إسرائيل، وكلّنا يعلم الفيتو من قبل الولايات المتّحدة الأميركيّة، فعندما يصل الموضوع إلى الكيان الإسرائيلي الغاصب فإنّ معظم الدول لا تقبل بمحاكمته. فالنفوذ الأميركي في مجلس الأمن يحول دون تشكيل أيّة محاكمة دوليّة لمحاكمة الإسرائيليين، الأمر الذي يُثير إلى جانب مسؤوليّة أميركا كشريك في العدوان وداعم في استمراره مسؤوليّة الأمم المتّحدة بمؤسستيها الجمعيّة العامّة ومجلس الأمن عن التواطؤ مع الموقف الأميركي والسكوت عن الجرائم الإسرائيليّة[1].

إنّنا نرى أنّ ما تقوم به إسرائيل هو لتحقيق أملها المنشود "بناء دولة إسرائيل الكبرى" وتحقيق أمن إسرائيل. ورغم وجود محكمة دوليّة، إلّا أنّنا لا نثق بها، لأنّنا نعرف أنّه لن يصدر يومًا قرارًا يُحاكم إسرائيل وأميركا على جرائمهما، وبالتالي فإنّ محاكمة هؤلاء الطغاة العنصريين لن تتم إلّا عبر المقاومة الوطنيّة.

الفصل الثاني: المقاومة اللبنانيّة بين حق تقرير المصير والقرار الحكومي بنزع سلاحها.

أمام كل ما اقترفته إسرائيل من مجازر وحروب ودمار بحق لبنان واللبنانيين تشكّلت المقاومة من الشعب اللبناني الذي يمتلك الحق في تقرير مصيره. والقانون الدولي يُقرّ للشعوب ولحركات التحرّر الوطني بالحق في تقريره مصيرها، بما في ذلك إستخدام القوّة والعنف ضدّ من يغتصب حقّها وإرادتها.

سنتناول هذا الفصل من خلال مبحثين. المبحث الأوّل بعنوان: حق تقرير المصير ومشروعيّة المقاومة في امتلاك السلاح والدفاع عن الأرض، والمبحث الثاني تحت عنوان: قرار الدولة اللبنانيّة بنزع سلاح المقاومة بين الدستوريّة والمواقف المترتّبة عليه.

المبحث الأوّل: حق تقرير المصير ومشروعيّة المقاومة في امتلاك السلاح والدّفاع عن الأرض.

[1] عبد الرحمن محمّد علي وآخرون، إسرائيل والقانون الدولي. مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، الطبعة الأولى، بيروت، 2011، ص 320.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

حق تقرير المصير هو حق لكلّ الشعوب غنيّها وفقيرها ويُعتبر الأسلوب الأمثل لمواجهة الإحتلال والإستعمار. ولقد أقرّت القوانين والمواثيق الدوليّة بحق سكّان الأراضي المحتلّة اللّجوء إلى حمل السلاح والدفاع عن الأرض.

سنتناول هذا المبحث من خلال مطلبين. المطلب الأوّل بعنوان: حق الشعوب في تقرير مصيرها في ضوء المواثيق الدوليّة والقانون الدولي. والمطلب الثاني: تحت عنوان: مشروعيّة المقاومة في امتلاك السلاح والدفاع عن الأرض.

المطلب الأوّل: حق الشعوب في تقرير مصيرها في ضوء المواثيق الدوليّة والقانون الدولي.

إنّ حق الشعوب في تقرير المصير يُعدّ من أبرز المبادئ الراسخة في القانون الدولي ومواثيق حقوق الإنسان، وهو حق أصيل لكل شعب في أن يختار بحريّة نظامه السياسي والإقتصادي والإجتماعي والثقافي، بعيدًا عن أي تدخّل خارجي أو سيطرة إستعماريّة. ونصّت عليه المادة الأولى من ميثاق الأمم المتحدة (1945) باعتباره هدفًا أساسياً للأمم المتحدة حيث جاء في الفقرة الثانية منها:"أنّ إنماء العلاقات الوديّة بين الأمم على أساس إحترام المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب وبأن يكون لكلّ منها تقرير مصيرها، وكذلك اتّخاذ التدابير الأخرى الملائمة لتعزيز السلم العام".

إنّ هذه المادّة تُبرز بوضوح حق الشعوب في تقرير مصيرها وضرورة وجود تعاون بين الأمم على أساس المساواة في الحقوق بين الشعوب.

نصّت المادّة الأولى من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي أقرّته الجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة في العام 1960 على أنّ "إخضاع الشعوب لسيطرة الأجنبي يُعدّ إنكارًا لحقوق الإنسان الأساسيّة ويُناقض ميثاق الأمم المتّحدة، يُعيق قضيّة السلم والتعاون العالميين". وهذا ما يفرض عدم جواز إخضاع الشعوب للإحتلال والسيطرة الأجنبيّة. كما ونصّت المادّة 2 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أنّه "لجميع الشعوب الحق في تقرير مصيرها".

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وجاء في المادّة 3 :"لا يجوز إعتبار التخلّف الإقتصادي ذريعة لتأخير الإستقلال". وورد في المادّة 4:"لا يجوز إستخدام السلاح ضدّ الشعوب ويجب تمكينها من الإستقلال". ونصّت المادّة 7 على

أنّه"لا يجوز تقويض الوحدة الوطنيّة لأيّ بلد".

أمّا المادّة 7 من الإعلان العالمي فلقد نصّت على أنّ "كل دول العالم تلتزم أحكام ميثاق الأمم، وباحترام حقوق السيادة والسلامة الإقليميّة لجميع الشعوب".

إنطلاقًا من المواد الآنفة الذكر نستطيع القول أنّ حقوق الشعوب تتمثّل ب:

1- حق الشعوب في الحريّة والإستقلال وعدم تأخير إستقلالها تحت أيّة ذريعة.

2- حق الشعوب في الدّفاع عن ذاتها ومقاومة المحتل لاسترجاع حقوقها والحصول على استقلالها وسيادتها.

3- حق الشعوب في التمتّع بالسلم والأمن الدوليّن.

4- حق الشعوب في وحدتها الوطنيّة.

5- حق السيادة والسلامة الإقليميّة وإلتزام دول العالم باحترام هذه الحقوق.

أمّا فيما خصّ الإتفاقيّتين الدوليّتين للحقوق المدنيّة والسياسيّة (1996) والحقوق الإقتصاديّة والإجتماعيّة والثقافيّة (1966) فلقد نصّت المادّة الأولى من كليهما على حق الشعوب في تقرير مصيرها، حيث جاء فيها: "لجميع الشعوب الحق في تقرير مصيرها بنفسها، ولها بمُقتضى هذا الحق أن تُقرّر بحريّة وضعها السياسي، وأن تواصل بحريّة تنميّتها الإقتصاديّة والإجتماعيّة والثقافيّة". يبدو واضحًا من خلال هذه المادّة أن الإتفاقيتين أقرّتا بحق الشعوب في تقرير مصيرها.

يُمكننا القول أنّ المواثيق الدوليّة أقرّت للشعوب الحق في تقرير مصيرها وبالمساواة في الحقوق والحريّات[1].

[1] سعدى محمّد الخطيب، أسس حقوق الإنسان في التشريع الديني والدولي. منشورات الحلبي الحقوقيّة، الطبعة الأولى 2010، ص 31-32.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ومن المهمّ الإشارة إلى أنّ القرار رقم 1514 الذي اتّخذته الجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة عام 1960 والخاص بإعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المُستعمَرة كما وأنّ معظم دول العالم المُستعمرَة نالت إستقلالها وأصبحت أعضاء في الجماعة الدوليّة تطبيقًا لهذا المبدأ، وإلى القرار 3103 الذي جاء فيه: "أنّ كفاح الشعوب الخاضعة للسيطرة الإستعماريّة والأجنبيّة والنظم العنصريّة في سبيل إقرار حقّها في تقرير المصير والإستقلال، هو كفاح مشروع يتّفق كلّ الإتّفاق مع مبادئ القانون الدولي[1].

من هذا المنطلق إنّ حق تقرير المصير هو حق قانوني دولي ويُعتبر أحد أهم مبادئ حقوق الإنسان.

وبناءً على ما تقدّم فإنّ الكفاح المسلّح أو المقاومة المشروعة عن طريق حركات التحرير الوطنيّة المنظّمة ضدّ المُحتل أو المُستعمِر أمر مشروع، باعتباره مظهرًا للحق الثابت في تقرير المصير، ما دام أعضاء حركة التحرّر الوطني يُخضعون أنفسهم للقانون الإنساني الدولي كما هو مُكرّس في قوانين جنيف لعام 1949 و1977. وعلى عكس ذلك فإنّ أيّ مساعدة تُقدّمها دولة أخرى لدولة ظالمة، أو مُحتلّة، مُسيطرة، أو مُعتدية، هو عمل غير مشروع من أعمال التواطؤ أو المشاركة في الجريمة.

المطلب الثاني: مشروعيّة المقاومة اللبنانيّة في امتلاك السلاح والدّفاع عن الأرض.

ممّا لا شكّ فيه أنّ إحتلال الأرض يُشكّل عنوانًا صارخًا وانتهاكًا لحقوق الدولة المُعتدى عليها في السيادة والإستقلال، يجب مقاومته بكلّ الوسائل المشروعة. ونحن في لبنان بالرغم من قرار وقف إطلاق النار ما زال الإحتلال الإسرائيلي يحتل أرضنا ويُمارس أبشع الأعمال الإرهابيّة وملاحقة المواطنين واستهدافهم وقتلهم المتُعمد، وبالتالي فمن حقّ المقاومة اللبنانيّة تقرير المصير واسترجاع

الأرض والدّفاع عن النفس.

بناءً على ما تقدّم، فإنّ استمرار الإحتلال الإسرائيلي لأرض لبنان يُعطي للمقاومة اللبنانيّة المشروعيّة في امتلاك السلاح وتحرير الأرض. إنّ عمل المقاومة اللبنانيّة، عمل مشروع، وهي السبيل الوحيد من أجل

[1] حشمت درويش، الإرهاب الدولي وعمليّات إنقاذ الرهائن. مكتبة مدبولي الصغير، القاهرة، الطبعة الأولى، د.ت، ص.28.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الحريّة والإستقلال. فهي وليدة الإحتلال الإسرائلي الذي يقوم بأعماله وفقًا للعقيدة الصهيونيّة القائمة على الإحتلال والسيطرة والتوسّع.

إنّ الصراع مع إسرائيل بات واضحًا اليوم، بإعلان دولة إسرائيل الكبرى، هو صراع على الوجود وليس على الحدود. والواجب يفرض حماية الوجود وهذا حق لا يستطيع أحد إنتزاعه. وما تقوم به المقاومة هو ممارسة لحق يندرج ضمن الإستراتيجيّة الدفاعيّة والدفاع عن النفس، في حين أنّ عمل الإحتلال الإسرائيلي هو إجرام مُنظّم غير مشروع يتضمّن الإعتداء على حق[1]. والحديث اليوم عن نزع سلاح المقاومة هو حديث غير منطقي خاصة وأننا نشهد يوميًّا إحتلالًا للأرض وخرقًا للجو واستهداف مدنيين في ظلّ دولة لبنانية خاضعة لإملاءات أميركيّة ولا تملك القدرة والمقدرة على مواجهة هذا العدو الغاشم.

إنّ رفع الشكاوى المُتعلّقة بالإنتهاكات الإسرائليّة من قبل الدولة اللبنانيّة إلى مجلس الأمن الدولي عبر منظّمة الأمم المتّحدة لم يعد الحل الأنجع خاصةً بعد صدور القرار رقم 2790 الذي دعا من خلاله مجلس الأمن الدولي إلى الإنسحاب الإسرائيلي من النقاط المحتلّة إلّا أنّ هذا القرار لم يُنفّذ لأنّه جاء ضمن قرارات الفصل السادس لا السابع، التي لا تتمتّع بالصفة التنفيذيّة. وقد أعلنت إسرائيل خلافًا للقرار بالبقاء ضمن النقاط المحتلّة. وبالتالي فإن هذه القرارات هي قرارات تبقى حبرًا على ورق لكونها تتوقف على إرادة العدو الإسرائيلي. من هنا تبقى البندقية في الأيدي المقاومة والمناضلة أصدق من أيّ قرار دولي وهي الحل الأنجع لاسترجاع الأرض والحفاظ على الوطن.

المبحث الثاني: قرار الدولة اللبنانية بنزع سلاح المقاومة بين الدستوريّة والمواقف المُترتّبة عليه.

منذ اتّفاق الطائف وحتّى اليوم، ظلّ سلاح المقاومة اللبنانيّة أحد أكثر الملفات حساسيةً في المشهد

اللبناني، يتوارى أحياناً ويعود إلى الواجهة مع كل أزمة كبرى. لكن بعد حرب 2024 المدمّرة، بات هذا السلاح في قلب مفاوضات علنيّة تقودها الولايات المتّحدة الأميركيّة حفاظًا على أمن إسرائيل، وسط ضغوط دوليّة غير مسبوقة تمثّلت بمُذكّرة حملها المبعوث الأميركي توم باراك، تتضمّن جدولًا زمنيًّا وآلية مقترحة

[1] أمين حطيط، الإستراتيجيّة الدفاعيّة. مبادئ عامّة وتطبيق في لبنان لمواجهة إسرائيل. قوى نظاميّة ومقاومة وطنيّة. دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، 2006، ص81.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

للتنفيذ. "ورقة براك" أو "الورقة الأمريكية"، هي خطة أميركيّة مفصّلة لنزع أو ما يُسمّى حصر سلاح المقاومة مقابل إنسحاب إسرائيلي وضمانات دوليّة كما يدّعي باراك، قد تُعيد رسم التوازنات في لبنان.

سنتناول هذا المبحث من خلال مطلبين. المطلب الأوّل بعنوان: قرار الحكومة اللبنانيّة بنزع سلاح المقاومة والمواقف المُترتّبة عليه، والمطلب الثاني تحت عنوان: مدى دستوريّة قرار الحكومة اللبنانيّة بنزع سلاح المقاومة.

المطلب الأوّل: قرار الحكومة اللبنانيّة بنزع سلاح المقاومة والمواقف المُترتّبة عليه.

إنصياعًا للضغوط والقرار الأميركي وفي ظل إعتداءات واغتيالات يوميّة تقوم بها إسرائيل، عقدت الحكومة اللبنانيّة جلستين متتاليتين في القصر الجمهوري مطلع آب 2025 لبحث ملف نزع سلاح المقاومة اللبنانيّة في ضوء "الورقة الأمريكيّة" التي سلّمها المبعوث توم براك. كما وعقدت جلسة في 5 أيلول 2025 لدراسة خطّة الجيش اللبناني بناء على تكليف الحكومة للجيش اللبناني بوضع الخطة في جلسة 5 آب 2025، أمّا الجلسة الثالثة فقد عُقدت في القصر الجمهوري في 2 أيلول 2025 لمناقشة خطة الجيش اللبناني لنزع أو حصر سلاح المقاومة اللبنانيّة.

الجلسة الأولى 5 آب 2025 :

ناقش الوزراء في الجلسة الأولى التي انعقدت يوم الثلاثاء 5 آب 2025 مضمون الوثيقة الأمريكيّة، بما في ذلك الجدول الزمني المُقترح وآلية إنهاء الوجود المسلّح لجميع الجهات غير الحكوميّة، وانتشار الجيش اللبناني في المناطق الحدوديّة والمواقع الإستراتيجيّة، وانسحاب إسرائيل من النقاط الخمس التي احتلتها خلال الحرب الأخيرة. وبسبب الإنقسام الحاد حول التوقيت والترتيبات، إنسحب وزراء الثنائي الشيعي من الجلسة بعد انتهاء النقاش وقبل اتّخاذ القرار، ولم يُتخذ قرار بشأن البنود التفصيليّة، لكن تمّ تكليف الجيش اللبناني إعداد خطة شاملة لحصر السلاح بيد القوى الشرعيّة، على أن تُنجز وتُعرض على مجلس الوزراء في موعد أقصاه 31 آب/أغسطس لمناقشتها وإقرارها.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

موقف حزب الله(المقاومة اللبنانيّة): لم يتأخَر حزب الله في الرد على هذه الجلسة وأصدر بياناً قال فيه أنّه سيتعامل مع هذا القرار وكأنه "غير موجود" كما حليفته حركة أمل.

أما قرار الحكومة اللبنانيّة تكليف الجيش بإعداد خطة لحصر السلاح في البلاد قبل نهاية العام، فقد وصفه الحزب بـ "الخطيئة الكبرى" لما ينطوي عليه من تجريد لبنان من سلاح "مقاومة العدوان الإسرائيلي – الأميركي"، وتحقيق ما عجزت إسرائيل عن بلوغه عبر اعتداءاتها على لبنان. واعتبر الحزب أن القرار يُشكّل مخالفة ميثاقيّة واضحة وانتهاكًا للبيان الوزاري للحكومة مؤكّدًا إنفتاحه على الحوار واستعداده لمناقشة إستراتيجيّة الأمن الوطني.

ورفض الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم (المقاومة اللبنانيّة) تحديد ما وصفه بجدول زمني تحت سقف الإحتلال مؤكدًا أنّ المقاومة جزء من دستور الطائف، مشدّدًا على أنّ مسألة السلاح لا تُناقش بالتصويت[1].

رد فعل اللبنانيين من البيئة الحاضنة للمقاومة على قرار الحكومة: لقد دفع قرار الحكومة إلى تحركات ميدانيّة لأنصار المقاومة اللبنانيّة، لكنها ظلت سلمية ومحدودة. فنظّم أنصاره مسيرات ليلية بالدراجات النارية رفضًا لـ "تسليم سلاح المقاومة"، تركزت في الضاحية الجنوبيّة لبيروت وبعض أحياء العاصمة الأخرى. وردّ الجيش اللبناني ببيان أكد فيه أنه "لن يسمح بأي إخلال بالأمن، أو مساس بالسلم الأهلي، أو قطع الطرقات، أو التعدّي على الأملاك العامّة والخاصّة"، داعيًا جميع المواطنين والقوى السياسيّة إلى التحلي بالمسؤولية في هذه المرحلة الدقيقة[2].

الجلسة الثانية 7 آب 2025:

شهدت الجلسة الثانية التي عُقدت يوم الخميس 7 آب 2025 تصعيداً سياسيًّا تمثّل بانسحاب الوزراء الشيعة، وبينهم ممثلون لحزب الله وحركة أمل، إعتراضاً على المُضي في إقرار أهداف الوثيقة قبل تثبيت وقف إطلاق النار وضمان الإنسحاب الإسرائيلي. ورغم ذلك، أقرّ مجلس الوزراء مُقدّمة الوثيقة المكوّنة من 11

[1] الشيخ قاسم: لسنا معنيين بسحب السلاح والمقاومة جزء من إتفاق الطائف ومسألة ميثاقية. قناة المنار، 5/8/2025 .www.almanar.com.lb

[2] الجيش اللبناني يحذر من عواقب الإحتجاجات على حصر السلاح. موقع الجزيرة نت، 9/8/2025 .www.aljazeera.net

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

هدفاً، وأبرزها ضمان ديمومة وقف الأعمال العدائيّة، وإنهاء الوجود المُسلّح لجميع الجهات غير الحكوميّة، ونشر الجيش اللّبناني في المواقع المحدّدة، وانسحاب إسرائيل من المناطق التي احتلتها خلال الحرب، مع التأكيد مُجدّداً على تكليف الجيش إنجاز خطّته التنفيذيّة قبل نهاية الشهر، تمهيداً لاعتمادها والشروع في التنفيذ قبل نهاية العام.

يشكّل تبنّي المطلب الأميركي بحصر السلاح بيد الدولة اللبنانيّة مسألة بالغة الخطورة على أمن لبنان واستقراره، بل قد يدفع البلد نحو حرب أهليّة. فهذا المطلب يضع الجيش اللبناني في مواجهة مع المقاومة والبيئة الحاضنة لها المتمثّلة حاليًّا بالثنائي الشيعي حزب الله وحركة أمل، إذا ما نُفّذ قرار حصر السلاح بيد الدولة من دون التوصل إلى تفاهمات حول الإستراتيجيّة الدفاعيّة. وهو أمر يجب السعي للتفاهم بشأنه بأي ثمن، لتفويت الفرصة على إسرائيل الساعية لضرب القوى اللبنانيّة بعضها ببعض.

الجلسة الثالثة 5 أيلول 2025:

عُقدت في القصر الجمهوري برئاسة رئيس الجمهورية اللبنانيّة لمناقشة خطّة الجيش اللبناني إنسحب خلالها جميع الوزراء الشيعة فهم لن يُناقشوا خطة الجيش لأنّها أداة تنفيذيّة لقرار حكومي غير ميثاقي ووفق الدستور اللبناني لا شرعيّة لأي سلطة تناقض ميثاق العيش المشترك. في حين أنّ الوزير فادي مكّي قرّر الإنسحاب من الجلسة لعدم تحمّل وزر إتّخاذ قرار نزع السلاح بنفسه، داعيًا الوزراء والمرجعيّات السياسيّة إلى مناقشة خطّة حصر السلاح تحت سقف البيان الوزاري المتوافق عليه من الجميع. ووضع مصلحة الوطن والجنوب والسلم الأهلي فوق أي إعتبار آخر.[1]. أمّا الحكومة اللبنانيّة فقد رحّبت بالخطّة التي أعدّها الجيش اللبناني لتطبيق حصريّة السلاح بيد الدولة، ومراحلها المتتالية، لكنّها قرّرت الإبقاء على مضمونها سريًّا. على أن ترفع قيادة الجيش تقريرًا شهريًّا لمجلس الوزراء حول مسار تطبيق الخطّة المرهونة بالتزام الطرف الإسرائيلي.

[1] إنسحاب وزراء حزب الله وحركة أمل والوزير مكّي من جلسة الحكومة بشأن خطّة الجيش لحصريّة السلاح. الميادين نت، 5 أيلول 2025 www. almayadeen.net.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لقد عرض قائد الجيش رودولف هيكل التقييدات المتعلّقة بتنفيذ الخطّة، وأوّلها الإعتداءات الإسرائيليّة وأنّه سيباشر بتنفيذ الخطّة وفق الإمكانات المتاحة ولديه حق التقدير العملاني[1].

إنّ تقييد تنفيذ الخطّة بالإعتداءات الإسرائيليّة دليل واضح أنّ الجيش اللبناني لا يُمكن أن يضع نفسه أمام إستحقاق وطني كبير في مواجهة مع مكوّن أساسي في لبنان عمل معه يدًا بيد لحفظ لبنان وسيادته. وبالتالي يكون الجيش اللبناني قد حفظ السلم الأهلي ووأد فتنة لو استمرّت الحكومة اللبنانية ماضية بقرارها لما بقي لبنان على الخارطة.

المطلب الثاني: مدى دستوريّة قرار الحكومة اللبنانيّة بنزع سلاح المقاومة.

تنص الفقرة (ب) من مقدّمة الدستور اللبناني على أن "لبنان عربي الهوية والإنتماء"، وأنه "ملتزم بميثاق جامعة الدول العربية" الذي يُكرّس حق الشعوب في مقاومة الإحتلال.

وتؤكد الفقرة (ي) على أن "لا شرعيّة لأي سلطة تناقض ميثاق العيش المشترك"، ومن ذلك المساس بعناصر القوة التي تمنع العودة إلى الإحتلال أو الإقتتال.

الإجتهاد الفقهي الدستوري يقرّ أن الدفاع عن الوطن ضد العدوان يدخل ضمن الحقوق الأساسية المرتبطة بسيادة الدولة، وهي حقوق لا يجوز التنازل عنها دون بديل فعّال.

وإذا ما عدنا بالذاكرة إلى الحكومات اللبنانيّة التي شُكّلت بعد إتّفاق الطائف نجد أنّها تتضمّن في بياناتها الوزاريّة فقرات تدعم المقاومة في وجه إسرائيل وتؤكّد حقّها حتّى تحرير الأراضي المحتلّة. وسنكتفي بذكر البيانات الوزارية للحكومات المُتعاقبة من تاريخ 2005/7/28 حتّى العام 2025:

حكومة الرئيس فؤاد السنيورة(تلاوة البيان الوزاري في 2005/7/28):"...وتعتبر الحكومة أنّ المقاومة اللبنانيّة هي تعبير صادق وطبيعي عن الحق الوطني للشعب اللبناني في تحرير أرضه والدّفاع عن كرامته في مواجهة الإعتداءات الإسرائيليّة والتهديدات والأطماع الإسرائيليّة، العمل على استكمال تحرير الأرض

[1] الحكومة اللبنانيّة تُرحّب بخطّة الجيش لحصر السلاح وتربط التقدّم في تنفيذ الورقة الأميركيّة بالتزام إسرائيل. الميادين.نت، 5 أيلول 2025. www. almayadeen.net.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

اللبنانيّة، كما تؤكّد الحكومة على الإستمرار في رفض التوطين... وتُعلن عن اهتمامها بمتابعة قضيّة الأسرى والمعتقلين في السجون الإسرائيليّة ومُطالبة المجتمع الدولي بالضغط على إسرائيل للإفراج عنهم".

حكومة الرئيس فؤاد السنيورة(تلاوة البيان الوزاري في 2008/8/8):"حق لبنان بشعبه وجيشه ومقاومته في تحرير أو استرجاع مزارع شبعا وتلال كفرشوبا والجزء اللّبناني من قرية الغجر المُحتلّة... إلتزام الحكومة بقرار مجلس الأمن الدولي رقم 1701 بمندرجاته كافة... العمل على وضع إستراتيجيّة وطنيّة شاملة لحماية لبنان".

حكومة الرئيس سعد الحريري(تلاوة البيان الوزاري في 8/ 12/ 2009):"إنطلاقًا من مسؤوليّاتها في المحافظة على سيادة لبنان واستقلاله ووحدته وسلامة أراضيه، تؤكّد الحكومة على حقّ لبنان بشعبه وجيشه ومقاومته في تحرير أو استرجاع مزارع شبعا... والإلتزام بالقرار 1701 والعمل على توحيد اللبنانيين من خلال الإتّفاق على إستراتيجيّة وطنيّة شاملة لحماية لبنان..."

حكومة الرئيس نجيب ميقاتي (تلاوة البيان الوزاري في 2011/7/5):"وهي أي (الحكومة) تتمسّك بحقّ لبنان شعبًا وجيشًا ومقاومة في تحرير أو استرجاع مزارع شبعا...إلتزامها تطبيق قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1701 بكل مندرجاته، التمسّك باتّفاقيّة الهدنة حسبما جاء في اتّفاقيّة الطائف".

حكومة الرئيس تمّام سلام(تلاوة البيان الوزاري في 19/ 3/ 2014): الإلتزام بتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم 1701 واستنادًا إلى مسؤوليّة الدولة ودورها في المحافظة على سيادة لبنان واستقلاله ووحدته وسلامة أبنائه، وتؤكّد الحكومة على واجب الدولة وسعيها لتحرير مزارع شبعا وتلال كفرشوبا والجزء اللبناني من بلدة الغجر، وذلك بشتى الوسائل المشروعة. مع التأكيد على حق المواطنين اللبنانيّين في المقاومة للإحتلال الإسرائيلي ورد إعتداءاته واسترجاع الأراضي المُحتلّة.

حكومة الرئيس سعد الحريري(تلاوة البيان الوزاري في 2016/12/28): "تؤكّد على التزامها قرار مجلس الأمن الدولي الرقم 1701 وعلى استمرار الدعم لقوّات الأمم المتّحدة العاملة في لبنان. أمّا في الصراع مع

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

العدو الإسرائيلي فإنّنا لن نألو جهدًا ولن توفّر مقاومة في سبيل تحرير ما تبقّى من أراضي لبنانيّة محتلّة وحماية وطننا... مع التأكيد على الحق للمواطنين اللبنانيين في المقاومة للإحتلال الإسرائيلي".

حكومة الرئيس سعد الحريري(تلاوة البيان الوزاري 2019/2/5): "تؤكّد على التزامها قرار مجلس الأمن الدولي الرقم 1701 وعلى استمرار الدعم لقوّات الأمم المتّحدة العاملة في لبنان. أمّا في الصراع مع العدو الإسرائيلي فإنّنا لن نألو جهدًا ولن توفّر مقاومة في سبيل تحرير ما تبقّى من أراضي لبنانيّة محتلّة وحماية وطننا... مع التأكيد على الحق للمواطنين اللبنانيين في المقاومة للإحتلال الإسرائيلي".

حكومة الرئيس حسّان دياب(تلاوة البيان الوزاري 2020/2/11): إلتزام الحكومة بقرار مجلس الأمن الدولي الرقم 1701، أمّا في الصراع مع العدو الإسرائيلي فإنّنا لن نألو جهدًا ولن نوفّر مقاومة في سبيل تحرير ما تبقّى من أراضي لبنانيّة محتلّة وحماية وطننا...، وواجب الدولة وسعيها لتحرير مزارع شبعا وتلال كفرشوبا والجزء اللبناني من قرية الغجر وذلك بشتى الوسائل المشروعة مع التأكيد على الحق للمواطنات والمواطنين اللبنانيين في مقاومة الإحتلال الإسرائيلي".

حكومة الرئيس نجيب ميقاتي(تلاوة البيان الوزاري 2021/9/20):"التمسّك باتفاقيّة الهدنة مع التأكيد على حق المواطنين اللبنانيين في المقاومة للإحتلال الإسرائيلي ورد إعتداءاته واسترجاع الأراضي المحتلّة"[1].

حكومة الرئيس نوّاف سلام(تلاوة البيان الوزاري 2025/2/25) : تلتزم الحكومة، وفقًا لوثيقة الوفاق الوطني، المُقرّة في الطائف، باتّخاذ الإجراءات اللازمة كافة لتحرير جميع الأراضي اللبنانيّة من الإحتلال الإسرائيلي وبسط سيادة الدولة على جميع أراضيها، بقواها الذاتيّة حصرًا، ونشر الجيش في مناطق الحدود اللبنانيّة المُعترف بها دوليًّا.وتؤكّد حق لبنان في الدّفاع عن النفس في حال حصول أي إعتداء وذلك وفق ميثاق الأمم المتّحدة. وتعمل على تنفيذ ما ورد في خطاب رئيس الجمهوريّة حول واجب الدولة في احتكار حمل السلاح.

[1] وقائع أحداث البيانات الوزاريّة 1989–2021 من "حق لبنان بشعبه وجيشه ومقاومته إلى حق اللبنانيين في المقاومة" فماذا الآن؟ الشهريّة،الدوليّة للمعلومات، الإثنين 8 أيلول 2025.monthlymagazine.com

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إنّ تلك البيانات الوزاريّة نالت الثقة البرلمانيّة أي أنّها نالت ثقة المواطن اللبناني الذي هو أصل القرار السيادي. وإذا ما عدنا إلى حكومة الرئيس نواف سلام فإنّها أعلنت بنص صريح حق لبنان في الدّفاع عن النفس في حال حصول أي إعتداء وذلك وفق ميثاق الأمم المتّحدة الذي أعطى في المادة 51 منه الحق للدولة فُرادى أو جماعات الدّفاع عن النفس فور الإعتداء عليهم من القوى المسلّحة إلى حين اتّخاذ مجلس الأمن التدابير اللّازمة لردع العدوان. وبما أنّ مجلس الأمن لم يتّخذ بعد خطوات أو تدابير عملانيّة لردع هذا الإعتداء فيبقى حق الدّفاع عن النفس قائمًا بصفة دائمة ومشروعة. وبالتالي، فإنّ المقاومة، المشكّلة أصلاً من أفراد لبنانيين، بسلاحها حق مشروع ما دامت الدولة بقواها الذاتية لم تقم حتّى هذه اللحظة بواجبها الدفاعي عن الأرض وبسط سيادتها على جميع الأراضي اللبنانية وفق البيان الوزاري. وبالتالي فإن المقاومة حق مُكرّس وفق المواثيق الدوليّة التي التزم بها الدستور اللبناني أصلًا ووفق الدستور اللبناني وفي الحكومات المُتعاقبة ، لا يمكن سلب مشروعيّته إلا ضمن خطّة إستراتيجيّة دفاعيّة تحظى بإجماع وطني وشعبي تضمن سيادة لبنان واستقلاله والإنسحاب الكامل للعدو الإسرائيلي من كافة الأراضي المُحتلّة.

إنّنا نرى أنّ مخالفة نص البيان الوزراي في حكومة الرئيس نواف سلام يُرتّب مسؤولية برلمانيّة تُعرّضها للمساءلة والمحاسبة على النكس بالوعود التي قطعتها في البيان الوزاري. والذي قد يؤدي إلى طرح الثقة بهذه الحكومة.

ويرى الخبير الدستوري الدكتور جهاد اسماعيل أنّه بالرغم من أنّ المادّة 65 من الدستور اللبناني أعطت الحق للحكومة اللبنانيّة الحق باتّخاذ قرار الحرب والسلم، وتبحث، إستطراداً، في الصلاحيات التطبيقيّة للمرسوم الاشتراعي 67/52 وقانون الدفاع الوطني، إلّا أنّ إنفاذ هذه الصلاحية لا يجوز أن يتعارض مع أحكام المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة الّتي تكفل الحق الطبيعي للدول، فُرادى أو جماعات، في الدّفاع عن نفسها إذا اعتدت عليها قوّة مسلّحة إلى حين اتّخاذ مجلس الأمن التدابير اللّازمة لردع العدوان، ممّا يعني أنّ امتناع الدولة اللبنانية في الدفاع عن نفسها وتقاعس مجلس الأمن الدولي، في آنٍ، عن اتخاذ التدابير اللازمة لردع العدوان، يُعطي الشعب الحقّ في الدفاع عن سيادته ما دام أن ديباجة ميثاق الأمم المتحدة تؤكد التزام الشعوب – لا الدول – على إنقاذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب، وهذا الإنقاذ لا

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يستقيم في ظل ديمومة الحرب وبالتالي دوام الأعمال العدائيّة الاسرائيلية"[1]. فكيف يُمكن للحكومة اللبنانيّة أن تجتمع من أجل سلب شعب لبنان مصدر قوّته في ظلّ إستمرار الإحتلال والعدوان؟!

ففي ظلّ وطن لا يمتلك المقدرة والقدرة الدفاعيّة فإنّ إقدام مجلس الوزراء على اتّخاذ قرار بنزع أو حصر سلاح المقاومة تحت ضغط أميركي واضح ودون خطّة وطنيّة دفاعيّة شاملة ومع عدو مُتربّص في أرض لبنان، يُقر علنًا بعدم إنسحابه من النقاط الخمسة ويُعلن أنّه يُريد تحقيق حلمه "دولة إسرائيل الكبرى" ، على مسمع العالم بشكل عام والحكومة اللبنانيّة بشكل خاص، يستوجب المساءلة البرلمانيّة عملًا بأحكام المادّة 70 من الدستور اللبناني التي تنصّ على أنّ "لمجلس النوّاب أن يتّهم رئيس مجلس الوزراء والوزراء بارتكاب الخيانة العظمى أو الإخلال بالواجبات المترتّبة عليهم". وبما أنّ الخيانة العظمى تعني بحسب المجلس الدستوري الفرسي رقم 2004/2 كل فعل يؤدّي إلى تهديد البلاد أو ثرواتها، وبأنّ الدستور اللبناني بموجب المادة الأولى يدعو إلى عدم الجواز التخلّي عن أي جزء من الأرض اللبنانيّة فإنّ اتخاذ قرار تقويض المقاومة يعني إزالة حق الدفاع المشروع المكرّس في المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة وبالتالي تكريس الأسباب التي تُهدّد السلم والأمن الدوليين ممّا يعني أنّ هذا الفعل يندرج ضمن الخيانة العظمى لكونه يخرق الأسباب التي تهدّد الأرض اللبنانيّة وثرواتها.

إنّ الدولة اللبنانيّة اليوم في ظلّ بقاء الإحتلال الإسرائيلي والعدوان المُستمّر على لبنان والضغوط الأميركيّة الرامية لحفظ أمن إسرائيل عاجزة عن الدفاع عن سيادة لبنان ووحدة أراضيه واتخاذ أي قرار سيادي فوفق الفقرة د من مقدّمة الدستور اللبناني التي تنصّ على أنّ "الشعب مصدر السلطات وصاحب السيادة يُمارسها عبر المؤسسات الدستوريّة"، وبالتالي فإنّ أصل السيادة تعود إلى الشعب اللبناني الذي أوكل إلى الدولة اللبنانيّة الدّفاع عن السيادة وبما أنّ الدّولة اللبنانيّة تقاعست عن الدّفاع عن السيادة الّتي يمتلكها الشعب أصلاً فيُصبح من حقّ الشعب الدفاع عن حقوقه ممّا يتطابق مع معظم المواثيق الدولية والعربية التي تمنح الشعوب وليس الدول فقط حقّ تقرير مصيرها ومقاومة الإحتلال، كما كرّست قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة حق الشعوب في مقاومة الاحتلال".

[1] جهاد اسماعيل، هل يُعتبر قرار حصر السلاح بيد الدولة مشروعًا؟ موقع إنباء الإخباري، 3 آب 2025 www.inbaa.com.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الخاتمة:

إنّ وجود الدولة اللبنانيّة مرهون بسيادتها ووحدة وسلامة أراضيها، وما تقوم به الحكومة اللبنانيّة اليوم يُعرّض السلم الأهلي وسيادة لبنان وسلامة ووحدة أراضيه للخطر والإحتلال،لا بل قد يوصلنا إلى مرحلة الإستعمار، ممّا يجعل أي قرار تتخذه الحكومة ذات طابع سالب للسيادة غير مشروع، ويتوجّب مواجهته حرصًا على بقاء لبنان ووحدة وسلامة أراضيه.

وعليه، فإنّ الواجب الوطني يفرض علينا مواجهة مثل هذه القرارات بوعي وإدراك عقلاني، إنطلاقًا من حق الشعب، المصدر الأصلي للسيادة، في تقرير مصيره الراسخ في القانون الدولي وجميع المواثيق والقرارات الدوليّة.

إن الدفاع عن حق لبنان في امتلاك قوّة رادعة للعدو الإسرائيلي كالمقاومة اللبنانية المسلحة ضرورة حتميّة لبقاء ووجود لبنان في ظل مشروع دولة إسرائيل الكبرى وغياب ضمانات حامية وحافظة للبنان. فالحرب بين لبنان وإسرائيل هي حرب وجوديّة وليست حدوديّة، وبالتالي فإنّ قوّة لبنان بمقاومته ويجب عدم التفريط بها، وتحميل كلّ من يسعى لتقييدها في ظلّ الإحتلال والعدوان الإسرائيلي المسؤوليّة القانونيّة.

وبالرغم من الإنقسامات الداخليّة، فإنّ لبنان وفق المادّة الأولى من الدستور اللبناني هو وطن نهائي لجميع أبنائه، وقوّته اليوم مرهونة بمدى وحدة وتماسك أبنائه في وجه عدو إسرائيلي لا يعرف إلّا لغةً واحدةً هي لغة القتل والتدمير والسيطرة والإحتلال. ومن ينتظر خيرًا من عدو إسرائيلي فهو واهم، والتاريخ يشهد على مدى مكر وخداع إسرائيل. وما الإعتداء الأخير الإسرائيلي على دولة قطر بغية إستهداف قادة حماس إلا دليل واضح على أنّ هذا العدو لا يعترف بسيادة الدول ولا يحترم أحد ولا مواثيق وقرارات دوليّة، وبالتالي يجب أخذ العبرة وإعادة النظر بكل قرار لا يحفظ أمن لبنان وسيادته.

إنّ جلسة أيلول 2025 التي عُقدت في القصر الجمهوري بهدف عرض الجيش اللبناني خطته أفضت إلى أنّ الجيش اللبناني حريص كل الحرص على حفظ وحدة لبنان وسيادته وهو يُثبت بذلك أنّ الثلاثيّة الذهبيّة شعب وجيش ومقاومة تُشكّل الدرع الحامي للبنان.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إنّ المقاومة من الشعب اللبناني والجيش من الشعب اللبناني ولا يُمكن أن يُصار إلى حصر السلاح دون أن يكون هناك إلتزام بالإنسحاب الإسرائيلي. قد نختلف في وجهات النظر ولكن لا يُمكن الإختلاف حول التفريط بنقطة تراب من أرض الوطن ومن يقوم بذلك هو خائن لوطنه ولا يستحق أن يكون مواطنًا لبنانيًا.

لبنان أولًا وآخرًا. وما تلك الدماء التي سقطت من المقاومة والجيش والشعب اللبناني إلّا من أجل بقاء لبنان سيّدًا حرًّا مستقلًّا وأن نعيش حياة عزيزة كريمة.

خلاصة القول، لن يقبل أيّ عاقل في لبنان أن تُختم حياته بخيانة وطنه على مرأى شعب أعطى أغلى ما يملك من خيرة شبابه فداءً للوطن والمواطن اللبناني.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

قائمة المراجع:

أ- الكتب:

1- أمين حطيط، الإستراتيجيّة الدفاعيّة. مبادئ عامّة وتطبيق في لبنان لمواجهة إسرائيل. قوى نظاميّة ومقاومة وطنيّة. دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، 2006.

2- حسن علويّة، الحدود الدوليّة بين لبنان وفلسطين وانعكاساتها. دار العلم للملايين، بيروت، 2006.

3- حشمت درويش، الإرهاب الدولي وعمليّات إنقاذ الرهائن. مكتبة مدبولي الصغير، القاهرة، الطبعة الأولى، د.ت.

4- سعدى محمّد الخطيب، أسس حقوق الإنسان في التشريع الديني والدولي. منشورات الحلبي الحقوقيّة، الطبعة الأولى 2010.

5- عبد الرحمن محمّد علي وآخرون، إسرائيل والقانون الدولي. مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، الطبعة الأولى، بيروت، 2011.

6 - كتاب الغزو الإسرائيلي وآثاره السلبيّة، منشورات الجامعة اللبنانيّة، بيروت، د.ت.

7- كمال حمّاد، الألغام الإسرائيليّة في لبنان عدوان مستمر على الأرض والبيئة. منشورات وزارة الإعلام اللبنانيّة، بيروت، 2001.

8- كمال حمّاد، النزاع المسلّح والقانون الدولي العام. المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1997.

9- مصطفى يوسف اللداوي، الإرهاب الصهيوني، عقيدة مجتمع وتاريخ دولة. دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، 2001.

10- محمد خليفة التونسي، الخطر اليهودي، بروتوكولات حكماء صهيون. دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

11- ندى الشقيفي المريني، بيت العنكبوت: الكيان الصهيوني بين يهوديّة الدولة وانهيارها. منشورات مؤسسة باحث للدراسات الفلسطينيّة والإستراتيجيّة، بيروت 2011.

1- David Hirst, The Gun and the Olive Branch(London:Faber and Faber, 2003.

ب- الدراسات:

1- محمد المجذوب، حروب إسرائيل ضدّ لبنان(نصوص ودراسات). شرعيّة المقاومة في ظلّ الإحتلال الإسرائيلي. اللجنة الوطنيّة بالتعاون مع مجلس النوّاب اللبناني، آذار 1997.

2- نبيه برّي، حروب إسرائيل ضدّ لبنان، نصوص ودراسات، الجمهوريّة اللبنانيّة، مجلس الجنوب، يوم التضامن مع الجنوب والبقاع الغربي، 1997.

ج- المواقع الإلكترونيّة:

1- الجيش اللبناني يحذر من عواقب الإحتجاجات على حصر السلاح. موقع الجزيرة نت، 9/8/2025. www.aljazeera.net

2- الحكومة اللبنانيّة تُرحّب بخطّة الجيش لحصر السلاح وتربط التقدّم في تنفيذ الورقة الأميركيّة بالتزام إسرائيل. الميادين.نت، 5 أيلول 2025. www.almayadeen.net

3- الشيخ قاسم: لسنا معنيين بسحب السلاح والمقاومة جزء من إتفاق الطائف ومسألة ميثاقية. قناة المنار، 5/8/2025.www.almanar.com.lb

4- إنسحاب وزراء حزب الله وحركة أمل والوزير مكّي من جلسة الحكومة بشأن خطّة الجيش لحصريّة السلاح. الميادين نت، 5 أيلول 2025. www.almayadeen.net

5- جهاد اسماعيل، هل يُعتبر قرار حصر السلاح بيد الدولة مشروعًا؟ موقع الأنباء الإلكتروني، 3 آب 2025.www.inbaa.com

6- وقائع أحداث البيانات الوزاريّة 1989-2021 من "حق لبنان بشعبه وجيشه ومقاومته إلى حق اللبنانيين في المقاومة" فماذا الآن؟ الشهريّة، الدوليّة للمعلومات، الإثنين 8 أيلول 2025.monthlymagazine.com

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

برنامج تدريبي مقترح وفق معايير التنمية المهنية المستدامة لمدرسي الكيمياء في المرحلة الثانوية

A proposed training program based on sustainable professional development standards for secondary school chemistry teachers

أ.م.د عايد خضير ضايع	م. جنان محسن عبد الرسول
القسم المهني الثالث في الرصافة	المديرية العامة لتربية بغداد / الرصافة 3
drayedaitai1@gmail.com	jinanmohsen4@gmail.com

Prof. Dr. Ayed Khudair is lost	M. Jinan Mohsen Abdul Rasoul
The Third Vocational Section in Rusafa	General Directorate of Education Baghdad / Rusafa 3
drayedaitai1@gmail.com	jinanmohsen4@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 2 / 7 / 2025 تاريخ قبول البحث: 2 / 9 / 2025

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ملخص البحث

يهدف البحث التعرف على

1- مفاهيم التنمية المهنية المستدامة لدى مدرسي الكيمياء في المرحلة الثانوية

2- بناء برنامج تدريبي مقترح لمدرسي الكيمياء في المرحلة الثانوية في ضوء معايير التنمية المهنية المستدامة. تحدد البحث مدرسي ومدرسات الكيمياء في المرحلة الثانوية في المديرية العامة لتربية بغداد لرصافة 3 خلال الفصل الدراسي الاول من العام الدراسي 2025/2024 م اختار الباحثان عينة ممثلة لمجتمع البحث البالغ عددها (285) مدرس ومدرسة اما اداة البحث حيث أعتمد الباحثان في بناء الأداة على الأدبيات والدراسات السابقة في التنمية المهنية المستدامة لذا بني الباحثان المقياس في ضوء مجالات التنمية المهنية المستدامة تألف من (72) فقرة موزعة على (6 مجالات) وهي تصميم الماهج الدراسية استراتيجيات وطرائق التدريس التدريس البحث العلمى التواصل والشراكة المجتمعية مهارات التقويم القيادة والإدارة المدرسية حدد الباحثان درجة الاستجابة وفقاً لمقياس ليكرت الخماسى وفيما يخص تحديد طريقة تقدير الدرجات تم إعطاء درجة (5) على كبيرة جداً، ودرجة (4) على كبيرة، ودرجة (3) على متوسطة، ودرجة (2) على ضعيفة، درجة (1) على ضعيفة جداً وقد تأكد الباحثان من صدق المقياس باستعمال الصدق الظاهري بالإضافة الى ايجاد مؤشرات صدق البناء من خلال التحليل الاحصائي للفقرات واستخراج ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس وتم استخراج ثبات المقياس بمعادلة كرونباخ ألفا ويتبين أنَّ معامل الثبات بلغ (0.87) استعمل الباحثان الوسائل الاحصائية المناسبة اظهرت النتائج حاجة مدرسي ومدرسات الكيمياء إلى مختلف مجالات التنمية المهنية المستدامة حيث كان في مقدمة هذه المجالات التي في حاجة إلى توفير متطلباتها هي مجال البحث العلمى ، ويليه مجال تصميم الماهج الدراسية ، ثم مجال مهارات التقويم ، ثم مجال التواصل المدرسي والشراكة المجتمعية ، ويأتي مجال استراتيجيات التدريس فى المرتبة الأخيرة وفي ضوء ذلك وضع الباحثان مجموعة من التوصيات و المقترحات

الكلمات المفتاحية البرنامج التدريبي ، التنمية المهنية المستدامة ، مدرسي الكيمياء ،المرحلة الثانوية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Research Summary

The research aims to identify:

1. Concepts of sustainable professional development among secondary school chemistry teachers
2. Develop a proposed training program for secondary school chemistry teachers based on sustainable professional development standards. The research identifies male and female chemistry teachers in the secondary stage in the General Directorate of Education of Baghdad / Al-Rusafa 3 during the first semester of the academic year 2024/2025 AD. The researchers chose a representative sample of the research community, numbering (285) male and female teachers. As for the research tool, the researchers relied on the literature and previous studies in sustainable professional development in building the tool. Therefore, it was built The researchers used the scale in light of the areas of sustainable professional development. It consisted of (72) paragraphs distributed over (6 areas), which are: designing curricula, teaching strategies and methods, teaching, scientific research, communication and community partnership, evaluation skills, leadership and school management. The researchers determined the degree of response according to the five-point Likert scale. Regarding determining the method of estimating the grades, the following was given: A score of (5) is very high, a score of (4) is high, a score of (3) is medium, a score of (2) is weak, and a score of (1) is very weak. The researchers confirmed the validity of the scale by using apparent validity in addition to finding indicators of construct validity through statistical analysis of the paragraphs and extracting the correlation of the paragraph with the total score of the scale. The stability of the scale was extracted using the Cronbach Alpha equation. It is clear that the reliability coefficient reached (0.87). The researchers used appropriate statistical methods. The results showed the need of male and female chemistry teachers for various fields of sustainable professional development. The field of scientific research was at the forefront of these fields that needed to provide its requirements, followed by the field of curriculum design, then the field of evaluation skills, then the field of school communication. And community partnership, and the field of teaching strategies comes in last place. In light of this, the researchers put forward a set of recommendations and proposals

Keywords: training program, sustainable professional development, chemistry teachers, secondary stage

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التعريف بالبحث

اولاً : مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث من خلال شعور الباحثان وكونهم مدرسين لمادة الكيمياء في احدى المدارس الثانوية بالتحديات الكبيرة التي رافقت المدرس خلال عملة ونظرًا لأهمية التنمية المهنية المستدامة في النظم التربوية العالمية والمحلية وضرورة الحفاظ على ديمومتها وفاعليتها لذا يعد مدرس الكيمياء وما يمتلك من كفايات وخبرات مهنية تزيد من دوره الفعال والمؤثر في النظام التعليمي وتحقيق الأهداف التربوية التي تنال اتجاهات ورغبة وميول الطلبة ولكي يواكب اعداد وتأهيل المدرس كافة التوجهات المستقبلية بصورة عامة والمرحلة الاعدادية بصورة خاص ،اذ انها تعد اللبنة الاولى في عصر تفجر المعرفة العلمية وسباق الفضاء لذا فأن نقطة الانطلاق تبدأ في إصلاح برنامج المدرس وتأهيله التي تكمن في تطوير برنامجه التدريبي لإعداده للممارسة العمل والتعرف على مدى مواءمتها للمستجدات التربوية، من التنمية المهنية المستدامة وغيرها من القضايا المعاصرة لمعرفته بمثل هذه القضايا المهمة التي تخدم العملية التعليمية من خلال تضمينها في برامج اعداد المدرس لذلك جاء الإحساس بالمشكلة لقيام المدرس بأدواره المتعددة على الشكل المطلوب، كل ذلك ولّد لدى الباحثان فكرة بإجراء البحث لأنَّ التنمية المهنية المستدامة لم توظف بالدرجة الكافية في المؤسسة التعليمية، ولا يزال هناك وعيًا متدنيًا لدى بعض المدرسين من جهة، وعدم الاهتمام الكافي لها من قبل المسؤولين من جهة ثانية وإن ما دفع الباحثان عدم وجود دراسات حسب علمهما تناولت مدرسي ومدرسات مادة الكيمياء في المرحلة الاعدادية ولما تقدم تتضح مشكلة البحث من خلال المستوى المتدني في معيار عملهم والتي حصلت على متوسطات حسابية ضعيفة ومن ثم اعداد برنامج تدريبي مقترح لهم وفقاً لمعايير التنمية المهنية المستدامة .

ثانياً : أهمية البحث: يستمد هذا البحث أهميته مما يمكن أن يسهم به في:

1- توفير أداة موضوعية في ضوء معايير التنمية المهنية المستدامة للكشف عن معاييرها .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2- مساعدة القائمين على العملية التعليمية في وزارة التربية لإيجاد حلول لتعزيز التنمية المهنية المستدامة وتوظيفها بالشكل المطلوب.

3- التعرف على معايير التنمية المهنية المستدامة بوصفها برامج تربوية لأعداد المدرسين لمزاولة اعمالهم بشكل جيد وضرورة مراعاتها ولم تجر أي عملية كشف مسبقه في ضوء معايير التنمية المهنية المستدامة (حسب علم الباحثان) .

4- مساعدة المؤسسات التعليمية في إضافة علمية حديثة للميدان التربوي من خلال الإسهام في رفد العملية التعليمية، بمعلومات حول معايير التنمية المهنية المستدامة بما يواكب التقدم العلمي والتكنولوجي وبالتالي يمكن أنَّ يستفيد منها المسؤولون في وزارة التربية.

5- اهمية المرحلة الاعدادية بوصفه مرحلة نهائية والانتقال الى مرحلة العمل واختيار التخصص العلمي والتزويد بكل ما هو من شأنه تحقيق النمو الشامل والمتزن لشخصياتهم روحياً واجتماعياً وعقلياً ووجدانياً وجسمياً

6- يقدم البحث الحالي بعض المقترحات والتوصيات التي تهدف إلى تعزيز التنمية المهنية المستدامة والتغلب على الصعوبات التي تواجههم في المدارس.

7- يعد البحث استجابة للاتجاهات العالمية والتوصيات الخاصة بالمؤتمرات التي توصي بالتنمية المهنية المستدامة بصورة عامة ومدرسي ومدرسات الكيمياء بصورة خاصة لتضمينها أبعاد التنمية المهنية المستدامة في برامج الاعداد والتأهيل .

ثالثاً : هدفا البحث : يهدف البحث التعرف على :

3- التعرف الى مفاهيم التنمية المهنية المستدامة لدى مدرسي الكيمياء في المرحلة الثانوية

4- بناء برنامج تدريبي مقترح لمدرسي الكيمياء في المرحلة الثانوية في ضوء معايير التنمية المهنية المستدامة.

رابعاً : حدود البحث : يتحدد البحث بالاتي :

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- **الحدود المكانية:** المديرية العامة لتربية بغداد / الرصافة 3

- **الحدود البشرية:** مدرسي ومدرسات الكيمياء في المرحلة الثانوية .

- **الحدود الموضوعية:** اعتمد الباحثان على معايير التنمية المهنية المستدامة

- **الحدود الزمانية:** الفصل الدراسي الاول من العام الدراسي 2025/2024 م

خامساً: تحديد المصطلحات

1- **البرنامج التدريبي** :عرفه كل من :-

-(العطاني ، 2002) : مخطط منظم لمجموعة من الجهود لتزويد المتدربين بمهارات ومعارف وخبرات متجددة تستهدف إحداث تغيرات إيجابية مستمرة في خبراتهم واتجاهاتهم وسلوكهم من أجل تطوير كفاية أدائهم (العطاني،2002: 1)

-(التميمي 2010) : مخطط يرمي إلى إحداث تغييرات في الفرد والجماعة التي يراد تدريبها في من خلال ايجاد صيغ معلومات، ونشاطات، وأداءات، وتكوين اتجاهات بما يجعلهم قادرين على أداء العمل بكفاءة وإنتاجية عالية. (التميمي، 2010 : 2)

ويعرف الباحثان البرنامج التدريبي اجرائياً بأنه : مجموعة من الانشطة المنظمة والخبرات المخططة التي يهدف من خلالها تدريب مدرسي الكيمياء وفق معايير التنمية المهنية المستدامة واطلاعهم على التطور الحاصل في ميادين التطوير بما يؤدي الى رفع كفاءتهم المهنية والعلمية وتحسين ادائهم في العمل .

2-**التنمية المهنية المستدامة** : عرفها كل من

- (توفيق ، 2013) : الجهود المنظمة لتطوير كفايات وقدرات المدرس في إطار مهنته بهدف زيادة فاعلية أدائه وتحسين ظروف عمله ورفع مستوى الإنتاجية لديه لكونها الوسيلة التي يمكن من خلالها التعامل مع المستجدات في مختلف الميادين لتنمية العاملين من تحقيق أهداف مؤسساتهم للانتقال إلى مستوي أفضل بشرط توافر القدرة والرغبة (توفيق ، 2013: 11)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- (الحلفي ، 2019) :عملية مستمرة مخطط لها بصورة منظمة قابلة للتنفيذ من أجل الارتقاء بمستوى أداء المدرس من خلال إكسابه المهارات اللازمة وتنمية الاتجاهات الإيجابية لديه لتحسين مستوى التعلم والتعليم استجابة للمتغيرات وحاجات المجتمع.من خلال الاطلاع على التطور في العلوم والتقنيات التعليمية وفق أساليب تتصف بالكفاءة والجودة وتلبي حاجاتهم في الميدان التربوي. (الحلفي ، 2019: 125)

- (السراي ، 2024) : احد المفاهيم التربوية والتي تعد من اساسيات تحسين التعليم والوسيلة الأساسية التي تمكن المدرس من التعامل مع المستجدات في معيار مهنته ومجتمعه وعلاقتها بالتطور الشامل سواء في أبعاد المهارات او الافكار المرتبطة بطبيعة المهنة والغرض منها لتغيير وتطوير اداء المدرسين ، وممارستهم ، ومهاراتهم وكفايتهم المعرفية ، والتربوية والتقنية والادارية والاخلاقية (السراي ، 2024 : 33)

ويعرف الباحثان التنمية المهنية المستدامة اجرائياً : عمليات وأنشطة منظمة يمكن من خلالها إحداث التغييرات والتحسينات المطلوبة في اتجاهات المدرسين وسلوكياتهم ومهاراتهم وقدراتهم، وإكسابهم كافة الخبرات والمعلومات التي يحتاجونها، والتي يكون لها انعكاس مباشر على تعلم الطلبة من خلال حضور الدورات والورش التدريبية والمؤتمرات والندوات وكل ما يصب في ترقية أدائه وتحسين مستواه المهني وتقاس بالدرجة التي يحصلون عليها في مقياس التنمية المهنية المستدامة التي قام الباحثان بإعدادها

الخلفية النظرية

التنمية المهنية المستدامة

حين الحديث عن مفهوم التنمية المهنية المستدامة يرد مفهوم التدريب أثناء الخدمة، وكلا المفهومين يشتركان في العديد من الجوانب حتى لا تكاد تفرق بينهما ، حيث الاشتراك في الأساليب و الأهداف و الأهمية وفي بناء الخطة لكل منهما التي تعتمد على الاحتياجات التدريبية التي تعتبر محدداً لرفع كفاءة المدرسين وتطوير الأداء في المدرسة (بن سعود ، 2010 : 27)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إلا أن التنمية المهنية المستدامة أشمل من التدريب الذي يمثل أحد أساليبها لذلك تحظى التنمية المهنية المستدامة في وقتنا الراهن باهتمام كبير وعلى جميع المستويات في ظل المسؤوليات والأدوار الجديدة الملقاة على العاملين بسبب التطور في العلوم والحياة ، إذ أنها تمثل نقلة نوعية في معيار التدريب والتطوير المهني المستمر أثناء التوظيف والتي قدمت حلولا لمشكلات المجتمعات في معايير الحياة كافة (السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية وغيرها) ، وفي معيار التربية والتعليم تم تعريفها بأنها عملية رفع كفاءة المدرس وإكسابه الخبرات والمهارات اللازمة لتطوير أدائه إلى الأفضل من خلال مجموعة من البرامج والأنشطة والوسائل والسياسات والممارسات، وهي عملية طويلة تبدأ بعد التعيين في الوظيفة عقب التخرج ، وتستمر إلى سنوات عمل المدرس بالمهنة وتتضافر فيها الجهود البشرية والإمكانات المادية، وتتسم بالشمول والاستمرارية ولا تقتصر على المدرس فقط بل تشمل المؤسسة التربوية (قادة، إداريين، عاملين). (الجبوري ، 22:216-27)

أهداف التنمية المهنية المستدامة: تحقق التنمية المهنية المستدامة لمجموعة من الأهداف أهمها :

1- مواكبة المستجدات في معيار نظريات التعليم والتعلم والعمل علي تطبيقها .

2- مواكبة المستجدات في معيار التخصص وتطبيق كل ما هو جديد ومستجد.

3- ترسيخ مبدأ التعلم المستمر والتعلم مدي الحياة والاعتماد علي اساليب التعلم الذاتي.

4- تعميق الالتزام بأخلاقيات مهنة التعليم والتعلم والتقيد به.

5- الربط بين النظرية والتطبيق في المعايير التعليمة. (داغر ، 2013 : 87)

6- تنمية مهارات توظيف تقنيات التعليم المعاصرة واستخدامها في ايصال المعلومة للمتعلم.

7- تمكين المدرس من مهارات استخدام مصادر المعلومات والبحث.

8- المساهمة في تكوين مجتمعات تعلم متطورة تقدم خدمات فاعلة للمجتمع.

9- المساهمة بشكل فاعل في معالجة القضايا التعليمية بأسلوب علمي ومتطور.

10- تطوير كفايات ومهارات التقييم بأنواعها وخصوصا مهارات التقييم الذاتي

(سيد ، 2012 : 80-85)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

معايير التنمية المهنية المستدامة : بعد اطلاع الباحثان على مجموعة من الأدبيات في معيار التنمية المهنية المستدامة استطاعوا أن يحدد معيار اتها في عدة نقاط ومنها:

1- التطوير والتجديد والتحديث في المعيار الأكاديمي التخصصي .
2- معيار العلاقات الإنسانية والإرشاد والتوجيه والتفاعل والتواصل في المواقف التعلمية.
3- معيار الأداء التدريسي واستخدام كل ما هو معاصر ومتطور في ايصال المعلومة .
4- معيار البحث العلمي والإشراف الأكاديمي .
5- معيار التنمية والتطوير الذاتي والتقييم والتقويم الذاتي .
6- معيار توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في المعيار التعليمي .
7- معيار الالتزام بأخلاقيات المهنة وتعديل السلوكيات والاتجاهات في إطار العمل التربوي .
8- معايير تقييم وتقويم المتعلمين وتطبيق الحديث والمتطور في اساليب التقييم.
9- معايير تصميم المناهج التعليمية وتطويرها وفق المستجدات المعاصرة

(محمد ، 2014 : 110-116)

مبررات التنمية المهنية المستدامة:يتصف المدرس بصورة عامة بصفات ومؤهلات تميزه عن غيره تبعا لطبيعة التخصص والتي تتضمن معايير عديدة يجب عليه أن يتصف بها ويعمل على تنميتها مهنياً وفق مبررات عديدة اهمها :

1- الثورة المعرفية والتفجر المعرفي في جميع معايير العلم والمعرفة وقد ساهمت ثورة الاتصالات في انتشارها واتساع نطاقها .
2- الثورة في معيار تقنيات المعلومات والاتصالات ادت الي ان يكون العالم مدينة صغيرة تنتقل فيها المعارف المستجدة بسرعة هائلة.
3- تعددية ادوار المدرس وتعدد مسؤولياته في المعيار التعليمي فبعد ان كان ملقنا للمعلومة ومصدرها اصبح مساعدا للمتعلم علي استكشافها من خلال طرائق تدريسية متطورة ومعاصرة .

(الشيخ ، 2014 : 66)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

4- المستجدات المتسارعة في معيار استراتيجيات التدريس والتعلم مما يتطلب من المدرس مواكبة ذلك .

5- مواكبة كل ما هو جديد ومتطور في العملية التعليمية وتطبيقه وفق المعايير الدولية.

6- تعدد الأنظمة التعلمية وتنوع اساليب التطوير والتعلم الذاتي وفق التطور والتنوع في التقنيات المعاصرة ويجب على المدرس مواكبة ذلك. (الدوسري ، 2015 : 90-95)

أساليب التنمية المهنية المستدامة ويمكن تحديدها بالنقاط التالية:

1- الاجتماعات الفنية الدورية لمدرسي ومشرفي المادة.

2- إنشاء المكتبات التخصصية.

3- التدريب الميداني وهنالك عدة أنواع للتدريب هي نماذج الدروس التدريبية وتبادل الزيارات بين المعلمين وحلقات النقاش (الحربي ، 2016: 54-60)

4- أسلوب تشجيع المدرسين على الاطلاع على كل ما هو جديد في التخصص وتوجيه أنظارهم إلى حضور الندوات والمحاضرات والبرامج الإذاعية والتلفزيونية ومواقع التواصل الاجتماعي.

5- مراكز المدرسين: إنشاء مركز استشاري مختص بتخصص معين رعاية المدرسين الجدد.

6- وضع قائمة بالاحتياجات الخاصة بالمدرس ويتم تحديثها باستمرار.

(الشمري ، 2014: 44)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

منهجية البحث وإجراءاته

1- **منهجية البحث:** اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي من اكثر مناهج البحث ملائمة للواقع التربوي لما يتميز بارتباطه بدراسة الموضوعات ذات العلاقة بالمعايير الانسانية ،فضلا على انه منهج منظم لدراسة الحقائق المتعلقة بظاهرة بهدف اكتشاف معلومات جديدة او التحقق من صحتها ،والعلاقات التي تتصل بها وكشف الجوانب التي تحكمها (الكبيسي ،2020: 66)

2- اجراءات البحث : وتشمل

أولاً: تحديد مجتمع البحث وعينته : نظراً لأهمية تحديد مجتمع البحث ووصفه عمد الباحثان على تحديد المدارس الاعدادية والمتوسطة الحكومية النهارية, مدارس (البنين–البنات) التابعة للمديرية العامة لتربية بغداد / الرصافة كمجتمع لبحثهما الحالي و يشمل مدرسي الكيمياء المؤهلين تربوياً من خريجي كليات التربية اللذين لا تقل مدة خدمتهم عن ثلاث سنوات ممن يدرسون في مدارس مجتمع البحث اما عينة البحث فقد اختار الباحثان عينة ممثلة لمجتمع البحث بأسلوب الطبقية العشوائية من المدارس المتوسطة والثانوية التابعة للمديرية العامة لتربية بغداد / الرصافة الثالثة البالغ عددها (285) مدرس ومدرسة على الملاك الدائم وذات الاختصاص الدقيق التربية في الكيمياء .

ثانيا : أداة البحث: تتوقف دقة معلومات البحث وصلاحياتها وإمكانية الاعتماد على نتائجها على الأداة التي يعتمد عليها في جمع المعلومات والحصول عليها، ولما كان البحث الحالي يتطلب معلومات واسعة, فإن المقياس هو أفضل أداة لبلوغ أهدافه كونه يعد من الوسائل الشائعة في جمع البيانات (هادي، 2010: 144).

مقياس التنمية المستدامة : اعتمد الباحثان في بناء الأداة على ما يأتي:

1- الأدبيات والكتب المؤلفة في التنمية المهنية المستدامة .

2- الدراسات السابقة التي تناولت التنمية المهنية المستدامة .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

3- لقاء العديد من اهل التخصص الذين لهم نتاج حول موضوع الدراسة ومحاورتهم بغرض وضع تصور تمهيدي للأداة , والاستفادة من آرائهم.

4- إعداد قائمة أداة البحث بصورتها الاولية حيث تضمنت الاستبانة بصورتِها الأولية من (72) فقرة جدول (1).

جدول (1) معايير مقياس التنمية المهنية المستدامة

ت	المعايير	الفقرات	النسبة المئوية
1	تصميم الماهج الدراسية	9	
2	استراتيجيات وطرائق التدريس التدريس	18	
3	البحث العلمى	12	
4	التواصل والشراكة المجتمعية	12	
5	مهارات التقويم:	11	
6	القيادة والإدارة المدرسية	10	
	المجموع	72	%100

5- حدد الباحثان درجة الاستجابة وفقاً لمقياس ليكرت الخماسى :(كبيرة جداً – كبيرة – متوسطة – ضعيفة – ضعيفة جداً) وفيما يخص تحديد طريقة تقدير الدرجات تم إعطاء درجة (5) على كبيرة جداً، ودرجة (4) على كبيرة، ودرجة (3) على متوسطة، ودرجة (2) على ضعيفة، درجة (1) على ضعيفة جداً.

6- صدق الأداة: ويقصد به " صلاحية اسلوب القياس الذي يتبعه الباحثان لقياس ظواهر المحتوى التي يراد قياسها وتوفيره المعلومات المطلوبة في ضوء أهداف التحليل " (حسن ،2011: 191) وللتحقق من ذلك عرضت المقياس بفقراتها الـ (72) على مجموعة من المحكمين والمختصين في معيار طرائق التدريس وعلم النفس التربوي لبيان اراءهم حول الفقرات وانتمائها للمعيار وقد حصلت فقرات الاستبانة على نسبة اتفاق (85%) ولم تحذف أي فقرة من

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فقرات الاستبانة غير تم تعديل بعض الامور اللغوية للفقرات وبذلك تحقق ما يسمى بالصدق الظاهري للأداة

7- التحليل الإحصائي للفقرات: وتتضمن

أ- **تمييز الفقرات:** أن الغرض من ذلك الإبقاء على الفقرات الجيدة في أي مقياس أو أداة علمية (Ebel, 1972: 392) لذلك وزع الباحثان (60) استمارة على وفق الأوزان المعطاة ثم رتبت درجاتهم تنازلياً واختيرت نسبة (50%) من المجموعة العليا والدنيا واستعمل الباحثان الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار الفرق بين متوسطي درجات المجموعتين على كل فقرة وقد تبين أن جميع الفقرات دالة موجبة مميزة جدول (2).

جدول (2)القوة التمييزية للفقرات مقياس التنمية المهنية المستدامة

المجموعة العليا			المجموعة الدنيا		
رقم الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة
1	2.93	0.24	2.34	0.52	9.17
2	2.76	0.42	2.12	0.53	8.46
3	2.76	0.42	2.27	0.65	5.70
4	2292.81	0.45	2.20	0.49	8.15
5	2.92	0.26	2.38	0.66	6.85
6	2.96	0.19	2.20	0.68	9.54
7	2.82	0.41	2.12	0.67	7.98
8	2.83	0.36	2.00	0.61	10.56
9	2.66	0.47	2.03	0.67	6.84

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

9.43	0.63	1.95	0.45	2.76	10
4.91	0.62	2.32	0.44	2.74	11
7.13	0.68	2.24	0.37	2.86	12
6.65	0.64	2.25	0.41	2.82	13
8.34	0.64	2.09	0.40	2.80	14
7.87	0.66	2.17	0.36	2.83	15
8.26	0.62	2.24	0.31	2.88	16
7.13	0.70	2.11	0.42	2.76	17
8.66	0.69	2.01	0.43	2.80	18
8.60	0.67	2.08	0.38	2.82	19
8.47	0.61	2.14	0.40	2.83	20
9.57	0.65	2.02	0.38	2.82	21
7.81	0.64	2.19	0.36	2.83	22
7.76	0.69	2.06	0.42	2.76	23
6.51	0.70	2.07	0.51	2.70	24
6.44	0.70	2.13	0.46	2.74	25
7.025	0.60	2.13	0.53	2.76	26
7.43	0.63	2.18	0.42	2.81	27
8.56	0.61	2.02	0.48	2.76	28
8.47	0.60	1.92	0.52	2.67	29
6.48	0.62	2.07	0.50	2.65	30
6.7	0.71	1.93	0.54	2.60	31
4.91	0.62	2.32	0.44	2.74	32

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

5.70	0.65	2.27	0.42	2.76	33
8.15	0.49	2.20	0.45	2312.81	34
6.85	0.66	2.38	0.26	2.92	35
9.54	0.68	2.20	0.19	2.96	36
5.70	0.65	2.27	0.42	2.76	37
9.57	0.65	2.02	0.38	2.82	38
7.81	0.64	2.19	0.36	2.83	39
7.76	0.69	2.06	0.42	2.76	40
6.51	0.70	2.07	0.51	2.70	41
6.44	0.70	2.13	0.46	2.74	42
9.57	0.65	2.02	0.38	2.82	43
7.81	0.64	2.19	0.36	2.83	44
5.70	0.65	2.27	0.42	2.76	45
8.15	0.49	2.20	0.45	2312.81	46
6.85	0.66	2.38	0.26	2.92	47
9.54	0.68	2.20	0.19	2.96	48
5.70	0.65	2.27	0.42	2.76	49
9.17	0.52	2.34	0.24	2.93	50
8.46	0.53	2.12	0.42	2.76	51
5.70	0.65	2.27	0.42	2.76	52
8.15	0.49	2.20	0.45	2312.81	53
6.85	0.66	2.38	0.26	2.92	54

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

9.54	0.68	2.20	0.19	2.96	55
9.17	0.52	2.34	0.24	2.93	56
8.46	0.53	2.12	0.42	2.76	57
5.70	0.65	2.27	0.42	2.76	58
9.17	0.52	2.34	0.24	2.93	59
8.46	0.53	2.12	0.42	2.76	60
5.70	0.65	2.27	0.42	2.76	61
8.15	0.49	2.20	0.45	2322.81	62
5.70	0.65	2.27	0.42	2.76	63
8.15	0.49	2.20	0.45	2322.81	64
6.85	0.66	2.38	0.26	2.92	65
9.54	0.68	2.20	0.19	2.96	66
9.17	0.52	2.34	0.24	2.93	67
8.46	0.53	2.12	0.42	2.76	68
5.70	0.65	2.27	0.42	2.76	69
8.15	0.49	2.20	0.45	2322.81	70
6.85	0.66	2.38	0.26	2.92	71
9.54	0.68	2.20	0.19	2.96	72

ب- ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس: تعد هذه الطريقة من الطرائق الشـــائعة في تحليل فقرات المقاييس وتحليل درجات المقياس اســتناداً إلى البناء النفســي للظاهرة المراد قياســها بمعنى المدى الذي يتمكن أن يقدر بموجبه أن المقياس يقيس خاصية معينة (الجيزاني، 2007: 82).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وقد تحقق من خلال استعمال الباحثان معامل ارتباط بيرسون وتبين أن جميع الفقرات لها دلالة معنوية عند مستوى دلالة (0,05) جدول (3).

جدول (3) معاملات الارتباط للفقرة مع الدرجة الكلية لمقياس التنمية المهنية المستدامة

رقم الفقرة	معامل ارتباط الفقرة	رقم الفقرة	معامل ارتباط الفقرة	رقم الفقرة	معامل ارتباط الفقرة	رقم الفقرة	معامل ارتباط الفقرة
1	0.16	**21**	0,31	**41**	0,39	**61**	0,32
2	0.26	**22**	0,35	**42**	0,35	**62**	0,28
3	0.17	**23**	0,32	**43**	0,29	**63**	0,29
4	0.16	**24**	0,28	**44**	0,24	**64**	0,23
5	0.23	**25**	0,29	**45**	0,36	**65**	0,30
6	0,18	**26**	0,23	**46**	0,34	**66**	0,31
7	0,29	**27**	0,30	**47**	0,36	**67**	0,30
8	0,25	**28**	0,31	**48**	0,31	**68**	0,23
9	0,23	**29**	0,30	**49**	0,35	**69**	0,32
10	0,28	**30**	0,23	**50**	0,29	**70**	0,28
11	0,32	**31**	0,32	**51**	0,22	**71**	0,29
12	0,28	**32**	0,28	**52**	0,32	72	0,23
13	0,29	**33**	0,29	**53**	0,28		
14	0,23	**34**	0,23	**54**	0,29		
15	0,30	**35**	0,30	**55**	0,23		

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

		0,30	**56**	0,31	**36**	0,31	**16**
		0,31	**57**	0,30	**37**	0,30	**17**
		0,30	**58**	0,23	**38**	0,23	**18**
		0,23	**59**	0,32	**39**	0,32	**19**
		0,32	**60**	0,28	**40**	0,28	**20**

ج-ارتباط الفقرة بالمعيار الذي تنتمي إليه: تم التحقق من ذلك بإيجاد العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة والمعيار الذي تنتمي إليه باستخدام معامل ارتباط بيرسون، وقد تبين أن كل الفقرات صادقة ولكل المعايير وجدول (4).

جدول (4) معاملات الارتباط للفقرة بالمعيار الذي تنتمي إليه لمقياس التنمية المهنية المستدامة

تصميم المناهج الدراسية		استراتيجيات وطرائق التدريس		البحث العلمي		التواصل والشراكة المجتمعية		مهارات التقويم		القيادة والإدارة المدرسية	
رقم الفقرة	قيمة معامل الارتباط	رقم الفقرة	قيمة معامل الارتباط	رقم الفقرة	قيمة معامل الارتباط	رقم الفقرة	قيمة معامل الارتباط	رقم الفقرة	قيمة معامل الارتباط	رقم الفقرة	قيمة معامل الارتباط
1	0.51	10	0,37	28	0.43	40	0.36	52	0.48	63	0.46
1	0.45	11	0.39	29	0.39	41	0.47	53	0.49	64	0.48
2	0.32	12	0.48	30	0.45	42	0.42	54	0.58	65	0.59
3	0.45	13	0.42	31	0.43	43	0.46	55	0.43	66	0.43

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

4	0.42	14	0.45	32	0.42	44	0.44	56	0.45	67	0.42
5	0.47	15	0.44	33	0.48	45	0.50	57	0.56	68	0.55
6	0.49	16	0.32	34	0.49	46	0.47	58	0.54	69	0.56
7	0.51	17	0.45	35	0.40	47	0.40	59	0.50	70	0.54
8	0.42	18	0.42	36	0.44	48	0.65	60	0.57	71	0.55
9	0.48	19	0.47	37	0.49	49	0.42	61	0.45	72	0.57
		20	0.46	38	0.55	50	0.47	62	0.55		
		21	0.44	39	0.50	51	0.57				
		22	0.50								
		23	0.47								
		24	0.46								
		25	0.48								
		26	0.43								
		27	0.50								

8- ثبات الأداة : يقصـــد به " أن تكون النتائج نفســـها اذا ما أعيد التحليل مرة أخرى حتى وإن اختلف المحلل والزمن (الجادري ويعقوب ، 2011، 77). وقد اســـتخدم الباحثان معادلة كرونباخ ألفا ويتبين أنَّ معامل الثبات بلغ (0.87)، حيث تراوحت ما بين (0.85 – 0.90) و هي معاملات ثبات مرتفعة مما يشير إلى ثبات الاستبانة و إمكانية الوثوق في النتائج التي يمكن التوصل اليها حسب ما ذكر في (الربيعي ، 2012: 33) **جدول (5)**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول (5)معاملات الثبات لمعايير التنمية المهنية المستدامة باستخدام معامل الفا كرونباخ

ت	المحاور	معامل الثبات
1	معيار تصميم المناهج التعليمية	0.88
2	معيار استراتيجيات التدريس	0.86
3	معيار مهارات البحث العلمي	0.88
4	معيار التواصل الجامعي والشراكة المجتمعية	0.85
5	معيار مهارات التقويم	0.83
6	معيار القيادة والإدارة الجامعية	0.90
7	الدرجة الكلية	0.87

ثالثاً : المعالجات الإحصائية : استخدم الباحثان برنامج spssلمعالجة البيانات الاحصائي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عرض النتائج ومناقشتها

اولاً : عرض النتائج وتفسيرها

الهدف الأول: التعرف على مفهوم التنمية المهنية المستدامة لدى مدرسي مادة الكيمياء في المرحلة الثانوية .

1- النتائج المتعلق بمعيار تصميم الماهج الدراسية :

جدول (6) استجابات مدرسي ومدرسات الكيمياء معيار تصميم الماهج الدراسية .

ت	الفقرات	ضعيفة جدا	ضعيفة	متوسطة	كبيرة	كبيرة جدا	الوزن النسبي	درجة الاحتياج	كا^2
1	تطوير المناهج الدراسية وفق المعايير المحلية	4	7	51	97	99	4.08	كبيرة	165.9
		1.6%	2.7%	19.8%	37.6%	38.4%			
2	تصميم الحقائب التعليمية بما يتناسب مع طبيعة المناهج الدراسية	3	15	59	109	72	3.89	كبيرة	144.7
			1.2%	5.8%	42.2%	27.9%			
3	تصميم المناهج الدراسية إلكترونيًا.	6	10	70	104	68	3.84	كبيرة	138.8
		2.3%	3.9%	27.1%	40.3%	26.4%			
4	ربط محتوى المناهج	4	11	47	97	99	4.06	كبيرة	159.7
		1.6%	4.3%	18.2%	37.6%	38.4%			

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

	الدراسية بأهدافها.								
5	العمل بروح الفريق في بناء المناهج الدراسية	1 0.4%	15 5.8%	51 19.8%	97 37.6%	94 36.4%	4.03	كبيرة	150.3
6	المشاركة مع الجهات العلمية المتخصصة فى تصميم الماهج الدراسية.	3 1.2%	8 3.1%	62 24.0%	102 39.5%	83 32.2%	3.98	كبيرة	153.04
7	تطوير الماهج على أساس القيمة العلمية.	2 0.8%	10 3.9%	54 20.9%	112 43.4%	80 31.0%	4.00	كبيرة	167.6
8	تحديث مفردات الماهج وربطها باحتياجات سوق العمل .	3 1.2%	8 3.1%	55 21.3%	93 36.0%	99 38.4%	4.07	كبيرة	159.5
9	ربط المناهج الدراسية بالمهارات الحياتية.	2 0.8%	14 5.4%	53 20.5%	108 41.9%	81 31.4%	3.97	كبيرة	153.5

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يتبين من جدول (6) أن قيمة كا^2 دالة إحصائياً مما يشير إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين استجابات مدرسي ومدرسات الكيمياء و تعزى هذه الفروق لصالح الاستجابة الأعلى تكرارا و هي كبيرة جداً، ثم كبيرة وهذا يدل على أن درجة الاحتياج لها جاءت بدرجة كبيرة مما يؤكد ضرورة تنمية مهاراتهم على تطوير الماهج الدراسية في ضوء التغيرات الحديثة، وبما يتواكب مع متطلبات سوق العمل وربطها بالمهارات الحياتية وهذا يتطلب ، تدريب الملاكات التدريسية على بناء الماهج وربطها بأهدافها، وتصميم الحقائب التعليمية وفق معايير الجودة، وتوصيف الماهج على أسس موحدة مع الكليات المتناظرة وتصميمها إلكترونياً.

2-النتائج المتعلق بمعيار استراتيجيات وطرائق التدريس:

جدول (7) استجابات مدرسي ومدرسات الكيمياء معيار استراتيجيات وطرائق التدريس.

ت	الفقرات	ضعيفة جدا	ضعيفة	متوسطة	كبيرة	كبيرة جدا	الوزن النسبي	درجة الاحتياج	كا^2
10	صياغة الأهداف التعليمية التي تغطى جميع جوانب	3	6	55	106	88	3.98	**كبيرة**	169.3
		1.2%	2.3%	21.3%	41.1%	34.1%			
11	إدارة الحوار والمناقشات العلمية أثناء التدريس.	5	9	50	116	78	3.97	**كبيرة**	171.1
		1.9%	3.5%	19.4%	45.0%	30.2%			
12	تطبيق معايير الجودة في	6	12	51	103	86	3.95	**كبيرة**	144.8
		2.3%	4.7%	19.8%	39.9%	33.3%			

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

	العملية التدريسية.								
13	القدرة على اكتشاف الطلاب الموهوبين.	4 1.6%	11 4.3%	51 19.8%	118 45.7%	74 28.7%	4.07	كبيرة	171.0
14	تشجيع أسلوب التعلم الذاتي.	2 0.8%	12 4.7%	41 15.9%	113 43.8%	90 34.9%	4.01	كبيرة	181.8
15	تطبيق خطوات المنهج العلمي	3 1.2%	6 2.3%	56 21.7%	113 43.8%	80 31.0%	3.98	كبيرة	175.1
16	تنمية مهارات التفكير بكافة انواعه	3 1.2%	14 5.4%	50 19.4%	108 41.9%	83 32.2%	4.01	كبيرة	153.9
17	تحفيز الطلاب على إثارة الأسئلة	4 1.6%	9 3.5%	57 22.1%	98 38.0%	90 34.9%	3.83	كبيرة	149.9
18	استخدام اسلوب خرائط المفاهيم في التدريس.	5 1.9%	22 8.5%	55 21.3%	110 42.6%	66 25.6%	3.92	كبيرة	129.4
19	تشجيع الطلاب على المشاركة الإيجابية	3 1.2%	16 6.2%	48 18.6%	108 41.9%	83 32.2%	4.00	كبيرة	151.3

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

20	تجهيز جدول مواعيد الاختبارات.	5 1.9%	13 5.0%	47 18.2%	103 39.9%	90 34.9%	4.02	كبيرة	151.1
21	التنوع في أساليب وطرائق التدريس	4 1.6%	6 2.3%	51 19.8%	116 45.0%	81 31.4%	3.98	كبيرة	181.3
22	التعرف على اتجاهات الطلاب للمساهمة في تحقيق أهداف المقرر.	4 1.6%	8 3.1%	54 20.9%	113 43.8%	79 30.6%	4.03	كبيرة	168.4
23	تحفيز الطلاب على التعلم مدى الحياة.	2 0.8%	11 4.3%	46 17.8%	115 44.6%	84 32.6%	4.08	كبيرة	178.4
24	استخدام التعلم الإلكتروني في التدريس.	1 0.4%	8 3.1%	47 18.2%	115 44.6%	87 33.7%	4.01	كبيرة	189.0
25	اختيار افضل استراتيجيات التدريس	3 1.2%	9 3.5%	46 17.8%	124 48.1%	76 29.5%	3.95	كبيرة	194.6
		2	16	49	115	76	3.96		161.8

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

26	تشخيص صعوبات التعلم الإلكتروني .	0.8%	6.2%	19.0%	44.6%	29.5%		**كبيرة**	
27	اكتساب مهارة العمل بروح الفريق.	5 1.9%	13 5.0%	56 21.7%	95 36.8%	89 34.5%	3.97	**كبيرة**	134.9

يتبين من جدول (7) أن قيمة كا^2 في معيار استراتيجيات التدريس دالة إحصائياً مما يشير إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين استجابات مدرسي ومدرسات الكيمياء، و تعزى هذه الفروق لصالح الاستجابة الأعلى تكرارا و هي كبيرة، ثم كبيرة جداً، وتراوحت الأوزان النسبية لعبارات هذا المحور ما بين (4.08- 3.81) حيث أن درجة الاحتياج إليها جاءت بدرجة كبيرة، ويفسر ذلك بأهمية تشجيعهم على استخدام استراتيجيات حديثة فى التدريس تنمى مهارات التفكير بكافة انواعه والقدرة على حل المشكلات، وترسيخ أسلوب التعلم الذاتى، وتحفز الطلاب على التعلم مدى الحياة، وتعزز المفاهيم العلمية والمهارات التطبيقية لديهم.

3-نتائج المحور الثالث المتعلق معيار البحث العلمى:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول (8) استجابات مدرسي ومدرسات الكيمياء معيار البحث العلمى

ت	الفقرات	ضعيفة جدا	ضعيفة	متوسطة	كبيرة	كبيرة جدا	الوزن النسبي	درجة الاحتياج	كا^2
28	التواصل مع الجامعات العربية والأجنبية	10	20	40	85	103	3.89	كبيرة	128.3
		3.9%	7.8%	15.5%	32.9%	39.9%			
29	التركيز على البحوث التطبيقية	8	24	44	93	89	3.89	كبيرة	113.0
		3.1%	9.3%	17.1%	36.0%	34.5%			
30	استخدام مصادر المعلومات	9	20	48	92	89	3.87	كبيرة	113.5
		3.5%	7.8%	18.6%	35.7%	34.5%			
31	نشر البحوث في الدوريات العلمية	10	18	59	78	92	4.06	كبيرة	102.0
		3.9%	7.0%	23.0%	30.4%	35.8%			
32	المشاركة في مشروعات البحوث	3	13	51	89	102	3.97	كبيرة	150.9
		1.2%	5.0%	19.8%	34.5%	39.5%			
33	إتقان مهارات النشر العالمي	5	15	57	86	95	3.94	كبيرة	128.0
		1.9%	5.8%	22.1%	33.3%	36.8%			
		3	14	61	95	85	4.01		133.0

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

34	القدرة على إدارة الفرق البحثية.	1.2%	5.4%	23.6%	36.8%	32.9%		كبيرة	
35	معرفة الدوريات العلمية والعالمية.	5 1.9%	17 6.6%	40 15.5%	103 39.9%	93 36.0%	3.96	كبيرة	152.3
36	الموضوعات البحثية المرتبطة المجتمع.	3 1.2%	16 6.2%	46 17.8%	116 45.0%	77 29.8%	3.94	كبيرة	163.8
37	اكتساب مهارات كتابة تقارير البحوث	4 1.6%	22 8.5%	44 17.1%	101 39.1%	87 33.7%	4.00	كبيرة	133.5
38	تدريب الطلاب على المجموعات البحثية لصقل مهاراتهم.	7 2.7%	17 6.6%	39 15.1%	99 38.4%	96 37.2%	4.00	كبيرة	146.5
39	تقييم الأبحاث العلمية في ضوء المعايير المحلية.	7 2.7%	17 6.6%	42 16.3%	95 36.8%	97 37.6%	4.00	كبيرة	139.9

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يتبين من جدول (8) أن قيمة كا^2 في محور معيار مهارات البحث العلمى دالة إحصائياً مما يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات مدرسي ومدرسات الكيمياء و تعزى هذه الفروق لصالح الاستجابة الأعلى تكرارا و هي كبيرة وقد يرجع ذلك إلى أن متطلبات البحث العلمى ضرورية مما يؤكد أهمية دعم وتشجيع الملاكات التدريسية على القيام بالبحوث العلمية من خلال البيئة المحفزة لذلك، والتواصل مع الجامعات العربية والأجنبية فى معيار البحث، والتركيز على البحوث التطبيقية المرتبطة بقضايا المجتمع.

4-النتائج المتعلق بمعيار التواصل والشراكة المجتمعية:

جدول (9) استجابات مدرسي ومدرسات الكيمياء التواصل والشراكة المجتمعية

ت	الفقرات	ضعيفة جدا	ضعيفة	متوسطة	كبيرة	كبيرة جدا	الوزن النسبي	درجة الاحتياج	كا^2
40	المشاركة الفاعلة مع مؤسسات المجتمع المحلى	3	16	49	99	91	3.87	كبيرة	144.0
		12%	6.2%	19.0%	38.4%	35.3%			
41	تطبيق نتائج البحوث العلمية	6	10	64	107	71	3.90	كبيرة	143.5
		2.3%	3.9%	24.8%	41.5%	27.5%			
42	وضع الخطط المرتبطة بالمجتمع.	3	13	62	108	72	3.96	كبيرة	146.4
		1.2%	5.0%	24.0%	41.9%	27.9%			
43	تقديم الاستشارات العلمية.	5	13	57	94	89	3.90	كبيرة	133.4
		1.9%	5.0%	22.1%	36.4%	34.5%			

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

44	ربط البحوث العلمية بالمجتمع.	4	13	62	104	75	3.91	كبيرة	138.7
		1.6%	5.0%	24.0%	40.3%	29.1%			
45	استخدام الإنترنت للحوار مع الآخرين.	6	15	49	114	74	3.94	كبيرة	151.5
		2.3%	5.8%	19.0%	44.2%	28.7%			
46	توجيه نمو الطلاب بما يتفق مع أهداف المجتمع	4	9	58	112	75	3.95	كبيرة	161.1
		%1.6	3.5%	22.5%	43.4%	29.1%			
47	التأكيد على التفاعل النشط	4	12	46	126	70	3.96	كبيرة	188.7
		1.6%	4.7%	17.8%	48.8%	27.1%			
48	نشر الوعى بين أفراد المجتمع.	6	10	51	111	80	3.9	كبيرة	157.8
		2.3%	3.9%	19.8%	43.0%	31.0%			
49	المشاركة في الندوات الثقافية	6	10	55	110	77	3.89	كبيرة	152.6
		2.3%	3.9%	21.3%	42.6%	29.8%			
50	التواصل مع الطلاب والاستماع إلى أراءهم	5	12	65	98	78	3.91	كبيرة	131.1
		1.9%	4.7%	25.2%	38.0%	30.2%			
		9	15	48	103	83	3.98		131.6

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

51	التعاون مع مؤسسات المجتمع المدني.	3.5%	5.8%	18.6%	39.9%	32.2%		كبيرة	

يتبين من جدول (9) أن قيمة كا^2 في محور معيار التواصل والشراكة المجتمعية دالة إحصائياً مما يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات مدرسي ومدرسات الكيمياء و تعزى هذه الفروق لصالح الاستجابة الأعلى تكرارا و هي كبيرة حيث تراوحت الأوزان النسبية بين(3.98–3.87) ويفسر ذلك بأهمية تفاعل أعضاء الملاكات التدريسية مع المجتمع المحلى من خلال مشاركتهم فى وضع البرامج والأنشطة التى تسهم فى تنميته التفاعل والتواصل وعقد الندوات التثقيفية التى تنشر الوعى بأهم قضاياه، والمساهمة فى حل مشكلاته،.

5–النتائج المتعلق بمعيار مهارات التقويم:

جدول (10) استجابات مدرسي ومدرسات الكيمياء مهارات التقويم

ت	الفقرات	ضعيفة جدا	ضعيفة	متوسطة	كبيرة	كبيرة جدا	الوزن النسبي	درجة الاحتياج	كا^2
52	إتقان مهارات التقويم الذاتي.	3	15	49	106	85	4.01	كبيرة	**150.8**
		1.2%	5.8%	19.0%	41.1%	32.9%			
53	تقويم الطلاب باستخدام تقنيات الحاسوب	2	8	52	119	77	3.93	كبيرة	**185.0**
		0.8%	3.1%	20.2%	46.1%	29.8%			
		2	16	52	113	74	3.98		**155.6**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

54	معرفة الطرق العلمية الحديثة في تقويم	0.8%	6.2%	20.2%	44.0%	28.8%		كبيرة	
55	القدرة على تقويم الوضع الحالي للمدرسة	2 0.8%	6 2.3%	51 19.8%	135 52.3%	64 24.8%	4.00	كبيرة	225.7
56	استخدام وسائل تقويم متطورة	2 0.8%	7 2.7%	52 20.2%	123 47.7%	74 28.7%	3.99	كبيرة	194.7
57	تقويم محتوى المناهج الدراسية	3 1.2%	11 4.3%	52 20.2%	110 42.8%	81 31.5%	3.99	كبيرة	161.1
58	التنوع في أساليب التقويم الحديثة	2 0.8%	13 5.0%	53 20.5%	106 41.1%	84 32.6%	4.01	كبيرة	154.2
59	تطبيق معايير الجودة والاعتماد في التقويم.	4 1.6%	11 4.3%	52 20.2%	100 38.8%	91 35.3%	3.88	كبيرة	151.3
60	تصميم الاختبارات إلكترونياً.	6 2.3%	15 5.8%	62 24.0%	94 36.4%	81 31.4%	3.85	كبيرة	119.9

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

61	تطبيق نظام التقويم المستمر على الطلاب.	4	19	59	104	72	3.80	كبيرة	126.8
		1.6%	7.4%	22.9%	40.3%	27.9%			
62	تقييم المناهج الدراسية وفق المعايير العالمية.	5	8	68	116	61	3.87	كبيرة	166.2
		1.9%	3.1%	26.4%	45.0%	23.6%			

يتبين من جدول (10) أن قيمة كا^2 في معيار مهارات التقويم دالة إحصائياً مما يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة و تعزى هذه الفروق لصالح الاستجابة الأعلى تكرارا و هي كبيرة، ثم كبيرة جداً، فتراوحت الأوزان النسبية بين (3.751–4.011) مما يعد مؤشراً هاماً على ضرورة تنمية مهارات الملاكات التدريسية على أسس التقويم الحديثة، ووضع نماذج لتقويم البرامج والماهج وفق المعايير المحلية والدولية

6- نتائج المتعلق بمعيار القيادة والإدارة المدرسية :

جدول (11) استجابات مدرسي ومدرسات الكيمياء بمعيار القيادة والإدارة المدرسية

ت	الفقرات	ضعيفة جدا	ضعيفة	متوسطة	كبيرة	كبيرة جدا	الوزن النسبي	درجة الاحتياج	كا^2
63	المشاركة في إعداد الخطة الاستراتيجية للمدرسة .	6	18	56	119	59	3.85	كبيرة	151.6
		2.3%	7.0%	21.7%	46.1%	22.9%			

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

64	المساهمة في حل المشكلات المدرسية .	8	15	53	106	76	3.802	كبيرة	131.7
		3.1%	5.8%	20.5%	41.1%	29.5%			
65	الإلمام باللوائح والقوانين المدرسية	2	16	58	120	62	3.86	كبيرة	165.7
		0.8%	6.2%	22.5%	46.5%	24.0%			
66	الاستفادة من الوقت في الادارة المدرسية	2	14	65	104	73	3.89	كبيرة	140.6
		0.8%	5.4%	25.2%	40.3%	28.3%			
67	القدرة على إدارة الاجتماعات في المدرسة	5	17	57	120	57	3.82	كبيرة	235.3
		1.9%	6.6%	22.1%	46.5%	22.1%			
68	إعداد وإدارة الميزانية للمدرسة	10	19	61	103	65	3.75	كبيرة	110.5
		3.9%	7.4%	23.6%	39.9%	25.2%			
69	القدرة على تحفيز الأخرين تجاه العمل.	3	15	68	103	69	3.85	كبيرة	134.0
		1.2%	5.8%	26.4%	39.9%	26.7%			
70	تخطيط وتنظيم الاجتماعات الأكاديمية	3	17	60	107	71	3.87	كبيرة	137.1
		1.2%	6.6%	23.3%	41.5%	27.5%			

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

71	استخدام برامج إدارة التعلم الإلكتروني	3	8	47	122	78	4.02	**كبيرة**	**192.5**
		1.2%	3.1%	18.2%	47.3%	30.2%			
72	القدرة على إدارة وتنظيم الندوات والمؤتمرات.	3	18	60	112	65	3.84	**كبيرة**	**143.2**
		1.2%	7.0%	23.3%	43.4%	25.2%			

يتبين من جدول (11) أن قيمة كا^2 لمعرفة الفروق بين استجابات مدرسي ومدرسات الكيمياء حول عبارات معيار القيادة والإدارة المدرسية دالة إحصائياً ،مما يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات مدرسي ومدرسات الكيمياء و تعزى هذه الفروق لصالح الاستجابة الأعلى تكرارا و هي كبيرة، ثم كبيرة جدا فتراوحت الأوزان النسبية بين(3.75-4.02) وهذا مؤشر يدل على ضرورة تنمية مهارات الملاكات التدريسية على كل مستحدث فى أساليب القيادة والإدارة المدرسية ، كالقدرة على إدارة المعيار س واللجان العلمية، وإدارة الميزانية للمدرسة إضافة إلى تنمية قدراتهم على الإدارة التنظيمية كإدارة الندوات والمؤتمرات المدرسية .

ثانياً : الاستنتاجات: في ضوء نتائج البحث توصل الباحثان إلى الاستنتاجات الآتية:

أسفر البحث حاجة مدرسي ومدرسات الكيمياء إلى مختلف متطلبات التنمية المهنية المستدامة، وذلك في جميع معيار اتها الستة كما أشارت النتائج أيضا إلى أن في مقدمة هذه المعايير التي في حاجة إلى توفير متطلباتها هي معيار البحث العلمى ، ويليه معيار تصميم الماهج الدراسية ، ثم معيار مهارات التقويم ، ثم معيار التواصل المدرسي والشراكة المجتمعية ، ويأتى معيار استراتيجيات التدريس فى المرتبة الأخيرة .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الهدف الثاني : بناء برنامج تدريبي مقترح لمدرســـي الكيمياء في المرحلة الثانوية في ضـــوء معايير التنمية المهنية المستدامة.

1- **الهدف العام للبرنامج التدريبي:** يهدف البرنامج إلى تنمية مدرســي ومدرســات الكيمياء في المرحلة الثانوية الإعدادية في ضوء معايير التنمية المهنية المستدامة

2- **صــدق البرنامج:** تم التحقق من ذلك عرض البرنامج بصــيغته الأولية على مجموعة من المحكمين للحكم على مدى صــلاحية أهداف البرنامج وموضــوعاته للحاجات التدريبية والنشــاطات وفي ضــوء إجاباتهم عمل الباحثان بالملاحظات التي أبداها المحكمين وفق 85% من أراءهم وبذلك أصـــبح البرنامج جاهزاً بصيغته النهائية

3- **أســاليب التدريب:** تعتمد أســاليب التدريب بصــورة عامة على ما يأتي: المحاضــرات- المناقشة والحوار- العصف الذهني- المباريات المدرسية – الزيارات الميدانية – التمرينات المدرسية – التقارير والبحوث – حل المشـــكلات – التدريب الذاتي – تمثيل الأدوار- ورش العمل – المختبرات)

4- **المتدربون:** حدد الباحثان المشاركين في البرنامج التدريبي, وهم مدرسي ومدرسات مادة الكيمياء في المرحلة الثانوية .

4- **المدربون (المحاضــرون):** وهم (اســاتذة الجامعات العراقية ، المشــرفين الاختصــاصــين ، حملة الشـهادات العليا ، مختصـون في معهد التدريب والتطوير التربوي ، خبراء أو زائرون أجانب أو عرب من ذوي العلاقة بالتنمية المهنية المستدامة يتم استضافتهم للمشاركة في البرنامج التدريبي)

6- **مكان تنفيذ البرنامج:** يجب أن يتوفر في مكان تنفيذ البرنامج متطلبات التدريب كالإنارة والقاعات والتجهيزات المناسـبة, فضـلاً عن أن يكون أقامه البرنامج ميسـوراً في الوصـول أليه من المشـاركين في البرنامج لهذا تم اختيار قسم الاعداد والتدريب التابع إلى المديرية العامة لتربية بغداد / الرصافة 3 او أي مكان تراه الجهة المنفذة مناسباً لتنفيذ البرنامج فيه.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

7- **إدارة البرنامج التدريبي:** مدير للدورة لتدريب (البرنامج التدريبي) – معاون لمدير الدورة – موظف إداري– موظف حسابات – موظف خدمات

8- **تمويل البرنامج التدريبي:** تشمل أجور المحاضرات، المطبوعات والطعام ومخصصات النقل ووغيرها من الأجور النثرية.

9- **مدة البرنامج ووقته:** اقترح الباحثان أن ينفذ البرنامج التدريبي خلال العطلة الصـــيفية بعد تحديد الساعات التدريبية و الوقت المخصص للبرنامج بضمنها يومين للنشاطات والامتحانات النهائية.

10 – **الامتيازات والحوافز:** مثل منح شـهادة اجتياز لغرض الترفيه والمكافأة المعنوية والمادية للمشـاركين الأوائل وأية امتيازات أخرى.

11- **أسـاليب تقويم البرنامج:** حدد الباحثان أسـاليب تقويم البرنامج ومنها الاسـتبانات قبل وبعد تطبيق البرنامج ، الاختبارات التحريرية ، الأبحاث والتقارير ، التفاعل داخل قاعات التدريب.

ثالثاً : التوصيات: في ضوء النتائج فإن الباحثان يوصي بما يلي:

1- إقامة دورات تدريبية للمدرسين بصورة عامة ومدرسي ومدرسات الكيمياء بصورة خاصة من أجل تعزيز التنمية المهنية المستدامة .

2- دعوة اصـحاب القرار في وزارة التربية لتطوير وتأهيل مدرسي ومدرسات الكيمياء بما يتناسب مع متطلبات العصر لمفهوم التنمية المهنية المستدامة وابعادها.

3- اعداد دليل للمدرس يشـمل أبعاد التنمية المهنية المسـتدامة التي يجب أن يسـعى إلى تدعيمها اثناء التدريس .

4- دعوة المسـؤولين الى الاهتمام بقضـايا التنمية المهنية المسـتدامة في المعيار التربوي من اجل بناء مدرس واعي بمتطلبات ابعاد التنمية المهنية المستدامة .

رابعاً :المقترحات: في ضوء النتائج يقترح الباحثان:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1- عمل ورش عمل في قسم الاعداد والتدريب لمدرسي ومدرسات المرحلة الاعدادية لمعرفة تأثير التنمية المهنية المستدانة الإلكترونية في عمل المدرس ونشاطه .

2- تقويم الاداء التدريسي لمدرسي ومدرسات الكيمياء في المرحلة الاعدادية وفق معايير التنمية المهنية المستدامة .

3- التعرف على مدى تضمين كتب الكيمياء في المرحلة الاعدادية لأبعاد التنمية المستدامة.

4- تضمين التنمية المنهية المستدامة في مناهج الكليات والتي تخص التخصصات التربوية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر

1- البندر ، نعمت (2012) : **تدريب وتطوير المعلمين وفق المعايير** ، دار اليمامة ، بغداد .

2- توفيق، عبد الرحمن (2013) : **التنمية المهنية** ، ط2، دار العلم ،القاهرة.

3- الجادري، عدنان و يعقوب عبدالله (2011): **الأسس الإحصائية** ، دار اثراء ، عمان.

4- الجبوري ، وداد محمد (2016) : **الإدارة التربوية والتنمية المستدامة_** ، دار النور ، بغداد.

5- حامد، محمد بشير (2024). **التنمية المهنية دراسة مقارنة**، عالم الكتب، مصر.

6- الحربي، حياة (٢٠١٦). إدارات التطوير ودورها في التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية. **مجلة دراسات في التعليم الجامعي**: القاهرة. العدد (١٣)

7- حسن , عزت عبد الحميد (2011) : **الاحصاء النفسي والتربوي**, دار الفكر العربي , مصر.

8- الحلفي ، محمد جوزان (2019) : **التدريب لمعطيات الجودة الشاملة** ، دار الميسرة ، عمان .

9- داغر ، نصيف (2013) : **التنمية المستدامة** ، ط1 ، دار الحكمة ، بغداد .

10- الدوسري ، ناهض (2015) : **المهارات الحياتية المستدامة** ، دار الامل ، لبنان

11- الربيعي ، محمود نزال (2012) : **الجودة في القياس والتقويم** ، دار الفكر ، عمان.

12- سعدون ، دعاء (2022) : **الاحصاء في التربية** ، دار المسيرة ، عمان

13- سيد ، اسامة محمد (2012) : **التدريب والتنمية المهنية** ، ط1 ، دار الشروق عمان.

14- الشمري، مطر سالم سعيد(2014). التنمية المهنية للقيادات التربوية بدولة قطر في ضوء مدخل إدارة الجودة الشاملة، **أطروحة دكتوراه غير منشورة**، كلية التربية، جامعة عين شمس، مصر: القاهرة.

15- الشيخ , هناء (2014) : **التنمية البشرية في ضوء التجدد**, دار المسيرة, عمان.

16- عامر، طارق عبد الرؤف (2012). النمو والتنمية المهنية للمعلم، مؤسسة طيبة ، مصر

17- الكبيسي , كامل ثامر (2020) :**الاحصاء التربوي** , مكتبة دجلة, بغداد

18- كوافحة، تيسير مفلح (2010): **التقويم واساليب القياس** ، دار المسيرة ، عمان.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

19- محمد ، نبيل رفيق (2014) : **تدريب المعلمين في أثناء الخدمة** ، مركز البحوث والدراسات التربوية . وزارة التربية العراقية.

المصادر الاجنبية

1- Eble,Rojei(ed)(1972), **Essentials of Educational measurement** , Englewood cliffs, New jersey

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مدى أحقية المتضرر في الجمع بين التعويضات في إطار الفعل الواحد

The Extent of the Right of the injured party to combine the damages within the framework of the same act

إعداد

ألاء محمد عبد القادر كتب
ماجستير قانون–جامعة البترا
Alaa` Mohammed katab
Alaa_katab@hotmail.com

أ.د.محمد خليل يوسف أبو بكر
أستاذ القانون المدني – جامعة البترا
Prof. Mohammed Khalil Abu Bakr
Mohd.abubaker@uop.edu.jo

تاريخ استلام البحث: 11 / 7 / 2025 تاريخ قبول البحث: 10 / 9 / 2025

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص

تحاول هذه الدراسة بيان مدى أحقية المتضرر في الجمع بين التعويضات؛ إذ هدفت هذه الدراسة إلى بيان مدى مشروعية الجمع بين عدة تعويضات ناتجة عن ضرر واحد من عدة مصادر مختلفة مثل الضمان الاجتماعي، أو الجهات المسؤولة عن التعويض عن الضرر، أو شركات التأمين التي يكون الشخص مؤمناً لديها. كما هدفت الدراسة التعرف على حكم تنوع المصادر والحق في الجمع بين التعويضات، وهدفت إلى تسليط الضوء على الثغرات القانونية المتعلقة في هذا الموضوع، و اتبعت في هذه الدراسة المنهج التحليلي والمنهج الوصفي.

وقد توصلت الدراسة إلى أن التشريع الأردني يراعي تنوع مصادر الالتزام عند منح التعويضات. فإذا كان مصادر الالتزام مختلفاً (عقدي، قانوني، أو اتفاقي)، يمكن الجمع بين التعويضات من هذه المصادر، بشرط تحقق استقلالية الضرر وعدم تداخل التعويضات بما يؤدي إلى تعويض مزدوج عن نفس الضرر، وتوضح الدراسة أن التشريع الأردني يعترف بالفصل بين الدية باعتبارها تعويضاً شرعياً مقرراً في المحاكم الشرعية، والتعويض المدني عن الضرر في المحاكم المدنية. ومع ذلك، يمنع الجمع بينهما إذا كان ذلك يؤدي إلى تعويض مكرر عن نفس الضرر. وأوصت الدراسة بصياغة نصوص قانونية واضحة في التشريع الأردني تحدد الحالات التي يُسمح فيها للمضرور بجمع التعويضات، مع وضع معايير دقيقة تضمن عدم الإثراء غير المشروع، وتوضيح العلاقة بين التعويض المدني والدية الشرعية، لتجنب التداخل بين الأحكام وضمان تحقيق العدالة.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية العقدية، المسؤولية التقصيرية، المتضرر، التعويض.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ABSTRACT

This study aimed to investigate the legality of combining multiple compensations resulting from a single harm from various sources, such as social security, the responsible parties for the harm, or insurance companies where the individual is insured. The study also aimed to examine the rule regarding the variety of sources and the right to combine compensations, as well as to highlight legal gaps related to this issue. The study relied on the inductive and descriptive approaches to present the texts and their specific aspects.

The study concluded that Jordanian legislation takes into account the diversity of sources of obligation when granting compensations. If the source of the obligation is different (contractual, legal, or convention), compensation from these sources can be combined, provided that the damage is independent and that the compensations do not overlap, leading to double compensation for the same harm. The study clarifies that Jordanian legislation recognizes the separation between the "diya" (blood money) as a legal compensation determined in religious courts, and civil compensation for damages in civil courts. However, combining them is prohibited if it results in repeated compensation for the same harm. The study recommends drafting clear legal provisions in Jordanian legislation that specify the cases in which a victim is allowed to combine compensations, with precise criteria to ensure no unjust enrichment, and clarifying the relationship between civil compensation and religious diya, to avoid overlaps in rulings and ensure justice.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقدمة

فكرة تعويض المضرور عن الضرر ليست فكرة جديدة، بل تعود إلى العصور القديمة أي إلى التشريعات البدائية. وكذلك قد تبنى الفقه الإسلامي فكرة إصلاح الضرر عن طريق الضمان (لا ضرر ولا ضرار والضرر يزال) و (جناية الجبار عجماء)، ومع تقدم المجتمعات تطورت التشريعات أيضاً وأصبحت أكثر احترافية وتعقيداً، اذ تتداخل في نطاقها عناصر جديدة مثل المسؤولية المدنية والتأمينات ومصادر أخرى مختلفة.

وأن هذا المفهوم البسيط قد يخفي وراءه العديد من التعقيدات، خاصة عندما نتكلم عن مصادر التعويض المختلفة. فمثلاً، قد يحق للمتضرر الحصول على تعويض من شركة التأمين التي كان مرتبط بها بعقد التأمين وفي الوقت نفسه يحق له أن يطالب بتعويض أخر من الجهة التي كانت مسؤولة عن تلك الحادثة. ومن هنا يفتح الباب أمامنا بتساؤلات حول مدى أحقية المتضرر في الحصول على عدة تعويضات.

يعتبر مفهوم تعدد التعويضات من المسائل المهمة والتي تتعلق بمسألة التعويضات بان إمكانية حصول المتضرر على عدة تعويضات من مصادر مختلفة عن نفس الفعل؛ لأنها ترتبط بشكل مباشر بحماية حقوق الأفراد وضمان حصولهم على تعويضات عادلة من الأضرار التي تلحق بهم.

مشكلة الدراسة:

يحق للمضرور المطالبة بالتعويض عن الأضرار الجسدية والمادية والمعنوية استنادًا للمادة (256) من القانون المدني ومبدأ جبر الضرر. قد تتعدد مصادر التعويض كالتأمينات المختلفة (الحوادث, الحياة ,إصابات العمل),تعويضات الضمان الاجتماعي أو التقاعد, وقوانين العمل والمسؤولية المدنية. وتتمثل إشكالية البحث في مدى مشروعية الجمع بين هذه التعويضات ,ومع مراعاة مبدأ منع الإثراء بلا سبب . كما يثار التساؤل حول أحكام الجمع بين التعويضات .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أسئلة الدراسة

1) ما مدى مشروعية المضرور بالحصول على التعويضات والجمع بين عدة تعويضات؟
2) ما حكم تنوع المصادر والحق في الجمع ما بين التعويضات؟
3) ما الحكم القانوني إذا كان مصـــــدر الالتزام واحد (الدية في المحاكم الشـــرعية والتعويض عن الضرر في المحاكم المدنية)؟
4) ما هي الحالات التي يجوز الجمع فيها والحالات التي لا يجوز الجمع فيها؟
5) هل تعترف المحاكم الشـــرعية بقرارات التعويض الصـــادرة عن المحاكم المدنية ولا تحكم بالدية؟ والعكس كذلك؟
6)

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الأسس القانونية التي تتيح للمضرور إمكانية الجمع بين تعويضات متعددة، سواء من خلال تعدد عقود التأمين أو تنوع مصادر المسؤولية والتعويض.

وتسعى الدراسة إلى بيان مدى تطبيق أحكام القضاء في جواز الجمع بين عدة تعويضات. وموقف القضاء الأردني لمشروعية المتضرر بالحصول على تعويضات من عدة مصادر عن نفس الضرر. ونبين الحالات التي قررت فيها محكمة التمييز الأردنية على عدم جواز الجمع بين عدة تعويضات وتبريراتها لذلك.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى بحث مدى مشروعية الجمع بين تعويضات متعددة عن ضرر واحد ناتج عن مصادر مختلفة .

محددات الدراسة:

- الحدود الموضـــوعية: إذ يركز البحث على أحقية المتضـــرر في الجمع بين التعويضـــات ومدى جواز تطبيقه في المحاكم الأردنية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- الحدود الزمانية: يغطي البحث القانون المدني الأردني وقانون العمل والضمان الاجتماعي وقانون التأمين، وأية قوانين أو أنظمة يمكن أن يستفيد منها المتضرر في الجمع بين عدة تعويضات.
- الحدود المكانية : يقتصر هذا البحث بتطبيقه في المملكة الأردنية الهاشمية.

مصطلحات الدراسة:

المسؤولية التقصيرية: هي نوع من المسؤولية المدنية القانونية التي تترتب على الشخص بسبب فعل ضار يلحق الضرر بالغير , سواء كان الخطأ عمدياً أو غير عمدي ,ويستلزم تعويض المتضرر عن الأضرار وفق القانون المدني أو القوانين الخاصة. [1]

الفعل الضار: هو كل فعل يسبب ضرراً للغير ,عمداً أو غير عمداً ,في ممتلكاتهم أو صحتهم أو سمعتهم أو حقوقهم, ويُعد هذا الفعل أساساً لقيام للمسؤولية التقصيرية وحق المطالبة بالتعويض . [2]

المتضرر(المضرور): أي شخص تعرض للضرر نتيجة حادث وقد يكون بطريقة مباشرة او غير مباشرة. [3]

أنواع الضـرر: هو الضـرر الذي يلحق بالشـخص مادي أو معنوي وهو واجب التعويض مهما كان نوعه مادياً او معنوياً مما يؤدي الى المسؤولية القانونية للشخص الذي يرتكب الفعل الضار.

الدية: هي مبلغ مالي يُدفع للمصـاب أو ورثته في حالات معينة مثل القتل أو الإصـابات ,وتُعد تعويضـاً مستقلاً عن التعويضات الأخرى مثل التأمين ,وفق القانون المدني الأردني والتشريعات الشرعية. [4]

([1]) أنور، طلبة (2005). المسؤولية المدنية، الجزء الثالث، المسؤولية التقصيرية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ص8.

([2]) السنهوري، عبد الرزاق (1964)، الوسيط في شرح القانون المدني، الجزء الأول، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ص918.

([3]) المرجع نفسه، ص918.

([4]) المساعدة، نائل (2006). الضرر في الفعل الضار وفقاً للقانون الأردني (دراسة مقارنة). مجلة المنارة، المجلد 12. العدد 3، ص393.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

منهجية الدراسة:

تم اتباع المنهج الوصفي والتحليلي من خلال الوقوف على النصوص القانونية والآراء الفقهية والاجتهادات القضائية في مواضيع الدراسة .

الدراسات السابقة:

هناك عدد من الدراسات التي تناولت الجمع بين التعويضات وفيما يلي أبرزها:

- دراسة عمار، مقني. (2016): فكرة الجمع بين التعويضات في مجال المسؤولية المدنية عن إصابات العمل *مجلة منازعات الأعمال، ع13*، 5-37.

تناولت هذه الدراسة على معالجة الجمع بين التعويضات في سياق خاص يتمثل في إصابات العمل.

- دراسة مقابلة، صقر منصور خالد. (2019). الجمع بين الدية والتعويض في القانون المدني الاردني والإماراتي: دراسة مقارنة (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة اليرموك، إربد.
- تناولت هذه الدراسة مسألة الجمع بين الدية والتعويض في القانونين الأردني والإماراتي من الجوانب الفقهية و القضائية , مبيّنة أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما واثر تباين النصوص القانونية وأحكام الفقه الإسلامي في ذلك.
- دراسة فاضل، شروق عباس، سعيد، أكرم فاضل، والخفاجي، إيهاب ظاهر حبيب. (2021). الجمع بين أنواع التعويضات لجبر الضرر الجسدي في إطار القانون المدني. المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية، مج5, ع2، 554 - 597.

بيّنت الدراسة أن القانون المدني يقر مبدأ التعدد في أنواع التعويضات بغرض جبر الضرر بوجه عام، بما في ذلك الضرر الجسدي، وذلك سعياً لتحقيق تعويض كامل للمضرور.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة لم ترد أي أبحاث متخصصة وبشكل مباشر في أحقية المتضرر في الجمع بين التعويضات إذ أن كل دراسة تناولت فكرة الجمع بين تعويضين ألا أن هذه الدراسة اختلفت عن تلك الدراسات بأنها شملت جميع التعويضات.

تقسيم الدراسة:

تناولت هذه الدراسة المقدمة ثم تم تقسيم البحث إلى مبحثين:

المبحث الأول :نطاق التعويض في التشريع الأردني

- تعدد مصادر التعويض للمتضرر
- تعويض للمتضرر في المسؤولية العقدية والمسؤولية التقصيرية

المبحث الثاني :احكام الجمع بين التعويضات

- الأساس القانوني للجمع بين التعويضات
- جواز الجمع بين مبلغ التأمين والتعويضات الأخرى

الخاتمة –وتضمنت النتائج والتوصيات

ثم قائمة المراجع

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الأول

نطاق التعويض في التشريع الأردني

تتنوع مصادر التعويض في التشريع الأردني بين تعويضات الضمان الاجتماعي , وشركات التأمين ,والمسؤولية المباشرة .ويهدف هذا المبحث إلى بيان هذه المصادر وشروط استحقاقها وحدودها ,وبيان مدى إمكانية الجمع بينها بما يضمن حماية شاملة للمتضرر دون الإخلال بمبادئ العدالة.

وسيتم تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: تعدد مصادر التعويض للمتضرر

المطلب الثاني: تعويض للمتضرر في المسؤولية العقدية والمسؤولية التقصيرية

المطلب الأول

تعدد مصادر التعويض للمتضرر

تناول المشرع الأردني مسألة التعويض عن الضرر المادي في كل من المسؤولية العقدية وفق ما جاء في نص المواد (363، 364) من القانون المدني الأردني والمسؤولية التقصيرية وفق ما جاء في المادة (266) من القانون المدني الأردني، مع تأكيده على حماية حقوق المتضررين في سياقات متعددة، منها الجزائي والمدني والعمل، التأمين، الضمان الاجتماعي، والتقاعد، ويظهر ذلك من خلال نصوص قانونية واضحة تسعى إلى ضمان جبر الضرر وتحقيق العدالة.

يُعد حق المتضرر في المطالبة بالتعويض عن الأضرار الناشئة عن الجرائم الجنائية من المبادئ الأساسية التي أقرها المشرع الأردني، إذ نصت المادة (52) من قانون أصول المحاكمات الجزائية على أن "لكل شخص يعد نفسه متضرراً من جراء جناية أو جنحة، يشارك في شكوى يتخذ فيها صفة الادعاء الشخصي إلى المدعي العام أو إلى المحكمة المختصة"[1]، وهو ما يُفسَّر على أنه إقرار صريح بحق

(1) المادة (52) من قانون أصول المحاكمات الجزائية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المتضرر في الانضمام إلى الدعوى الجزائية والمطالبة بالتعويض المدني ضمن الإجراء ذاته ,مما يجنبه رفع دعوى مستقلة ويعزز حماية حقوقه.

يُفَسَّر هذا النص من الناحية القانونية على أنه يمنح المتضرر سلطة مزدوجة تُفعّل دوره في الدعوى الجزائية، وذلك من خلال تمكينه من **اختيار توقيت تقديم الادعاء الشخصي**، إما أثناء مرحلة التحقيق الابتدائي أمام النيابة العامة، أو أثناء نظر الدعوى أمام المحكمة المختصة. وهذا الخيار لا يُعد شكلاً إجرائيًا فقط، بل يترتب عليه آثار قانونية مهمة، أبرزها:

1. الدمج بين الدعويين الجزائية والمدنية، مما يُبسّط الإجراءات ويُسهم في تسريع حصوله على الجبر القضائي.
2. تفعيل الحق في إثبات الضرر، حيث يتمكن المتضرر من تقديم الأدلة والدفوع والمستندات التي تُظهر حجم الضرر.
3. تحقيق العدالة والفعالية القضائية، إذ تُعالج فيه المسؤولية الجزائية عن الضرر في سياق واحد.

وعليه، فإن منح المتضرر هذه الصفة في الدعوى الجزائية لا يعزز فقط حمايته القانونية، بل يُؤسّس لتوازن إجرائي يُمَكّن الضحية من أن يكون فاعلًا في الإجراءات، لا مجرد متلقٍ لنتائجها.[1]

وقد بين قانون العقوبات الأردني من خلال نص المادة (42) أنواع الالتزامات المدنية وهي الرد، العطل والضرر والمصادرة والنفقات[2].

وهناك قضايا لا بد من أن يكون منها ادعاء بالحق الشخصي كالذم والقدح ,وأخرى لا يقبل فيها. ففي النظام القانوني الأردني، يحقق للمتضرر من حادث سيارة تقديم **ادعاء بالحق الشخصي** للمطالبة بالتعويض عن الأضرار. يمكن تقديم هذا الادعاء خلال مرحلتين: **أثناء التحقيق أمام النيابة أو خلال**

([1]) النقيب، محمد (2014). الدعوى المدنية الناشئة عن الجرم الجزائي في القانونين الأردني والعراقي، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، ص45.

([2]) المادة (42) من قانون العقوبات الأردني.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المحاكمة الجزائية قبل انتهاء سماع بينات النيابة العامة ,مع تقديم البينات المؤيدة للادعاء لضمان ممارسة الحق بالتوازي مع الإجراءات الجزائية ضد الجاني. [1]

كما أن تقديم الادعاء بالحق الشخصي يمنح المتضرر الفرصة لإثبات الأضرار التي لحقت به، سواء كانت مادية أو معنوية، مما يعزز فرصته في الحصول على تعويض عادل وفعال.[2]

فيما يتعلق بقضايا **محكمة الجنايات الكبرى**، لا يقبل الادعاء بالحق الشخصي أمام المحكمة، ويبقى للمتضرر الحق في تقديم ادعائه بالحق الشخصي إلى المحكمة النظامية المختصة لضمان حقوقه وذلك وفق ما جاء في المادة (3/4/ب) من قانون محكمة الجنايات الكبرى[3]، وبعد صدور حكم من محكمة الجنايات الكبرى في قضايا حوادث السيارات، تتوفر للمتضرر خيارات قانونية لمتابعة حقوقه: [4]

- **الطعن في الحكم** يحق للمتضرر، بصفته مدعيًا بالحق الشخصي، الطعن في قرارات محكمة الجنايات الكبرى أمام محكمة التمييز خلال خمسة عشر يومًا من تاريخ تفهيم الحكم إذا كان وجاهيًا، أو من تاريخ تبليغه إذا كان غيابيًا.
- **إقامة دعوى مدنية مستقلة:** إذا لم يكن المتضرر قد قدم ادعاءً بالحق الشخصي خلال المرحلة الجزائية، يمكنه اللجوء إلى المحاكم المدنية لرفع دعوى تعويض عن الأضرار التي لحقت به نتيجة الحادث.

ولا يقتصر نطاق التعويض وفق المادة (52) على الأضرار المالية المباشرة فحسب، بل يشمل أيضًا الأضرار النفسية والمعنوية التي قد تلحق بالمتضرر نتيجة الفعل الجرمي. فالقانون الأردني يقر بأن الضرر لا يقتصر على الأذى المادي فقط، بل يمتد ليشمل كل ما يترتب على الجريمة من آثار سلبية على الضحية، مثل فقدان السمعة، أو الألم النفسي، أو تفويت الفرص، أو الكسب الفائت. ويقوم القضاء الجزائي بتقدير هذه الأضرار بناءً على الأدلة المقدمة ومدى جسامة الجريمة وآثارها على المتضرر، وبالإضافة إلى

([1]) خالد، ليلى (2020). الادعاء بالحق الشخصي، حماة الحق، نشر في مايو 21، 2020، متوفر على الموقع الإلكتروني: https://jordan-lawyer.com/

([2]) المرجع السابق.

([3]) المادة (3/4/ب) من قانون محكمة الجنايات الكبرى رقم 24 لسنة 2017.

([4]) خالد، ليلى (2020). مرجع سابق.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ذلك، فإن منح المتضرر حق المطالبة بالتعويض أمام المحكمة الجزائية يساهم في تسريع إجراءات التعويض، حيث يتم النظر في طلب التعويض بالتوازي مع المحاكمة الجنائية، مما يقلل من تعقيدات اللجوء إلى المحاكم المدنية لاحقًا. كما أن ذلك يسهم في تحقيق العدالة الناجزة من خلال دمج الإجراءات الجزائية والمدنية في مسار واحد، يهدف إلى تحقيق الردع للجاني وجبر الضرر للمجني عليه في الوقت ذاته. [1]

ويجوز للمتضرر تسوية التعويض ودياً، وعلى سبيل المثال عبر شركات التأمين, وفي حال عدم القبول له الحق باللجوء إلى المحاكم والطعن بالأحكام. وفي حال حكمت المحكمة بالتعويض ،يتاح له استكمال حقه أمام القضاء المدني بما يعزز حماية حقوقه.

المطلب الثاني

تعويض للمتضرر في المسؤولية العقدية والمسؤولية التقصيرية

في إطار المسؤولية العقدية، يؤكد القانون المدني الأردني على حق المتضرر في التعويض عن الضرر المادي الناجم عن إخلال أحد الأطراف بالتزاماته التعاقدية فقد نصت المادة (363) من القانون المدني الأردني على أن "إذا لم يكن الضمان مقدراً في القانون أو في العقد فالمحكمة تقدره بما يساوي الضرر الواقع فعلاً حين وقوعه" [2]، كما تنص المادة (364) من القانون ذاته على أن "1. يجوز للمتعاقدين أن يحددا مقدماً قيمة الضمان بالنص عليها في العقد أو في اتفاق لاحق مع مراعاة أحكام القانون. 2. ويجوز للمحكمة في جميع الأحوال بناءً على طلب أحد الطرفين أن تعدل في هذا الاتفاق بما يجعل التقدير مساوياً للضرر ويقع باطلاً كل اتفاق يخالف ذلك"[3].

ويظهر من هذه النصوص أن المشرع يعترف بالتعويض عن الأضرار المالية التي تلحق بالدائن نتيجة الإخلال بالعقد، سواء تمثلت في خسائر فعلية أو أرباح فات تحقيقها. وفي مجال العمل، يُلزم صاحب العمل بتعويض العامل في حالة الإخلال بالعقد.

([1]) المرجع السابق، ص46.

([2]) المادة (363) من القانون المدني الأردني.

([3]) المادة (364) من القانون المدني الأردني.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وفي المسؤولية التقصيرية، نص المشرع على تعويض الضرر المادي الناجم عن أي فعل ضار يُلحق الأذى بالغير. وقد جاء في المادة (256) من القانون المدني" كل إضرار بالغير يلزم فاعله، ولو غير مميز، بضمان الضرر". [1]

والمادة توضح أن تقدير التعويض يتم بناءً على نوعين من الأضرار:

- الضرر الفعلي (الخسارة المباشرة): يُقصد بالضرر الفعلي الأذى المادي الملموس الذي لحق بالمضرور نتيجة الفعل الضار، ويشمل ذلك حالات مثل:
  - إتلاف الممتلكات: كإلحاق الضرر بسيارة، عقار، أو أي منقول.
  - التكاليف المالية الإضافية: كالحاجة إلى إصلاح الممتلكات المتضررة أو استبدالها.
  - الخسائر المالية المحققة: كسرقة الأموال أو فقدان جزء منها نتيجة الضرر.
- فوات الكسب (الخسارة غير المباشرة): يشير إلى الأرباح أو الفوائد التي كان المضرور يتوقع تحقيقها، ولكنها لم تتحقق بسبب الضرر، ويشمل ذلك تعطل العمل أو الإنتاج :كخسارة الأرباح نتيجة توقف نشاط تجاري بسبب حادث، وفقدان فرصة مادية :كإضاعة صفقة تجارية بسبب الحادث. [2]

ويشترط أن يكون الضرر نتيجة مباشرة للفعل الضار دون تأثير لعوامل خارجية ,كتعطيل مشروع بناء بسبب حادث مروري.

ويجد الباحثين أن المادة (266) من القانون المدني الأردني تبرز حرص المشرع على تحقيق العدالة من خلال تعويض المضرور بشكل شامل عن الضرر المادي الفعلي وفوات الكسب. كما أن هذه المادة تُعد أساساً مهماً لتقدير التعويضات أمام المحاكم .

([1]) المادة (256) من القانون المدني الأردني.

([2]) تمييز حقوق رقم 1992/129 التي أكدت على شمول التعويض فوات الكسب، إضافة إلى الخسائر المباشرة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وتنص المادة (88) من قانون العمل الأردني على أن" :يكون صاحب العمل مسؤولًا عن دفع التعويض المنصوص عليه في هذا القانون للعامل الذي يصاب بمرض مهني ناشئ عن عمله، وذلك استنادًا إلى تقرير من المرجع الطبي". [1]

أما المادة (90) من القانون ذاته، فتقضي بأن للمصاب الحق في المطالبة بالتعويض شريطة أن يثبت أن إصابته نشأت عن خطأ من صاحب العمل. وفي حال كان العامل مشمولًا بأحكام قانون الضمان الاجتماعي،[2] فإن المادة (36) من هذا القانون تحدد التعويضات التي يحق للمصاب أو ورثته المطالبة بها، بشرط أن تكون الإصابة ناجمة عن خطأ جسيم من صاحب العمل. [3]

وبناءً على ذلك، يختلف مصدر التزام صاحب العمل بدفع التعويض وفقًا لما ورد في المادة (89) من قانون العمل: [4]

- في حالة ثبوت خطأ عادي من صاحب العمل، يلتزم بدفع التعويض إذا لم يكن العامل مشمولًا بأحكام قانون الضمان الاجتماعي.
- أما إذا كان العامل مشمولًا بالضمان الاجتماعي، فإن المصدر الأساسي لالتزام صاحب العمل يكون قانون الضمان الاجتماعي، الذي يشترط لإلزامه بالتعويض ثبوت خطأ جسيم من قبله.

ومن المهم الإشارة إلى أن أحكام المادة (291) من القانون المدني الأردني، المتعلقة بمسؤولية حراسة الأشياء، لا يمكن الاستناد إليها في هذا السياق. إذ تقوم نظرية الحراسة على فرض مسؤولية صاحب الحراسة عن الآلات أو الأشياء الخاضعة لإشرافه، بينما تقوم المسؤولية في قانون العمل على إثبات خطأ صاحب العمل، كما أن المسؤولية بموجب قانون الضمان الاجتماعي تتطلب إما إثبات خطأ جسيم أو أن يكون صاحب العمل قد قام بتأمين العمال ضد إصابات العمل.

([1]) المادة (88) من قانون العمل الأردني رقم 8 لسنة 1996 والمنشور في عدد الجريدة الرسمية رقم 4113,صفحة الرقم 1173,تاريخ 1996/4/16.

([2]) المادة (90) من قانون العمل الأردني.

([3]) المادة (36) من قانون العمل الأردني.

([4]) المادة (89) من قانون العمل الأردني رقم 8 لسنة 1996 والمنشور في عدد الجريدة الرسمية رقم 4113,صفحة الرقم 1173,تاريخ 1996/4/16.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

كما يخصص قانون الضمان الاجتماعي الأردني نصوصًا واضحة للتعويض عن الضرر المادي، خصوصًا في حالات إصابات العمل والتقاعد، إذ تنص المادة (24) من قانون الضمان الاجتماعي رقم(1) لسنة 2014 على أن "للمؤمن عليه الحق في الحصول على تعويض إصابة العمل الذي يشمل العجز أو الوفاة الناتجة عن حادث عمل". [1]

كما تؤكد المادة (85) من ذات القانون[2] على حق المؤمن عليه في الحصول على راتب تقاعدي بناءً على عدد اشتراكاته وأجره المشترك، لضمان تعويض الفاقد من الدخل بعد انتهاء الخدمة، ويظهر من هذه النصوص أن المشرع يُلزم مؤسسة الضمان الاجتماعي بتقديم تعويض مالي عن الأضرار الناتجة عن إصابات العمل، سواء من خلال التعويض المباشر عن العجز أو صرف رواتب تقاعدية تضمن للعامل مصدر دخل ثابت.

وحددت المادة (3) من تعليمات مسؤولية شركة التأمين الإلزامي للمركبات لسنة 2010 على أنه تلتزم شركة التأمين بدفع المبالغ المقطوعة للمتضرر وذلك في الحالات التالية: حالة الوفاة، حالة العجز الكلي الدائم، حالة العجز الجزئي الدائم، حالة العجز المؤقت، الأضرار المعنوية الناجمة عن الوفاة، الأضرار المعنوية الناجمة عن العجز الكلي الدائم، الأضرار المعنوية الناجمة عن العجز الجزئي الدائم، حالة نفقات العلاج الطبي[3]، وعلى سبيل المثال، في حالة وقوع حادث مروري، تلتزم شركة التأمين بتغطية تكاليف إصلاح المركبة أو تعويض مالكها عن الخسائر المالية الناتجة عن الحادث[4].

وقانون الضمان الاجتماعي يوفر حماية مالية للمتقاعدين من خلال تحديد رواتب تعوضهم عن فقدان دخلهم بعد بلوغ سن التقاعد أو التقاعد المبكر، وقد نصت المادة (87) من قانون الضمان الاجتماعي على

([1]) المادة (24) من قانون الضمان الاجتماعي الأردني.

([2]) المادة (85) من قانون الضمان الاجتماعي الأردني.

([3]) المادة (3) من تعليمات مسؤولية شركة التأمين في التأمين الإلزامي للمركبات لسنة 2010.

([4]) المناصير، محمد (2016). مرجع سابق، ص277.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تخصيص راتب التقاعد بناءً على الأجر المشترك وعدد الاشتراكات[1]. كما أكدت المادة (88) على حق أسرة المتقاعد المتوفى في الحصول على راتب تقاعدي يعوض عن فقدان المعيل.[2]

ويظهر من هذه النصوص القانونية أن المشرع الأردني يعترف بالتعويض عن الضرر المادي في مختلف سياقات المسؤولية، سواء العقدية أو التقصيرية ,العمل, التأمين ,والضمان الاجتماعي, بما يضمن تعويض الخسائر المباشرة وفوات الكسب وحماية الحقوق المالية للمضرورين.

المبحث الثاني

أحكام الجمع بين التعويضات

تُعد مسألة تعويض المتضرر من المحاور الجوهرية في القانون المدني، إذ تهدف إلى جبر الضرر و رد الحقوق ,سواء كان مادياً أو معنوياً. وتزداد أهمية هذا الموضوع مع التطورات الاقتصادية والاجتماعية, مما يبرز الحاجة إلى تنظيم مصادر التعويض لضمان حماية الفرد والمجتمع.

المطلب الأول

الأساس القانوني للجمع بين التعويضات

يُقر القانون المدني الأردني بحق المضرور في التعويض عن الأضرار المستقلة الناجمة عن الفعل الضار أو الإخلال بالعقد . ويُعتبر الجمع بين عدة تعويضات مسألة مشروعة إذا توافرت الشروط القانونية

(1) المادة (87) من قانون الضمان الاجتماعي الأردني.

(2) المادة (88) من قانون الضمان الاجتماعي الأردني.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لكل نوع من أنواع الضرر، مع مراعاة عدم التعويض المزدوج عن نفس الضرر، ويعتبر شروط الجمع بين التعويضات:[1]

- استقلالية الأضرار: إذ يجب أن تكون الأضرار التي يطالب بها المضرور ذات طبيعة مستقلة فمثلاً إذا تسبب حادث في تلف سيارة المضرور وإصابته الجسدية، يمكن المطالبة بتعويض عن إصلاح السيارة وتعويض آخر عن الأضرار الجسدية.
- عدم التعويض المزدوج: يُمنع الجمع بين تعويضات متعددة لنفس الضرر؛ مثال: إذا حصل المضرور على تعويض عن فقدان فرصة عمل، لا يجوز له المطالبة بتعويض آخر على نفس الأساس.
- ارتباط الضرر بالفعل الضار: يجب أن يكون هناك علاقة سببية مباشرة بين الفعل الضار أو الإخلال التعاقدي وبين كل نوع من أنواع الضرر.

واستقر اجتهاد القضاء الأردني على أن المضرور أو ورثته لهم الحق في الجمع بين مبلغ الدية الشرعية ومبلغ التأمين، سواء كان ذلك في إطار القضاء النظامي أو القضاء الشرعي[2]. هذا الموقف القضائي يعكس توافقًا مع أحكام القانون المدني الأردني، إذ نصت المادة (273) من القانون المدني على أنه يمكن للمضرور أو ورثته المطالبة بالتعويض المترتب على القواعد العامة للتعويض، بالإضافة إلى مبلغ الدية الشرعية، وفقًا للظروف والمقتضيات ذات الصلة. [3]

المحاكم الشرعية لا تعتبر التعويض بديلاً عن الدية، لو صدر حكم من المحكمة النظامية هل تعترف به المحاكم الشرعية كأساس للدية؟

في المملكة الأردنية الهاشمية، كما من الدول ذات نظام القانوني المزدوج ,هناك تمايز بين الاختصاصات مع احتمال بعض التداخلات .فالدية جزاء شرعي في جرائم القتل أو الإيذاء ,تدفع لورثة

([1]) بابا عمي، الحاج أحمد (2012). مدى جواز الجمع بين التعويض عن الفعل الضار وبين التأمين على الأشخاص والأشياء، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، اربد، الأردن، ص134.

([2]) انظر قرار رقم 2015/1923، حقوق، تاريخ 2016/2/3؛ انظر أيضاً قرار استئناف شرعي (اربد) رقم 2012/243 بتاريخ 2012/2/13، قرارك.

([3]) المادة (273) من القانون المدني الأردني.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المجني عليه وفق أحكام الشريعة ,بينما التعويض مالي عن الضرر الناتج عن الفعل الضار, ويخضع للقواعد المدنية ويشمل الأضرار المادية والمعنوية بتقدير المحكمة.

ومن حيث المبدأ، المحاكم الشرعية لا تعتبر التعويض بديلاً عن الدية, فالدية حق شرعي مقرر, بينما التعويض حق مدني يخضع لتقدير المحاكم النظامية .وإذا صدر حكم بالتعويض من محكمة نظامية في قضية قتل أو أذى جسدي ,فلا يُعد حكماً شرعياً يحدد الدية, لكنه قد يُستأنس به اذا اتفق الأطراف على اعتباره جزءاً من التسوية المالية ,وقد تعتمد بعض المحاكم الشرعية على الحكم النظامي في تقدير الضرر ، ولكنها لا تُلزم نفسها بالاعتراف به كأساس للدية، إلا بوجود نص قانوني أو اجتهاد قضائي يجيز ذلك.

بشكل عام، المحاكم الشرعية لا تعتبر التعويض بديلاً عن الدية، ولكنها قد تأخذ بالحكم النظامي كمرجع في بعض الحالات، بحسب ظروف الدعوى واتفاق الأطراف, ويختلف ذلك تبعاً للتشريعات والاجتهادات القضائية المعمول بها.

1. **النصوص القانونية المتعلقة بالضمان والتعويض**:

- تنص المادة (256) من القانون المدني الأردني على أنه "كل إضرار بالغير يلزم فاعله، ولو غير مميز، بضمان الضرر"[1] .ويعني ذلك أن المسؤول عن الفعل الضار ملزم بالتعويض عن الأضرار المترتبة على فعله، حتى في حال وجود عقد تأمين مستقل بين المؤمن والمؤمن له.
- في سياق جمع التعويضات، يبرز أهمية التفريق بين مصدرين مختلفين للتعويض:
- التعويض المترتب على القواعد العامة للمسؤولية.
- التعويض المترتب على الدية.

(1) المادة (256) من القانون المدني الأردني.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2. **المسؤولية التقصيرية وحق المضرور في المطالبة بالتعويض**:

- يُعتبر الرجوع على شركة التأمين أو على السائق ومالكي المركبة جزءًا من المسؤولية التقصيرية الناشئة عن الفعل الضار. وتجيز المادة (273) من القانون المدني للمضرور أو ورثته المطالبة بالتعويض عن الأضرار المادية والمعنوية وفقدان الإعالة.

- **حق ورثة المتوفى في المطالبة بالتعويض**[1]

1. **الرجوع على شركة التأمين**:

يحق لورثة المتوفى بحادث سير المطالبة بالتعويض عن الأضرار المادية والمعنوية التي لحقت بهم ,استناداً للمسؤولية المدنية وكونهم خلفاً عاماً لمورثهم ومتضررين أصالةً. وذلك استناداً إلى **المادة (13/ب) من قانون التأمين الإلزامي للمركبات رقم 20 لسنة 2007 وتعديلاته**، وعليه، دعوى الورثة تقوم على مطالبة شركة التأمين بالتعويض عن وفاة مورثهم استناداً لعقد التأمين الإلزامي ومسؤولية المركبة الثابتة بالتقارير الرسمية (مثل تقرير الشرطة وتقرير الطب الشرعي).

وإذا تجاوز الضرر حدود التغطية التأمينية ,يحق للورثة في إقامة دعوى مستقلة بالرجوع على المتسبب بالحادث (السائق و/أو مالك المركبة) استنادًا إلى أحكام المسؤولية التقصيرية الواردة في القانون المدني، وذلك للمطالبة بالفروقات المالية عن مقدار التعويض الذي لم يشمله التأمين.

وبذلك يتضح أن النظام القانوني قد كفل للورثة المطالبة بحقوقهم إما عبر شركة التأمين ضمن حدود التغطية أو بمطالبة المتسبب شخصياً, بما يحقق العدالة وجبر الضرر .[2]

2. **الرجوع على سائق المركبة ومالكها**:

وفقاً للمادة (16/ج) من نظام التأمين الإلزامي للمركبات "يجوز لشركة التأمين الرجوع على المؤمن له وسائق المركبة المتسببة بالحادث لاسترداد ما دفعته من تعويض إلى المتضررين من ركاب المركبة المتسببة بالحادث في أي من الحالتين التاليتين: 1- استعمال المركبة لنقل الأشخاص دون أن تكون مرخصة ومجهزة لهذه الغاية أو مصرحاً لها بذلك. 2- نقل عدد من الركاب يتجاوز الحد المسموح به وفق أحكام التشريعات

([1]) الرجوع إلى نظام التأمين الإلزامي على المركبات رقم (52) لسنة 2024.

([2]) المادة (13/ب) من قانون التأمين الإلزامي الأردني.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

النافذة...."؛ ووفقًا للمواد (266) و(267) من القانون المدني، يحق للورثة مطالبة سائق المركبة ومالكها بكامل التعويض عن الأضرار المادية والمعنوية الناتجة عن وفاة مورثهم. في هذه الحالة، يمكن لكل من السائق والمالك الرجوع على شركة التأمين لتغطية التعويض في حدود السقف التأميني، ويتحملان الجزء الزائد عن ذلك. [1]

3. **الرجوع على سائق المركبة فقط**:

وفقاً للمادة (16/ب) من نظام التأمين الإلزامي للمركبات أنه "يجوز لشركة التأمين الرجوع على سائق المركبة المتسببة بالحادث لاسترداد ما دفعته من تعويض إلى المتضرر في أي من الحالتين التاليتين: 1. إذا ثبت أن الحادث كان متعمداً من قبل سائق المركبة المتسببة بالحادث. 2- إذا كان الضرر ناجماً عن حادث سببته مركبة سرقت أو استعملت دون وجه حق".

بموجب **المواد(266) و(2/267)و(274)** من القانون المدني [2]، يحق لورثة المتوفى مطالبة السائق بكامل التعويض عن الأضرار ,وله الرجوع على شركة التأمين ضمن السقف التأميني، ويتحمل السائق الجزء الزائد عن ذلك.

- **أحقية الأشخاص المستحقين للإعالة من غير ورثة المتوفى**

- **الرجوع على سائق المركبة**:
- وفقًا للمادة(274) من القانون المدني الأردني، يقتصر حق الأشخاص المستحقين للإعالة (من غير الورثة) في الرجوع على سائق المركبة المتسببة في الحادث. هؤلاء الأشخاص يمكنهم المطالبة بالتعويض عن فقدان الإعالة الناتج عن وفاة المعيل. وفي هذه الحالة، يمكن للسائق الرجوع على شركة التأمين لتغطية التعويض في حدود السقف التأميني[3].

- **التعويض عن فقدان الحق في الإعالة**

([1]) المادة (266) والمادة (267) من القانون المدني الأردني.

([2]) المادة (266) والمادة (2/267) والمادة (274) من القانون المدني الأردني.

([3]) المادة (274) من القانون المدني الأردني.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- **التعويض المستقل**:
- يُعد التعويض عن فقدان الإعالة عنصر مستقل يحق للورثة وغيرهم المطالبة به, ويمكن جمعه مع التعويضات المادية والمعنوية الأخرى. [1]

من خلال ما تقدم، يتضح للباحثة أن المضرور وورثته يمكنهم الجمع بين تعويض الدية الشرعية وتعويض التأمين، إذ يُعتبر كل منهما تعويضًا مستقلًا ناتجًا عن مصادر مختلفة. كما أن التعويض عن فقدان الحق في الإعالة يُعتبر جزءًا من التعويض عن الفعل الضار، ولا يُعد تعويضًا منفصلًا.

المطلب الثاني

جواز الجمع بين مبلغ التأمين والتعويضات الأخرى

أولاً: الجمع في تأمينات الأشخاص

الرأي السائد في الفقه والقضاء والتشريع حاليًا هو جواز الجمع بين مبلغ التأمين والتعويضات الأخرى في تأمينات الأشخاص، مع مراعاة ألا يحصل المؤمن له على اكثر من تعويض عن الضرر نفسه[2]. ومع ذلك، فإن هذا الحظر لا يسري إلا عندما تثبت صفة التعويض للمبالغ التي يحصل عليها المؤمن له. فإذا انتفت هذه الصفة عن أحد المبالغ، يُسمح بالجمع بينهما. وفي حالة تأمينات الأشخاص، يُنتفى مبدأ التعويض عن مبلغ التأمين، إذ إنه ليس تعويضًا عن ضرر بل مبلغ محدد يتم الاتفاق عليه بين الأطراف في العقد. يتم تحديد هذا المبلغ جزافًا وفقًا لقدرة المؤمن له على دفع الأقساط المقابلة له. وعند تحقق الحادثة (إصابة، وفاة، بقاء على قيد الحياة، إلخ) كما تم الاتفاق عليه في العقد، يتم دفع المبلغ المتفق عليه بشكل كامل، دون زيادة أو نقصان. [3]

([1]) بابا عمي، الحاج أحمد (2012). مرجع سابق، ص134.

([2]) شرف الدين، أحمد (1986)، أحكام التأمين، ط3، مطابع الكويت، الكويت، ص 478.

([3]) بابا عمي، الحاج أحمد (2012). مرجع سابق، ص140.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بناءً على ذلك، يُستحق مبلغ التأمين بمجرد وقوع الخطر دون ارتباط بمقدار الضرر, ولهذا يمكن الجمع بينه وبين التعويضات الأخرى .فمثلاً, إذا كان مبلغ التأمين(2000)دينار وحُكم بتعويض قدره (500)دينار ,يحق للمستأمن الحصول على كامل مبلغ التأمين إضافة إلى التعويض ,ليصبح المجموع (2500)دينار ,حتى لو تجاوز الضرر الفعلي. [1]

يجوز الجمع بين مبلغ التأمين والتعويضات الأخرى، وذلك نظرًا لأن الإنسان وسلامته لا يمكن تقييمهما بشكل نقدي. فبالتالي، لا يمكن لمبلغ واحد من التعويضات أن يغطي الضرر الناتج عن الخطر المؤمن منه، سواء كان وفاة أو إصابة جسدية أو مرض، إذ قد لا يكفي المبلغ الواحد لتغطية الضرر بشكل كامل، وقد يتطلب الأمر جمع المبلغين في بعض الحالات لتحقيق جبر الضرر بشكل كافٍ. بينما في تأمين الأضرار المادية، إذ تكون الخسارة واضحة ومحددة ماديًا، يقوم المؤمن بتعويضها كاملاً، وعليه يصبح الجمع بين مبلغ التأمين وأي تعويض آخر اغتناء وليس ضمانًا. [2]

وعليه إذا تحقق الخطر المؤمن منه بفعل شخص لا تربطه علاقة عقدية بالمؤمن له, كحادث سير , يحق للمؤمن له تعويض كامل عن الضرر استناداً إلى المسؤولية التقصيرية.

ثانياً: مشكلة الجمع بين التعويض ومصاريف العلاج في تأمين الإصابات

يقصد بتأمين المرض "تعهد المؤمن بدفع مبلغ التأمين للمؤمن له أو المستفيد عند تحقق الخطر المؤمن منه، وهو مرض المؤمن له. قد يكون المبلغ المدفوع عبارة عن إيراد دوري أو مبلغ يدفع جملة واحدة. علاوة على ذلك، يلتزم المؤمن بتغطية مصاريف العلاج والأدوية الناتجة عن المرض"[3]، ويقصد بتأمين الإصابات (الحوادث الشخصية)هو أحد تأمينات الأشخاص ,يلتزم فيه المؤمن بدفع مبلغ التأمين

([1]) السنهوري، عبد الرزاق، مرجع سابق، ص1419.

([2]) مصطفى، خليل (2001)، تقدير مبلغ التعويض وحقوق المؤمن المترتبة على دفعه، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ص 217.

([3]) السنهوري، عقد الغرر، مرجع سابق، ص 1377.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

للمؤمن له أو المستفيد عند وقوع حادث شخصي يسبب وفاة أو عجزاً ,مع تغطية نفقات العلاج ,وذلك مقابل الأقساط التي يدفعها المؤمن له. ويُعتبر هذا التأمين جزءاً من تأمينات الأشخاص. [1]

ونشأ خلاف فقهي حول طبيعة مصاريف العلاج في كل من تأمين المرض وتأمين الإصابات في أنه هل تُعتبر مصاريف العلاج جزءًا من تأمين الأشخاص؟ بناءً على الالتزام الرئيسي للمؤمن بدفع مبلغ التأمين في حال المرض أو الإصابة؛ أم تُعتبر من تأمين الأضرار؟ استناداً إلى التزام المؤمن بتعويض المؤمن له عن مصاريف العلاج التي تكبدها نتيجة المرض أو الإصابة. [2]

واعتبر الفقه أن العنصر الأساسي في تأمين الإصابات هو مبلغ التأمين الجزافي الذي يدفعه المؤمن للمؤمن له عند تحقق الخطر (وفاة أو عجز),بينما تغطية مصاريف العلاج تُعد عنصراً ثانوياً يغلب عليه طابع تأمين الأشخاص .أما في تأمين المرض فالعنصر الأساسي هو تغطية نفقات العلاج والأدوية ,ويكون مبلغ التأمين المتفق عليه مسبقاً ثانوياً ,ما يجعله أقرب لتأمين الأضرار. وبذلك ,فإن كلا النوعين يجمعان بين خصائص تأمين الأشخاص وتأمين الأضرار لكن بغلبة طابع مختلف في كل منهما. [3]

ويرى الباحثين أن طبيعة مصاريف العلاج يعتمد على أساس الالتزام المحدد في العقد التأميني, ويستلزم أحياناً النظر في كل حالة على حدة, مما يبرز أهمية تحليل بنود العقد لتمييز الالتزامات الرئيسية عن الثانوية.

ولحل الإشكالية المرتبطة بتصنيف مصروفات العلاج والدواء في سياق تأمين الإصابات والمرض، ظهرت آراء فقهية مختلفة:

1. **الرأي الأول: اعتبار مصروفات العلاج جزءًا من تأمين الأضرار** يرى بعض الفقهاء أن مصروفات العلاج تندرج ضمن تأمين الأضرار، استنادًا إلى طبيعة الالتزامات التعاقدية. لأن الالتزام الأصلي في تأمين الإصابات أو المرض هو دفع مبلغ التأمين المتفق عليه عند تحقق الخطر, بينما تغطية العلاج

([1]) السنهوري، عقد الغرر، مرجع سابق، ص 1378.

([2]) شرف الدين، أحمد، مرجع سابق، ص220.

([3]) السنهوري، عبدالرازق، عقد الغرر، مرجع سابق، ص 1379.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التزام ثانوي يُحدد بالمبالغ الفعلية التي أنفقها المؤمن له .لذا فهي ذات طبيعة تعويضية تهدف لحماية الذمة المالية ومنع الإثراء بلا سبب أو الغش مثل تزوير الفواتير.

2. **الرأي الثاني: التفريق بين حالتين**

- **الحالة الأولى**: إذا كانت مصروفات العلاج تُدفع وفق جداول أو نسب محددة مسبقًا وبشكل جزافي، بغض النظر عن مقدار الإنفاق الفعلي، فإن هذه المصاريف تعتبر جزءًا من تأمين الأشخاص. المبلغ الذي يحصل عليه المؤمن له في هذه الحالة يكون محددًا مسبقًا، دون النظر إلى حجم الإنفاق.[1]
- **الحالة الثانية**: إذا كان دفع مصاريف العلاج يرتبط بتقدير الضرر المالي الناتج عنها, فهي تُعد من تأمين الاضرار, كون هدفها تعويض المؤمن له عن إنفاقه الفعلي ,حتى وإن كان الغرض النهائي معالجة ضرر جسدي. [2]

ويتضح أن تأمين الإصابات يركز على دفع مبلغ محدد مسبقاً كجزء من تأمين الأشخاص ,بينما مصروفات العلاج والمرض تحمل صفة تعويضية أساسية.

ثالثاً: إشكالية الجمع بين الدية والتعويض

وفقًا لنصوص القانون المدني الأردني المتعلقة بالمسؤولية عن الفعل الضار، أقر المشرع في المادة (256) وما بعدها نظرية المسؤولية المدنية عن الفعل الضار, ثم عاد وأفرد أحكاماً خاصة للدية في المادة (273) تحت عنوان "ما يقع على النفس". فقد نصت المادة على ما يلي" :ما يجب من مال، في الجناية على النفس وما دونها ولو كان الجاني غير مميز، هو على العاقلة أو الجاني للمجني عليه أو ورثته الشرعيين وفقًا للقانون". [3]

([1]) عبدالرحمن، أحمد فايز، (2006). أثر التأمين على الالتزام بالتعويض، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، مصر، ص 119.

([2]) مرسي، محمد كامل، (2005)، شرح القانون المدني: الحقوق العينية الأصلية (الجزء الخامس) أسباب كسب الملكية – الميراث وتصفية التركة، منشأة المعارف، القاهرة، ص 301.

([3]) المادة (273) من القانون المدني الأردني.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

كما أضافت المادة (274) "رغمًا عما ورد في المادة السابقة، كل من أتى فعلاً ضارًا بالنفس من قتل أو جرح أو إيذاء يلزم بتعويض ما أحدثه من ضرر للمجني عليه أو ورثته الشرعيين أو لمن كان يعولهم وحُرموا من ذلك بسبب الفعل الضار". [1]

من خلال تحليل هاتين المادتين، يظهر أن المشرع الأردني قد ميّز بين نوعين من الالتزامات المالية المترتبة على الجناية: [2]

1. **الديات وأحكامها الشرعية:** تتعلق بما يُستحق من دية أو أرش أو حكومة عدل، وهذه تُمنح للمجني عليه أو لورثته الشرعيين وفقًا لأحكام الشريعة الإسلامية، ومن ذلك قوله تعالى :﴿**وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا**﴾ (النساء: 92)، ويدل هذا النص على وجوب الدية في القتل الخطأ، وأنها تُدفع إلى أهل القتيل (ورثته).
2. **التعويض المدني عن الضرر:** يمنح للمتضررين، بما في ذلك غير الورثة، لتعويضهم عن الضرر الذي لحق بهم نتيجة الفعل الضار، وفق ما ورد في المادة(276) .

وقد انتقد بعض الفقه الصياغة الحالية للمواد (273) و(274) من القانون المدني الأردني، لما تثيرانه من إشكالات شرعية ومنطقية. فالمادة (273)أخُذ عليها أنها جاءت مطلقة بحيث تشمل القتل العمد ، إذ إن العمد يوجب القصاص وليس الدية التي تتحملها العاقلة. كما أن عبارة "وما دونها "توحي بأن العاقلة تتحمل جميع الالتزامات المالية الناشئة عن أي جناية ,مهما كانت يسيرة , وهو ما يخالف ما قرره الشريعة الإسلامية من قصر مسؤولية العاقلة على الديات والكفارات الكبرى ,بينما تبقى الجنايات الصغيرة والأروش اليسيرة في ذمة الجاني نفسه .أما المادة (274)، فقد انتقد الدكتور الزرقاء العبارة الواردة فيها "أو لمن كان يعولهم"، إذ رأى أنها تُدخل ضمن الدية التزامات إضافية تجاه أشخاص لا تربطهم بالمجنى عليه صلة قرابة شرعية ,وإنما كان يعولهم على سبيل الإحسان, وهو ما يخالف الأساس الشرعي للدية بوصفها مبلغاً مقدراً ومحدداً لا يتغير بتقديرات القاضي أو بظروف شخصية .وأكد الزرقاء أن فتح الباب أمام التعويضات الإضافية مثل فوات الكسب أو الأضرار التبعية يتعارض مع فلسفة الشريعة التي تقوم على التسعير الثابت

([1]) المادة (274) من القانون المدني الأردني.

([2]) بابا عمي، الحاج أحمد (2012). مرجع سابق، ص154-155.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

للديات تحقيقاً للزجر والمساواة, بخلاف القوانين الوضعية التي تمنح القاضي سلطة تقديرية في تحديد قيمة التعويض. [1]

وبيّن المشرع الأردني أن النظر في دعاوى الدية يدخل ضمن اختصاص المحاكم الشرعية، استنادًا إلى أحكام الدستور وقانون أصول المحاكمات الشرعية. إذ نصت المادة (105) من الدستور على اختصاص المحاكم الشرعية حصريًا في قضايا الدية[2]، كما أكدت المادة (2/11) من قانون أصول المحاكمات الشرعية اختصاصها في طلبات الدية والأرش. [3]

يتضح من ذلك أن المشرع قد وضع إطارًا قانونيًا يوازن بين الأحكام الشرعية المتعلقة بالدية والتعويض المدني الناتج عن الأضرار، مع تحديد اختصاصات القضاء الشرعي والمدني في هذا الشأن.

يتضح أن التعويض المدني يندرج ضمن اختصاص المحاكم النظامية. ومع مقارنة المواد (256، 273، 274) من القانون المدني الأردني، يظهر تداخل واضح بين مفهومي الدية والتعويض المدني. فمن الناحية القانونية، كان من الأنسب أن تُدرج أحكام الدية ضمن قانون العقوبات بدلاً من القانون المدني.

ورغم ذلك، يُجمع غالبية الفقهاء أن التعويض المدني يشابه الدية باعتباره بديلاً وضعياً لها, وتتميز الدية بازدواجية قانونية فهي تعويض مالي ضمن القانون المدني ,وجزاء شرعي في إطار الجنايات .غير أن تبني التشريعات العقابية للقانون الفرنسي أدى إلى إلغاء القصاص تدريجياً واستبداله بعقوبات بديلة ,بينما استمدت القوانين المدنية أحكامها من النظم الغربية , مما فصل الديات عن المنظومة القانونية العامة وأبقاها ضمن اختصاص المحاكم الشرعية .ويعكس ذلك ازدواجية واضحة بين الدية كمبدأ شرعي ثابت والتعويض المدني ككحكم وضعي حديث.[4]

([1]) أنظر التفصيل الزرقاء، مصطفى (1988). الفعل الضار والضمان فيه، الدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع، ص 137.

([2]) أنظر المادة (105) من الدستور الأردني.

([3]) المادة (2/11) من قانون أصول المحاكمات الشرعية الأردني.

([4]) النتشة، محمد (2007). التداخل بين الدية والتعويض، المؤتمر القضائي الشرعي الأردني، ص 4، بحث منشور في الموقع التالي: csjd.gov.jo/download/mohammad-alnatsheh.do

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

من خلال عرض مواد القانون المدني الأردني نجد أن المتضرّر المجني عليه، تشريعيا يجوز له المطالبة بالتعويض من المحاكم النظامية على أساس المادة (256) قانون مدني ويجوز له المطالبة بالدية في المحاكم الشرعية بموجب المادة (105) من الدستور والمواد (273 و274) قانون مدني أردني، إذ أن المذكرات الايضاحية فسرت المادتين السابقتين على أنهما دية واعتبار الدية تعويضاً يؤدي إلى إشكاليات، لأن الأصل أن القاضي نظامياً كان أو شرعياً لا يجوز له أن يخلط بين الدية والتعويض، ومن المفروض أن لا يجوز له الجمع بينهما، أو أن يقضي بتعويض محسوم منه الدية، ولا يجوز له ضم عائد الدية إلى التعويض فهذا الأخير يختلف عن الدية، لأن فلسفة العقوبة في الشريعة الإسلامية تختلف نهائيا عن غيرها من النظم القانونية الأخرى، إذ أن الشريعة تحتوي أنظمة متكاملة تسعى إلى حفظ خمس مقاصد هي النفس والعقل والنسل والمال والدين[1].

لا يمنع القانون والقضاء الأردني المتضرر أو المجني عليه من الجمع بين التعويض والدية. ومع ذلك، واجه هذا التوجه انتقادات من بعض الفقهاء الأردنيين، ومن أبرزهم الأستاذ مصطفى الزرقاء, الذي رأى أن الشريعة في جنايات النفس تقوم على التسعير الشرعي الثابت للدية وما يتبعها من أروش وحكومة العدل ,حيث يُحدد ألارش كنسبة من دية النفس ,بينما تراعي حكومة العدل التوافق مع المقادير الشرعية المحددة.

ويرى الزرقاء أن الشريعة الإسلامية أخذت بمبدأ التسعير الإلزامي في جنايات النفس، وهو مبدأ يفترض تغطية كافة الأضرار التي لحقت بالمتضرر نتيجة الجناية. وبالتالي، لا يُفسح المجال للمجني عليه أو غيره للمطالبة بتعويضات إضافية عن ما فاته من كسب أو عن أضرار تبعية أخرى، كما هو معمول به في القوانين الوضعية؛ ويُظهر هذا التوجه أن جوهر العقوبة في الشريعة الإسلامية يرتكز على مبدأ "الزواجر" وليس على مبدأ "الجوابر" الخاص بالتعويض المدني. فالزواجر تهدف إلى تحقيق الردع العام والخاص، مع توفير الترضية للمجني عليه لتهدئة الغضب والاحتقان الذي قد يؤدي إلى الانتقام، والذي

(1) الزحيلي، وهبة، مرجع سابق، ص318.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يُعد مفسدة كبرى للبشرية. وبذلك، يركز النظر الشرعي على تحقيق الردع والمساواة، ومنع الغلو في التقديرات الشخصية للضرر، بما يضمن تحقيق العدالة دون تجاوز الحدود الشرعية. [1]

ندعم ضرورة الفصل بين الدية والتعويض ,إذ أن الجمع بينها يخلط بين القوانين الوضعية والشريعة الإسلامية ,ويُوهم بأن التعويض بديل عن الدية. بينما تقوم الشريعة على ركيزتين منفصلتين :الزواجر (المسؤولية الجنائية)والجوابر (المسؤولية المدنية).

تتميز المسؤولية الجنائية في الإسلام على جرائم تمس المجتمع وحقوق الله تعالى ,فلا تُسقط ولا تُورث ,بينما المسؤولية المدنية تنشأ عن أضرار تخص الأفراد ,وتُعد من حقوق العباد التي يجوز إسقاطها أو الصلح عليها أو توريثها . [2]

من هذا المنطلق، يتضح أن الدية تختلف عن التعويض من حيث المفهوم والغاية ;فهي في الشريعة عقوبة زجرية للجناة في جرائم القتل, تكون بديلة في العمد, وأصيلة في الخطأ ,وترافقها الكفارة بتحرير رقبة مؤمنة. [3]

وبالنظر إلى التشريعات الإسلامية، إذا قُسمت الشريعة إلى مدونات قانونية، فإن الدية تصنف ضمن قانون العقوبات وليس ضمن المعاملات. وقد التزم بذلك فقهاء الشريعة والقانون عند إعدادهم مدونات للشريعة، إذ خصصوا للدية فصولًا في مدونات العقوبات، بينما تناولوا التعويض في فصول الضمان التي ترتبط بالمعاملات؛ لذلك، عند مراجعة التشريعات المتعلقة بالمعاملات، لن نجد ذكرًا للدية، وإنما نجد الفصول المخصصة للضمان (التعويض)، مما يبرز الفصل الواضح بين هذين المفهومين في إطار الشريعة الإسلامية. [4]

وكما تذهب أحكام محكمة التمييز الأردنية إلى أن المادة (274) لا يقصد بها إلا التعويض دون الدية مثل قرار محكمة التمييز الأردنية رقم 2004/3235 (("..من أتى فعلا ضارا بالنفس من قتل أو جرح أو للمجني عليه أو ورثته الشرعيين إيذاء يلزم عما أحدثه من ضرر أو لمن كان يعولهم وحرموا من ذلك

([1]) الزرقا، مصطفى، مرجع سابق، ص 126.

([2])الزحيلي، وهبة، مرجع سابق، ص 19 وما بعدها.

([3]) المرجع نفسه، ص 19 وما بعدها.

([4]) مصطفى أحمد ,الزرقا ,الفعل الضار، مرجع سابق، ص 21.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بسبب الفعل الضار كما تقضي بذلك المادة (274) من القانون المدني، وأن المشرع الأردني قد أخذ بمبدأ التعويض في مثل الحالة المعروضة ولم يأخذ بمبدأ الدية "))[1].

وفي حكم آخر رقم 2004/2991 مفاده أن المادة (274) مدني أردني مبنية على الفعل الضار المؤكد في المادة (256) مدني أردني وأكد القرار بعد ذلك بأنه إعمالا لحكم المادة (271) من القانون المدني فإنه لا أثر للعقوبة في تحديد نطاق المسؤولية المدنية وتقدير الضمان[2].

من خلال المقارنة بين الأحكام الصادرة من المحاكم الشرعية والمحاكم النظامية، لا نجد تعارضًا جوهريًا في التطبيق، إنما اختلاف في معالجة المطالبات بالدية والتعويض ;فالمحاكم الشرعية تعتبر الدية حقاً مستقبلاً للمجنى عليه ,ووتحكم بها نهائياً بوصفها عقوبة جنائية مقدرة شرعاً, لا تتداخل مع التعويض المدني.

من جهة أخرى، يرى القضاء النظامي أن المطالبة بالتعويض، وفقًا للمادة (273) و(274) من القانون المدني الأردني، هي تعويض مدني بحت يستند إلى المادة (256)، دون أن تأخذ في الاعتبار الدية كعقوبة جنائية , هذا يؤدي أحيانا إلى الجمع بين الدية والتعويض عن الجريمة ذاتها.

رابعاً: إشكالية الجمع بين عدة تعويضات استناداً للمادة (210) من القانون المدني الأردني (الاشتراط لمصلحة الغير)

إن هذا الاشتراط يكسب الغير حقاً مباشراً تجاه المتعهد بالمطالبة بالوفاء, ومثاله قيام صاحب العمل بتأمين عماله لدى شركة تأمين ,حيث يجوز للعامل عند إصابته أن يجمع بين التعويضات استناداً إلى قاعدة الاشتراط لمصلحة الغير.

([1]) قرار محكمة التمييز الأردنية بصفتها الحقوقية رقم 2004/3235 تاريخ 2005/5/11 منشورات عدالة

([2]) قرار محكمة التمييز الأردنية رقم 1987/814 منشور بتاريخ 1987/11/2 وكذلك القرار رقم 2004/2991 صادر بتاريخ 2005/5/15، منشورات عدالة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تنص المادة (210) من القانون المدني الأردني[1] على منح الطرف الثالث حقاً مباشراً لمطالبة المتعهد بتنفيذ التزاماته ,ويضمن حقوق الغير في العقود المبرمة لصالحه ,مثل عقود التأمين التي يبرمها صاحب العمل لصالح العاملين.

ومن أهم عناصر الاشتراط لمصلحة الغير: [2]

1. **وجود عقد بين طرفين (المتعهد والمشترط):** يُبرم العقد بين طرفين رئيسيين، ويشمل شرطاً لمصلحة طرف ثالث.
2. **نية الاشتراط لصالح الغير:** يجب أن يكون هناك قصد واضح من المشترط (الطرف الذي أدرج الشرط) لتحقيق منفعة للغير.
3. **حق مباشر للمستفيد:** الغير (المستفيد) يكتسب حقاً مباشراً تجاه المتعهد، ويمكنه المطالبة بتنفيذ الالتزام.

فمثلاً في عقود الهبة مع اشتراط التزام معين، يمكن للمستفيد من الهبة أن يطالب بتنفيذ الشرط الذي وضعه الواهب.

ومن الشروط القانونية لمصلحة الغير أن يكون الشرط واضحاً ومحدداً، ولا يُشترط موافقة المستفيد عند إبرام العقد، ولكن يحق له قبول الشرط لاحقاً للاستفادة منه.

يرى الباحثين أن الجمع بين التعويضات جائز استناداً للمادة (210)إذا اختلفت مصادرها ولم يترتب عليه ازدواج في التعويض عند ذات الضرر ,ويُترك تقدير ذلك للقضاء وفق تفسير النصوص وتطبيقها على الوقائع.

([1]) المادة (210) من القانون المدني الأردني والذي ينص على "1- يجوز للشخص أن يتعاقد باسمه على حقوق يشترطها لمصلحة الغير إذا كان له في تنفيذها مصلحة شخصية مادية كانت أو أدبية. 2- ويترتب على هذا الاشتراط أن يكسب الغير حقاً مباشراً قبل المتعهد بتنفيذ الاشتراط يستطيع أن يطالبه بوفائه ما لم يتفق على خلاف ذلك ويكون لهذا المتعهد أن يتمسك قبل المنتفع بالدفوع التي تنشأ عن العقد. 3- ويجوز أيضاً للمشترط أن يطالب بتنفيذ ما اشترط لمصلحة المنتفع إلا إذا تبين من العقد أن المنتفع وحده هو صاحب الحق في ذلك".

([2]) الرشيدي، ناصر (2017). الاشتراط لمصلحة الغير وتطبيقاتها الحديثة: دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، ص

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

كما تعتمد صناديق التقاعد على تقديم تعويضات مالية للأفراد في حالات العجز أو الوفاة الناجمة عن الحوادث أو الإصابات المهنية. وتختلف قيمة التعويضات وفقًا للنظام التقاعدي المعتمد، سواء كان حكوميًا أو خاصًا، وتشمل: رواتب التقاعد للورثة في حالة وفاة المشترك، وتعويضات العجز الجزئي أو الكلي وفقًا لنسب العجز المعتمدة، وإعانات مالية أو تعويضات إضافية في بعض الأنظمة عند وقوع إصابات تؤثر على القدرة على العمل. [1]

وتعمل بعض النقابات المهنية على تقديم تعويضات لأعضائها في حالات الإصابة أثناء العمل، أو الوفاة، أو التقاعد:عبر الصناديق التكافل الاجتماعي ,وبرامج التأمين الجماعي ,إضافةً الى مساعدات طارئة للمتضررين من الأعضاء.

أما الصلح العشائري هو نظام غير رسمي لكنه معمول به في بعض المجتمعات، ويهدف إلى تسوية النزاعات عبر دفع تعويض مالي يُعرف بـ"العطوة" أو "الفصل". ويتميز هذا النظام بأنه: يعتمد على اتفاقات عرفية تحدد قيمة التعويض وفقاً لحجم الضرر , وقد يكون بديلاً عن القضاء الرسمي خاصة في قضايا القتل أو الإصابات الجسيمة ,ويُدفع التعويض دفعة واحدة أو على دفعات حسب وفقًا للعادات العشائرية.

وفي بعض الحالات، يحق للمتضررين الحصول على تعويضات من جهات دولية أو برامج تعويض خارجية، مثل: شركات التأمين الأجنبية، المساعدات الدولية والتعويضات الحكومية لرعاياها بالخارج، وبرامج التعويضات الإنسانية المقدمة من منظمات دولية للضحايا في حالات النزاعات أو الكوارث.

وإذا كان الشخص يحمل جنسية مزدوجة أو جنسية دولة تمنحه حق المطالبة بتعويضات إضافية، فقد يكون مؤهلًا للحصول على: تعويضات من أنظمة الضمان الاجتماعي الأجنبية إذا كان مشتركًا في برامج تأمين خارجية، ومطالبات تعويض أمام المحاكم الأجنبية، خصوصًا إذا كانت الحادثة تتعلق بإهمال أو مسؤولية تقرها القوانين الدولية، وإعانات حكومية تقدمها بعض الدول لمواطنيها حتى لو كانوا خارج أراضيها. [2]

([1]) الرشيدي، ناصر (2017). مرجع سابق، ص50

([2]) الرشيدي، ناصر (2017). مرجع سابق، ص50 وما بعدها.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وبهذا، تتنوع أنظمة تعويض المتضررين وفقًا للإطار القانوني والاجتماعي ,ويُمكن الجمع بين مصادر حكومية ,نقابية ,عشائرية ودولية ,مما يتيح فرصاً متعددة لاسترداد الحقوق المالية.

خامساً: الحالات التي يجوز الجمع فيها والحالات التي لا يجوز الجمع فيها

- **الحالات التي يجوز فيها الجمع:**

يُجيز المبدأ الجمع بين مبلغ التأمين والتعويض شريطة ألا يتجاوز المجموع قيمة الضرر الفعلي, انسجاماً مع المبدأ التعويض الكامل الذي يهدف لجبر الضرر دون إثراء غير مبرر للمضرور.

ويستند الرأي القائل بجواز الجمع بين مبلغ التعويض ومبلغ التأمين إلى أن الهدف الأساسي من التعويض هو جبر الضرر دون أن يتحقق إثراء غير مشروع. وبما أن التأمين يعتمد على عقد سابق مستقل عن علاقة المسؤولية المدنية، فإن الضحية يمكنها الجمع بين مبلغ التأمين المستحق بموجب العقد، ومبلغ التعويض الناتج عن المسؤولية المدنية، بشرط ألا يتجاوز المجموع قيمة الضرر الفعلي.[1]

ويرى هذا الاتجاه أن عقد التأمين يهدف إلى حماية المؤمن له من المخاطر، بغض النظر عن مصدر الضرر. لذا، فإن حصول المؤمن له على تعويض من شركة التأمين لا يتعارض مع حقه في مطالبة المسؤول المدني عن الضرر بتعويض إضافي. [2]

قد يحق للضحية ,إلى جانب دعوى المسؤولية المدنية ضد المتسبب بالضرر ,الحصول على تعويضات إضافية تهدف إلى جبر الضرر وإعادة الحال إلى ما كان عليه ,ويظهر ذلك بوضوح في عقود التأمين التي تغطي الأشخاص أو الممتلكات مسبقاً ضد المخاطر المحتملة. وفي هذا السياق، يمكن للمتضرر رفع دعوى للمطالبة بالتعويض من شركة التأمين وأخرى ضد الطرف المسؤول عن الضرر. [3]

مع تطور آليات التعويض الجماعية، مثل التأمين ضد المخاطر والتعويضات أو المعاشات التي تقدمها الدولة أو المؤسسات العامة لموظفيها، كتعويضات الضمان الاجتماعي نتيجة لحوادث تسبب بها

([1]) بلحاج، أحمد (2012). نظرية التأمين في الفقه والقانون .دار الفكر الجامعي، ص. 145-147.

([2]) علي، أحمد (2015). التأمين والمسؤولية المدنية. دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص. 198-200.

([3]) بابا عمي، الحاج أحمد (2012). مرجع سابق، ص130

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

طرف ثالث، يتولد عن ضرر واحد احتمالية وجود عدة دعاوى للحصول على تعويضات متعددة. وهذا الوضع يثير إشكاليتين رئيسيتين: [1]

1. إلى أي مدى يمكن للضحية الجمع بين هذه التعويضات القادمة من مصادر مختلفة (مثل التأمين)، بالرغم من أن الضرر نفسه قد يتم جبره أو تعويضه بالفعل من قبل الطرف المسؤول؟
2. إلى أي مدى يمكن للطرف الثالث، المسؤول عن الضرر الاحتجاج بعدم مسؤوليته الكاملة لوجود حق للضحية بمطالبة شركة التأمين مباشرة؟

تثير هذه التساؤلات جدلاً فقهياً وقانونياً حول حدود الجمع بين التعويضات ,إذ يصعب عملياً السماح به لأنه قد يؤدي إلى إلزام المسؤول بدفع التعويض مرتين عن ضرر واحد, مما يتعارض مع مبدأ العدالة.

وقد اتجه الفقه القانوني سابقاً ، خشية إفلات المتسبب من المسؤولية ،إلى تمكين شركة التأمين من الرجوع على الطرف الثالث بدعوى شخصية وفقاً لقواعد المسؤولية المدنية. ويستند هذا الاتجاه إلى نصوص قانونية مثل المادة (226) من القانون المدني الأردني والمادة (164) من القانون المدني المصري[2]، التي تُلزم من يتسبب بضرر للغير بتحمل مسؤولية تعويضه.

وفقًا لهذا الرأي يعد فعل الطرف الثالث سبباً مباشراً في تحقيق الخطر المؤمن منه، مما ألحق بشركة التأمين ضرراً يتمثل في المبلغ المدفوع للمؤمن له، وهو ما اعتُبر تأسيساً للمسؤولية التقصيرية . غير أن الفقه تراجع لاحقاً عن هذا الاتجاه لتعارضه مع طبيعة عقد التأمين والقواعد القانونية. فعقد التأمين هو اتفاق خاص بين المؤمن والمؤمن له، يتم بموجبه دفع مبلغ التأمين تنفيذاً لالتزامات تعاقدية سابقة، دون أن تكون هناك أي علاقة قانونية مباشرة بين شركة التأمين والطرف المتسبب بالضرر. وعليه، فإن اعتبار المؤمن له مسؤولًا عن الضرر الناجم يتناقض مع طبيعة العلاقة بين الأطراف ويفتح الباب أمام انتهاك القواعد الأساسية لعقد التأمين.[3]

([1]) علي، أحمد (2015). التأمين والمسؤولية المدنية. دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص. 198–200.

([2]) انظر المادة (226) من القانون المدني الأردني والمادة (164) من القانون المدني المصري.

([3]) بابا عمي، الحاج أحمد (2012). مرجع سابق، ص131.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عند وقوع الضرر من طرف ثالث، يمتلك المؤمن له حق رفع دعويين: الأولى دعوى بموجب عقد التأمين للمطالبة بمبلغ التأمين ، الثانية على أساس المسؤولية المدنية لمطالبة المتسبب بالتعويض. لكن، هل يمكن للمؤمن له الجمع بين هاتين الدعويين للحصول على مبلغ التأمين والتعويض معًا؟

نظريا قد يؤدي الجمع إلى إثراء غير مبرر للمؤمن له ويتعارض مع مبدأ عدم التعويض المكرر ,كما يلغي الصفة التعويضية للتأمين ويحوّل المؤمن له إلى مستفيد لا متضرر.

بناءً على ذلك، ظهرت اراء قانونية تمنع المؤمن له من الجمع بين مبلغ التأمين والتعويض ,إذ يُخيَّر بينهما ويُحرم من الاخر بمجرد اختياره .وقد طُبقت هذه القاعدة طويلاً ولا تزال سارية في تأمين الأشياء دون الأشخاص .وغالباً ما يفضل المؤمن له اللجوء إلى شركة التأمين لسرعة الإجراء وضمانه مقارنة بالدعوى القضائية التي تتسم بطول المدة وتكاليفها وعدم اليقين .غير أن هذا المنع يثير إشكالية قانونية وأخلاقية ,إذ قد يؤدي إلى إعفاء الطرف المسؤول من المساءلة بحجة أن المتضرر حصل على التعويض التأميني. وفي حين أن حرمان المؤمن له من الجمع بين التعويضين يُعد إجراءً مبررًا لتفادي الإثراء غير المشروع، فإن إعفاء المتسبب بالضرر من المسؤولية يُعتبر إجراءً غير عادل ومجحف[1].

للتوفيق بين هذين المبدأين، ظهر حل وسط يُجيز للمؤمن أن يستوفي حقوقه من الطرف المتسبب بالضرر. وبهذا، يقوم المؤمن بتعويض المؤمن له تنفيذًا لعقد التأمين، ثم يلجأ إلى الرجوع على الطرف المسؤول لاسترداد ما دفعه. هذا النهج أوجد توازنًا بين منع المؤمن له من الإثراء غير المشروع وضمان مساءلة الطرف المتسبب بالضرر، وهو حل حظي بقبول واسع في الفقه والقضاء لغايات تحقيق العدالة وتعزيز فعالية نظام التأمين والمسؤولية المدنية. [2]

على الرغم من أن هذا الحل يبدو عادلاً ,إلا أنه يكشف عن انحياز واضح لصالح الشركات التأمين على حساب المؤمن له المتضرر , الذي يُقيَّد بمبادئ صارمة لمنع أي إثراء غير مشروع , مثل "مبدأ الصفة التعويضية " وهنا يبرز التساؤل :كيف يُخشى من استفادة الطرف الأضعف ,وهو المؤمن له, في حين تحقق شركات التأمين , الطرف الأقوى , أرباحاً طائلة؟

([1]) السنهوري، عبد الرزاق، مرجع سابق، ص986.

([2]) مرقس، سليمان، مرجع سابق، ص220.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

شركات التأمين تقوم على استثمارات ضخمة وأنظمة محاسبية وفنية دقيقة تقلل بشكل شبه كامل من احتمال تعرضها للخسارة ,بل يضمن لها تحقيق أرباح كبيرة ,ونادراً ما تعجز عن الوفاء بالتزاماتها .في المقابل ,تُوهم المؤمن له, الذي يلجأ للتأمين بدافع الخوف من الأخطار ,بأنها توفر له الأمان والطمأنينة, بينما يقوم التأمين التجاري في جوهره على استثمار هذا الخوف ,إذ لولا وجوده لما أقبل الناس على شراء وثائق التأمين, خاصةً ضد الأخطار النادرة جداً .ومن هنا تلجأ الشركات إلى تضخيم المخاطر وإبراز الكوارث في استراتيجياتها التسويقية لدفع الأفراد نحو التأمين حتى ضد الاحتمالات البعيدة ,وقد يصل الأمر ببعضها إلى ممارسات غير أخلاقية ,مثل الاستعانة بجهات إجرامية لإحداث أضرار بممتلكات الأفراد بغرض دفعهم إلى التأمين. فعند مناقشة قضية الجمع بين مبلغ التأمين ومبلغ التعويض، على أي جانب ينبغي أن ننحاز؟ هل للطرف الضعيف الذي يلجأ إلى التأمين بحثًا عن الأمان؟ أم للطرف القوي الذي يستغل الخوف لتحقيق أرباح طائلة؟ هذا التساؤل يضعنا أمام ضرورة مراجعة التوازن في العلاقة بين الطرفين بما يحقق العدالة للجميع. [1]

ويمكن القول إن شركات التأمين تقدم للمؤمن له وعوداً ظاهرها الأمان ,لكنها في حقيقتها مشروطة ومحدودة ,إذ إن وثيقة التأمين لا تمنع وقوع الخطر ولا تزيل اثاره المباشرة ,وإنما تقتصر على تحمل تبعاته المالية بعد وقوعه .وفي هذه المرحلة قد يجد المتضرر نفسه مقيداً بشروط تعاقدية دقيقة لم يدركها تماماً عند التعاقد, في مقابل خبرة شركات التأمين بصفتها الطرف الأقوى .وبالتالي .فإن الأمان الحقيقي لا يتحقق بمجرد وجود التأمين, فوظيفة العقد ليست منع الخطر أو إزالته ,بل نقل أثاره المالية إلى التزام تعاقدي تلتزم الشركة بموجبه بدفع التعويض المتفق عليه عند وقوع الضرر . هذا يثير تساؤلات حول مدى وفاء عقود التأمين بوعدها بتوفير الأمان ,خاصة مع استمرار الخطر والتركيز على التعويض المالي فقط ,وهذا ما يؤكده سويلم مبيناً التباس الفرق بين منع الخطر وتعويض آثاره. إذ يعتبر درء الخطر إجراءً عمليًا يهدف إلى تجنب حدوثه، ويتسم بطبيعته كونه عقد أمانة، مثل عقد الحراسة الذي يهدف إلى حماية الممتلكات ومنع وقوع الخطر. [2]

([1]) الذنون، علي، مرجع سابق، ص244.

([2]) سويلم، سامي (2002). وقفات في قضية التأمين، مركز البحث والتطوير، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، ص 6.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أما تعويض آثار الخطر يتمثل في عقد الضمان ,وهو جوهر التأمين ,إذ يقوم على معاوضة مالية بين قسط يدفعه المؤمن له وتعويض تلتزم به الشركة عند وقوع الخطر ,دون أي جهد فعلي لدرئه ,وهو ما يميز عقد التأمين عن العقود التي تهدف للوقاية من الخطر. [1]

يجدر التنويه إلى أن شركة التأمين قد تحصلت مسبقًا على أقساط من المؤمن له بهدف جبر الضرر المحتمل، وعند وقوع الخطر تقوم بدفع التعويض، مما يجعل العلاقة التعاقدية بين الطرفين متوازنة بطبيعتها، لا سيما أن شركة التأمين تعتمد على تجميع أقساط من عدد كبير من المؤمن لهم لتغطية التعويضات. في ضوء ذلك، يُطرح تساؤل حول مدى مشروعية السماح لشركة التأمين بالرجوع مرة أخرى على المتسبب بالضرر لاسترداد ما دفعته للمؤمن له، بذريعة ضرورة محاسبة المتسبب بالضرر. [2]

هذا الرأي يعيد إلى الأذهان الجذور التاريخية للمسؤولية المدنية في الفقه الفرانكفوني ,إذ استمدت قواعدها و أركانها (الخطأ ,الضرر ,العلاقة السببية) من المسؤولية الجنائية .ففي الفقه الفرنسي نشأت المسؤولية المدنية التقصيرية على أساس جنائي ,مما أضفى عليها طابعاً عقابياً, رغم أن المنطق القانوني يؤكد إن إصلاح الضرر واجب مدني وأخلاقي بحت, لا علاقة له بالعقوبة الجنائية. هذا النهج يتماشى مع الفقه الإسلامي، حيث تستند المسؤولية إلى نظرية الضمان والتضمين، التي تهدف إلى جبر الضرر وليس معاقبة المتسبب به[3]. وقد تجسد هذا المفهوم بوضوح في القانون المدني الأردني، والذي يُعد نموذجًا متميزًا في تنظيم قواعد التعويض عن الفعل الضار إذ نصت المادة (226) على أن " التعيين بالعرف كالتعيين بالنص"[4] كما نصت المادة (227) من القانون ذاته على "اذا تعارض المانع والمقتضي يقدم المانع" [5]

فقدت المسؤولية المدنية تدريجياً وظيفتها الأساسية في التعويض, إذ أصبحت عاجزة عن تحقيقه بشكل كامل, مما عرضها لانتقادات خاصة من أنظمة التعويض الجماعية كالتأمين .ورغم اهتمام هذه

([1]) بابا عمي، الحاج أحمد (2012). مرجع سابق، ص134.

([2]) المرجع نفسه، ص10.

([3]) السرحان، عدنان إبراهيم (1997). الفعل الغير المشروع (الأضرار) كأساس للمسؤولية التقصيرية (الالتزام بالضمان) في الفقه الإسلامي والقانون المدني الأردني، جامعة اليرموك، اربد، الأردن، ص115.

([4]) انظر المواد (226) من القانون المدني الأردني

([5]) انظر المواد (227) من القانون المدني الأردني

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الأنظمة بحماية الأفراد وممتلكاتهم ,إلا أن قصورها في تعويض الأضرار الشامل والفوري يؤدي غالباً إلى نزاعات قانونية مكلفة, تشكل عبئاً كبيراً على المؤمن لهم أو الضحايا, خاصة بسبب التداخل بين حقوق التأمين وحق رجوع المؤمن. [1]

في هذا السياق , تتحول النزاعات أحياناً إلى خلافات بين شركات التأمين ,فيما يبقى الضحايا الطرف الأضعف يعانون من تأخر التعويض ,مما يكشف قصور التأمين وضعف أنظمة التعويض الجماعية في تحقيق غايتها.

- **الحالات التي لا يجوز فيها الجمع:**

- **التحقق من الخوف من الإثراء غير المشروع :**يُحظر الجمع بين مبلغ التأمين والتعويض إذا نتج عنه إثراء المتضرر بتجاوز قيمة الضرر الفعلي، وفي هذه الحالة يُمنع من الجمع بين المبالغ.
- **عند توافر مبدأ التعويض الكامل :**إذا تم تعويض المضرور بالفعل من خلال التأمين، فلا يجوز الجمع بين التعويض المقدم من شركة التأمين والمبالغ المدفوعة من الطرف المتسبب في الضرر. ويُمنح المتضرر عادةً خيارًا بين أحد التعويضين.
- **في حالات التأمين على الممتلكات :**إذ يُعتبر التأمين على الممتلكات (مثل الأضرار الناجمة عن الحريق أو السرقة) لا يقتصر على تعويض الضرر المادي، بل يشمل أيضاً حماية مالية تعاقدية للمؤمن له، لذلك لا يجوز الجمع بين مبلغ التأمين والتعويض إذا تجاوزا قيمة الضرر الفعلي.

ويرى الباحثين أنه يجب أن يتم الجمع بين مبلغ التأمين ومبلغ التعويض في حالات معينة، إذا تجاوز الضرر قيمة التأمين، مع وضع ضمانات قانونية تمنع الإثراء غير المشروع، مثل تحديد سقف للمبالغ بحيث لا تتجاوز قيمة الضرر الفعلي. ويهدف ذلك إلى تحقيق التوازن بين حقوق المتضرر ومصالح الشركات، وضمان عدم دفع أكثر من تعويض عن الضرر نفسه.

(1) العربي، بلحاج (2007)، النظرية العامة للالتزام في القانون المدني الجزائري، ج2، ط4، ديوان المطبوعات.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل الثالث

الخاتمة والنتائج والتوصيات

الخاتمة

إن تحقيق العدالة للمتضرر يتطلب نظاماً قانونياً متوازناً يتيح الجمع بين التعويضات عند توافر شروطه دون الإضرار بالاستقرار القانوني ,ما يجعل تطوير التشريعات وتعزيز الاجتهاد القضائي خطوة أساسية لضمان حماية الحقوق وتحقيق العدالة الاجتماعية .ويمكن تلخيص أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة كما يلي:

النتائج:

1. أظهرت الدراسة أن الجمع بين عدة تعويضات في التشريع الأردني يعتمد على طبيعة الضرر ,إذ يُسمح به عند تنوع الأضرار واستقلالها (مادية, معنوية ,جسدية)بشرط عدم الإثراء غير المشروع.
2. بينت الدراسة أن التشريع الأردني يجيز الجمع بين التعويضات إذا اختلفت مصادر الالتزام (عقدي، قانوني، أو اتفاقي)متى تحقق استقلال الضرر ولم يؤدي ذلك إلى تعويض مزدوج.
3. توضح الدراسة أن التشريع الأردني يعترف بالفصل بين الدية باعتبارها تعويضاً شرعياً مقرراً في المحاكم الشرعية، والتعويض المدني عن الضرر في المحاكم المدنية. ومع ذلك، يمنع الجمع بينهما إذا كان ذلك يؤدي إلى تعويض مكرر عن نفس الضرر. ويفضل القضاء الأردني استخدام السلطة التقديرية لتحديد أحقية الجمع استناداً إلى تفاصيل القضية.
4. أكدت الدراسة أن التشريع الأردني يضع قيوداً صارمة على الجمع بين التعويضات لتجنب الإثراء بلا سبب, فيُمنع إذا تجاوز التعويض حجم الضرر, مع اعتماد القضاء على مبدأ التوازن بين جبر الضرر ومنع التربح .ومع ذلك ,يُسمح بالجمع عند اختلاف مصدر الالتزام ,مثل التأمين على الحياة لدى الحياة عدة شركات ,أو في حالات الاشتراط لمصلحة الغير , والدية والضمان ,وصناديق التقاعد والتأمين الاجتماعي والنقابات ,والصلح العشائري ,أو عند وجود جنسية أخرى تسمح قوانينها بذلك.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التوصيات

بناءً على النتائج السابقة توصي الباحثة بما يلي:

- يتمنى الباحثين من القاضي المنفذ أن يولي عناية خاصة لمسألة الجمع في التعويض ,إذ يراعي عدم جواز الجمع عن نفس الضرر رغم اختلاف مصادر الالتزام ,خاصة عند تقاطع الالتزامات التعاقدية مع التقصيرية أو القانونية ,تفادياً لتعويض زائد أو أعباء غير عادلة على أحد الأطراف.
- توصي الدراسة المشرع الأردني بإعادة النظر في نصوص القانون المدني المتعلقة بالجمع بين التعويضات من مصادر متعددة, لتطوير تشريع يراعي الواقع المعاصر ,ويحدد شروط وحدود الجمع ,ويضمن حق المتضرر في التعويض احتساب الضرر مرتين.
- توصي الدراسة بضرورة تحديد قواعد تنظيمية مستقلة لكل مصدر التزام، مع التأكيد على مبدأ عدم التداخل في التعويض عن نفس الضرر، لتجنب التكرار وضمان العدالة في توزيع التعويضات.
- توصي الدراسة بإعداد قائمة واضحة بالمصادر التي يجوز الجمع بينها كلياً أو جزئياً (مثل التأمينات المتعددة، الاشتراط لمصلحة الغير، الصلح العشائري، صناديق النقابات)، وتضمين هذه القائمة في نظام تشريعي أو لائحة قضائية تفسيرية، تأخذ في الاعتبار المعايير الدولية وتعدد جنسيات المتضرر.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

قائمة المصادر والمراجع

الكتب

1. أنور, طلبة(2005).المسؤولية المدنية ,الجزء الثالث, المسؤولية التقصيرية ,الإسكندرية, المكتب الجامعي الحديث.
2. العربي, بلحاج (2007),النظرية العامة للالتزام في القانون المدني الجزائري ,ج2,ديوان المطبوعات,ط2.
3. الزحيلي، وهبة (2012). نظرية الضمان في الفقه الاسلامي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1.
4. الزرقاء، مصطفى (1988). الفعل الضار والضمان فيه، الدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1.
5. السرحان، عدنان إبراهيم (1997).الفعل الغير المشروع (الأضرار)كأساس للمسؤولية التقصيرية (الالتزام بالضمان في الفقه الإسلامي والقانون المدني الأردني ,جامعة اليرموك ,إربد ,الأردن .
6. السنهوري، عبد الرزاق (1964)، الوسيط في شرح القانون المدني، الجزء الأول، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط1.
7. شرف الدين، أحمد (1986)، أحكام التأمين، مطابع الكويت، الكويت، ط3.
8. عبدالرحمن, أحمد فايز,(2006).أثر التأمين على الالتزام بالتعويض ,دار المطبوعات الجامعية ,الإسكندرية, مصر.
9. علي ,أحمد (2015).التأمين والمسؤولية المدنية, دار الثقافة للنشر والتوزيع.
10. مرسي، محمد كامل، (2005)، شرح القانون المدني: الحقوق العينية الأصلية (الجزء الخامس) `أسباب كسب الملكية – الميراث وتصفية التركة، منشأة المعارف، القاهرة، مصر، ط1.
11. مرقس، سليمان (1988). الوافي في شرح القانون المدني في الالتزامات، المجلد الثاني، في الفعل الضار والمسؤولية المدنية، ط5، دار الحديث، القاهرة، ط1.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

12. مصطفى، خليل (2001)، تقدير مبلغ التعويض وحقوق المؤمن المترتبة على دفعه، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1.

الرسائل الجامعية

1. بابا عمي، الحاج أحمد (2012). مدى جواز الجمع بين التعويض عن الفعل الضـــار وبين التأمين على الأشخاص والأشياء، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، اربد، الأردن.
2. الرشـيدي, ناصـر (2017).الاشـتراط لمصـلحة الغير وتطبيقاتها الحديثة: دراسـة مقارنة ,رسـالة ماجستير ,جامعة آل البيت, المفرق ,الأردن.
3. سويلم, سامي (2002).وقفات في قضية التأمين ,مركز البحث والتطوير ,جامعة آل البيت ,المفرق, الأردن.
4. النقيب, محمد(2014).الدعوى المدنية الناشئة عن الجرم في القانون المدني الأردني والعراقي ,رسالة ماجستير, جامعة الشرق الأوسط ,عمان , الأردن.

الابحاث المنشورة

1. المناصير، محمد (2016). مدى تطبيق قواعد المسؤولية المدنية في التعويض عن إصابات العمل "دراسة مقارنة"، دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد 43، العدد (1).
2. المساعد, نائل (2006).الضرر في الفعل الضار وفقاً للقانون الأردني(دراسة مقارنة).مجلة المنارة ,المجلد12,العدد(3).

المواقع الإلكترونية:

1. النتشة، محمد (2007). التداخل بين الدية والتعويض، المؤتمر القضائي الشرعي الأردني، بحث منشور في الموقع التالي: csjd.gov.jo/download/mohammad-alnatsheh.do
2.) خالد، ليلى (2020). الادعاء بالحق الشخصي، حماة الحق، نشر في مايو 21، 2020، متوفر على الموقع الإلكتروني: https://jordan-lawyer.com/

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

القوانين والتشريعات

1. الدستور الأردني(1952)وتعديلاته.
2. القانون المدني الأردني رقم(43)لسنة 1976,والمنشور في الجريدة الرسمية 2654بتاريخ1976/8/1.
3. القانون المدني المصري رقم(131)لسنة1948وتعديلاته.
4. تعليمات مسؤولية شركة التأمين في التأمين الالزامي للمركبات لسنة 2010.
5. قانون أصول المحاكمات الشرعية الأردني.
6. قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم(9) لسنة 1961وتعديلاته.
7. قانون التأمين الالزامي للمركبات رقم(12)لعام2010.
8. قانون العمل الأردني رقم(8) لسنة 1996وتعديلاته.
9. قانون العقوبات الأردني لسنة1960وتعديلاته.
10. قانون الضمان الاجتماعي الأردني رقم (1) لسنة 2014 وتعديلاته.
11. قانون محكمة الجنايات الكبرى رقم(24)لسنة 2017
12. نظام التأمين الإلزامي على المركبات رقم(52)لسنة2024.

القرارات القضائية

1. قرارات محكمة التمييز الاردنية.
2. منشورات عدالة وقرارك.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نمذجة الأنماط المعاصرة للإنجاب باستخدام الشبكات العصبية الاصطناعية دراسة تطبيقية محافظة بغداد

Modelling Contemporary Fertility Patterns Using Artificial Neural Networks: An Applied Study in Baghdad Governorate

أ.م.د. زينب محمد امين

الجامعة العراقية / كلية الآداب / قسم الجغرافية

zainab.m.ameen@aliraqia.edu.iq

تاريخ استلام البحث: 1 / 7 / 2025 **تاريخ قبول البحث: 16 / 9 / 2025**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص

تُعدّ أنماط الإنجاب من أكثر القضايا السكانية ديناميكية، إذ تتأثر بالتحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المعاصرة، تنطلق هذه الدراسة من مشكلة أساسية مفادها غياب نماذج كمية دقيقة للتنبؤ بالتحولات الإنجابية في العراق، ولا سيما في محافظة بغداد التي تُعد أكبر محافظات البلاد سكانًا وأكثرها تنوعًا، يهدف البحث إلى توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي، متمثلةً بالشبكات العصبية الاصطناعية متعددة الطبقات(MLP) ، للتنبؤ بأنماط الإنجاب وتصنيفها بين النمط الحديث (إنجاب أربعة أطفال أو أقل) والنمط التقليدي (خمسة أطفال فأكثر)، اعتمدت الدراسة على استمارة استبيان إلكترونية وُزعت خلال جائحة كورونا (1–21 حزيران 2022) على تسعة أقضية في محافظة بغداد، وبلغ حجم العينة (546) استمارة صالحة للتحليل، جرى إدخال البيانات إلى برنامج **SPSS** وتطبيق خوارزميات الشبكات العصبية عبر ثماني متغيرات مستقلة شملت العمر، المستوى التعليمي، الوضع الأمني، الدخل، والرغبة في الهجرة وغيرها، أظهرت النتائج أن نسبة 86.1% من المستجيبين فضّلوا إنجاب أربعة أطفال أو أقل مقابل 13.7% فضّلوا خمسة أطفال أو أكثر، كما حقق نموذج الشبكة العصبية دقة تنبؤية بلغت 86.4% في بيانات التدريب و84.9% في بيانات الاختبار، مع خطأ إنتروبيا (مقياس لمدى دقة التنبؤات) متقاطعة قدره 129.3 للتدريب و63.2 للاختبار، تؤكد النتائج إمكانية توظيف الشبكات العصبية في الدراسات الديموغرافية للتنبؤ بالخصوبة وضبط النمو السكاني بما يتماشى مع قدرات الدولة التنموية.

الكلمات المفتاحية: الشبكات العصبية الاصطناعية، الأنماط الإنجابية، التنبؤ الديموغرافي، محافظة بغداد، النمو السكاني.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Modelling Contemporary Fertility Patterns Using Artificial Neural Networks: An Applied Study in Baghdad Governorate

Abstract

Fertility patterns represent one of the most dynamic demographic issues, being profoundly shaped by contemporary social, economic, and cultural transformations. This study stems from a central problem: the absence of precise quantitative models capable of forecasting reproductive transitions in Iraq, particularly in Baghdad Governorate, the country's most populous and diverse region. The research aims to employ artificial intelligence techniques, specifically multilayer perceptron (MLP) neural networks, to predict and classify fertility patterns into modern (four children or fewer) and traditional (five children or more) categories. An electronic questionnaire was distributed during the COVID-19 pandemic (1–21 June 2022) across nine districts in Baghdad Governorate, yielding 546 valid responses for analysis. The data were processed using SPSS, with neural network algorithms applied to eight independent variables, including age, educational attainment, security situation, income, and migration aspirations, among others.

The results revealed that 86.1% of respondents preferred having four children or fewer, compared with 13.7% who opted for five or more. The neural network model achieved predictive accuracies of 86.4% for the training dataset and 84.9% for the testing dataset, with cross-entropy errors (a measure of predictive precision) of 129.3 and 63.2 respectively. These findings underscore the potential of artificial neural networks in demographic research for forecasting fertility trends and managing population growth in alignment with national development capacities.

Keywords: artificial neural networks, fertility patterns, demographic forecasting, Baghdad Governorate, population growth.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أولا: المقدمة

تُعدّ الخصوبة أحد أهم المكونات الجوهرية في الدراسات السكانية، إذ تُشكل مع كل من الوفيات والهجرة الأساس الرئيس للنمو الديموغرافي. ولأنها عملية اجتماعية–بيولوجية بالغة التعقيد، فإنها تتأثر بالتحولات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية التي تطرأ على المجتمعات. ومن ثم فإن أنماط الإنجاب لا تبقى ثابتة، بل تتبدل تبعًا لتغير الظروف العامة المحيطة بالسكان. وقد شهد العراق خلال العقود الأخيرة، وبالأخص محافظة بغداد، تحولات واضحة في السلوك الإنجابي نتيجة عوامل متشابكة مثل تراجع الأوضاع الأمنية، واتساع ظاهرة البطالة، وارتفاع مستويات التعليم، ورغبة الأفراد بالهجرة بحثًا عن فرص أفضل، هذه التحولات تطرح إشكالية علمية تتمثل في غياب نماذج كمية دقيقة قادرة على التنبؤ بأنماط الإنجاب المستقبلية بما يعزز التخطيط السكاني، هذه الدراسة لا تقتصر على الوصف الإحصائي للظاهرة، بل تسعى إلى تطوير أداة تحليلية حديثة تتيح التنبؤ بالتحولات السكانية بشكل أكثر دقة، بما يفتح المجال أمام دراسات مستقبلية أوسع حول الخصوبة والنمو السكاني في العراق باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي.

وتناولت العديد من الدراسات هذه القضية من زوايا مختلفة، فقد أوضح **Jain (1981, p. 577)** في دراسته الكلاسيكية أن تعليم الإناث يرتبط ارتباطًا عكسيًا بمعدلات الإنجاب، إذ أظهرت نتائجه أن النساء الحاصلات على تعليم ابتدائي أو ثانوي يمتلكن معدلات خصوبة أقل من نظيراتهن غير المتعلمات، من جهته أشار **Poston, DeSalvo, & Kincannon 2009, p. 41)** إلى أن البنية العمرية والجنسية للسكان تُعد من المحددات الأساسية لسلوك الخصوبة، مؤكّدين أن التحولات في هذه البنية تؤدي إلى تغييرات جذرية في أنماط الإنجاب، أما **Thomas (2018, p. 112)** فقد استخدم منهجيات كمية في الديموغرافيا التطبيقية لقياس أثر المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية على الخصوبة، مبينًا أن مستوى الدخل والعمالة من أبرز المؤشرات التي تؤثر في عدد الأطفال المفضل إنجابهم.

في المقابل، جاءت دراسات أخرى لتطرح إمكانات الذكاء الاصطناعي في معالجة الظواهر الديموغرافية المعقدة، فقد أشار **Ashour 2018, p. 45)** إلى قدرة الشبكات العصبية الاصطناعية على التنبؤ بالسلاسل الزمنية السكانية، موضحًا أنها توفر دقة أعلى من النماذج التقليدية مثل الانحدار الخطي، ويؤكد هذا الاتجاه ضرورة دمج أدوات الذكاء الاصطناعي مع الدراسات الديموغرافية بهدف الوصول إلى نتائج أكثر موثوقية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ورغم قيمة هذه الدراسات، إلا أنها إما ركزت على متغير واحد كالتحصيل التعليمي أو الوضع الاقتصادي، أو اكتفت بالأساليب الإحصائية التقليدية، مما يترك فجوة بحثية تتعلق بغياب نماذج متقدمة قادرة على استيعاب التفاعل غير الخطي بين المتغيرات المختلفة.

من هنا تأتي أهمية هذا البحث، الذي يهدف إلى توظيف الشبكات العصبية الاصطناعية متعددة الطبقات (MLP)للتنبؤ بالأنماط المعاصرة للإنجاب في محافظة بغداد. وسيعتمد البحث على بيانات ميدانية جُمعت من (546) استمارة استبيان إلكتروني موزعة على الأقضية التسعة للمحافظة، خلال فترة حظر التجوال في حزيران 2022. وستُحلل البيانات باستخدام برنامج **SPSS** عبر إدخال ثماني متغيرات مستقلة تشمل العمر، الجنس، التعليم، الدخل، الحالة الاجتماعية، الرغبة في الهجرة، مستوى الاستقرار الأمني، والمعرفة بتنظيم الأسرة.

وتحقق الدراسة ثلاثة أهداف رئيسة، تشمل بناء نموذج تنبؤي قادر على تصنيف الأنماط الإنجابية إلى النمط الحديث (أربعة أطفال فأقل) والنمط التقليدي (خمسة أطفال فأكثر)، وقياس دقة النموذج عبر بيانات التدريب والاختبار، والتحقق من موثوقية النتائج من خلال مقاييس مثل خطأ الإنتروبيا المتقاطعة ودقة التصنيف والانتروبيا هي مقياس لعدم اليقين بدقة التنبؤات، وانخفاضها يعني نموذجًا أكثر كفاءة، كما تقديم رؤية علمية تسهم في صياغة سياسات سكانية تتناسب مع التحولات الراهنة في بغداد، ولا سيما في ظل الضغوط التنموية التي تفرضها الزيادة السكانية.

1. مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في غياب النماذج الكمية الحديثة القادرة على التنبؤ بأنماط الإنجاب المعاصرة في العراق، ولا سيما في محافظة بغداد، التي تشهد تحولات اجتماعية واقتصادية وثقافية معقدة أثرت في السلوك الإنجابي للسكان، وتعتمد معظم الدراسات السابقة على الأساليب الإحصائية التقليدية التي تعجز عن تفسير العلاقات غير الخطية بين المتغيرات، الأمر الذي يستدعي توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي لمعالجة هذه المشكلة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2. فرضية البحث

ينطلق البحث من الفرضية الآتية، يمكن استخدام الشبكات العصبية الاصطناعية متعددة الطبقات (MLP) للتنبؤ بدقة عالية بأنماط الإنجاب المعاصرة في محافظة بغداد، وذلك من خلال دمج المتغيرات الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية في نموذج واحد.

3. الموقع الجغرافي

تشمل منطقة الدراسة إداريا محافظة بغداد بأقضيتها التسعة (الرصافة، الكرخ، الأعظمية، الصدر، الكاظمية، المحمودية، أبو غريب، الطارمية، المدائن)، وفلكيا تقع المحافظة بين دائرتي عرض (33°–34° شمالاً) وخطي طول (44°–45° شرقاً).

خريطة (1) موقع منطقة البحث.

المصدر :. بالاعتماد على وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، خريطة محافظة بغداد الإدارية بمقياس 1/ 500000، 2020 .

4. أهداف البحث

1.بناء نموذج تنبؤي لتصنيف أنماط الإنجاب إلى النمط الحديث (≥ 4 أطفال) والنمط التقليدي (≤ 5 أطفال).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2.قياس دقة النموذج باستخدام بيانات التدريب والاختبار عبر مؤشرات مثل خطأ الإنتروبيا المتقاطعة ودقة التصنيف.

3.الكشف عن المتغيرات الأكثر تأثيرًا في تحديد الأنماط الإنجابية بين سكان محافظة بغداد.

4.المساهمة في تقديم أداة علمية حديثة تساعد صُنّاع القرار في صياغة سياسات سكانية ملائمة.

5. **أهمية البحث:** تكمن أهمية البحث في:

- كونه **أول محاولة منهجية** لتوظيف الشبكات العصبية الاصطناعية في دراسة أنماط الإنجاب في بغداد.
- معالجة **الفجوة البحثية** الناجمة عن اعتماد الدراسات السابقة على النماذج الإحصائية التقليدية.
- توفير **نتائج كمية دقيقة** يمكن الاستناد إليها في التخطيط السكاني والتنمية المستدامة.

6. **المنهج العلمي**

اعتمد البحث المنهج التحليلي بألاسلوب الكمي القائم على تحليل بيانات الاستبيان باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، وبالتحديد الشبكات العصبية الاصطناعية متعددة الطبقات(MLP) ، إلى جانب المنهج الوصفي لعرض الخصائص الديموغرافية والاجتماعية لعينة البحث.

7. **أدوات ووسائل البحث**

1.**الاستبيان الإلكتروني** :أداة لجمع البيانات من (546) مستجيباً في أقضية بغداد.

2.**الخرائط الجغرافية** :لتمثيل الموقع الإداري للمحافظة.

3.**الجداول الإحصائية** :لعرض التوزيعات الوصفية وتحليل النتائج.

ثامناً: البرمجيات المستخدمة

- **SPSS v.26** لتحليل البيانات الإحصائية وتطبيق الشبكات العصبية.
- **Microsoft Excel 2019** لتهيئة البيانات وتنظيمها.
- **ArcGIS 10.8** لتمثيل الموقع الجغرافي وإنتاج الخرائط المساندة.

ثانيا: الإحصاءات الوصفية وخصائص عينة البحث

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تُعدّ الإحصاءات الوصفية الأداة الأساسية لفهم خصائص المجتمع المدروس قبل الشروع في الاختبارات التحليلية المتقدمة. إذ تمكّن الباحث من تحديد السمات العامة للعينة وتوزيعها العددي والنسبي بين الوحدات الإدارية أو الفئات الاجتماعية والديموغرافية المختلفة. ويمثل وصف العينة خطوة محورية لتبيان مدى تمثيلها للمجتمع الأصلي، ولتوضيح الأساس الذي تبنى عليه النتائج اللاحقة.(Thomas, 2018, p. 78)

في هذا البحث، جُمعت البيانات من خلال استبيان إلكتروني استهدف أقضية محافظة بغداد التسعة، ليكون مجموع الاستمارات الصالحة للتحليل 546استمارة .يوضح الجدول (1) حجم العينة الموزعة على الأقضية المختلفة.

جدول (1): توزيع عينة البحث على أقضية محافظة بغداد

القضاء	حجم العينة
الرصافة	240
الأعظمية	29
الصدر	63
الكرخ	115
الكاظمية	17
المحمودية	31
أبو غريب	11
الطارمية	18
المدائن	22
المجموع	**546**

المصدر: بالاعتماد على استمارة الاستبيان.

يتضح من الجدول (1) أن **قضاء الرصافة** استحوذ على الحصة الأكبر من العينة بواقع (240 استمارة) أي ما نسبته **44%تقريبًا** من مجموع العينة، وهو ما يتناسب مع ثقل القضاء السكاني وامتداده الحضري

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الكبير، يليه **قضاء الكرخ** بـ (115 استمارة) وبنسبة تقارب **21%**، مما يعكس الأهمية السكانية والإدارية لهذا القضاء، أما **قضاء الصدر** فجاء ثالثًا بـ (63 استمارة) بنسبة تقارب **11.5%**، وهو ما يعكس حجمه الكبير وكثافته السكانية المرتفعة.

في المقابل، جاءت الأقضية مثل **أبو غريب (11 استمارة، 2%)**، **الكاظمية (17 استمارة، 3.1%)**، **الطارمية (18 استمارة، 3.3%)**، و**المدائن (22 استمارة، 4%)** بأعداد أقل من الاستمارات، ما قد يُعزى إلى انخفاض الكثافة السكانية في هذه المناطق أو صعوبة الوصول إلى المستجيبين خلال فترة حظر التجوال أثناء جائحة كورونا.

هذا التباين في التوزيع ينسجم مع الواقع الديموغرافي لمحافظة بغداد، حيث تتركز النسبة الأكبر من السكان في الأقضية المركزية (الرصافة والكرخ والصدر)، بينما تتراجع نسب السكان في الأقضية الريفية ، وبالتالي فإن عينة البحث جاءت معبرة بدرجة مقبولة عن التوزيع السكاني الفعلي، وهو ما يعزز من صدقية النتائج اللاحقة للتحليل.

- **التوزيع العددي والنسبي لعينة البحث حسب الفئات العمرية**

يُعدّ التركيب العمري من أهم المؤشرات الديموغرافية، إذ يساهم في تفسير كثير من الظواهر السكانية والاجتماعية والاقتصادية. فهو يُمثل البنية الأساسية التي تنعكس على معدلات الخصوبة، حجم القوة العاملة، الطلب على الخدمات، والتغيرات المستقبلية في النمو السكاني .(Thomas, 2018, p. 78) لذلك فإن تحليل التوزيع العمري لعينة البحث يُعطي صورة دقيقة عن طبيعة المجتمع المدروس، ويساعد على فهم العوامل المرتبطة بأنماط الإنجاب.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الجدول (2) التوزيع العددي والنسبي لعينة البحث حسب الفئات العمرية

القضاء	اقل من 22	29 – 22	35 – 30	40 – 36	اكبر من 40	المجموع
الرصافة	50	50	40	40	60	240
	20.8	20.8	16.7	16.7	25	100
الاعظمية	6	7	5	6	5	29
	21	24	17	21	17	100
الصدر	15	12	13	10	13	63
	24	19	21	15	21	100
الكرخ	64	12	13	19	7	115
	55.7	10.4	11.3	16.5	6.1	100
الكاظمية	3	5	4	2	3	17
	17.6	29.4	23.5	11.8	17.7	100
المحمودية	5	7	8	5	6	31
	16.1	22.6	25.8	16.1	19.4	100
أبو غريب	3	2	3	2	1	11
	27.3	18.2	27.3	18.2	9	100
الطارمية	4	3	6	3	2	18
	22.2	16.7	33.3	16.7	11.1	100
المدائن	3	5	3	6	5	22
	13.6	22.7	13.6	27.4	22.7	100
المجموع	153	103	95	93	102	546
النسبة	28.0	18.9	17.4	17.0	18.7	100

المصدر: استمارة الاستبيان.

تشير البيانات إلى أن الفئة العمرية **أقل من 22 سنة** مثلت النسبة الأعلى (28%) من إجمالي العينة، مما يعكس اتساع قاعدة الفئة الشابة في المجتمع البغدادي، وهو اتجاه يتوافق مع الخصائص العامة للتركيب العمري في العراق. تلتها الفئة العمرية **أكبر من 40 سنة** بنسبة (18.7%)، ثم الفئتان **22–29 سنة (18.9%)** و **30–35سنة(17.4%)** ، في حين سجلت فئة **36–40سنة** أدنى نسبة.(17%)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

على مستوى الأقضية، يُلاحظ أن **قضاء الكرخ** تميز بارتفاع واضح في الفئة العمرية أقل من 22 سنة (55.7%)، مما يعكس الطابع الشبابي الغالب على سكانه. في المقابل، أظهرت **الرصافة** توازناً نسبياً بين الفئات العمرية، مع تفوق للفئة الأكبر من 40 سنة (25%). أما **الصدر والأعظمية** فقد أظهرت نسباً متقاربة بين الفئات، وهو ما يعكس التنوع العمري فيها.

أما الأقضية مثل **المدائن** و**الطارمية** و**المحمودية** فقد سجلت نسباً مرتفعة نسبياً للفئات العمرية المتوسطة (30–40 سنة)، وهو ما قد يرتبط بطبيعة الاستقرار الأسري والهجرة الداخلية نحو هذه المناطق الأقل اكتظاظاً.

بصورة عامة، يُظهر التوزيع أن عينة البحث يغلب عليها الطابع الشبابي، ما ينسجم مع الواقع الديموغرافي للعراق كدولة فتية ترتكز على قاعدة عمرية واسعة من الفئات الشابة، الأمر الذي ينعكس مباشرة على أنماط الإنجاب وسلوكيات الخصوبة.

الشكل (1) الهرم السكاني لعينة البحث حسب الفئات العمرية والجنس

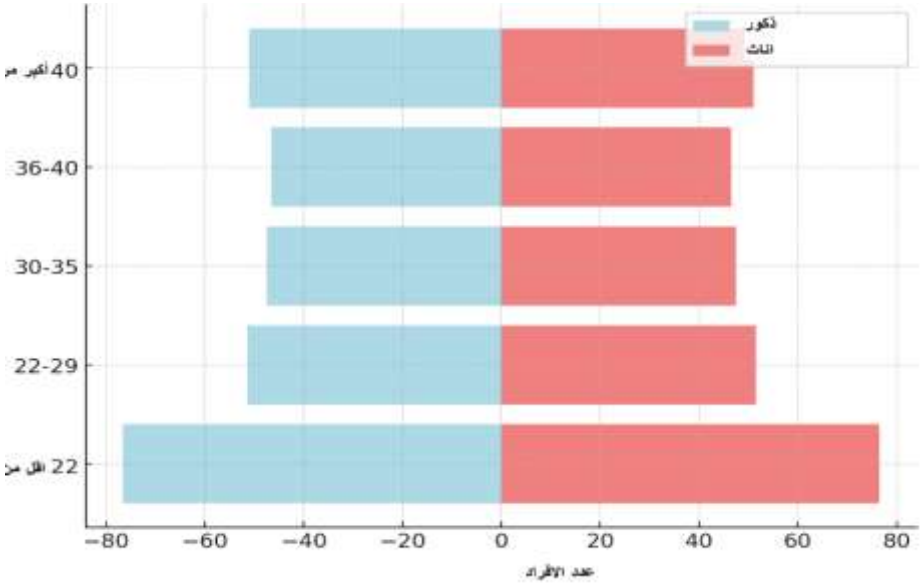

الهرم السكاني يوضح هيمنة الفئة الشابة (أقل من 22 سنة) في كل من الذكور والإناث، ما يعكس الطابع الفتي لعينة البحث. يظهر توازن نسبي بين الجنسين عبر الفئات العمرية، مع ميل طفيف لزيادة الذكور

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

في الفئات الأصغر. هذا التركيب يعكس واقع بغداد كمدينة شابة، وهو مؤشر على استمرار ارتفاع الخصوبة والضغط على الخدمات المستقبلية.

- التوزيع العددي والنسبي لعينة البحث حسب الجنس.

يُعد التركيب الجنسي للسكان من أبرز مكونات البناء الديموغرافي، كونه يرتبط ارتباطاً مباشراً بالخصوبة والوفيات والهجرة، ويؤثر في تقسيم العمل الاجتماعي والاقتصادي داخل المجتمع (Poston, DeSalvo, & Kincannon, 2009, p. 41). كما أن تحليل الفروق بين الذكور والإناث داخل المجتمع يساعد في فهم الاختلافات السلوكية والإنجابية، الأمر الذي يُسهم في تفسير أنماط الإنجاب المعاصرة.

جدول (3) التوزيع العددي والنسبي لعينة البحث حسب الجنس (ذكور – إناث)

القضاء	ذكر	%	إناث	%	المجموع
الرصافة	120	50.0	120	50.0	240
الأعظمية	15	51.7	14	48.3	29
الصدر	34	54.0	29	46.0	63
الكرخ	66	57.4	49	42.6	115
الكاظمية	8	47.1	9	52.9	17
المحمودية	17	54.8	14	45.2	31
أبو غريب	6	54.5	5	45.5	11
الطارمية	8	44.4	10	55.6	18
المدائن	10	45.5	12	54.5	22
المجموع	**284**	**52.0**	**262**	**48.0**	**546**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصدر: استمارة الاستبيان

يتضح من الجدول أن العينة المدروسة توزعت بشكل شبه متوازن بين الذكور (52%) والإناث (48%) من مجموع (546) استمارة، وهو ما يعزز صدقية تمثيل العينة لمجتمع بغداد، حيث لا تظهر انحيازات كبيرة باتجاه جنس محدد.

- **قضاء الرصافة** جاء متوازناً تماماً بين الذكور والإناث (50% لكل منهما)، ما يعكس حيادية التوزيع في أكثر أقضية بغداد كثافة سكانية.
- **الكرخ** سجل أعلى نسبة للذكور (57.4%) مقابل (42.6%) للإناث، وهي فجوة نسبية قد تُفسَّر بالعوامل الاجتماعية أو فرص الوصول إلى الاستبيان.
- **المحمودية** و**الصدر** و**أبو غريب** أظهرت بدورها تفوقاً بسيطاً للذكور (بين 54–55%).
- على العكس، تميزت **الكاظمية (52.9% إناث)**، **الطارمية (55.6% إناث)**، و**المدائن (54.5% إناث)** بزيادة نسبية في مشاركة الإناث، وهو ما يشير إلى وعي نسبي أكبر لدى النساء في هذه المناطق بالمشاركة في الدراسات السكانية.

بصورة عامة، يُظهر الجدول أن التوزيع الجنسي في عينة البحث لم يتجاوز الفروق الطبيعية المتوقعة، ما يعزز تمثيلها للمجتمع البغدادي. كما أن هذه النتائج تُعد مدخلاً مهماً لتحليل أنماط الإنجاب، إذ يُتوقع أن يختلف السلوك الإنجابي بين الذكور والإناث وفقاً للعوامل العمرية والاجتماعية والاقتصادية.

- التوزيع العددي والنسبي لعينة البحث حسب الحالة الاجتماعية

يُعد التركيب الاجتماعي للسكان من المؤشرات الرئيسة لفهم السلوك الإنجابي، إذ ترتبط **الحالة الزوجية** مباشرةً بمستويات الخصوبة ومعدلات الإنجاب، فضلاً عن انعكاسها على أنماط تكوين الأسرة في المجتمع. فغالبًا ما يمثّل المتزوجون الفئة الأكثر إسهامًا في الظاهرة السكانية، بينما يُعبر العزاب عن شريحة مختلفة من حيث التوجهات الإنجابية وتصوراتهم المستقبلية للأسرة(Weeks, 2012, p. 95) .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول (4): التوزيع العددي والنسبي لعينة البحث حسب الحالة الاجتماعية

القضاء	متزوج	%	أعزب	%	المجموع
الرصافة	66	82.8	174	17.2	240
الأعظمية	24	81.0	5	19.0	29
الصدر	51	72.2	12	27.8	63
الكرخ	83	74.7	32	35.3	115
الكاظمية	11	67.7	6	32.3	17
المحمودية	21	72.7	10	27.3	31
أبو غريب	8	72.2	3	27.8	11
الطارمية	13	59.1	5	40.9	18
المدائن	13	53.1	9	46.9	22
المجموع	**290**	**82.8**	**256**	**17.2**	**546**

المصدر: استمارة الاستبيان

يتضح من الجدول أن الغالبية العظمى من أفراد العينة هم من **المتزوجين** (290 فرداً، بنسبة 82.8%)، في حين شكّل **العزاب** نسبة أقل (17.2%)، ما يؤكد أن الدراسة ركزت بدرجة أكبر على الفئة الفاعلة في السلوك الإنجابي.

- على مستوى الأقضية، سجلت **الرصافة** أعلى نسبة من المتزوجين (82.8%)، وهو أمر متوقع نظراً لحجمها السكاني الكبير.
- تبعتها **الأعظمية (81%)** و**المحمودية (72.7%)** و**أبو غريب(72.2%)** ، وهي أقضية يغلب عليها الطابع الأسري التقليدي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- أما **الكرخ (74.7%)** و**الصدر (72.2%)** فقد أظهرت نسباً متوسطة للمتزوجين مع حضور نسبي للعزاب تجاوز ربع السكان.
- في المقابل، برزت الأقضية مثل **الطارمية (59.1% متزوجين مقابل 40.9% عزاب)** و**المدائن (53.1% متزوجين مقابل 46.9% عزاب)** بانخفاض واضح في نسبة المتزوجين وارتفاع نسبة العزاب، ما قد يُعزى إلى الطابع الريفي–الانتقالي لهذه المناطق، أو إلى تأخر سن الزواج نتيجة ظروف اقتصادية واجتماعية.
- **الكاظمية** سجلت توازناً نسبياً (67.7% متزوجين، 32.3% عزاب) مقارنة ببقية الأقضية.

بصورة عامة، يُظهر التوزيع أن **التركيب الاجتماعي لعينة البحث يميل بوضوح نحو الزواج**، ما يعكس الطابع التقليدي للمجتمع البغدادي، غير أن وجود نسب مرتفعة من العزاب في بعض الأقضية (المدائن والطارمية تحديداً) قد يشير إلى تحولات سكانية–اجتماعية تستحق التوقف عندها، لما لها من انعكاسات مباشرة على أنماط الإنجاب المستقبلية.

-التوزيع العددي والنسبي لعينة البحث حسب المؤهل التعليمي

يُعدّ المستوى التعليمي من أهم العوامل المؤثرة في السلوك الإنجابي، إذ يرتبط ارتفاع التعليم بانخفاض معدلات الخصوبة وتأخر سن الزواج، فضلاً عن تعزيز وعي الأفراد بقضايا تنظيم الأسرة والإنجاب الواعي .(Jain, 1981, p. 577) ويُسهم تحليل التوزيع التعليمي لعينة البحث في الكشف عن الخصائص البنيوية للسكان المدروسين، وبيان أثر التعليم في رسم أنماط الإنجاب المعاصرة في محافظة بغداد.

جدول (5): التوزيع العددي والنسبي لعينة البحث حسب المؤهل التعليمي

القضاء	ابتدائي	%	ثانوي	%	دبلوم	%	بكالوريوس	%	أعلى من البكالوريوس	%	المجموع
الرصافة	137	57.1	68	28.3	12	–	21	8.8	2	0.8	240
الأعظمية	16	55.2	6	20.7	2	5.0	3	10.3	2	6.9	29
الصدر	30	47.6	19	30.2	7	6.9	6	9.5	1	1.6	63

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

القضاء	ابتدائي	%	ثانوي	%	دبلوم	%	بكالوريوس	%	أعلى من البكالوريوس	%	المجموع
الكرخ	40	34.8	38	33.0	20	11.1	15	13.0	2	1.7	115
الكاظمية	10	58.8	3	17.6	1	17.4	2	11.8	1	5.9	17
المحمودية	20	64.5	5	16.1	3	5.9	2	6.5	1	3.2	31
أبو غريب	7	63.6	2	18.2	1	9.7	1	9.1	0	0.0	11
الطارمية	10	55.6	4	22.2	1	9.1	2	11.1	1	5.6	18
المدائن	10	45.5	2	9.1	5	5.6	4	18.2	1	4.5	22
المجموع	**280**	**51.3**	**147**	**26.9**	**52**	**22.7**	**56**	**10.3**	**11**	**2.0**	**546**

المصدر: استمارة الاستبيان

الهيكل العام للعينة:

يتضح أن الغالبية من أفراد العينة يحملون مؤهلاً ابتدائياً (51.3%)، تليها فئة التعليم الثانوي (26.9%)، ثم البكالوريوس (10.3%)، فيما لم تتجاوز نسبة الحاصلين على مؤهل أعلى من البكالوريوس 2%. هذه النتيجة تشير إلى أن العينة يغلب عليها الطابع **التعليمي المتوسط والمنخفض**، وهو ما يتماشى مع الخصائص السكانية لشرائح واسعة من بغداد.

وتبين الفروق بين الأقضية الاتي:

- سجلت **الرصافة** أعلى عدد من حملة التعليم الابتدائي (137 فرداً، 57.1%)، متقدمة على بقية الأقضية بحكم حجمها السكاني الكبير.
- برز **الكرخ** بتوزيع متوازن نسبياً بين التعليم الابتدائي (34.8%) والثانوي (33%)، مع نسبة جيدة لحملة الدبلوم والبكالوريوس (24.1% معاً)، ما يعكس ارتفاع المستوى التعليمي في هذا القضاء مقارنة ببقية الأقضية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- أظهرت **المحمودية (64.5% ابتدائي)** و**أبو غريب (63.6% ابتدائي)** ميلاً واضحاً لهيمنة المستوى التعليمي الابتدائي، مما يعكس الطابع الريفي–الطرفي لهما.
- أما **الصدر (47.6% ابتدائي، 30.2% ثانوي)** فقد أظهر تنوعاً نسبياً، مع حضور مقبول للفئات ذات التعليم المتوسط.
- في **المدائن**، لوحظ ارتفاع نسبي لفئة البكالوريوس (18.2%)، رغم أن الابتدائي ما يزال يهيمن (45.5%).
- الأقضية الصغيرة مثل **الكاظمية والطارمية** أظهرت نسباً متفاوتة لكنها تميل أيضاً إلى الغلبة للابتدائي.

اما الدلالات فانها تشير الى :

- النتائج إلى أن **ضعف المستوى التعليمي العام** قد يكون عاملاً مفسراً لتفضيل إنجاب عدد أكبر من الأطفال.
- في المقابل، الأقضية التي سجلت نسباً أعلى لحملة البكالوريوس (مثل الكرخ والمدائن) من المتوقع أن تكون أكثر ميلاً إلى الأنماط الإنجابية الحديثة (أربعة أطفال أو أقل)، انسجاماً مع نتائج الدراسات الديموغرافية التي تربط التعليم العالي بانخفاض الخصوبة(Jain, 1981) .

الشكل(2) التوزيع العددي لعينة البحث حسب المؤهل التعليمي والأقضية

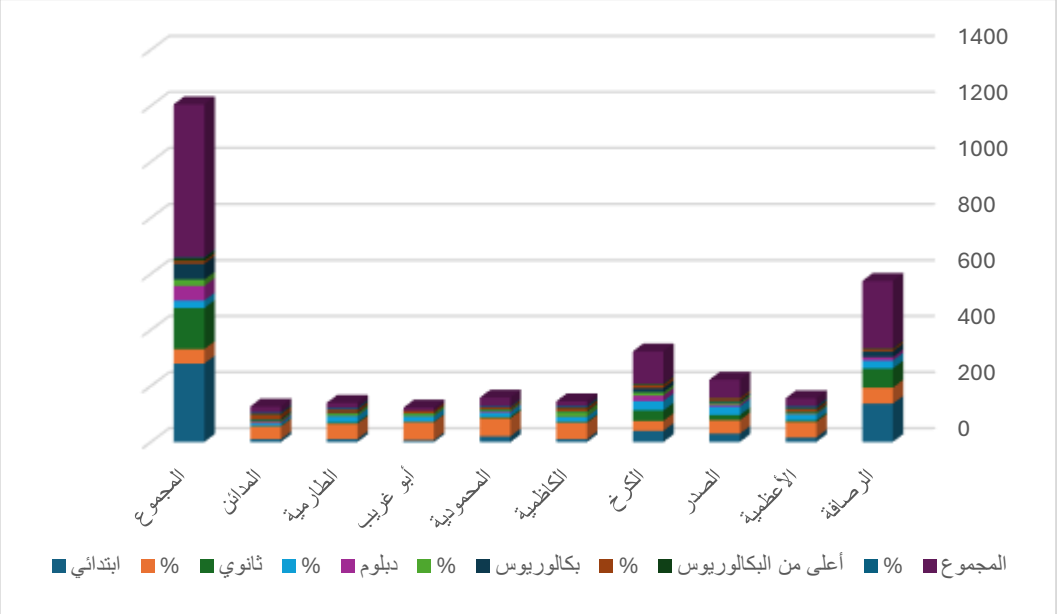

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

هذا هو المخطط التراكمي الذي يوضح توزيع المؤهل التعليمي لعينة البحث في كل قضاء من أقضية بغداد، يظهر فيه بوضوح هيمنة التعليم الابتدائي في معظم الأقضية (خاصة المحمودية وأبو غريب)، توزيع متوازن نسبياً في الكرخ بين الابتدائي والثانوي مع حضور أعلى لفئة الدبلوم والبكالوريوس مقارنة ببقية الأقضية، ونسب أعلى للبكالوريوس في المدائن مقارنة ببعض الأقضية.

- **مقياس الاتجاهات الحديثة نحو الإنجاب**

تُعدّ مقاييس الاتجاهات من الأدوات الكمية الأساسية في الدراسات السكانية والاجتماعية، إذ تساعد على قياس توجهات الأفراد نحو قضايا الإنجاب، وتفسير مدى تأثر هذه التوجهات بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والأمنية. وقد اعتمدت الدراسة الحالية على **مقياس ليكرت الخماسي**، الذي يُعدّ من أكثر الأدوات شيوعاً في قياس الاتجاهات والسلوكيات لسهولة استخدامه ودقته في رصد الفروق (Likert, 1932, p. 9).

طور الباحثون في هذه الدراسة مقياساً مكوناً من **ثمانية بنود** لقياس أنماط الإنجاب المعاصرة، بحيث يغطي أبعاداً متعددة مثل العمل، الأمن، المستقبل، الدخل، الهجرة، تنظيم الأسرة، والدور الاقتصادي. ويُظهر الجدول (6) ملخص النتائج.

1. **العمل والفرص الاقتصادية:(V1)** أظهر نحو (48.1%) من المستجيبين موافقة أو موافقة شديدة على أن فرص العمل المتاحة تؤثر في عدد الأطفال المرغوب إنجابهم، بمتوسط (2.74) وأهمية نسبية (54.8%). هذا يتفق مع ما أشار إليه **Becker (1981, p. 105)** بأن الفرص الاقتصادية وسوق العمل من المحددات الرئيسة للخصوبة.
2. **الأمن والاستقرار:(V2)** حصل هذا البند على موافقة شديدة من غالبية العينة (69.6% وافقوا أو وافقوا بشدة)، بمتوسط (2.12) وأهمية نسبية (42.4%). ويعكس ذلك أثر البيئة الأمنية على القرارات الإنجابية، إذ أكدت دراسات سابقة أن الصراعات وعدم الاستقرار تؤدي إلى تراجع الخصوبة (Agadjanian & Prata, 2002, p. 133).

جدول (6): مقياس الاتجاهات الحديثة نحو الإنجاب

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

السؤال	اختلف بشدة %	لا أوافق %	حيادي %	أوافق %	أوافق بشدة %	المتوسط	الأهمية النسبية	الاتجاه
V1فرصة العمل المفضلة	0.8	34.6	16.5	33.8	14.3	2.74	54.8	أوافق
V2تأثير الوضع الأمني	1.2	14.2	14.8	34.8	34.8	2.12	42.4	أوافق بشدة
V3التفاؤل بمستقبل الأطفال	3.1	58.2	19.1	17.2	2.5	3.43	68.6	أوافق
V4كفاية الموارد المالية	2.0	51.4	16.6	24.6	5.4	3.20	64.0	أوافق
V5الرغبة في الهجرة	1.5	33.1	19.1	26.2	19.8	2.70	54.0	أوافق
V6أهمية تنظيم الأسرة	1.2	14.2	14.8	34.8	34.8	2.12	42.4	أوافق بشدة
V7ارتباط عدد الأطفال بالدخل	4.2	12.2	27.5	34.9	5.2	2.27	45.4	أوافق
V8عدم وجود حد للعمر الإنجابي	5.5	12.6	27.8	50.9	3.1	2.24	44.8	أوافق
المتوسط العام	—	—	—	—	—	**3.45**	—	**موافق**

3. **توقع المستقبل للأطفال:(V3)** سجل هذا البند أعلى متوسط (3.43) وأهمية نسبية (68.6%)، مما يدل على أن التفاؤل أو التشاؤم بالمستقبل يُعدّ محدداً أساسياً للخصوبة. ويُعزز ذلك ما ذكره **Lesthaeghe (2010, p. 225)** حول علاقة التحولات القيمية بقرارات الإنجاب.

4. **الموارد المالية:(V4)** بلغت الأهمية النسبية (64%) بمتوسط (3.2)، ما يؤكد ارتباط الدخل والموارد الاقتصادية بعدد الأطفال المرغوب إنجابهم. وقد أوضح **Bongaarts (2001, p. 270)** أن القيود الاقتصادية من أبرز العوامل الضابطة لمستويات الخصوبة في البلدان النامية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

5. **الرغبة في الهجرة:(V5)** أظهر ما يقارب (46%) ميلاً إلى ربط قرار الإنجاب برغبتهم في الهجرة، بمتوسط (2.7) وأهمية نسبية (54%). وهذا يعكس تأثير العوامل الخارجية والبحث عن مستقبل أفضل خارج البلاد.

6. **تنظيم الأسرة:(V6)** حصل على نسبة موافقة شديدة (69.6%)، وهو مؤشر على ارتفاع الوعي بتنظيم الأسرة، بمتوسط (2.12) وأهمية نسبية (42.4%). ويتوافق هذا مع ما أكده **Cleland et al. (2006, p. 1811)** أن وعي الأزواج بخدمات تنظيم الأسرة يقلل من مستويات الخصوبة.

7. **مستوى الدخل وعدد الأطفال:(V7)** حصل على متوسط (2.27) وأهمية نسبية (45.4%)، ما يشير إلى إدراك متنامٍ بضرورة ربط حجم الأسرة بالقدرة الاقتصادية.

8. **العمر والإنجاب :(V8)** أبدى المستجيبون تبايناً في الآراء، حيث وافق 50.7% على أنه لا يوجد حد أقصى للعمر في الإنجاب، بمتوسط (2.24) وأهمية نسبية (44.8%). هذا الاتجاه يعكس جانباً من التقاليد الثقافية، حيث لا يزال الإنجاب في أعمار متأخرة مقبولاً لدى بعض الشرائح.

كما ويشير المتوسط المرجح الكلي (3.45) إلى أن الاتجاه العام للعينة هو موافق نحو البنود المرتبطة بالأنماط الحديثة للإنجاب. وتؤكد النتائج أن الأمن، المستقبل، والتعليم والموارد الاقتصادية هي المحددات الأكثر تأثيراً في السلوك الإنجابي لسكان بغداد، وهو ما يتوافق مع الأدبيات الديموغرافية الحديثة حول خصوبة المجتمعات النامية.

ثالثا: التحليل الإحصائي

تُعدّ **الشبكات العصبية الاصطناعية (Artificial Neural Networks, ANN)** من أبرز تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال التحليل الديموغرافي، لما تمتاز به من قدرة على محاكاة عمل الدماغ البشري في معالجة البيانات المعقدة واكتشاف الأنماط غير الخطية. تتكون هذه الشبكات من طبقة إدخال (Input Layer)وطبقات مخفية (Hidden Layers) وطبقة إخراج .(Output Layer) وتقوم الخلايا العصبية داخل الشبكة بتمرير المدخلات عبر وصلات مشبكة محملة بأوزان، ثم تطبيق دوال تنشيط لإنتاج المخرجات.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وتُعدّ **الشبكات متعددة الطبقات (MLP)** أكثر الأنماط شيوعاً، حيث أثبتت كفاءتها في التنبؤ والتصنيف خاصة في العلوم الاجتماعية والديموغرافية.(Ashour, 2018, p. 45)

في هذه الدراسة، استُخدمت الشبكة العصبية متعددة الطبقات للتنبؤ بالأنماط الإنجابية المعاصرة. وقد جرى تعريف المتغير التابع (عدد الأطفال المفضل إنجابهم) على شكل فئتين:

1. **النمط الحديث** :إنجاب أربعة أطفال فأقل.
2. **النمط التقليدي** :إنجاب خمسة أطفال فأكثر.

كما تم تصنيف العينة وفق عامل العمر إلى فئتين (40 سنة فأقل، وأكثر من 40 سنة)، لقياس دور هذا المتغير في تعزيز القدرة التنبؤية للنموذج.

جدول (7): الإحصاءات الوصفية للمتغير التابع

الصف	الطفل	التكرار	النسبة المئوية%	النسبة المئوية الصالحة%	النسبة المئوية التراكمية%
صالح	أطفال أقل من 4	470	86.1	86.2	86.2
	أطفال أكبر من 5	75	13.7	13.8	100
	المجموع	**545**	**99.8**	**100**	
مفتقد	النظام	1	0.2	–	–
المجموع الكلي		**546**	**100**	–	–

يتضح من الجدول أن الغالبية العظمى من أفراد العينة (86.1%) تفضل إنجاب أربعة أطفال أو أقل، وهو ما يعكس **اتجاهًا حديثًا نحو تقليص حجم الأسرة** مقارنة بالنمط التقليدي السائد سابقاً في المجتمع العراقي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بينما أظهرت نسبة أقل (13.7%) ميلاً إلى إنجاب خمسة أطفال أو أكثر، ما يشير إلى **استمرار وجود نمط إنجابي تقليدي** لدى شريحة محدودة من السكان، غالباً الأكبر سناً أو الأقل تعليماً.

النسبة التراكمية توضح أن الاتجاه الغالب يتركز في الفئة الأولى (النمط الحديث)، وهو ما يتماشى مع التحولات الديموغرافية المرتبطة بارتفاع التعليم ومشاركة المرأة في سوق العمل، فضلاً عن الظروف الاقتصادية والأمنية التي تحدّ من قدرة الأسر على تربية عدد كبير من الأطفال (Bongaarts, 2001, p. 270) .

كما أن فقدان استمارة واحدة فقط من مجموع (546) استمارة (0.2%) يعدّ مؤشراً على جودة البيانات وصلاحيتها للتحليل الإحصائي، وان نتائج الجدول إلى أن المجتمع البغدادي يتجه تدريجياً نحو **النمط الإنجابي الحديث**، مع تراجع النمط التقليدي، وهو ما يدعم فرضية البحث القائلة بإمكانية استخدام الشبكات العصبية للتنبؤ بأنماط الإنجاب، نظراً لقدرتها على التقاط هذه التباينات الدقيقة بين الفئات العمرية والتعليمية والاجتماعية.

- **تقسيم العينة وفق نماذج المعالجة**

عند استخدام **الشبكات العصبية الاصطناعية (ANN)** في التحليل، لا تتم معالجة كامل البيانات دفعة واحدة، بل يتم تقسيمها إلى مجموعتين رئيسيتين:

1. **عينة التدريب (Training Sample):** وهي البيانات التي تُستخدم لبناء النموذج وضبط الأوزان داخل الشبكة العصبية، أي أنها تمثل "الخبرة" التي يتعلم منها النموذج.
2. **عينة الاختبار (Testing Sample):** وهي البيانات التي لم تدخل في عملية التدريب، بل تُستخدم للتحقق من قدرة النموذج على التنبؤ بدقة عند التعامل مع بيانات جديدة غير مألوفة.

هذا الأسلوب يهدف إلى **منع مشكلة الإفراط في التكيف(Overfitting)** ، حيث قد يحقق النموذج دقة عالية جداً على بيانات التدريب لكنه يفشل في التعميم على بيانات جديدة.(Haykin, 2009, p. 156)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول (8): ملخص تقسيم العينة وفقًا لنماذج المعالجة

ملخص معالجة القضية	n	النسبة المئوية%
العينة		
تمرين	360	66.8
الاختبار	179	33.2
صالح	539	100
مستبعد	7	–
المجموع	546	100

يتضح من الجدول أن برنامج SPSS قسّم البيانات إلى:

- **360حالة (66.8%)** كعينة تدريب، استُخدمت لبناء الشبكة العصبية وضبط الأوزان الداخلية.
- **179حالة (33.2%)** كعينة اختبار، للتحقق من قدرة النموذج على التنبؤ بشكل مستقل.
- بلغ مجموع الحالات الصالحة للتحليل **539حالة**، في حين استُبعدت **7حالات** بسبب نقص في البيانات أو أخطاء إدخال، أي بنسبة استبعاد (1.3%) تقريباً، وهي نسبة منخفضة لا تؤثر على قوة التحليل.

هذا التوزيع يُظهر أن أغلب البيانات وُجهت للتدريب، وهو ما يُعطي النموذج قاعدة معرفية قوية، بينما حُجزت ثلث العينة تقريباً للاختبار من أجل ضمان **صلاحية التنبؤ وتجنب تحيز النتائج**، كم ان تقسيم العينة بهذا الشكل يؤكد منهجية دقيقة في بناء النموذج، إذ يضمن التوازن بين **تعلم الشبكة (Training)** و**قدرتها على التعميم** .**(Testing)** وبالتالي، فإن دقة النتائج اللاحقة المستخلصة من النموذج تعكس موثوقية عالية في تفسير أنماط الإنجاب المعاصرة.

– معلومات الشبكة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يبين الجدول (9) تفاصيل البنية الداخلية للشبكة العصبية الاصطناعية التي استُخدمت في التنبؤ بالأنماط الإنجابية، إذ أن تصميم الشبكة هو الخطوة الأساسية التي تحدد كفاءتها ودقتها في التصنيف، حيث يوضح الجدول مكونات الشبكة بدءاً من طبقة الإدخال وصولاً إلى طبقة الإخراج.

جدول (9): معلومات الشبكة العصبية

المكوّن	التفاصيل
طبقة الإدخال	تضمنت 8 متغيرات مستقلة (V1–V8) تمثل العوامل المؤثرة في الاتجاهات الإنجابية: فرص العمل، الأمن، المستقبل، الدخل، الهجرة، تنظيم الأسرة، دخل الأسرة، عمر الإنجاب.
عدد الوحدات	10 (تشمل المتغيرات ووحدة التحيز).
طريقة إعادة القياس	موحدة (Standardized).
الطبقة المخفية	طبقة واحدة تحتوي على 6 وحدات معالجة.
وظيفة التنشيط	المماس الزائدي (Hyperbolic Tangent – Tanh).
طبقة الإخراج	تضمنت المتغير التابع "عدد الأطفال المرغوب إنجابهم" بفئتين: (≤4 أطفال، ≥5 أطفال).
عدد الوحدات	2.
وظيفة التنشيط	Softmax (للتصنيف الاحتمالي).
دالة الخطأ	الانتروبيا المتقاطعة (Cross-Entropy).

المصدر: بالاعتماد على استمارة الاستبيان.

1. **طبقة الإدخال:(Input Layer)** تضم الشبكة **8متغيرات مستقلة** تغطي الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والنفسية للأسر. إدراج هذه العوامل يعكس شمولية النموذج، ويؤكد أن السلوك الإنجابي يتأثر بتداخل ظروف العمل، الأمن، الموارد المالية، والهجرة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2. **الطبقة المخفية:(Hidden Layer)** احتوت على **طبقة واحدة بـ 6 وحدات**، وهي البنية الأكثر شيوعاً في شبكاتMLP ، حيث يوازن هذا العدد بين تعقيد النموذج وقدرته على اكتشاف العلاقات الخفية. اختيار **دالة التنشيط Tanh** يساعد على تحويل القيم إلى نطاق (−1, +1)، مما يعزز استقرار التدريب ويُسرّع من تقارب الحلول.(Haykin, 2009, p. 189)
3. **طبقة الإخراج:(Output Layer)** تضمنت فئتين (≥4 أطفال، ≤5 أطفال). استخدام **Softmax**مكّن من حساب احتمالات انتماء كل فرد لإحدى الفئتين، وهو الأنسب لمهام التصنيف الثنائي.
4. **دالة الخطأ:(Loss Function)** استُخدمت **الانتروبيا المتقاطعة** لقياس الفرق بين القيم المتوقعة والفعلية، وهي من أكثر الدوال شيوعاً في الشبكات العصبية الخاصة بالتصنيف. انخفاض قيمتها تدريجياً يشير إلى تحسن دقة النموذج وتقليل الخطأ التنبؤي.

يبين تصميم الشبكة أن النموذج اعتمد على **هيكل متوازن** بين البساطة والتعقيد لمتغيرات إدخال 8 تمثل العوامل الحياتية المؤثرة في الإنجاب، وطبقة مخفية واحدة بعدد وحدات كافٍ لاكتشاف الأنماط غير الخطية، فضلا عن طبقة إخراج ثنائية مع Softmax لتصنيف الأنماط الإنجابية.

هذه البنية ساعدت على تحقيق نتائج دقيقة في التنبؤ بالاتجاهات الحديثة نحو الإنجاب، مما يعزز موثوقية الشبكات العصبية كأداة ديموغرافية بديلة عن النماذج الإحصائية التقليدية.

شكل (3) مخطط الشبكة العصبية متعددة الطبقات (MLP)

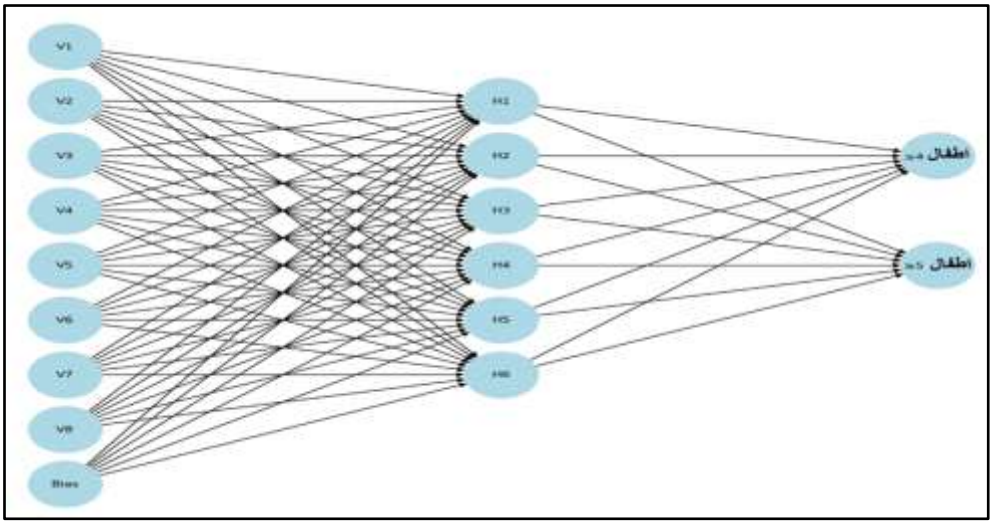

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يبين مخطط الشبكة العصبية متعددة الطبقات(MLP) الاتي:

- **طبقة الإدخال:(Input Layer)** تضم ثمانية متغيرات مستقلة (V1–V8) تمثل العوامل المؤثرة في الاتجاهات الإنجابية: فرص العمل، الأمن، التوقعات المستقبلية، الموارد المالية، الرغبة في الهجرة، تنظيم الأسرة، دخل الأسرة، وعمر الإنجاب، بالإضافة إلى وحدة التحيز (Bias) التي تساعد على ضبط عملية التعلم.
- **الطبقة المخفية:(Hidden Layer)** تحتوي على ست وحدات معالجة(H1–H6) ، تقوم باكتشاف الأنماط والعلاقات غير الخطية بين المتغيرات. وقد استُخدمت دالة التنشيط **المماس الزائدي (Tanh)** لتحويل القيم إلى نطاق (−1, +1)، مما يعزز من دقة النموذج.
- **طبقة الإخراج:(Output Layer)** تتكون من وحدتين تعبران عن المتغير التابع (فئة الطفل):
  1. النمط الحديث (≥ 4 أطفال).
  2. النمط التقليدي (≤ 5 أطفال).

ويُستخدم في هذه الطبقة أسلوب **Softmax** لحساب احتمالية انتماء كل فرد إلى إحدى الفئتين، بينما استُخدمت **الانتروبيا المتقاطعة (Cross-Entropy)** كدالة خطأ لقياس الفجوة بين التوقعات والنتائج الفعلية.

يبين **ملخص النموذج في الجدول (10)** أن أداء الشبكة العصبية الاصطناعية متعددة الطبقات (MLP) اتسم بالاستقرار، إذ بلغت نسبة الخطأ في التدريب (13.6%) مقابل (15.1%) في الاختبار، وهو ما يعكس دقة تنبؤية بلغت (86.4%) و(84.9%) على التوالي، مع تقارب نتائج التدريب والاختبار بما يؤكد عدم وجود فرط في التكيّف، (Overfitting) كما أن خطأ الإنتروبيا المتقاطعة انخفض إلى (129.3) في التدريب و(63.2) في الاختبار، وهو مؤشر على فاعلية خوارزميات التعلم في تقليل الفجوة بين القيم المتوقعة والفعلية. غير أن ملاحظة اختلال التوازن بين الفئتين (86.2% يفضلون ≥4 أطفال مقابل 13.8% يفضلون ≤5 أطفال) تستدعي الحذر في تفسير الدقة الكلية، إذ قد يميل النموذج إلى الانحياز للفئة الأكبر حجماً، ما يفرض الحاجة إلى الاعتماد على مؤشرات إضافية مثل مصفوفة الالتباس (Confusion Matrix)ومقاييس الاسترجاع والدقة (Precision, Recall, F1) لتقييم قدرته على تصنيف الفئة الأقل تمثيلاً، وبذلك يتضح أن النموذج قادر على محاكاة العلاقات غير الخطية والتنبؤ بأنماط الإنجاب

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بكفاءة، لكنه يحتاج إلى تدعيم نتائجه بمقاييس أكثر شمولاً لضمان موثوقية التفسير الديموغرافي (Haykin, 2009, p. 189) .

جدول (10) ملخص النموذج

	خطأ الإنتروبيا المتقاطعة	**129.375**
التدريب	نسبة التنبؤات الخاطئة	13.6%
	تم استخدام قاعدة الإيقاف	(خطوة واحدة متتالية) دون أي انخفاض في الخطأ
	وقت التدريب	0:00:00.11
الاختبار	خطأ الإنتروبيا المتقاطعة	63.195
	نسبة التنبؤات الخاطئة	15.1
المتغير التابع / فئة - الطفل		
تعتمد حسابات الأخطاء على عينة الاختبار.		

المصدر: بالاعتماد على استمارة الاستبيان.

تكشف معاملات الجدول أن النموذج يعتمد بدرجة أساسية على الموارد المالية، التوقعات المستقبلية، والوضع الأمني كعوامل مؤثرة في النمط الإنجابي. كما أن وجود معاملات سالبة لعدد من المتغيرات (مثل الهجرة، تنظيم الأسرة) يعكس الأثر العكسي لهذه المتغيرات على تفضيل حجم الأسرة. هذا التباين بين المعاملات الموجبة والسالبة هو ما يمنح الشبكة العصبية قدرتها على اكتشاف العلاقات غير الخطية بين المتغيرات، وتفوقها على النماذج الإحصائية التقليدية في التنبؤ بالأنماط السكانية (Haykin, 2009, p. 201).

يبين الجدول (11) معاملات الترابط (Weights) التي تشكل البنية الداخلية للشبكة العصبية الاصطناعية، وتوضح الأوزان قوة واتجاه العلاقة بين طبقة الإدخال والطبقة المخفية، وكذلك بين الطبقة المخفية وطبقة الإخراج، فالنصف العلوي من الجدول يعرض معاملات الترابط بين المتغيرات

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المستقلة V1–V8) والعمر (ووحدات الطبقة المخفية الست ظهرت معاملات موجبة مثل تأثير الموارد المالية الشهرية على الوحدة H(1:1) بقيمة (0.464)، ما يشير إلى أن تحسن الوضع المالي يعزز تنشيط الخلايا العصبية ويقود إلى الميل نحو النمط الحديث للإنجاب (≥4 أطفال).

في المقابل بدت بعض الروابط سالبة مثل أثر الرغبة في الهجرة على H(1:2) بقيمة (−0.122)، ما يعني أن ارتفاع هذا العامل يضعف تنشيط الوحدة المخفية ويزيد احتمال التوجه نحو الإنجاب التقليدي، أما النصف السفلي من الجدول فيُبرز العلاقات بين الطبقة المخفية وطبقة الإخراج، اذ برزت معاملات موجبة قوية مثل ارتباط H(1:4) بالفئة الأولى (≥4 أطفال) بقيمة (0.604)، مما يدل على دورها الواضح في تعزيز النمط الحديث، بينما أظهر ارتباط H(1:5) بالفئة نفسها قيمة سالبة (−0.595)، وهو ما يعكس تأثيراً عكسياً يدعم النمط التقليدي (≤5 أطفال)، ويؤكد ذلك أن الشبكة استطاعت التقاط علاقات متباينة بين العوامل المؤثرة في الإنجاب، كما أن سمك الخطوط في المخطط البياني يوضح قوة هذه الروابط، فكلما كان الوزن كبيراً (موجباً أو سالباً) زاد تأثيره في تحديد اتجاه النموذج، وبناءً على ذلك يتضح أن المتغيرات الأكثر تأثيراً هي الموارد المالية، التوقعات المستقبلية للأطفال، والوضع الأمني، بينما تلعب عوامل أخرى مثل الهجرة وتنظيم الأسرة دوراً معكوساً، وهذا التنوع في معاملات الترابط (الموجبة والسالبة) يعكس قدرة الشبكات العصبية على اكتشاف العلاقات غير الخطية المعقدة بين المتغيرات، وهو ما يمنحها تفوقاً على النماذج الإحصائية التقليدية في التنبؤ بالأنماط السكانية (Haykin, 2009, p. 201).

يبين الجدول (11) معاملات الأوزان (Weights) التي تربط بين **طبقة الإدخال (Input Layer)** و**الطبقة المخفية(Hidden Layer)** ، وكذلك بين **الطبقة المخفية** و**طبقة الإخراج (Output Layer)**. هذه الأوزان تمثل جوهر عملية التعلم في الشبكات العصبية، إذ يتم تعديلها تكرارياً أثناء التدريب بهدف تقليل دالة الخطأ (Cross-Entropy) والوصول إلى أفضل تمثيل للعلاقات بين المتغيرات.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول (11) تقدير معلمات الترابطات في الشبكة العصبية

المتنبئ		متوقع						
		الطبقة المخفية 1						طبقة الإخراج	
		H(1 :2)	H(1 :2)	H(1 :3)	H(1)4:	H(1)5:	H(1)6:	الفصل _التاب ع=1	الفصل _التاب ع=2
	(تحيز)	0.205	0.188-	0.410	0.011	0.087-	0.075		
	[الفئة العمرية=1]	0.427	0.158-	0.431-	0.616	0.058-	0.461		
	[الفئة العمرية=2]	0.021-	0.053-	0.326	0.100	0.479	0.106-		
	هل أتيحت لك الفرصة للعمل الذي تفضله وتحبه؟	0.029-	0.141	0.454-	0.452-	0.380-	0.420		
	يؤثر الوضع الأمني واستقراره في بلدي على عدد الأطفال الذين أرغب في إنجابهم	0.022	0.281	0.256-	0.227	0.429-	0.273		
	في ظل الوضع الراهن، أتوقع مستقبلًا جيدًا لأطفالي	0.156	0.418-	0123	0.211-	0.310	0.480		
طبقة الإدخال	الموارد المالية التي أتلقاها شهريًا كافية بالنسبة لي وتلبي احتياجاتي واحتياجات عائلتي.	0.464	0.054-	0.481	0.264	0.054	0.245-		
	لدي رغبة ملحة في الهجرة بحثًا عن مستقبل أفضل لي ولأطفالي الحاليين أو المستقبليين	0.134	0.122-	0.263	0.283	0.372	0.192-		

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

	من الضروري أن يكون لدى الوالدين معرفة جيدة ورغبة حقيقية في تنظيم الأسرة	0.092-	0.305-	0.487	0.053	0.179	0.063-		
	هل تعتقد أن عدد الأطفال يجب أن يأخذ في الاعتبار مستوى الدخل والموارد المالية للأسرة؟	0.055	0.183-	0.449	0.081	0.621	0.312		
	لا يوجد سن محدد للوالدين لإنجاب الأطفال	0.053-	0.004	0.160-	0.355-	0.170-	0.281-		
الطبقة المخفية 1	(تحيز)							0.817	0.834-
	H (1:1)							0.199	0.050-
	H (1:2)							0.218-	0.012
	H (1:3)							0.380-	0.290-
	H (1:4)							0.604	0.391-
	H (1:5)							0.595-	0.595-
	H (1:6)							0.249-	0.249-

ولتحليل الجدول أعلاه كالاتي:

1: الروابط بين طبقة الإدخال والطبقة المخفية

- يظهر النصف العلوي من الجدول معاملات الترابط بين المتغيرات المستقلة (V1–V8) والعمر (ووحدات الطبقة المخفية الست.
- بعض الروابط موجبة) مثل: تأثير الموارد المالية على H(1:1) بقيمة 0.464(، ما يعني أن زيادة المتغير المستقل تعزز تنشيط الوحدة العصبية المخفية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- بعض الروابط سالبة) مثل: تأثير الرغبة في الهجرة على H(1:2) بقيمة −0.122(، ما يعني أن ارتفاع المتغير يقلل من احتمالية تنشيط الوحدة المخفية.
- هذا التنوع (موجب/سالب) يعكس وجود تأثيرات متباينة بين العوامل الاجتماعية–الاقتصادية وسلوك الإنجاب.

2: الروابط بين الطبقة المخفية وطبقة الإخراج

- النصف السفلي من الجدول يوضح معاملات الترابط بين الوحدات المخفية والفئات التابعة (≥4 أطفال، ≤5 أطفال).
- بعض الوحدات أظهرت معاملات موجبة قوية مثل **H(1:4) مع الفئة الأولى (≥4 أطفال) بقيمة 0.604**، مما يدل على أن هذه الوحدة تسهم بشكل كبير في تعزيز النمط الحديث للإنجاب.
- في المقابل، بعض الروابط سالبة مثل **H(1:5) مع الفئة الأولى بقيمة −0.595**، مما يعني أن هذه الوحدة تضعف احتمالية الانتماء للنمط الحديث، وربما تعزز الاتجاه نحو النمط التقليدي (≤5 أطفال).
- وجود معاملات موجبة وسالبة متعاكسة يشير إلى أن النموذج التقط علاقات معقدة بين العوامل المدخلة والنتيجة النهائية.

3: دلالات سمك الخطوط (Visualization)

- كما ورد في النص، يعبر سمك الخطوط في المخطط البياني للشبكة عن **قوة الترابط**، بحيث كلما زاد سمك الخط زادت قيمة الوزن (موجب أو سالب).
- الروابط ذات الأوزان الكبيرة (موجبة أو سالبة) هي الأكثر تأثيراً على تحديد اتجاه النموذج، بينما الروابط الضعيفة ذات سمك رفيع أقل مساهمة في عملية التنبؤ.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول (12) التنبؤ بأنماط الإنجاب

تصنيف				
عينة	لاحظ	متوقع		
		4 أطفال أو أقل	5 أطفال أو أكثر	نسبة صحيحة
تمرين	4 أطفال أو أقل	310	2	%99.4
	5 أطفال أو أكثر	47	1	%2.1
	النسبة المئوية الإجمالية	%99.2	%0.8	%86.4
اختبار	4 أطفال أو أقل	152	1	%99.3
	5 أطفال أو أقل	26	0	%0.0
	النسبة المئوية الإجمالية	%99.4	%0.6	%84.9
المتغير التابع: الفئة الفرعية				

يُعدّ اختبار دقة النماذج التنبؤية من أهم المخرجات في التحليل الإحصائي باستخدام الشبكات العصبية الاصطناعية، إذ يُعطي تصورًا واقعيًا عن قدرة النموذج على تصنيف المتغيرات التابعة وفقًا للأنماط الفعلية المرصودة، فالتصنيف الصحيح يعكس كفاءة النموذج في التعلّم من البيانات وتعميم نتائجه، بينما تكشف الأخطاء عن أوجه القصور التي قد ترتبط بعدم توازن الفئات أو ضعف التمثيل الإحصائي لإحداها، وفي دراسات الخصوبة والإنجاب، يمثل هذا المؤشر أداة دقيقة لمعرفة مدى إمكانية الاعتماد على النماذج الذكية في التنبؤ بالأنماط السكانية.

يبين جدول (13) الأهمية النسبية للمتغيرات المستقلة الداخلة في بناء النموذج العصبي الاصطناعي ودورها في تفسير المتغير التابع (أنماط الإنجاب). يتضح أن أكثر المتغيرات تأثيرًا هو متغير عدد

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الأطفال يجب أن يأخذ في الاعتبار مستوى دخل الأسرة ومواردها المالية بنسبة معيارية بلغت 100%، ما يعكس الدور الحاسم للعامل الاقتصادي في تحديد السلوك الإنجابي للأسرة. يليه متغير الحصول على فرصة العمل المفضل بنسبة 94%، مما يشير إلى أن الاستقرار الوظيفي يمثل محددًا أساسيًا في توجهات الإنجاب. كما أظهر متغير الرغبة في الهجرة أهمية نسبية بلغت 68.2%، وهو ما يبرز الأثر النفسي والاجتماعي للتطلعات المستقبلية في تشكيل القرار الإنجابي.

الشكل ( ) منحنى خصائص التشغيل المستقبلية

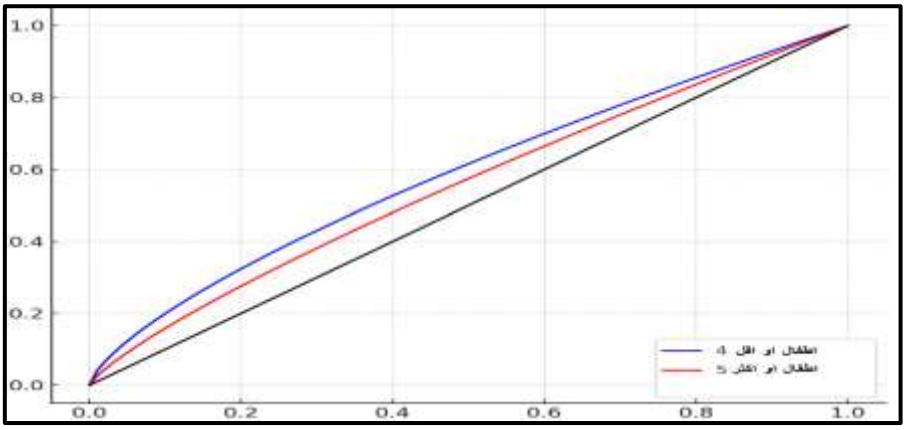

أما المتغيرات الأخرى فجاء تأثيرها متفاوتًا، مثل الموارد المالية الشهرية (54.5%)، تنظيم الأسرة (38.9%)، والتوقعات المستقبلية للأطفال (31.2%)، في حين تراجع تأثير متغير الوضع الأمني إلى (24.2%)، وهو ما يعكس أن أثر العوامل الأمنية قد يكون غير مباشر مقارنةً بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية، أما الفئة العمرية فقد بلغت أهميتها النسبية 12.8%فقط، مما يشير إلى أن العمر يلعب دورًا ثانويًا مقارنةً بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية في تحديد الأنماط الإنجابية.

هذه النتائج تؤكد أن الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية تتفوق على المحددات الديموغرافية التقليدية مثل العمر في تفسير تفضيلات الإنجاب لدى الأسر، وهو ما ينسجم مع التحولات المجتمعية التي تشهدها محافظة بغداد .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

شكل (2) نسب التوقعات

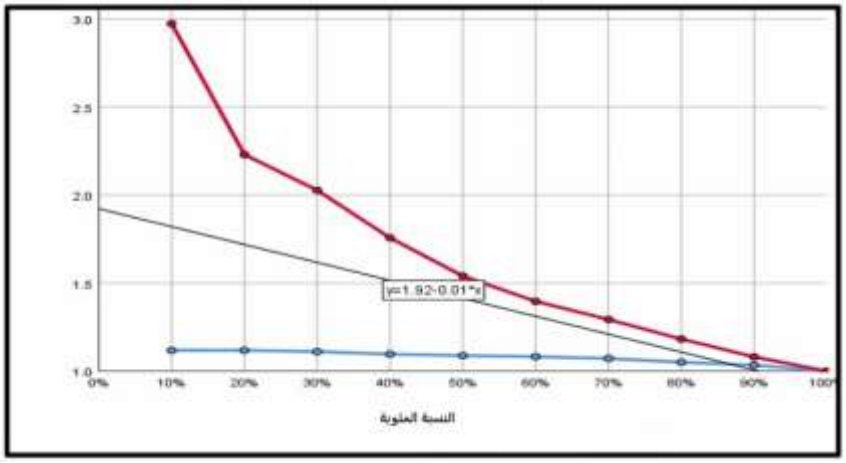

الخط القطري المتوسط باللون الأسود هو خط بدون تنبؤ، أما الخط الأزرق فهو لتوقعات الفئة الأولى(4 أطفال أو أقل) المسافة بين الخطين الأزرق والأسود هي نسبة الزيادة (مخطط الزيادة) في حالة استخدام النموذج التنبئي، وينطبق الأمر نفسه على المسافة بين الخط الأسود بينما الفئة الثانية ممثلة بالخط الأحمر أما الناتج الآخر والذي لا يقل أهمية عما سبق فهو الأهمية النسبية للمتغيرات المستخدمة في بناء النموذج، والتي تفسر المتغير التابع ويتضح ذلك من الجدول 13 عند جمع عمود الأهمية، يجب أن تكون النتيجة 1 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول (13) الأهمية النسبية للمتغيرات المستقلة

أهمية المتغير المستقل		
	أهمية	الأهمية المُوَحَّدة
الفئة العمرية	0.27	%12.8
هل أتيحت لك الفرصة للعمل الذي تفضله وتحبه؟	0.198	%94
يؤثر الوضع الأمني واستقراره في بلدي على عدد الأطفال الذين أرغب في إنجابهم	0.051	%24.2
في ظل الوضع الراهن أتوقع مستقبلًا جيدًا لأطفالي	0.066	%31.2
الموارد المالية التي أتلقاها شهريًا كافية بالنسبة لي وتلبي احتياجاتي واحتياجات عائلتي	0.115	%54.5
لدي رغبة ملحة في الهجرة بحثًا عن مستقبل أفضل لي ولأطفالي الحاليين أو المستقبليين	0.144	%68.2
من الضروري أن يكون لدى الوالدين معرفة جيدة ورغبة حقيقية في تنظيم الأسرة.	0.082	%38.9
هل تعتقد أن عدد الأطفال يجب أن يأخذ في الاعتبار مستوى الدخل والموارد المالية للأسرة؟	0.211	%100
لا يوجد سن محدد للوالدين لإنجاب الأطفال	0.107	%50.9

يبين الجدول (13) أن المتغير الأكثر تأثيرًا في تفسير أنماط الإنجاب هو عدد الأطفال ، ويجب أن يأخذ في الاعتبار مستوى الدخل والموارد المالية للأسرة، إذ بلغت أهميته الموحدة 100%، وهو ما يعكس الدور المركزي للعامل الاقتصادي في ضبط السلوك الإنجابي ويليه متغير الحصول على فرصة العمل المفضل بنسبة 94%، الأمر الذي يشير إلى أن الاستقرار الوظيفي يعد محددًا رئيسًا في تحديد حجم الأسرة، كما

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

برز متغير الرغبة في الهجرة بأهمية نسبية بلغت 68.2%، بما يؤكد أن التطلعات نحو مستقبل أفضل خارج حدود الوطن تمثل دافعًا لتقليل أو إعادة تنظيم الخصوبة.

في المقابل جاءت أهمية متغير الموارد المالية الشهرية عند 54.5%، بينما سجل متغير تنظيم الأسرة 38.9%، والتوقعات المستقبلية للأطفال 31.2%، وهي نسب متوسطة تعكس تأثيرًا جزئيًا مقارنة بالمتغيرات الاقتصادية المباشرة، أما المتغير الأمني فقد حصل على أهمية منخفضة نسبيًا بلغت 24.2%، ما يشير إلى أن أثره غير مباشر مقارنة بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية.

أخيرًا فإن الفئة العمرية سجلت أقل الأوزان النسبية 12.8%، وهو ما يعكس أن العمر يلعب دورًا ثانويًا في تفسير التباينات الإنجابية، إذا ما قورن بالمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية الأكثر تأثيرًا.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

النتائج :

- **التحول نحو النمط الحديث للإنجاب :**أظهرت البيانات أن (86.1%) من المستجيبين يفضلون إنجاب أربعة أطفال أو أقل، مقابل (13.7%) فقط يفضلون خمسة أطفال فأكثر، ما يعكس انتقالًا واضحًا نحو الأنماط الإنجابية الحديثة في محافظة بغداد.
- **كفاءة النموذج العصبي الاصطناعي :**حقق نموذج الشبكة العصبية متعددة الطبقات (MLP) دقة تنبؤية مرتفعة بلغت (86.4%) في بيانات التدريب و(84.9%) في بيانات الاختبار، مما يؤكد فعالية تقنيات الذكاء الاصطناعي في التنبؤ بالأنماط الإنجابية.
- **أهمية العوامل الاقتصادية :**تبين أن المتغير الأكثر تأثيرًا في تفسير الأنماط الإنجابية هو ارتباط عدد الأطفال بالدخل والموارد المالية للأسرة بنسبة معيارية بلغت (100%)، ما يبرز الدور المركزي للعامل الاقتصادي في تحديد حجم الأسرة.
- **دور الفرص الوظيفية والهجرة :**جاء الحصول على فرصة عمل مفضلة في المرتبة الثانية من حيث الأهمية (94%)، تليه الرغبة في الهجرة بنسبة (68.2%)، مما يشير إلى أن الاستقرار الوظيفي والتطلعات المستقبلية يمثلان محددات رئيسية في القرارات الإنجابية.
- **ضعف تأثير العوامل الديموغرافية التقليدية :**تراجعت أهمية الفئة العمرية إلى (12.8%) فقط، والوضع الأمني إلى (24.2%)، ما يدل على أن هذه المتغيرات تلعب دورًا ثانويًا مقارنة بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية في تفسير السلوك الإنجابي الراهن في بغداد .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر العربية

- أشور، محمد .(2018). تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الدراسات السكانية (ط1). القاهرة: دار الفكر الجامعي.
- الزبيدي، عبد الكريم .(2014). التحليل المكاني للخدمات الصحية (ط1). عمّان: دار صفاء.
- وزارة الموارد المائية .(2020). الهيئة العامة للمساحة: خريطة محافظة بغداد الإدارية بمقياس 500000/1. بغداد.

المصادر الأجنبية

- Agadjanian, V., & Prata, N. (2002). War, uncertainty, and fertility in Angola. *Journal of Southern African Studies, 28*(1), 133–153.
- Ashour, M. (2018). *Artificial neural networks in demographic studies*. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Jamii.
- Becker, G. (1981). *A treatise on the family*. Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Bongaarts, J. (2001). Fertility and reproductive preferences in the developing world. *Population and Development Review, 27*(2), 270–288.
- Cleland, J., et al. (2006). Family planning: The unfinished agenda. *The Lancet, 368*(9549), 1811–1827.
- Haykin, S. (2009). *Neural networks and learning machines* (3rd ed.). New Jersey: Prentice Hall.
- Jain, A. (1981). The effect of female education on fertility: A simple explanation. *Demography, 18*(4), 577–595.
- Lesthaeghe, R. (2010). The unfolding story of the second demographic transition. *Population and Development Review, 36*(2), 225–255.
- Likert, R. (1932). A technique for the measurement of attitudes. *Archives of Psychology, 22*(140), 1–55.
- Poston, D. L., DeSalvo, B., & Kincannon, C. (2009). The age and sex composition of populations. In D. L. Poston & M. Micklin (Eds.), *Handbook of population* (pp. 41–60). New York: Springer.
- Thomas, M. (2018). *Applied demography and public health*. New York: Springer.
- Weeks, J. (2012). *Population: An introduction to concepts and issues* (11th ed.). Belmont, CA: Wadsworth Cengage Learning.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الاستقرار الأسري أثناء جائحة كورونا ومدى الاستعداد للأزمات في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية لدى عينة من الراشدين بمنطقة مكة المكرمة

Family Stability During Covid-19 Pandemic and the level of Readiness for Crises in light of Some Demographic Variables Among A Sample of Adults in the Region of Makkah Almukarramah

د. أحمد نزار محمد قبيسي[1]

د. أنجي عبد الحميد حريري[2]

تاريخ استلام البحث: 10 / 7 / 2025 تاريخ قبول البحث: 2 / 9 / 2025

[1] جامعة الملك عبد العزيز، مركز الأمير مشعل بن ماجد بن عبد العزيز للبحوث الاجتماعية والإنسانية akobeisy@kau.edu.sa

[2] جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، enjeehariri@hotmail.com

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على الفروق في حالة الأسر السعودية ومدى استعدادها للأزمات أثناء جائحة كورونا في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية لدى عينة من الراشدين بمنطقة مكة المكرمة، وذلك على عينة مكونة من (164) فرداً (86 من الذكور – 78 من الإناث) من الراشدين بمنطقة مكة المكرمة ، والذين تتراوح أعمارهم بين 20 عاماً إلى أكثر من 50 عاماً ، وقام الباحثان بتطبيق أدوات الدراسة بعد التأكد من خصائصها السيكومترية والتي شملت (1) استمارة البيانات الديموغرافية، (2) مقياس الإجراءات والجائحة، و (3) استبانة استعداد الأسرة السعودية للأزمات، والتي تم تطبيقها الكترونياً أثناء الإجراءات الاستثنائية للجائحة في المملكة العربية السعودية، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى (0.01) في المحور الاجتماعي لإجراءات الجائحة بين الذكور والإناث لصالح الذكور، وعدم وجود فروق في باقي المحاور (الأسري – الاقتصادي – النفسي)، وكذلك وجود فروق دالة إحصائياً في المحاورالخاصة بالإجراءات والجائحة وفقاً لبعض المتغيرات الديموغرافية، وعدم وجود فروق في درجة استعداد الأسر السعودية لمواجهة الأزمات بين الذكور والإناث، وكذلك عدم وجود فروق في استعداد الأسر السعودية لمواجهة الأزمات وفقاً لبعض المتغيرات الديموغرافية (الجنسية ، العمر، حجم الأسرة ، المستوى التعليمي) ، وكذلك أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01) في المحور الاجتماعي والمحور النفسي واستعداد الأسر السعودية لمواجهة الأزمات بين المستويات المختلفة للحالة الاجتماعية لصالح الحالة الاجتماعية (أرمل) ، مع عدم وجود فروق في باقي المحاور، وقدم الباحثان بعض التوصيات والمقترحات للاستفادة منها في الإعداد والتخطيط لوضع استراتيجيات وبرامج مستقبلية لتعزيز كفاءة الأسرة السعودية في المحافظة على استقرارها وتماسكها في حال توفر ظروف كتلك التي حدثت إبان الجائحة.

الكلمات المفتاحية: الاستقرار الأسري، الاستعداد للأزمات، جائحة كورونا، المتغيرات الديموغرافية .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Abstract:

This study aimed at the identification of the differences in the state of Saudi family stability as well as the differences in the level of families' readiness to deal with crises during the exceptional restrictions imposed during the Covid-19 pandemic among a sample of adults in the region of Makkah Almukarramah. The sample included (n=164) individuals which consisted of (males n = 86 & females n = 78) all of whom were adults whose ages ranged from 20-50 years or older. The researchers developed the study tools which included (1) the demographic information questionnaire, (2) the Effects of the Pandemic Restriction Scale (EPRS), and (3) the Saudi Families' Crises Readiness Scale (SFCRS). The psychometric characteristics of the study tools were ensured, and the tools were applied. The study results showed statistically significant differences at the level of (0.01) for men in the social aspects of the pandemic restrictions. Statistically significant differences were found also in the relationship between family stability and the Pandemic restrictions in some dimensions based on demographic information. It showed, however, no statistically significant differences in all other dimensions (i.e. familial, economic, and psychological). With respect to the area of readiness to face crises, the study showed no significant statistical differences between males and females. It also showed no differences based on demographic variables (e.g. nationality, age, family size, education). Statistically significant differences were found, however, in the following areas (social, psychological and in readiness to face crises) for widows while all other dimensions showed no differences. The researchers introduced some recommendations for the use in planning strategies and future programs to enhance the effectiveness of Saudi families in maintaining family stability particularly in the face of unexpected crises and difficult emerging situations.

Key Words: Family stability – readiness to face crises – Covid-19 Pandemic – demographic variables.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقدمة:

تشكل الأزمات الطارئة والمستمرة مصادر تهديد للاستقرار الأسري وللأمان المجتمعي والعالمي. ويشير تقرير اليونيسيف (2014) المعنون بـ "نحو ثقافة تعلم للأمان والصمود: دليل إرشاد فني لدمج تقليل آثار الأزمات في المناهج المدرسية" إلى أن تقليل الأضرار الناجمة عن الكوارث يعتبر مهمة عاجلة لكثير من الدول، وأنه فيما بين العام 2000 إلى 2010 قد تم رصد 4014 كارثة أدت إلى قتل أكثر من مليون شخصا، والتسبب في أضرار اقتصادية تزيد على 986 مليار دولار. بناء على ذلك تم تبني مشروع "بناء الصمود لدى الدول والمجتمعات في مواجهة الأزمات" من قبل 168 دولة كلها أعضاء في الأمم المتحدة، ويهدف هذا المشروع إلى تعزيز الاستعداد لمواجهة الأزمات والكوارث عن طريق البرامج التعليمية والتوعوية والتدريبية للجمهور إضافة إلى إدماج استراتيجيات الاستعداد للأزمات في المناهج الدراسية بما يتناسب مع المراحل العمرية ومراحل النمو.

ومن الأمثلة على ذلك "دليل جاهزية الأسرة" الصادر عن ولاية كاليفورنيا الأمريكية كأحد مقررات السنة الدراسية الرابعة الابتدائية ويتضمن دليلا عمليا عن كيفية الاستعداد للتصرف بوعي عند الحدوث المفاجئ للأزمات غير المتوقعة، فيتضمن جداول لتسجيل أسماء وعناوين ووسائل الاتصال بجميع أفراد العائلة، ومعلومات الحيوانات الأليفة، وأشخاص الاتصال في حالات الطوارئ، وأماكن السجلات المهمة (المالية والشخصية والصور) ومنها السجلات الرقمية في الحاسوب، ومعلومات عن المنزل وتذكير بتركيب أجهزة الإنذار المختلفة (للحرائق ولأول أكسيد الكربون) ومعلومات عن غرف الحماية والمخابئ التي يمكن اللجوء إليها والاحتماء بها في حالات الطوارئ، وعملية جرد للمحتويات للمنزل، وتحديد أماكن الخروج الآمن وقت الطوارئ، ومعلومات عن المجتمع المحيط وأرقام التواصل مع الجهات الخدمية المختلفة، والتعريف بلغات وطرق الإنذار العامة من الدولة، ومعلومات عن متى تتحتم مغادرة المنزل ومتى يتعين البقاء فيه، وماذا ينبغي فعله عند الإخلاء الإجباري، وما هي مصادر الخطر ، ومصادر المعلومات عن الحرائق والكوارث الطبيعية، والسول والزلازل، كما يتضمن رسوما توضيحية عن كيفية التصرف ساعة الخطر بما ذلك كبار السن الذين يستعينون بعصا وبمشاية ومقاعد متحركة، وكيفية التصرف في حال انقطاع الكهرباء، كما يتضمن قائمة بمواقع لجهات يمكن الاتصال بها حال الطوارئ .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وطبقا لـ Wood et al. (2012) تعتبر الأطفال والأسر أكثر الفئات عرضة لمخاطر الأزمات والكوارث، كما أن الاستعداد للأزمات يكون غالبا ضعيفا ومنخفضا وذلك لعدة أسباب منها قلة أو ندرة حدوث الكوارث. وترجع دراسة Ronan et al. (2015) انخفاض مستوى الاستعداد للأزمات إلى قلة البرامج التعليمية الموجهة لهذا الغرض وقلة البرامج الداعمة للأسرة نحو الاستعداد للأزمات.

ويشير موقع الصندوق الدولي للتنمية الزراعية IFAD إلى أن الأزمات القصيرة الأجل يمكن أن تغذي المشاكل الطويلة الأجل، والثغرات، ونقص الاستثمار ونقاط الضعف، وقبل جائحة كوفيد-19، كان عدد الأشخاص الذين يعيشون في فقر مدقع مرتفعا ولكنه كان في انخفاض. وغيرت جائحة كوفيد-19 ذلك، مما أدى إلى أول ارتفاع في الفقر العالمي منذ جيل كامل.

كما أدت القيود المفروضة على الحركة للحد من انتشار الفيروس إلى الحد من النشاط الاقتصادي والوصول إلى الموارد مما ساعد في تزايد الفقر والأخطار لحالة الأفراد والأسر، أدى التفشي السريع والمفاجيء لفيروس كورونا المستجد (كوف-19) إلى فرض العديد من الإجراءات الاحترازية والوقائية لفترة غير قصيرة مما أدى إلى إحداث تغييرات على جميع المجالات الحياتية (نفسيا واجتماعيا واقتصاديا وتعليميا) وعلى جميع المستويات للأفراد والأسر والمؤسسات والدول. ومن أمثلة الإجراءات الاستثنائية التي تم اتخاذها في الجائحة ما يلي:

- إغلاق الأعمال التجارية من محال وشركات ومؤسسات ومطاعم ومقاهي ومولات.
- إغلاق المعاهد التعليمية والمساجد.
- تطبيق الحجر الصحي.
- منع الخروج والتجول إلا بتصريح رسمي.

وكان من النتائج غير المباشرة لهذه الإجراءات بروز أهمية تعزيز درجة استعداد الأسرة لمواجهة الأزمات الطارئة، وقد قام الباحثان بإجراء دراسة هدفت إلى استكشاف درجة تأثير هذه الإجراءات على الاستقرار الأسري وكذلك العلاقة بين استقرار الأسرة السعودية ودرجة استعدادها لمواجهة الأزمات لعينة من الراشدين في منقة مكة المكرمة (قبيسي وحريري 2025).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الأول: الأهمية والمشكلة والأهداف والمصطلحات والإطار النظري للدراسة:

يشتمل المبحث على بيان مشكلة الدراسة وأهدافها والمصطلحات الرئيسية والإطار النظري كالتالي:

المطلب الأول: مشكلة الدراسة

اهتمت الدراسات مثل (قبيسي وحريري 2025) وغيرها بمعرفة العلاقة بين إجراءات الجائحة ودرجة الاستقرار الأسري، غير أنه لم يتوفر – في حدود علم الباحثين – دراسة الفروق في المعلومات الشخصية والمتغيرات الديموغرافية وأثرها على كل من الاستقرار الأسري ودرجة الاستعداد للأزمات وهو ما تقوم به هذه الدراسة.

اتساقاً مع ما سبق فإنه يمكن صياغة مشكلة الدراسة كالتالي:

1. هل توجد فروق في حالة الأسر السعودية أثناء جائحة كورونا في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية لدى عينة من الراشدين بمنطقة مكة المكرمة ؟
2. هل توجد فروق في مدى استعداد الأسر السعودية للأزمات في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية لدى عينة من الراشدين بمنطقة مكة المكرمة ؟

3- ما الاحتياجات التي تمكن الأسرة من المحافظة على الاستقرار الأسري أثناء الإجراءات الاستثنائية الوقائية التي يمكن أن تقررها الدولة لمواجهة الظروف الطارئة؟

المطلب الثاني: أهمية الدراسة:

تنطلق أهمية الدراسة من الاعتبارات التالية:

- أهمية الأسرة في المملكة العربية السعودية المعروفة بأنها من أكثر الدول العربية والإسلامية محافظة وتمسكا بالتقاليد العربية والقيم الدينية حيث تعتبر الأسرة الركيزة الأهم فيها كما نص عليه نظام الحكم ونصت عليه رؤية المملكة (2030) وأولتها الدولة اهتماما بالغا.
- أهمية الاستقرار الأسري في ضمان قيام الأسرة بوظائفها المختلفة والحيوية في المجتمع.
- ظهور الآثار الضارة الناجمة عن إجراءات جائحة فيروس كورونا المستجد على العالم بأسره والتي كادت أن تحدث خللا مجتمعيا كبيرا في جميع الجوانب الحياتية للفرد والأسرة والمجتمع.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- أهمية الاستعداد الفردي والأسري لمواجهة الأزمات والحالات الطارئة على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والكوارث.
- ندرة الدراسات المعنية بالتعرف على تأثير الفروق الشخصية والديموغرافية على الاستقرار الأِسري والاستعداد للأزمات أثناء جائحة فيروس كورونا المستجد.

المطلب الثالث: أهداف الدراسة:

يتمثل الهدف الرئيس لهذه الدراسة في التعرف على تأثير الفروق الشخصية والديموغرافية في درجة الاستقرار الأسري للأسرة السعودية أثناء إجراءات جائحة فيروس كورونا المستجد وكذلك في التعرف على تأثير تلك الفروق في درجة الاستعداد الأسري لتلك الأسر لمواجهة الأزمات الطارئة. ولتحقيق هذا الهدف الرئيس تم تحديد الأهداف الفرعية التالية:

أولا: التعرف على الفروق في حالة الأسر السعودية أثناء جائحة كورونا في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية لدى عينة من الراشدين بمنطقة مكة المكرمة .

ثانيا: التعرف على الفروق في مدى استعداد الأسر السعودية للأزمات في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية لدى عينة من الراشدين بمنطقة مكة المكرمة

ثالثا: التعرف على مدى استعداد وجاهزية الأسرة السعودية لمواجهة الحالات الطارئة والأزمات.

رابعا: التعرف على احتياجات الأسر لتعزيز الاستقرار الأسري في الأزمات.

خامسا: الارتفاع بمستوى الوعي لدى الأفراد والأسر لتحقيق أهداف الدولة في المحافظة على مواطنيها وفي تحقيق التماسك بين المواطنين والدولة لتحقيق الأهداف العامة للدولة ومنها رؤية المملكة 2030.

المطلب الرابع: محددات الدراسة:

أولا: المحددات البشرية: سكان منطقة مكة المكرمة من الراشدين الذين لا تقل أعمارهم عن (20) عاماً وتصل إلى (50) عاماً أو أكثر.

ثانيا: المحددات المكانية: طبقت الدراسة في منطقة مكة المكرمة بجميع أجزائها.

ثالثا: المحددات الزمانية: طبقت الدراسة في العام الدراسي 2023/2022.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المطلب الخامس: مصطلحات الدراسة

أولا: الاستقرار الأسري: Family Stability

يشير لفظ الاستقرار إلى تكيف المرء وفقاً للبيئة بصورة تضمن له تحقيق احتياجاته ومطالبه بشكل مقبول، ويشكل الاستقرار توازناً ثابتاً بين الإنسان ومحيطه، وإشباعا لحاجته بما يحقق له الرضا عن النفس والارتياح لتخفيف التوتر الناتج عن شعوره بالحاجة (سليمان، 2004). ويمكن تعريف الاستقرار الأسري بأنه حالة من القدرة المستمرة على الوفاء بمتطلبات الأسرة والتي تكون نتيجة للعلاقات التفاعلية الإيجابية بين أفراد الأسرة والتي تساعد على تحقق التوافق الأسري في المجالات الحياتية المختلفة (حقي وأبو سكينة 2014؛ تركية 2004)، وتتوفر فيها الاحتياجات الأساسية للأسرة، والاتصال والتعبير عن المشاعر بطريقة مباشرة، مع وضوح الأدوار والمسؤوليات، كما يتم تشارك الخبرات والاهتمامات والقيم والأنشطة داخل المنزل وخارجه، وتتوفر المرونة للتكيف مع الظروف المختلفة، يتم اتخاذ القرارات من خلال التعاون البناء والمشاركة في الرأي.

ثانيا: إجراءات الجائحة:

شملت إجراءات الجانحة إجراءات احترازية لمنع انتشار الفيروس بدأت بعزل المصاب وفحص المخالطين له، ثم امتدت لتشمل فرض التباعد الاجتماعي في جميع مناحي الحياة، ومن ذلك منع الاختلاط في جهات العمل والدراسة وحظر التجول ومنع الخروج إلا بتصريح وبعدد محدود في الأسبوع، ومنع التنقل بين الأماكن في المدينة الواحدة وحظر السفر بين المدن إلا بتصريح، وفرض لبس الكمامات والقفازات قبل تداول الأشياء، وكان من آثار ذلك احتمال زيادة التوتر والقلق والاكتئاب والهلع وحدوث الخلل في نظام الأسرة.

ثالثا: الأزمة Crisis:

هي حدث كبير له نتائج سلبية محتملة (Fearn-Banks, 2007)، وهي حدث مؤقت وله نقطة تحول turning point وتتعدي شدته مقدار الدعم الموجه لصده بالإضافة إلى استراتيجيات الدفاع المتبعة (Boss, 1987)، ويختلف عن الموقف الضاغط في كل من الشدة وطول فترة حدوثه، فالموقف الضاغط هو اضطراب يؤثر على حالة الاستقرار خلال فترة زمنية طويلة، وتعرف "الأزمة" بأنها حدث مفاجئ يؤثر على مستوي الاهداف

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الذي تضعها الأسرة وتختلف نتائجه السلبية تبعا لنوع الازمة وحجمها، ومدي استعداد الاسرة لمواجهة مثل هذه النوعية من الازمات، وتتنوع درجة تأثير الأزمة على الأسرة بحسب درجة تأثرها في العناصر التالية:

- اضطراب التوازن النفسي
- فشل آليات التأقلم والتكيف للإنسان في استعادة التوازن النفسي.
- وجود خلل وظيفي نتيجة الضغوط الناتجة عن الأزمة.

وقد تتأثر الأسرة بأزمات خارجية تصيب الأسرة من الخارج وتؤثر عليها وحدها دون بقية المجتمع، أو أزمات داخلية تنبع من داخلها كالعنف الأسري أو الطلاق أو الوفاة وغير ذلك، وليس هذا هو المقصود من الدراسة، ولكن المراد هنا هو الظروف العامة والأخطار التي قد تفاجئ المجتمع وتصيب المجتمع ككل مثل الكوارث الطبيعية أو الإجراءات العامة كتلك التي صاحبت فيروس كورونا المستجد.

رابعا: الاستعداد للأزمة:

يشير مفهوم "الاستعداد لمواجهة الأزمات" في هذه الدراسة إلى القدرة على التنبؤ بوقوعها والاستراتيجيات التي تنتهجها الأسرة لضمان سلامة أفرادها أثناء الأزمة مع توفير احتياجاتهم أثناءها بما يضمن عدم اختلال النظام الأسري بسبب الأزمة.

المطلب السادس: الإطار النظري للدراسة:

تركز نظرية النظم الأسرية لبوين على تكرر أنماط التعامل بين أعضاء الأسرة كمصدر رئيس في الصفات والسوكيات المتعلمة حيث تعرف هذه النظرية "وحدة الأسرة" على أنها نظام تفاعلي يتكون من أفراد والذين يقومون مجتمعين وفرادى بأداء عدة وظائف خلال مراحل نمو الأسرة وتطورها. وتقوم هذه النظرية على عدة فرضيات وهي:

- أن الأسرة فريدة فيما تتبناه من اعتقادات وقيم ثقافية وخصائص فردية، وأن أفراد الأسرة يعتمد بعضهم على بعض، وهذا يفسر اختلاف الأسر في التعامل مع الظروف المتشابهة والمتماثلة حيث أن لكل أسرة خبرتها المتعلمة الخاصة بها.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- وأن تفاعلات كل فرد تساعد في المحافظة على توازن وحدة الأسرة، وهذا يفسر تغير سلوك أفراد الأسرة في الظروف الطارئة والأزمات في محاولة لتحقيق التوازن داخل الأسرة .
- وأن أفعال كل فرد تؤثر على جميع الأفراد الباقين، كما أن رد الفعل للباقين يؤثر على الفرد.
- وأن أي اضطراب في وضع الأسرة يمكن أن يسبب مشكلات للأفراد وللوحدة الأسرية، مما يؤدي إلى الحاجة في التأقلم والتكيف لجميع أفراد الأسرة ه نظرا للاعتماد المتبادل في العلاقات الأسرية في الحفاظ على التوازن، (Allen, Cornelius,& Lopez (2007); Johnson & Ray (2016).

أما نظرية تطور الأسرة فإنها تعمد إلى فهم كيفية تأثير مراحل الحياة المختلفة على الأسرة وتطورها كما تسعى إلى التعرف على تغير وتطور المفاهيم والأنماط الأسرية المرتبطة بالأسرة على مر الزمن. ووفق هذه النظرية فإن العوامل التي تؤثر في التغير الأسري هو النمط المتغير للعمل والاقتصاد والمشكلات المرافقة والاقتصاد مثل الغلاء والبطالة، ولا شك أن جائحة فيروس كورونا المستجد كانت عاملا مؤثرا في جميع جوانب الحياة الأسرية سواء الاجتماعية أو الاقتصادية أو المتعلقة بالعمل والدراسة وغيرهما من شؤون الحياة) دوفال Duvall,1988).

المبحث الثاني: الدراسات السابقة

تم تقسيم الدراسات السابقة إلى مطلبين وهما الدراسات السابقة في محورين والمطلب الثاني ويتضمن التعقيب على الدراسات السابقة وذلك على النحو التالي :

المطلب الأول: تم تقسيم الدراسات السابقة إلى محورين كالتالي:

المحور الأول: دراسات تناولت تأثير الفروق في العوامل الديموغرافية على الاستقرار الأسري أثناء الجائحة:

هدفت دراسة (القديري،2021) إلى معرفة مستوى تماسك الأسرة السعودية أثناء جائحة كورونا، في مدينة الرياض، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، واستمارة البيانات الديموغرافية، ومقياس التماسك الأسري من خلال أربعة أبعاد، والذي تم تطبيقه على عينة عمدية بلغت (٤٨٠) من الأمهات المتواجدات في منازلهن مع أزواجهن وأبنائهن وقت الحجر المنزلي أثناء جائحة كورونا. وكشفت النتائج عن أن مستوى تماسك الأسرة السعودية كان قويا بمتوسط 4.08، وجاء بُعد التفاعل الأسري بمتوسط 4.06، يليه بُعد الأمن

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الأسري بمتوسط 4.38، يليه بُعد الدور الأسري بمتوسط 4.14، ثم بُعد الاحترام الأسري بمتوسط 3.82. كما تبين وجود علاقات ذات دلالة إحصائية لكل من متغير الدخل، ومتغير الحي السكني، ومتغير ملكية السكن، بينما لم تتوفر علاقة ذات دلالة إحصائية لبقية الخصائص الاجتماعية. وأوصت الدراسة بإجراء المزيد من الدراسات ذات العلاقة بالتماسك الأسري، وتفعيل البرامج التنموية، والوقائية والعلاجية من خلال المؤسسات الحكومية والأهلية، والتطوعية.

وأجرى (هاشم،2021) دراسة تهدف إلى تشخيص الآثار الإيجابية والسلبية لجائحة كورونا على الأسرة من الناحية الاجتماعية والنفسية، من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بعمادة السنة التحضيرية بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، وتحديد ما إذا كان أثبتت وجود فروق إحصائية في الآثار الاجتماعية والنفسية للجائحة على الأسرة ترجع لمتغيرات (الجنس، الحالة الاجتماعية، الجنسية، سنوات الخبرة، الدور في الأسرة). واعتمد البحث على المنهج الوصفي مع تطبيق استبانة على عينة تبلغ 167 عضوا بهيئة التدريس بعمادة السنة التحضيرية، وتوصل إلى عدة نتائج أبرزها: وجود آثار اجتماعية إيجابية على الأسرة، تتمثل في إعلاء شأن القيم المجتمعية، كقيمة التضامن والإحساس بالمسؤولية والتكافل. وعلى الجانب النفسي كانت الجائحة بمثابة فرصة لزيادة أوقات العبادة وذكر الله وانعكاس ذلك على شعور الأسرة بالراحة النفسية. أما أبرز آثارها السلبية على الأسرة من الجانب النفسي يتمثل في ارتفاع نسبة القلق والأرق والضيق النفسي لدى الآباء والأبناء لغلق المدارس واتباع نظام التعلم عن بعد، وتطبيق الاختبارات الإلكترونية، وقلق التخرج أثناء الجائحة، أما الآثار الاجتماعية السلبية للجائحة فكانت أقل ضررا من الآثار النفسية على الأسرة.

وهدفت دراسة (عامر،2021) إلى الكشف عن توافر المشكلات النفسية مثل الخوف من جائحة كورونا (COVID-19) والاكتئاب، والوحدة النفسية، والضغوط النفسية وغيرها في المجتمع المصري، ودراسة الفروق بين الذكور والإناث في هذه المشكلات النفسية، وتم إجراء مسح الكتروني لـ 202 فرداً تراوحت أعمارهم من 13 حتي 71 عام بمتوسط 33.44 وبانحراف معياري 11.55 عام، وتنوعت العينة حسب الجنس إلي 62 (29.2%) ذكور و150(70.8%) أنثى؛ وحسب الحالة الاجتماعية 79 (37.3%) اعزب و133(62.7%) متزوج. واستخدمت قائمة تتضمن 8 مشكلات نفسية (α =0.87). وأظهرت النتائج ما يلي: أقر 74.6% من المشاركين بشعورهم بالخوف من كورونا بدرجة من متوسطة إلى كبيرة، و40%

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بشعورهم بالاكتئاب بدرجة متوسطة إلى كبيرة، و59.4% بالضغوط النفسية بدرجة متوسطة إلى كبيرة، و60.4 % شعروا بالملل والضيق بدرجة متوسطة إلى كبيرة، و45.3 % بشعورهم بالإحباط بدرجة متوسطة وكبيرة، و 52.4 % بالوحدة النفسية بدرجة متوسطة وكبيرة، و 87.2% بالقلق على أسرتهم، وخلصت الدراسة إلى وجود فروق دالة في كل المشكلات النفسية ما عدا الوحدة النفسية بين الذكور والإناث لصالح الإناث.

وتناولت دراسة Gayatri & Irawaty (2022) المرونة النفسية أثناء جائحة كوفيد –19: مراجعة الأدبيات، والتي قامت بمراجعة الدراسات المتعلقة من عدة محركات بحث علمية ، وتوصلت إلى أن المرونة النفسية للأسرة ترتبط بعدة عوامل ضعف منها : مرحلة النمو، الحالة التعليمية، الحالة الصحية النفسية قبل الجائحة، ضعف الحالة الاقتصادية، والخطر الصحي بوجود الإصابة أو خوفاً من العدوى أثناء الجائحة،وأظهرت التحليلات أن الأطفال والصغار على وجه العموم الذين يعتمدون على تلقي الرعاية من الكبار يكونون أكثر عرضة للإهمال والعنف خصوصا إذا كانت الأسر تحتاج إلى آليات للتكيف مع فقدان الوظائف، وانعدام الأمان الاقتصادي، والعزل الاجتماعي، والصعوبات السلوكية والعقلية الصحية، كما أن الوالدين ومقدمي الرعاية يكونون أكثر عرضة للضغوط وفقدان الوظيفة وتغير جدول العمل، وقد توصلت الدراسة إلى أنه كما أن للجائحة نتائج إيجابية تتمثل في جودة الوقت الذي يقضيه أفراد العائلة مجتمعين، فإن لها نتائج سلبية تتمثل في تدمير العلاقات الأسرية، وقد خلصت الدراسة إلى أن الجائحة تسببت في آثار لا يمكن التنبؤ بمداها والتي يمكن أن تهدد العافية للأسر، ومنها ظهور مشكلات نفسية كالقلق، والضغوط، والاكتئاب، ويمكن تقليل هذه الآثار عن طريق نشر الامتنان بين أفراد العائلة لتجاوز هذه المحنة، وكذلك التواصل الفعال، والتفاعل من خلال أنشطة إيجابية وخصوصا تلك المبنية على الإيمان، والتفكير الإيجابي وبناء الدعم الاجتماعي القابل للتكيف والتأقلم مع الأزمات والصعوبات في صحبة العائلة.

وهدفت دراسة Hensley & Harris (2022) إلى معرفة تأثيرات جائحة فيروس كورونا على الأسر من وجهة نظر الأنظمة الأسرية ، بهدف استعمال عدسة الأطر النظرية للأنظمة الأسرية لاستكشاف التأثيرات لجائحة فيروس كورونا على طرق قيام الأسر بوظائفها وكذلك الطرق التي استجابت بها الأنظمة الأسرية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لإجراءات الجائحة، وخلصت الدراسة إلى وجود أدلة قوية على زيادة الضغوطات داخل الأسر، كما أدت إجراءات الجائحة إلى تحولات في الأدوار في الأعمال المنزلية وفي الرعاية المنزلية، وتغيرات في العلاقات.

المحور الثاني: دراسات تناولت تأثير الفروق في العوامل الديموغرافية في استعداد الأسر للأزمات

استهدفت دراسة (عبد اللطيف، 2023) التنظيم الانفعالي لدي الراشدين المتعافين من فيروس كورونا في ضوء الحالة الاجتماعية ومدة الاصابة والتي أسفرت نتائجها عن عدم وجود فروق في المستوي الاجتماعي والحالة الاجتماعية (متزوج وغير متزوج) في تنظيم الانفعالات اثناء التعامل مع الجائحة لدي المصابين بها ، كما توجد فروق لدي مدة الاصابة لاكثر من شهرين، وكذلك فئة الدخل المرتفعة .

وهدفت دراسة (عيد و السواح، 2021) إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين تداعيات التعايش مع جائحة كورونا (كوفيد-١٩) بمحاوره الثلاث (تداعيات اجتماعية، تداعيات اقتصاديه، تداعيات نفسية)، وتعديل ممارسات الحياة الاسرية كما تدركه الزوجات بمحاوره الثلاث (ممارسات داخل المنزل، ممارسات خارج المنزل، ممارسات التباعد الاجتماعي) ، وبعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية للأسرة (بيئة السكن ، عمر الزوجة، عدد أفراد الأسرة، عدد سنوات الزواج، المستوى التعليمي للزوجة، فئات الدخل الشهري)، وتحديد طبيعة الفروق بين كل من (الحالة المهنية، بيئة السكن ، مدي تأثير الحجر المنزلي على تقوية العلاقات الأسرية) في تداعيات التعايش مع جائحه كورونا بمحاوره الثلاث، وتعديل ممارسات الحياة الاسرية بمحاوره الثلاث ، والتعرف على طبيعة الاختلافات بين الزوجات عينة الدراسة في تداعيات التعايش مع جائحه كورونا بمحاوره الثلاث، وتعديل ممارسات الحياة الاسرية بمحاوره الثلاث تبعاً لـ (عمر الزوجة، عدد أفراد الأسرة، المستوى التعليمي للزوجة، وفئات الدخل الشهري للأسرة، طبيعة التعليم الذي يتلقاه الابناء، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم إعداد وتقنين استبيان تداعيات التعايش مع جائحه كورونا، واستبيان تعديل ممارسات الحياة الاسرية لدي الزوجات ومن ثم تم تطبيقها على عينة من الزوجات التي تم اختيارها بطريقة عشوائية غرضية مكونة من 319 من الزوجات العاملات وغير العاملات ، الريفيات والحضريات في محافظة الدقهلية، وتم اختيارهن بطريقة عشوائية غرضية من مستويات اجتماعية واقتصادية مختلفة. وأوضحت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة بين مجموع تداعيات التعايش مع جائحة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

كورونا وبين مجموع تعديل ممارسات الحياة الاسرية، كما وجدت علاقة ارتباطيه موجبة بين مجموع تداعيات التعايش مع جائحة كورونا وبين كل من مستوى تعليم الزوجة ومستوي فئات الدخل الشهري.

وهدفت دراسة دراز (2014) إلى التعرف على مستويات إدارة الحوار الزواجي وعلاقتها بإدارة الأزمات الأسرية الاجتماعية لدى عضوات هيئة التدريس بجامعة المنصورة، حيث بلغ عدد العينة (150) عضوة هيئة تدريس متزوجة ولديها أبناء تتراوح أعمارهن مابين (25–50) سنة، طبق عليهن مقياس مستويات الحوار الزواجي ، ومقياس الأزمات الأسرية الاجتماعية مقياس إدارة الأزمات الأسرية الاجتماعية وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية بين مستويات الحوار في جميع مراحله (السلام – الحقائق – الرأي – المشاعر – الحاجات) وكذلك بين الدرجة الكلية لممارسة الحوار وإدارة الأزمات الأسرية مما يوضح أن الممارسة الإيجابية للحوار بكافة مستوياته توطد الروابط بين الزوجين فيكون لها عظيم الأثر في توفير الاستقامة والألفة والتواصل المستمر والحياة المستقرة، ويساعد على التخطيط للمستقبل وتخطي العقبات ووضع حلول بناءة وإيجابية.

كما هدفت دراسة منصور (2016) إلى التعرف على إدارة الأزمات وعلاقتها بتوازن الأدوار داخل الأسرة ومعرفة مدي التناسق والتناغم بين الأدوار في الاسرة ، وكيف يمكن لتلك الأدوار أن تتسم بالمرونة في مواجهة التغيرات الطارئة، وكيف يتم متابعة وتقييم أفراد الأسرة لتلك المهام لتحديد القصور الحادث بها، وتقويمه باستمرار وعلاقة ذلك بإدارة الأسرة للأزمات، وأظهرت النتائج أن مستوي تعليم رب الأسرة، وعمل رب الأسرة بالإضافة إلي الدخل الأسري كانت أكثر المتغيرات الديموغرافية تأثيرا علي إدارة الأسرة للأزمات التي تواجهها.

كما أجرى شعيبي(2018) دراسة تناولت دور إدارة الأزمات في مواجهة السلوك الاستهلاكي لدى أفراد المجتمع السعودي، وذلك بهدف رصد الواقع الفعلي للسلوك الاستهلاكي عند الفرد وكيف يمكن تصنيف هذا السلوك وإيجاد الفروق بين إدارة الأزمات ومتغيرات البحث وتحديد أكثر العوامل المؤثرة علي إدارة الأزمات، والعوامل المؤثرة علي السلوك الاستهلاكي، وتوصلت النتائج الي وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد العينة في إدارة الأزمات تبعا لمتغيرات الدراسة، كما وجدت فروق ذات دلالة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إحصائية بين متوسط درجات أفراد العينة في السلوك الاستهلاكي تبعا لمتغيرات الدراسة، ووجود علاقة ارتباطية بين إدارة الأزمات والسلوك الاستهلاكي ، وكذلك وجود علاقة ارتباطية بين استبيان إدارة الأزمات واستبيان السلوك الاستهلاكي ومتغيرات الدراسة، كما اسفرت النتائج عن اختلاف نسبة مشاركة العوامل المؤثرة علي إدارة الأزمات واختلاف نسبة مشاركة العوامل المؤثرة علي السلوك الاستهلاكي ، وأوصى البحث بإدخال مفهوم إدارة الأزمات في خطط البرامج الدراسية بالجامعة، وذلك يساعد الطالبة على إدراك معنى إدارة الأزمات وينعكس إيجابيا على السلوك الاستهلاكي ، و تبني قسم السكن إعداد دورات تدريبية وندوات تثقيفية تهدف الي رفع كفاءة الأفراد لإدارة الأزمات ، والتوسع في البرامج التي تتناول السلوك الاستهلاكي في وسائل الإعلام، مع مراعاة استخدام لغة مبسطة يفهمها جميع المستويات.

المطلب الثاني: تعقيب عام على الدراسات السابقة :

يتضح مما سبق عرضه من دراسات سابقة أن الأزمات تؤثر على الاستقرار الأسري وأن تجاوزها بأمان يتطلب استعدادا خاصا ووعيا كبيرا وتعاونا من قبل أفراد الأسرة، كما أن الدراسات التي تتناول تأثير العوامل الديموغرافية على كل من الاستقرار الأسري أثناء جائحة كورونا واستعداد الأسر لمواجهة الأزمات قليلة وتكاد تكون معدومة في حدود علم الباحثين خصوصا في المجتمعات العربية وبالذات مجتمع المملكة العربية السعودية، مما يدل على أهمية هذه الدراسة التي تتناول تأثير الفروق في العوامل الفردية والديموغرافية في الاستقرار الأسري أثناء الجائحة وكذلك في الاستعداد الأسري لمواجهة الأزمات، مما يعطي هذه الدراسة أهمية خاصة من حيث النتائج والتوصيات والمقترحات التي توصلت إليها ويمكن الاستفادة منها في تعزيز إجراءات استعداد الأسرة السعودية للأزمات مما يؤدي إلى تحقيق التماسك والتوافق بين أفراد الأسرة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الثالث: الإجراءات المنهجية للدراسة:

المطلب الأول: نوع ومنهج الدراسة :

تعتمد الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي التي تهدف إلى رصد الفروق الفردية والعوامل الديموغرافية في كل من (1) الاستقرار الأسري أثناء الإجراءات الاستثنائية لجائحة فيروس كورونا في المجتمع السعودي و (2) استعداد الأسرة السعودية لمواجهة الأزمات، وتم اختيار هذا المنهج لأنه المنهج الأنسب الذي يتناول بالوصف والتحليل موضوع الدراسة كما هو على أرض الواقع، وقد استخدم الباحثان طريقة المسح الاجتماعي، وهي طريقة لجمع البيانات من أفراد العينة عن طريق الاتصال بهم إما بالاتصال المباشر وجها لوجه، وإما الكترونياً من خلال نشر الاستبانات بعد التأكد من خصائصها السيكومترية الكترونياً ومن ثم جمع البيانات وتحليلها باستخدام أساليب المعالجة الإحصائية.

المطلب الثاني: عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة الحالية من (164) فرداً (86 من الذكور و78 من الإناث) من الراشدين بمنطقة مكة المكرمة ، وتتراوح أعمارهم بين 20 عاما إلى أكثر من 50 عاماً، وغالبية أفراد العينة من السعوديين (156 سعودي، و 8 غير سعودي) وقد تم اختيار العينة عشوائياً ، وقد لجأ الباحثان إلى هذا النوع من العينة وذلك لأن كافة أفراد المجتمع يصلحون لتمثيل مجتمع الدراسة في تلك الفترة من فترات تفشي جائحة فيروس كورونا المستجد.

المطلب الثالث: شروط العينة والمبررات:

- الجنسية السعودية: لأن الدراسة تعنى بالسعوديين وهو غالب عدد المفحوصين (156) والذي يمثل ما يزيد على 95 % من عدد المفحوصين.
- أن يتراوح العمر من 20 عاماً إلى 50 عاماً أو أكثر.
- تم تطبيق أدوات الدراسة في منطقة مكة المكرمة وذلك لتنوع السكان في الفئات العمرية المناسبة لموضوع الدراسة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ولجمع بيانات الدراسة تم استخدام أدوات الاستبيان الالكترونية التي تضم مجموعة من الأسئلة المغلقة، وقد تم تصميم الاستبانة الكترونيا من خلال Google Documents، وتم نشرها في المجموعات الافتراضية وعبر مواقع التواصل الاجتماعي حتى توفر العدد المبين في الدراسة.

المطلب الرابع: خصائص عينة الدراسة:

جدول (1) توزيع عينة الدراسة وفقاً لمتغير العمر (ن = 164)

العمر	العدد	%
20عاماً إلى أقل من 30	32	19.5%
من 30 إلى أقل من 40	43	26.2%
من 40 إلى أقل من 50	57	34.8%
50عاماً فأكثر	32	19.5%

يتضح من الجدول السابق تنوع الفئات العمرية بين المفحوصين مع زيادة عدد الفئة من 40 – < 50 على جميع الفئات العمرية بنسبة (34.8%) يليها الفئة العمرية من 30 – <40 بعدد 43 (نسبة 26.2%)، ثم تتساوى الفئتان العمريتان من 20 –<30 وأكثر من 50 عاما بعدد 32 ونسبة (19.5%) لكل منهما.

جدول (2) توزيع عينة الدراسة وفقاً لمتغير الحالة الاجتماعية (ن = 164)

الحالة الاجتماعية	العدد	%
متزوج	134	81.7%
غير متزوج	20	12.2%
مطلق	8	4.9%
أرمل	2	1.2%

يتضح من الجدول (2) أن عدد المتزوجين يبلغ 134 بنسبة 81.7% ويمثل غالبية عدد المفحوصين ويليه غير المتزوجين بنسبة 12.2% ويأتي عدد الأرامل في المرتبة الأخيرة بنسبة 1.2%.

جدول (3) توزيع عينة الدراسة وفقاً لمتغير الحالة التعليمية (ن = 164)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الحالة التعليمية	العدد	%
تعليم متوسط	3	1.8%
تعليم ثانوي	15	9.1%
تعليم جامعي	72	43.9%
أعلى من جامعي	74	45.1%

يتضح من الجدول السابق أن الحاصلين على درجة أعلى من الجامعي يمثل النسبة الأعلى 74 بنسبة تزيد على 45 %، يليه أصحاب التعليم الجامعي بنسبة تقرب من 44 % ويليه الحاصلين على التعليم الثانوي بنسبة تزيد قليلا عن 9% ويأتي ذووا التعليم المتوسط في المرتبة الأخيرة بنسبة تقل قليلا عن 2%.

جدول (4) توزيع عينة الدراسة وفقا لمتغير حجم الأسرة (ن = 164)

حجم الأسرة	لعدد	%
أقل من 3	18	11.0%
من 3-5	75	45.7%
من 6-7	41	25.0%
أكثر من 7	30	18.3%

يتضح من الجدول (4) أن العدد الأكبر من أفراد العينة ينتمون لأسر يتراوح عدد أفرادها من 3-5 أفراد بعدد 75 فردا بنسبة 45.7 % من مجموع العينة، يليه ذووا الأسر من 6-7 بعدد 41 فردا من أفراد العينة ونسبة 25%، ويأتي في المرتبة الثالثة بعدد 7 أفراد للأسرة ونسبة 18.3%، وتأتي الأسر التي تضم أقل من 3 أفراد في آخر القائمة بعدد 18 ونسبة 11%.

جدول (5) توزيع عينة الدراسة وفقا لمتغير دخل الأسرة (بالريال السعودي)

دخل الأسرة	العدد	%
أقل من 4000 شهرياً	10	6.1%
من 4000 – أقل من 7000	16	9.8%
من 7000- إلى أقل من 10000	30	18.3%
10000فأكثر	108	65.9%

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المطلب الخامس: أدوات الدراسة : استخدم الباحثان الأدوات التالية:

1. استمارة البيانات الديموغرافية : وشملت النوع ، العمر ، الحالة الاجتماعية ،المستوى التعليمي ، عدد أفراد الأسرة ، ودخل الأسرة .
2. مقياس الإجراءات والجائحة: تم إعداد المقياس بغرض قياس الإجراءات والجائحة لدى عينة من الراشدين بمنطقة مكة المكرمة، ولإعداد المقياس قام الباحثان بالاطلاع على الأطر النظرية والعديد من المقاييس الخاصة بقياس الإجراءات والجائحة ، وفى ضوء تحليل هذه المقاييس تم التوصل إلى الصورة الأولية للمقياس الحالي من حيث العبارات والأبعاد .
3. استبانة استعداد الأسر السعودية للأزمات : تم إعداد الاستبانة بغرض قياس مدى استعداد الأسر السعودية للأزمات أثناء جائحة كورونا لدى عينة من الراشدين بمنطقة مكة المكرمة ، ولإعداد المقياس قام الباحثان بالاطلاع على الأطر النظرية والبحوث والدراسات السابقة وبعض المقاييس الخاصة بقياس مدى استعداد الأسر للأزمات ، وفى ضوء تحليل هذه المقاييس تم التوصل إلى الصورة الأولية للمقياس الحالي من حيث العبارات والأبعاد.

المطلب السادس: الخصائص السيكومترية لمقياس الإجراءات والجائحة:

تم تطبيق المقياس على عينة مكونة من (50) من الراشدين بمنطقة مكة المكرمة ، تتراوح أعمارهم بين 20 عاما إلى أكثر من 50 عاماً من خارج عينة الدراسة الأساسية ، وتم حساب الخصائص السيكومترية للمقياس كما يلي:

أولا: الاتساق الداخلي لمقياس الإجراءات والجائحة:

تم إيجاد التجانس الداخلي للمقياس عن طريق حساب معامل الارتباط بين درجات كل عبارة من عبارات الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانة، ويتضح ذلك من الجداول التالية:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول (6) الاتساق الداخلي لمقياس إجراءات الجائحة، معامل ارتباط المفردة بالدرجة الكلية (ن= 50)

المفردات	معامل الارتباط والدلالة
1- أثناء الحظر يسود الاحترام المتبادل معظم التعاملات الأسرية	0.687**
2- تتفق الأسرة على معظم الأمور المهمة التي ترتبط بالإجراءات.	0.799**
3- يتعاون أفراد المنزل في حل المشكلات واتخاذ القرارات حول التطعيم.	0.721**
4- أثناء الجائحة، تقبل كل منا الأوضاع الجديدة بكل رضا.	0.644**
5- أثناء الجائحة، تقبل كل منا وجهة نظر الآخرين عند الاختلاف.	0.631**
6- أثناء الجائحة، أصبح أفراد الأسرة منعزلين	0.552**
7- أثناء الجائحة، زادت قوة الروابط الأسرية	0.698**
8- أثناء الجائحة، كثرت المشكلات والخلافات في الأسرة	0.633**
9- أثناء الجائحة، شارك الزوج الأعباء المنزلية مع زوجته	0.604**
10-أثناء الجائحة، ظهر أن أفراد الأسرة يدعمون بعضهم	0.812**
11-أثناء الجائحة، كأن أفراد الأسرة يبثون الأمل والتفاؤل	0.759**
12-أثناء الجائحة، كثرت المقاطعات والخصومات والهجر في الأسرة	0.597**
13-أثناء الجائحة، كان أفراد الأسرة يتناولون الوجبات معاً	0.699**
14-أصابت إجراءات الجائحة النساء في الأسرة بالضيق والضجر	0.490**
15-أثناء الجائحة تضاءل الشعور بالحب والانتماء داخل الأسرة	0.534**
16-أدت إجراءات الحظر على فقد أحد الزوجين لعمله الوحيد	0.611 **
17-في فترة الحظر تم اكتشاف مصادر دخل جديدة وتحقيق أموال أكثر	0.621 **
18-أثناء الحظر توقفت الأسرة عن التخطيط للمستقبل	0.611 **
19-استمرار إجراءات الجائحة أدى إلى فقدان الشعور بالأمان الاقتصادي	0.622 **
20-أثناء الجائحة، ازدادت عملية الشراء الإلكتروني مما أثر على زيادة نسبة الصرف.	0.314*
21-تسببت إجراءات الجائحة في استدانة الأسرة	0.313 *

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

22-أثناء الجائحة، كانت الإجراءات تزيدنا أملاً وتفاؤلاً	0.619**
23-تصريحات المسئولين أثناء الجائحة كانت تبعث على الاطمئنان	0.660**
24-أثناء الجائحة، كان التواصل مع الأقارب مشجعاً	0.571**
25-متابعة نشر إحصائيات العدوى والوفيات أثناء الجائحة كان باعثاً على اليأس	0.518**
26-كثرة التواجد في المنزل أثناء الجائحة لجميع أفراد الأسرة كان سبباً لحدوث الخلافات	0.672**
27-أثناء الجائحة، شعر كل فرد في الأسرة بأهمية التواجد معاً في المنزل.	0.729**

يتضح من الجدول السابق أن جميع معاملات ارتباط درجة المفردة بالدرجة الكلية للاستبانة جاءت دالة، وتتراوح الدلالة ما بين (0.05) ،(0.01) مما يشير إلى ارتفاع الاتساق الداخلي لمقياس إجراءات الجائحة.

ثانيا: صدق المقياس: ويتضمن الصدق الظاهري وصدق المفردات كما يلي:

1. **الصدق الظاهري:** تم عرض المقياس على تسعة من المحكمين المتخصصين في مجالات علم النفس والاجتماع والخدمة الاجتماعية بجامعة الملك عبد العزيز وأم القرى وجامعة الزقازيق بمصر للتحقق من صدق الاستبانة، وللتأكد من وضوح العبارات ومدى ملاءمتها للعينة وتمثيلها لأهداف الدراسة ، وكذلك مدى ملاءمتها لموضوع الدراسة. وفي ضوء التعديلات التي أدلى بها المحكمون، تم إجراء بعض التعديلات في صياغة بعض المفردات وفق الملاحظات المتفق عليها بين المحكمين ، ومن ثم تم إعداد المقياس في صورته الأولية ، وذلك لتطبيقها على عينة استطلاعية وحساب الخصائص السيكومترية .
2. **صدق المفردات:** تم حساب صدق المقياس (صدق المفردات)، بحساب معاملات الارتباط بين درجات العبارات ودرجات الأبعاد التي تنتمي لها (محذوفًا منها درجة العبارة)، باعتبار مجموع بقية درجات البعد محكًا للعبارة، وجاءت جميع معاملات الارتباط دالة إحصائيًا عند مستوى (0,01) أو مستوى(0,05)، وهذا يعني صدق جميع مفردات مقياس الإجراءات والجائحة بطريقة صدق المفردات ، بحساب معاملات الارتباط بين درجات العبارات ودرجات الأبعاد التي تنتمي لها محذوفًا منها درجة العبارة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

3. **ثبات المقياس:** تم حساب ثبات المقياس باستخدام طريقة ألفا – كرونباخ ، كما يوضح ذلك الجدول التالي :

جدول (8) معامل ثبات ألفا كرونباخ لمقياس إجراءات الجائحة ، الأبعاد والدرجة الكلية

م	الأبعاد	معامل ألفا كرونباخ
1	محور التوافق الأسري	0.843
2	المحور الاجتماعي	0.877
3	المحور الاقتصادي	0.816
4	الجوانب النفسي	0.850
	المقياس ككل	0.933

يتضح من الجدول السابق أن معاملات ثبات ألفا كرونباخ في الأبعاد والدرجة الكلية للمقياس جاءت مرتفعة مما يشير إلى ثبات المقياس وصالحيته للتطبيق على أفراد العينة.

المطلب السابع: الخصائص السيكومترية لاستبانة استعداد الأسر السعودية للأزمات :

تم تطبيق الاستبانة على عينة مكونة من (50) من الراشدين بمنطقة مكة المكرمة ، تتراوح أعمارهم بين 20 عاما إلى أكثر من 50 عاماً من خارج عينة الدراسة الأساسية ، وتم حساب الخصائص السيكومترية للمقياس كما يلي:

أولا: الاتساق الداخلي لاستبانة استعداد الأسر السعودية للأزمات:

تم إيجاد التجانس الداخلي للاستبانة عن طريق حساب معامل الارتباط بين درجات كل عبارة من عبارات الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانة، ويتضح ذلك من الجداول التالية:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول (9) الاتساق الداخلي لاستبانة استعداد الأسر السعودية للأزمات، معامل ارتباط المفردة بالدرجة الكلية (ن= 50)

المفردات	معامل الارتباط والدلالة
1- في أسرتنا ندخر لتحقيق أهداف الأسرة بعيدة المدى	0.679**
2- لا يوجد لدى الأسرة مدخرات في صورة أموال سائلة للاستخدام العاجل في حال الطوارئ	0.448**
3- لدى أسرتنا تأمين طبي	0.351*
4- يشترك العاملون من أفراد الأسرة في نظام التأمينات الاجتماعية	0.255*
5- يوجد لدينا مال مدخر لمواجهة الطوارئ	0.572**
6- تتعرض الأسرة للاستدانة شهرياً	0.411**
7- يعرف معظم أفراد أسرتنا جميع أرقام الطوارئ	0.692**
8- نقوم بوضع أرقام الطوارئ بوضوح وفي مكان ظاهر يراه كل أفراد الأسرة	0.490**
9- يحتفظ جميع أفراد الأسرة بأرقام الطوارئ على هواتفهم النقالة	0.550**
10-نتابع التصريحات الإعلامية الرسمية أولاً بأول	0.583**
11-نتعرف على أخبار السعودية من المحطات الخارجية عربية أو أجنبية	0.329*
12-يوجد لدينا خطة للخروج الآمن من المنزل عند حدوث حريق	0.611**
13-نحتفظ بطفاية حريق في مكان واضح في المنزل	0.368**
14-يوجد في الأسرة فرد واحد على الأقل مدرب على الإسعافات الأولية	0.461**
15-لدى أفراد الأسرة دراية واسعة باستخدام التقنية والتطبيقات الذكية	0.606**
16-نحتاج لمساعدة آخرين لاستخدام تطبيق أو برنامج لم نستخدمه من قبل	0.561**
17-ينبغي توفير وقت طويل وكاف للموظفين للتأقلم على العمل عن بعد	0.568**
18-تتشارك الأسرة في البحث عن حلول للأزمات	0.715**
19-يقوم أفراد الأسرة بمساعدة بعض في مهامهم الخاصة	0.622**
20-يعرف كل فرد في الأسرة دوره في التعامل مع الطوارئ	0.714**
21-يشعر كل فرد في الأسرة بالتقدير والاحترام من الآخرين	0.822**
22-أفراد الأسرة متفائلون وينشرون الأمل	0.838**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

23-بعض أفراد الأسرة متسلطون ولا يحبون مشاركة الآخرين	0.341*
24-الوالدان في أسرتنا يستمعان لبعضهما وللأبناء	0.801**
25-يتقبل الوالدان النقد بسهولة	.779**
26-الوالدان يحُثان الأبناء على الاستماع لمشكلات الآخرين	0.798**
27- ترفض أسرتنا الأخبار الواردة من غير المصادر الرسمية الموثوقة	0.467**
28-تؤكد أسرتنا ضرورة الالتزام بالنظام والقرارات الرسمية	0.732**
29- لا ترغب أسرتنا في الإبلاغ عن المخالفين حتى لا يتضرر أحد	0.479**
30- مهم لدى أسرتنا مساعدة الآخرين حين يطلب منا ذلك	0.775**
31-يحب الأبناء المشاركة في الاحتفال بالمناسبات الوطنية	0.614**
32-نتعاون معا لحل المشكلات التي تواجه أيا من أفراد الأسرة	0.731**
33-تتيح الأسرة الفرصة لأفرادها لطرح حلول للمشكلات	0.815**
34-تترك الأسرة لكل فرد من أفرادها حل مشكلاته بنفسه	0.340*
35-عندما أواجه مشكلة، أفضل البحث عن حل لها خارج الأسرة	0.522**
36-حل المشكلات في أسرتنا يتم بطريقة عشوائية	0.651**
37-تفسح الأسرة المجال لأي فرد ليعبر عن رأيه	0.737**
38-تتعاطف الأسرة مع أفرادها في مشاعرهم الخاصة	0.744**
39-يتميز التواصل بين أفراد الأسرة بالوضوح	0.793**
40-عند التواصل يراعي أفراد الأسرة مشاعر الجميع	0.845**
41-للجميع الحق في المشاركة في اتخاذ القرار	0.779**

المطلب الثامن: أساليب المعالجة الإحصائية: استخدم الباحثون مجموعة من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام Excel وبرنامج SPSS ، وذلك على النحو التالي:

- التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات للتعرف على خصائص عينة البحث.
- معاملات ارتباط بيرسون للتحقق من صدق أداوات الدراسة.
- معامل ألفا– كرونباخ Cronbach Alpha ومعامل سبيرمان– بروان Spearman-Brown للتحقق من ثبات أداة البحث .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- اختبار (ت) T-Test Independent Sample للعينات المستقلة للتعرف على الفروق بين المجموعات.
- تحليل التباين الأحادي Oneway ، Analysis Of Variance - ANOVA

المبحث الرابع: نتائج الدراسة:

المطلب الأول: نتائج ومناقشة التساؤل الأول للدراسة:

ينص التساؤل الأول على أنه : هل توجد فروق في حالة الأسر السعودية أثناء جائحة كورونا في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية لدى عينة من الراشدين بمنطقة مكة المكرمة ؟ وللإجابة على هذا التساؤل قام الباحثان بحساب المتوسطات والانحرافات المعيارية لمقياس إجراءات الجائحة واستعداد الأسر السعودية للأزمات كما يوضح ذلك الجدول التالي:

جدول (12)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لمقياس إجراءات الجائحة واستعداد الأسر السعودية للأزمات وفقا لمتغير النوع (ن= 164)

المجموعات	الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري
التوافق الأسري	ذكور	86	13.1047	1.82808	0.19713
	إناث	78	12.6154	2.16963	0.24566
المحور الاجتماعي	ذكور	86	25.3256	3.15648	0.34037
	إناث	78	24.6026	4.86263	0.55058
المحور الاقتصادي	ذكور	86	10.1628	2.72185	0.29350
	أإناث	78	10.0513	2.49101	0.28205
المحور النفسي	ذكور	86	14.3953	2.32267	0.25046
	إناث	78	13.9103	2.53897	0.28748
استعداد الأسر السعودية	ذكور	86	93.3721	11.26060	1.21426
	إناث	78	92.8462	11.93171	1.35100

جدول (13)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المتوسطات والانحرافات المعيارية لمقياس إجراءات الجائحة واستعداد الأسر السعودية للأزمات (ن= 164)

المقاييس	المتوسط	الانحراف المعياري
لتوافق الأسري	12.8720	2.00660
لمحور الاجتماعي	24.9817	4.06160
لمحور الاقتصادي	10.1098	2.60724
لمحور النفسي	14.1646	2.43259
ستعداد الأسر السعودية	93.1220	11.55185

المطلب الثاني: مناقشة السؤال الثاني للدراسة والذي ينص كما يلي: هل توجد فروق في مدى استعداد الأسر السعودية للأزمات في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية لدى عينة من الراشدين بمنطقة مكة المكرمة ؟

قام الباحثان بحساب اختبار (ت) T-Test Independent Sample للعينات المستقلة للتعرف على الفروق في إجراءات الجائحة (الأبعاد والدرجة الكلية) وفقا لبعض المتغيرات الديموغرافية لدى عينة من الراشدين بمنطقة مكة المكرمة (ن= 164) كما يوضح ذلك الجدول التالي :

جدول (14)الفروق في إجراءات الجائحة واستعداد الأسر السعودية بين الذكور والإناث

المقاييس	الدلالة	قيمة (ت)
التوافق الأسري	0.204	1.566
المحور الاجتماعي	0.001	1.140
المحور الاقتصادي	0.588	0.273
المحور النفسي	0.565	1.278
استعداد الأسر السعودية	0.931	0.290

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01) في المحور الاجتماعي بين الذكور والإناث لصالح الذكور، وعدم وجود فروق في باقي المحاور (الأسري – الا قتصادي –النفسي).
- عدم وجود فروق في استعداد الأسر السعودية لمواجهة الأزمات بين الذكور والإناث.

وتختلف النتيجة السابقة للدراسة الحالية مع نتائج دراسات كل من: دراسة (عامر،2020)،(ودراسة الششتاوي، 2021)، (Sieberer, et al.,2021) التي توصلت إلي وجود فروق لصالح الاناث، بينما تختلف مع نتيجة دراسة (الكحالي 2021) التى توصلت لعدم وجود فروق تعزي لمتغير النوع. وبالتالي يمكن تفسير وجود فروق بين الذكور والإناث لصالح الذكور في المحور الاجتماعي بأن ذلك يعكس تأثير العوامل الثقافية والاجتماعية في العديد من المجتماعات العربية بما فيها المجتمع السعودي ، فالذكور أكثر استعدادًا اجتماعيًا لمواجهة الأزمات مقارنة بالإناث بسبب طبيعة عملهم وخبرتهم وتفاعلهم مع المجتمع الأمر الذي جعلهم يشعرون بأنهم أكثر اندماجاً اجتماعيًا من الإناث خلال جائحة كورونا ، فالرجال عادةً لديهم شبكات اجتماعية أوسع تشمل زملاء العمل، الأصدقاء، والعلاقات المجتمعية مما وفر لهم دعماً نفسياً واجتماعياً خلال الأزمة وجعلهم أكثر قدرة على إيجاد بدائل للتفاعل الاجتماعي، مثل اللقاءات المهنية عن بعد أو استخدام وسائل التواصل الاجتماعي للتواصل مع الآخرين، كما أن التكوين الاقتصادي والاجتماعي لمنطقة مكة المكرمة باعتبارها منطقة حيوية تعتمد على الكثير من الذكور على العمل في قطاعات مثل التجارة، الخدمات، والوظائف الحكومية، والتي استمرت بشكل جزئي خلال الجائحة، مما أتاح لهم فرصاَ أكبر للحفاظ على تفاعلهم الاجتماعي مقارنة بالإناث.

جدول (15)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لمقياس إجراءات الجائحة واستعداد الأسر السعودية للأزمات وفقا لمتغير الجنسية (سعودي – غير سعودي)

المتغيرات	الجنسية	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري
التوافق الأسري	سعودي	156	12.865	1.99705	0.15989
	غير سعودي	8	13.000	2.32993	0.82375
المحور الاجتماعي	سعودي	156	25.025	4.02564	0.32231
	غير سعودي	8	24.125	4.94072	1.74681
المحور الاقتصادي	سعودي	156	10.076	2.61148	0.20909

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

	غير سعودي	8	10.750	2.60494	0.92099
المحور النفسي	سعودي	156	14.256	2.42799	0.19439
	غير سعودي	8	12.375	1.84681	0.65295
استعداد الأسر السعودية	سعودي	156	93.121	11.54813	0.92459
	غير سعودي	8	93.125	12.42621	4.39333

جدول (16)

قيمة(ت) ودلالتها للفروق في إجراءات الجائحة واستعداد الأسر السعودية للأزمات وفقا لمتغير الجنسية (سعودي – غير سعودي)

المتغيرات	الدلالة	قيمة (ت)
التوافق الأسري	0.701	-.185-
المحور الاجتماعي	0.386	0.611
المحور الاقتصادي	0.896	-.711-
المحور النفسي	0.334	2.157
استعداد الأسر السعودية	0.424	-.001-

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

– وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05) في المحور الاقتصادي بين السعوديين وغير السعوديين لصالح غير السعوديين، وعدم وجود فروق في باقي المحاور (الأسري – الاجتماعي – النفسي).

– عدم وجود فروق في استعداد الأسر السعودية لمواجهة الأزمات بين السعوديين وغير السعوديين.

ويمكن تفسير النتيجة السابقة والمتعلقة بوجود فروق في المحور الاقتصادي بين السعوديين وغير السعوديين لصالح غير السعوديين إلي تفاوت تأثير إجراءات الإغلاق على القطاعات المختلفة، واختلاف طبيعة الوظائف بين السعوديين وغير السعوديين فمعظم غير السعوديين يعملون في قطاعات تأثرت بشكل محدود بالإجراءات الاحترازية ومنهم من زادت الحاجة إليهم مثل قطاع الخدمات والتوصيل، والعاملين في الرعاية الصحية ، في المقابل يعتمد العديد من السعوديين على الوظائف الحكومية أو القطاعات الرسمية، والتي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

قد تكون تأثرت جزئيًا خلال فترة الجائحة، كما أن أنماط الادخار والإنفاق تختلف بين الفئتين، حيث يعتمد السعوديين بشكل أكبر على الاستهلاك المرتفع وأنماط إنفاق أعلى مقارنة بالأسر غير السعودية، مما قد يكون قد أدى إلى ضغط مالي أكبر على السعوديين خلال الجائحة، كما أن فئة غير السعوديين عادةً ما يكون لديهم التزامات مالية مرتبطة بأسرهم في الخارج، مما يجعلهم أكثر تدبيراً وانضباطاً في إدارة أموالهم والبحث عن بدائل مالية في الأزمات، وتوفر مرونة أعلى في تقليل تكاليف المعيشة مثل مشاركة السكن، تقليل المصاريف غير الضرورية، أو البحث عن وظائف إضافية غير رسمية، وبالتالي يمكن أن تتفق هذه النتيجة جزئياً مع دراسة (Gayatri& Puspitasari,2022) والتي أشارت نتائجها إلي وجود فروق في الصعوبات الاقتصادية أثناء الجائحة ، وكذلك دراسة (الكحالي ، 2021) التي توصلت إلي وجود فروق لصالح طبيعة العمل.

جدول (17)

تحليل التباين الأحادي للفروق في إجراءات الجائحة واستعداد الأسر السعودية للأزمات وفقا لمتغيرالعمر

المتغيرات		العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري
التوافق لأسري	من 20- إلى أقل 30	32	12.687	1.99091	.35195
	من 30 إلى أقل من 40	43	12.860	2.36624	.36085
	من 40 إلى أقل من 50	57	12.859	1.75701	.23272
	50 عاماً فأكثر	32	13.093	1.98964	.35172
	Total	164	12.872	2.00660	.15669
المحور الاجتماعي	عاماً إلى أقل من 30 -20	32	24.375	4.85101	.85754
	من 30 إلى أقل من 40	43	25.186	4.49474	.68544
	من 40 إلى أقل من 50	57	24.824	3.68938	.48867
	50 عاماً فأكثر	32	25.593	3.22149	.56949

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

	الإجمالي	164	24.981	4.06160	.31716
المحور الاقتصادي	عاماً إلى أقل من 30 -20	32	9.7813	2.80247	.49541
	من 30 إلى أقل من 40	43	10.255	2.33088	.35546
	من 40 إلى أقل من 50	57	10.228	2.96418	.39261
	50 عاماً فأكثر	32	10.031	2.11728	.37429
	الإجمالي	164	10.109	2.60724	.20359
المحور النفسي	عاماً إلى أقل من 20- 30	32	13.781	2.81396	.49744
	من 30 إلى أقل من 40	43	14.069	2.01654	.30752
	من 40 إلى أقل من 50	57	14.210	2.53361	.33558
	50 عاماً فأكثر	32	14.593	2.39434	.42326
	الإجمالي	164	14.164	2.43259	.18995
استعداد الأسر السعودية	عاماً إلى أقل من 20- 30	32	91.750	11.5339	2.03894
	من 30 إلى أقل من 40	43	92.907	11.2732	1.71916
	من 40 إلى أقل من 50	57	92.684	12.6662	1.67769
	50 عاماً فأكثر	32	95.562	9.90581	1.75112
	الإجمالي	164	93.122	11.5518	.90205

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول (18)

تحليل التباين الأحادي للفروق في إجراءات الجائحة واستعداد الأسر السعودية للأزمات وفقا لمتغيرالعمر

المتغيرات		مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	الدلالة
التوافق الأسري	بين المجموعات	2.677	3	0.892	0.218	0.883
	داخل المجموعات	653.634	160	4.085		
	الإجمالي	656.311	163			
المحور الاجتماعي	بين المجموعات	26.969	3	8.990	0.540	0.655
	داخل المجموعات	2661.976	160	16.637		
	الإجمالي	2688.945	163			
المحور الاقتصادي	بين المجموعات	5.366	3	1.789	0.260	0.854
	داخل المجموعات	1102.659	160	6.892		
	الإجمالي	1108.024	163			
المحور النفسي	بين المجموعات	11.103	3	3.701	0.621	0.602
	داخل المجموعات	953.452	160	5.959		
	الإجمالي	964.555	163			
استعداد الأسر السعودية	بين المجموعات	263.742	3	87.914	0.655	0.581
	داخل المجموعات	21487.819	160	134.299		
	الإجمالي	21751.561	163			

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

- عدم وجود فروق إجراءات الجائحة وفقا للعمر في جميع المحاور.
- عدم وجود فروق في استعداد الأسر السعودية لمواجهة الأزمات وفقا للعمر.

وتتفق النتيجة السابقة للدراسة الحالية مع ما توصلت إليه دراسة (الكحالي ، 2021) وبالتالي فإن عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين الفئات العمرية يعني أن الجائحة أثرت على جميع الأعمار بشكل متقارب ، حيث أن الإجراءات الصارمة مثل حظر التجول، الحجر الصحي، وتعليق الأنشطة الاقتصادية، والتغييرات في نمط الحياة والمشاعر النفسية خلال الجائحة أثرت على جميع الفئات العمرية بشكل متشابه ، فسواء كان الشخص شابًا أو في منتصف العمر، فقد اضطر إلى التكيف مع تغييرات العمل عن بعد، وتقليل النشاطات الاجتماعية، وتغيير أنماط الاستهلاك، والبقاء في المنازل لفترات طويلة ، وبالتالي فإن عدم وجود فروق في استعداد الأسر السعودية لمواجهة الأزمات وفقاً لمتغير العمر ترجع لتشابة استعداد الأسر السعودية في مواجهة الأزمات حيث أن الثقافة المجتمعية تعزز التكاتف الأسري، مما يجعل الاستعداد مسؤولية جماعية بين الأفراد وليس مسؤولية فردية تعتمد على العمر.

جدول (19)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لمقياس إجراءات الجائحة واستعداد الأسر السعودية للأزمات وفقا لمتغيرالحالة الاجتماعية

المتغيرات		العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري
التوافق الأسري	متزوج	134	13.0075	1.95243	.16866
	غير متزوج	20	12.5500	2.01246	.45000
	مطلق	8	11.3750	2.61520	.92461
	أرمل	2	13.0000	1.41421	1.00000
	الإجمالي	164	12.8720	2.00660	.15669
المحور الاجتماعي	متزوج	134	25.5522	3.58897	.31004
	غير متزوج	20	22.7500	4.86529	1.08791
	مطلق	8	20.2500	5.11999	1.81019

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

	أرمل	2	28.0000	1.41421	1.00000
	الإجمالي	164	24.9817	4.06160	.31716
المحور الاقتصادي	متزوج	134	9.9627	2.56467	.22155
	غير متزوج	20	10.7500	2.93571	.65645
	مطلق	8	11.0000	2.50713	.88641
	أرمل	2	10.0000	2.82843	2.00000
	الإجمالي	164	10.1098	2.60724	.20359
المحور النفسي	متزوج	134	14.4328	2.25264	.19460
	غير متزوج	20	12.9000	2.77014	.61942
	مطلق	8	12.3750	3.11391	1.10093
	أرمل	2	16.0000	1.41421	1.00000
	الإجمالي	164	14.1646	2.43259	.18995
استعداد الأسر السعودية	متزوج	134	94.4478	10.5242	.90916
	غير متزوج	20	86.1500	13.4017	2.99673
	مطلق	8	85.8750	15.8874	5.61706
	أرمل	2	103.0000	4.24264	3.00000
	الإجمالي	164	93.1220	11.5518	.90205

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول (20)

تحليل التباين الأحادي للفروق في إجراءات الجائحة واستعداد الأسر السعودية للأزمات وفقا لمتغيرالحالة الاجتماعية

المتغيرات		مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	الدلالة
التوافق الأسري	بين المجموعات	22.493	3	7.498	1.893	0.133
	داخل المجموعات	633.818	160	3.961		
	الإجمالي	656.311	163			
المحور الاجتماعي	بين المجموعات	340.561	3	113.520	7.734	0.000
	داخل المجموعات	2348.384	160	14.677		
	الإجمالي	2688.945	163			
المحور الاقتصادي	بين المجموعات	17.461	3	5.820	.854	0.466
	داخل المجموعات	1090.563	160	6.816		
	الإجمالي	1108.024	163			
المحور النفسي	بين المجموعات	73.984	3	24.661	4.431	0.005
	داخل المجموعات	890.571	160	5.566		
	الإجمالي	964.555	163			
استعداد الأسر السعودية	بين المجموعات	1823.002	3	607.667	4.879	0.003
	داخل المجموعات	19928.559	160	124.553		
	الإجمالي	21751.561	163			

يتضح من الجدول السابق:

وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01) في المحور الاجتماعي والمحور النفسي واستعداد الأسر السعودية لمواجهة الأزمات بين المستويات المختلفة للحالة الاجتماعية لصالح الحالة الاجتماعية(أرمل) ، ولا توجد فروق في باقي المحاور.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وبالنظر للنتيجة السابقة التي أشارت إلى وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01) في المحور الاجتماعي والمحور النفسي لصالح الحالة الاجتماعية أرمل، من الناحية الاجتماعية بسبب فقدان الزوج/ الزوجة ، يمكن تفسير ذلك في ضوء أن لدى الأرامل خبرة مسبقة في التعامل مع الأزمات وإدارة شؤون الأسرة بمفردهم ، مما يجعلهم أكثر استعدادًا اجتماعيًا مقارنة بالأفراد الذين يعتمدون بشكل كبير على (أزواجهم/ زوجاتهم) في الأوقات العادية مما يجعل لديهم القدرة علي التكيف مع المسؤوليات المتعددة ، كذلك فإن شبكة الدعم الاجتماعي القوية من العائلة الممتدة، الأبناء، والأقارب، يعزز من قدرتهم على مواجهة الأزمات الاجتماعية بشكل أكثر فاعلية ، ومن الناحية النفسية فإن الخبرة السابقة في التكيف مع الصدمات النفسية مثل فقدان الزوج يعد أزمة كبيرة تتطلب قدرة عالية على التكيف النفسي، مما يجعل الأرامل أكثر قدرة على التعامل مع الضغوط النفسية للأزمات مثل الجائحة، حيث أن هذه الخبرة تجعلهم أكثر مرونة نفسية وأقل عرضة للانهيار العاطفي عند مواجهة تحديات جديدة. وتتفق النتيجة السابقة للدراسة الحالية جزئياً مع دراسة (هاشم،2021) التي توصلت إلى أن الإحساس بالمسئولية والتكافل وكذلك الايمان بالله والتحلي بالصبر والعبادة تنعكس بالإيجاب على الأسر من الناحية الاجتماعية والنفسية، بينما تختلف تلك النتيجة مع دراسة (عبد اللطيف، 2023) التي توصلت لعدم وجود فروق بين المتزوجين وغير المتزوجين (أرمل / أعزب) من الناحية الاجتماعية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول (21)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لمقياس إجراءات الجائحة واستعداد الأسر السعودية للأزمات وفقا للمستوى التعليمي

المتغيرات		العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري
التوافق الأسري	متوسط	3	12.0000	4.35890	2.5166
	ثانوي	15	13.1333	1.68466	0.4349
	جامعي	72	12.9444	1.91281	0.2254
	أعلى من جامعي	74	12.7838	2.07576	0.2413
	الإجمالي	164	12.8720	2.00660	0.1566
المحور الاجتماعي	متوسط	3	21.3333	9.07377	5.2387
	ثانوي	15	25.7333	3.21751	0.8307
	جامعي	72	25.0556	4.13807	0.4876
	أعلى من جامعي	74	24.9054	3.90703	0.4541
	الإجمالي	164	24.9817	4.06160	0.3171
المحور الاقتصادي	متوسط	3	10.3333	2.08167	1.2018
	ثانوي	15	10.2000	3.25576	0.8406
	جامعي	72	10.0972	2.60097	0.3065
	أعلى من جامعي	74	10.0946	2.53830	0.2950
	الإجمالي	164	10.1098	2.60724	0.2035
المحور النفسي	متوسط	3	14.3333	3.21455	1.8559
	ثانوي	15	14.4667	2.79966	0.7228
	جامعي	72	14.2361	2.34066	0.2758
	أعلى من جامعي	74	14.0270	2.46050	0.2860
	الإجمالي	164	14.1646	2.43259	0.1899

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

استعداد الأسر السعودية	متوسط	3	98.3333	10.1159	5.8404
	ثانوي	15	94.9333	14.2351	3.6754
	جامعي	72	92.7639	11.4823	1.3532
	أعلى من جامعي	74	92.8919	11.2293	1.3053
	الإجمالي	164	93.1220	11.5518	0.9020

جدول (22)

تحليل التباين الأحادي للفروق في إجراءات الجائحة واستعداد الأسر السعودية للأزمات وفقا للمستوى التعليمي

المتغيرات		مجموع المربعات	**درجات الحرية**	متوسط المربعات	قيمة (ف)	الدلالة
التوافق الأسري	بين المجموعات	4.259	3	1.420	0.348	0.790
	داخل المجموعات	652.052	160	4.075		
	الإجمالي	656.311	163			
المحور الاجتماعي	بين المجموعات	49.230	3	16.410	0.995	0.397
	داخل المجموعات	2639.716	160	16.498		
	الإجمالي	2688.945	163			
المحور الاقتصادي	بين المجموعات	.300	3	.100	0.014	0.998
	داخل المجموعات	1107.724	160	6.923		

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

	الإجمالي	1108.024	163			
المحور النفسي	بين المجموعات	3.223	3	1.074	0.179	0.911
	داخل المجموعات	961.332	160	6.008		
	الإجمالي	964.555	163			
استعداد الأسر السعودية	بين المجموعات	143.840	3	47.947	0.355	0.786
	داخل المجموعات	21607.721	160	135.048		
	الإجمالي	21751.561	163			

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

- وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05) في المحور الاقتصادي فقط وفقاً للمستوى التعليمي لصالح مستوى التعليم المتوسط ، وعدم وجود فروق في باقي المحاور.
- عدم وجود فروق في استعداد الأسر السعودية لمواجهة الأزمات وفقاً للمستوى التعليمي.

وتتفق هذه النتيجة مع (رشا منصور ،2016)، (عيد والسواح، 2021) إلى أن إدارة الأزمات وعلاقتها بتوازن الأدوار تتوقف على مستوي التعليم ومستوي الدخل، ولذلك يرجع تفسير تلك النتيجة لعدم تأثرهم بانخفاض الوظائف الإدارية فكثير من الوظائف الإدارية والمكتبية التي يشغلها أصحاب الشهادات الجامعية تأثرت بسبب الجائحة، إذ واجهت بعض الشركات تخفيضات في الموظفين الإداريين. بينما استمرت وظائف التعليم المتوسط في كثير من القطاعات دون انقطاع، مما قلل من تأثير الأزمة عليهم إلي حد ما ، كما أن مرونة التكيف مع العمل الميداني فأصحاب التعليم المتوسط لديهم خبرات عملية ومهارات فنية تتيح لهم التكيف مع متطلبات السوق بسرعة، مثل الانتقال من وظيفة إلى أخرى بسهولة نسبية مقارنة بأصحاب التعليم العالي الذين يحتاجون إلى وظائف متخصصة، التعليم العالي كان أكثر تأثرًا بسبب التحول الرقمي الكبير، حيث احتاج العديد من الموظفين إلى إعادة التأهيل الرقمي أو التدريب على العمل عن بعد، وهو ما لم يكن مطلوبًا بشدة في الوظائف ذات التعليم المتوسط .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول (23)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لمقياس إجراءات الجائحة واستعداد الأسر السعودية للأزمات وفقا لمتغير حجم الأسرة

المتغيرات		العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري
التوافق الأسري	أقل من 3	18	12.5556	1.94701	.45891
	من 3-5	75	12.9733	1.94501	.22459
	من 6-7	41	12.6829	2.27419	.35517
	أكثر من 7	30	13.0667	1.85571	.33881
	الإجمالي	164	12.8720	2.00660	.15669
المحور الاجتماعي	أقل من 3	18	24.7222	3.04487	.71768
	من 3-5	75	25.2000	4.02694	.46499
	من 6-7	41	24.9024	4.16416	.65033
	أكثر من 7	30	24.7000	4.66203	.85117
	الإجمالي	164	24.9817	4.06160	.31716
المحور الاقتصادي	أقل من 3	18	11.0000	2.27519	.53627
	من 3-5	75	10.0933	2.88132	.33271
	من 6-7	41	10.0244	2.27473	.35525
	أكثر من 7	30	9.7333	2.49044	.45469
	الإجمالي	164	10.1098	2.60724	.20359
المحور النفسي	أقل من 3	18	13.6667	2.14202	.50488
	من 3-5	75	14.3333	2.20769	.25492
	من 6-7	41	14.1707	2.57781	.40259

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

	أكثر من 7	30	14.0333	2.95347	.53923
	الإجمالي	164	14.1646	2.43259	.18995
استعداد الأسر السعودية	أقل من 3	18	94.3889	11.5409	2.72022
	من 3-5	75	92.0933	11.2864	1.30324
	من 6-7	41	94.0244	9.71722	1.51758
	أكثر من 7	30	93.7000	14.54162	2.65492
	الإجمالي	164	93.1220	11.55185	.90205

جدول (24)

تحليل التباين الأحادي للفروق في إجراءات الجائحة واستعداد الأسر السعودية للأزمات وفقاً لدخل الأسرة

المتغيرات		مجموع المربعات	**درجات الحرية**	متوسط المربعات	قيمة (ف)	الدلالة
التوافق الأسري	بين المجموعات	5.175	3	1.725	0.424	0.736
	داخل المجموعات	651.136	160	4.070		
	الإجمالي	656.311	163			
المحور الاجتماعي	بين المجموعات	7.424	3	2.475	0.148	0.931
	داخل المجموعات	2681.521	160	16.760		
	الإجمالي	2688.945	163			
المحور الاقتصادي	بين المجموعات	18.835	3	6.278	0.922	0.431
	داخل المجموعات	1089.189	160	6.807		
	الإجمالي	1108.024	163			
المحور النفسي	بين المجموعات	7.117	3	2.372	0.396	0.756
	داخل المجموعات	957.438	160	5.984		

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

	الإجمالي	964.555	163			
استعداد الأسر السعودية	بين المجموعات	151.661	3	50.554	0.374	0.772
	داخل المجموعات	21599.900	160	134.999		
	الإجمالي	21751.561	163			

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

- عدم وجود فروق في إجراءات الجائحة ترجع لحجم الأسرة في جميع المحاور.
- عدم وجود فروق في استعداد الأسر السعودية لمواجهة الأزمات وفقا لمتغير حجم الأسرة.

لم يكن حجم الأسرة عاملًا مؤثراً في مدى قدرتها على التأقلم مع تداعيات الجائحة ، بل العامل الأهم من ذلك كان وجود دعم داخلي وعلاقات قوية بين الأفراد ، فجميع الأسر بغض النظر عن عدد أفرادها واجهت نفس التحديات النفسية مثل الخوف من العدوى، التباعد الاجتماعي، والعزل المنزلي، والتأثير الاقتصادي هذه العوامل خلقت استجابات نفسية متشابهة مثل القلق، التوتر، ومحاولة إيجاد استراتيجيات للتكيف مع الوضع الجديد للأزمة متشابهًا بين جميع الأسر، حيث لم تعاني أي فئة بشكل أكبر من الأخرى بسبب عدد أفرادها لذلك كانت الاستجابات لتلك الازمة متقاربة بين الأسر.

جدول (25)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لمقياس إجراءات الجائحة واستعداد الأسر السعودية للأزمات وفقا لمتغير دخل الأسرة

المتغيرات		العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري
التوافق الأسري	أقل من 4000 شهرياً	10	11.300	2.83039	.8950
	من 4000- أقل من 7000	16	12.062	2.01556	.5038
	من 7000- إلى أقل من 10000	30	13.066	2.13240	.3893
	10000فأكثر	108	13.083	1.80924	.1740
	الإجمالي	164	12.872	2.00660	.1566

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المحور الاجتماعي	أقل من 4000 شهرياً	10	24.400	5.42013	1.7139
	من 4000- أقل من 7000	16	22.562	5.70343	1.4258
	من 7000- إلى أقل من 10000	30	23.900	4.67827	.8541
	10000فأكثر	108	25.694	3.22797	.3106
	الإجمالي	164	24.981	4.06160	.3171
المحور الاقتصادي	أقل من 4000 شهرياً	10	9.7000	2.40601	.76085
	من 4000- أقل من 7000	16	11.000	2.78089	.6952
	من 7000- إلى أقل من 10000	30	10.166	2.69205	.4915
	10000فأكثر	108	10.000	2.58320	.2485
	الإجمالي	164	10.109	2.60724	.2035
المحور النفسي	أقل من 4000 شهرياً	10	14.200	1.98886	.6289
	من 4000- أقل من 7000	16	13.625	2.57876	.6446
	من 7000- إلى أقل من 10000	30	14.000	2.86477	.5230
	10000فأكثر	108	14.287	2.33643	.2248
	الإجمالي	164	14.164	2.43259	.1899
استعداد الأسر السعودية	أقل من 4000 شهرياً	10	85.900	11.92989	3.7725
	من 4000- أقل من 7000	16	88.437	12.17631	3.0440
	من 7000- إلى أقل من 10000	30	93.500	12.52515	2.2867
	10000فأكثر	108	94.379	10.87286	1.0462
	الإجمالي	164	93.122	11.55185	.9020

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول (26)

تحليل التباين الأحادي للفروق في إجراءات الجائحة واستعداد الأسر السعودية للأزمات وفقاً لدخل الأسرة

المتغيرات		مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	الدلالة
التوافق الأسري	بين المجموعات	41.157	3	13.719	3.568	0.015
	داخل المجموعات	615.154	160	3.845		
	الإجمالي	656.311	163			
المحور الاجتماعي	بين المجموعات	186.991	3	62.330	3.986	0.009
	داخل المجموعات	2501.954	160	15.637		
	الإجمالي	2688.945	163			
المحور الاقتصادي	بين المجموعات	15.758	3	5.253	0.769	0.513
	داخل المجموعات	1092.267	160	6.827		
	الإجمالي	1108.024	163			
المحور النفسي	بين المجموعات	7.103	3	2.368	0.396	0.756
	داخل المجموعات	957.452	160	5.984		
	الإجمالي	964.555	163			
استعداد الأسر السعودية	بين المجموعات	1047.788	3	349.263	2.699	0.048
	داخل المجموعات	20703.773	160	129.399		
	الإجمالي	21751.561	163			

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

- وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01- 0.05) في التوافق الأسري والمحور الاجتماعي واستعداد الأسر السعودية لمواجهة الأزمات بين مستويات الدخل المختلفة لصالح دخل الأسرة 10000 فأكثر
- عدم وجود فروق في باقي المحاور.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وفقاً لوصف العينة فإن النسبة الأكبر هي من الأسر ذات مستوي الدخل الاكثر من 10000 ريال، فالدخل المرتفع يجعل الأسرة تشعر بالأمان بقدر أكبرفي تلبية احتياجاتها، مما يقلل من مستويات القلق والتوتر النفسي مقارنة بالأسر ذات الدخل المنخفض عن 10000 ريال ، فالأسر ذات المستوى الاقتصادي المرتفع تتمكن من توفير أنشطة داخل المنزل تقلل من تداعيات الأزمة، وتتوفر لديها موارد مالية كافية لتأمين الاحتياجات الأساسية مما يعزز من الشعور بالأمان، ويقلل من مشاعر القلق والتوتر وتكون أقل انشغالًا بالمخاوف الاقتصادية مما يؤثر على جودة العلاقات الأسرية، كما أنها أكثر استعدادًا لتقديم الدعم المناسب لأبنائها في التعليم عن بعد من خلال توفير الأدوات اللازمة والخدمات التعليمية الإضافية والتي تتفق مع ما توصلت إليه دراسة (هاشم،2021).

وتتفق النتيجة السابقة للدراسة الحالية مع دراسات كل من (القديري، 2021) ، (عبد اللطيف ، 2023) ، (رشا منصور،2016)

المطلب الثالث: الإجابة على التساؤل الثالث للدراسة ونصه كالتالي: ما الاحتياجات التي تمكن الأسرة من المحافظة على الاستقرار الأسري أثناء الإجراءات الاستثنائية الوقائية التي يمكن أن تقررها الدولة لمواجهة الظروف الطارئة؟

وللإجابة على هذا التساؤل، فإنه قد اتضح من الدراسات السابقة والنتائج الإحصائية أن الأسر المستقرة اجتماعيا ونفسيا واقتصاديا أثناء الضروف العادية تكون أكثر قربا من تحقيق الاستقرار الأسري أثناء الظروف الاستثنائية كتلك التي مر بها العالم أثناء جائحة كورونا.

فتحقيق الاستقرار الأسري في المجتمع السعودي يعتمد على توفير احتياجات متعددة تشمل الاستقرار المالي المتمثل في الإدارة الجيدة للموارد والتخطيط المالي السليم، وتعزيز الصحة النفسية بتشجيع التواصل الإيجابي وحل المشكلات، بالإضافة إلى بناء علاقات زوجية قائمة على المودة والاحترام والتقدير، وتوفير فرص للتعليم والتنمية المهنية، وتعزيز الترابط الأسري والمشاركة الاجتماعية، مع دعم من الأنظمة والقوانين التي تحمي حقوق أفراد الأسرة وتعزز بيئتها

بناء على ذلك فإن الاحتياجات الأسرية لتحقيق الاستقرار الأسري يمكن تلخيص أهمها فيما يلي:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- تعزيز البرامج الأسرية في مجالات التوعية والإرشاد نمائيا ووقائيا وعدم الاقتصار على البرامج والمجالات العلاجية للمشكلات الأسرية فقط.
- إشراك المؤسسات التربوية والمجتمعية في العمل على تحقيق الاستقرار الأسري في الظروف العادية والاستعداد لمواجهة الأزمات والظروف الاستثنائية.
- التوعية المالية الاقتصادية لأهمية الاستقرار المادي والادخار في تحقيق الاستقرار الأسري حسب دراسة الصمعاني (2022).
- التوعية بأهمية تلبية الاحتياجات الإنسانية لأفراد الأسرة ومنها تقدير الذات والمشاركة في اتخاذ القرارات الأسرية وعدم الانفراد بالرأي (الزهراني، 2012).
- العمل على إيجاد اهتمام مشترك لممارسة أنشطة مشتركة اجتماعيا وترفيهيا وثقافيا ورياضيا لأفراد الأسرة.
- التوعية بأهمية الاستعداد للظروف الطارئة والطرق العملية لمواجهتها ويكون ذلك من المقررات الدراسية في المراحل الأولى من الدراسة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التوصيات :

1- إطلاق مبادرات مجتمعية تعزز الصمود النفسي والتكيف مع الأزمات لدى الأسربكافة مستوياتها الاجتماعية والاقتصادية.

2- تصميم حملات توعوية حول أهمية الحوار الأسري والتواصل الإيجابي بين الأبناء خلال فترات الأزمات.

3- تشجيع الأسر على إنشاء روتين يومي ثابت يساعد في الحفاظ على الصحة النفسية والاستقرار الانفعالي.

4- تعزيز دور الجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية في دعم الأسر ذات الدخل المنخفض خلال الأزمات.

5- توفير برامج تدريب على الوظائف الرقمية والعمل عن بعد، مما يساعد الأسر على تأمين دخل ثابت خلال الأزمات.

6- دعم مشاريع العمل الحر والمشاريع المنزلية لمساعدة الأسر على الاستقلال المالي.

7- تشجيع الأسر على إعداد خطط مالية طارئة والتوعية بآليات إدارة الميزانية أثناء الأزمات.

8- تطوير وسائل التواصل بين الأسر لتعزيز تبادل الخبرات والمعلومات حول كيفية التعامل مع الأزمات والبقاء على اتصال مع الأقارب والأصدقاء.

9- أهمية التركيز على عناصر القوة في الأسرة عند مواجهة الأزمات والعمل على تنميتها.

البحوث المقترحة:

1- دور المرونة النفسية في تعزيز قدرة الأسر السعودية على التكيف مع الأزمات.

2- استراتيجيات التأقلم النفسي لدى الأسر السعودية في ظل الظروف الطارئة.

3- الضغوط النفسية الناتجة عن الجائحة وتأثيرها على العلاقات الأسرية.

4- دراسة تأثير الصمود النفسي والمرونة العقلية في تنمية قدرة الأسر على تجاوز الأزمات.

5- العوامل الثقافية وتأثيرها على استعداد الأسر السعودية لمواجهة الأزمات.

Acknowledgment

This research work was funded by Institutional Fund Projects Under grant no (IFPAS-021-125-2020). Therefore, authors gratefully acknowledge technical and financial support from the Ministry of Education and King AbdulAziz University, Jeddah, Saudi Arabia.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المراجع

- بن دريدي ، منير (2022). الحياة الأسرية في ظل جائحة كورونا ، قراءة سوسيولوجية في واقع المجتمع الجزائري ، مجلة المواقف ، 18(1), 35-48.
- حقي، زينب ، أبو سكينة، نادية (2014) العلاقات الأسرية بين النظرية والتطبيق، الطبعة الثانية، جده ، خوارزم العلمية .
- بيومي، محمد سيد (2021). التعلم عن بعد وأثره على الاستقرار الأسري في ظل جائحة كورونا ١٩ دراسة في ضوء النظرية الشكلية على عينة من أسر إمارة الشارقة ، مجلة كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، المجلد 13، ع 2،ص 1321-1374.
- تركية، بهاء الدين خليل (2004). علم الاجتماع العائلي، دمشق ، الأهالي .
- دراز، إيمان (2014). ممارسة مستويات الحوار الزواجي وعلاقتها بإدارة الأزمات الأسرية الاجتماعية لدى عضوات هيئة التدريس بجامعة المنصورة .مجلة بحوث التربية النوعية 2014 (35) 45–101.
- الزهراني;، نوره (2012)، الاستقرار الأسري وعلاقته بدرجة مشاركة الزوجة لزوجها في اتخاذ القرارات الأسرية بمحافظة جدة .*مجلة بحوث التربية النوعية*.283-253 :24.
- الششتاوي، إيمان ، فوزة، أحمد ، أماني، جولشنهبداري، سيرس ، ومحفوظ، ألاء (2021). دراسة تأثير وباء الكوفيد على انتشار القلق والاكتئاب واستراتيجيات المواجهة المرتبطة به بين العمانيين، المجلة العربية للطب النفسي، اتحاد الاطباء النفسانيين العرب، عمان، مج32، ع1، ص 21-28 .
- شعيبي، إنعام أحمد عابد (2018) .إدارة الأزمات ودورها في مواجهة السلوك الاستهلاكي للأسرة ، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، لبنان ، ع6 ، ص 124-151 .
- الصمعاني، نورة (2022). الرضا المالي وعلاقته بالاستقرار الأسري .*مجلة البحوث والدراسات الاجتماعية*.2(1) ,
- **الظاهر، نعيم إبراهيم (2009).** إدارة الأزمات ، القاهرة، عالم الكتاب الحديث.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- عبد اللطيف، إيمان شعبان(2023). التنظيم الانفعالي لدي الراشدين المتعافين من فيروس كورونا مرتفعي اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة في ضوء الحالة الاجتماعية ومدة الاصابة. دراسات نفسية وتربوية. مجلد38، عدد127 ، ص 205-257).
- عيد، سلوى ، السواح ، إلهام (2021). تداعيات التعايش مع جائحة كورونا (كوفيد-١٩) وعلاقته بتعديل ممارسات الحياة الاسرية كما تدركه الزوجات .مجلة بحوث التربية النوعية ، (64) ، 1- 64 .
- مصبايح ، فوزية (2022). واقع العلاقات الزوجية داخل البيئة الأسرية في ظل جائحة كورونا، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، مجلد 15، عدد 1، ص 72-81.
- مَنْصُور، رَشا رشاد (2016). إدارةِ الأَزَمَات وعِلاقَتَها بِتَوازُنْ الأَدْوَارْ دَاخِلْ الأُسْرَة .مجلة بحوث التربية النوعية، (43)، 437-465 .
- ناصري، شافيه ، براهمية، سميرة (2022) . جودة الحياة الأسرية وعلاقتها بالتفكير الانتحاري لدى المراهقين المتمدرسين في ظل جائحة كورونا، مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف، مجلد 7، عدد 1، ص 326-250، يونيو 2022.
- المطرودي، بدر والبوريني، عمر (2021). جائحة كورونا وأثرها على إجراءات التقاضي في المملكة العربية السعودية .مجلة الحقوق .45(7) .
- عامر، عبدالناصر السيد (2021) . المشكلات النفسية لجائحة كورونا (COVID-19) في المجتمع المصري، المجلة التربوية، كلية التربية جامعة سوهاج، مصر، ج81، ص: 12-1.
- العنزي، موضي شليويح (2021). الآثار الاجتماعية والنفسية الناجمة عن جائحة كورونا من وجهة نظر الإداريات بالمدينة الجامعية للطالبات بجامعة الملك سعود، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الملك سعود ، الرياض، السعودية، ع9، ص 85 – 116.
- قبيسي، أحمد وحريري، أنجي (2025)، استقرار الأسر السعودية أثناء جائحة كورونا وعلاقته بمدى الاستعداد للأزمات: دراسة على عينة من الراشدين بمنطقة مكة المكرمة. المجلة الالكترونية الشاملة متعددة التخصصات، عدد 84 (6) 2025.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- القديري، أمل بنت حماد (2021). جائحة كورونا ومستوى تماسك الأسرة السعودية: دراسة تطبيقية على عينة من الأمهات بمدينة الرياض ، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى ، السعودية، مج13، ع خاص، ص 289 – 332.
- القحطاني، هاجر محمد (2021) . الانعكاسات النفسية والاجتماعية لأزمة جائحة كورونا "Covid-19" على العلاقات الزوجية في الأسر السعودية واستراتيجيات مواجهتها: بحث ميداني مطبق على عينة من الذكور والإناث المتزوجين من جميع مناطق المملكة العربية السعودية، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية ، جامعة أم القرى ،السعودية، مج13،ع خاص، ص 371 – 436.
- الكحالي، خلفان، الكحالي، سالم (2020). مستوى الشعور بالأمن النفسي وعلاقته ببعض المتغيرات في المجتمع العماني في ظل جائحة كورونا كوفيد–19، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، سلطنة عمان، ع21 ، ص: 38-8 .
- هاشم، رضا محمد (2021). الآثار الاجتماعية والنفسية لجائحة كورونا على الأسرة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بعمادة السنة التحضرية بجامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل بالدمام ، مجلة البحث العلمي في التربية، كلية البنات للآداب والعلوم التربية، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ع22،ج6.ص 121 – 160.

Allen, J. Cornelius, E. & Lopez, C. (2007, January, 31), Child Welfare Manual: Family Systems Theory.

Auerbach, S. & Kilmann, P. (1997). Crisis intervention: A review of outcome research. Psychological Bulletin, 84, (6) 189-1217. *International Journal of emergency mental health*, *2*(2), 119-126.

- Boss, P. (1987): Family stress. In: Sussman, M.B., Steinmetz, S.K. (Eds.), Handbook of marriage and the family. Springer US, Boston, MA, pp. 695-723.

Drennan, L.N., McConnell, A., Stark, A. (2015): Risk and crisis management in the public sector. Routledge, Oxon.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

10.1177/10664807211023875. PMID: 35399750; PMCID: A. R. (Ed.). (2005). *Crisis intervention handbook: Assessment, treatment, and research*. Oxford university press.

Gayatri M, Puspitasari MD. The Impact of COVID-19 Pandemic on Family Well-Being: A Literature Review. Fam J Alex Va. 2022 Oct 5:10664807221131006.

- Fearn-Banks, K. (2007): Crisis communication: A casebook approach. Lawrence Erlbaum Associates, PUBLISHERS, Mahwah, New Jersey.

Hensly, S. & Harris, V. (2022), Impacts of the Coronavirus Pandemic on Families: A Family Systems Perspective. *Advances in Social Sciences Research Journal,* Vol. 9 (7), DOI:https://doi.org/10.14738/assrj.97.12679 [accessed Oct 10 2024].

Johnson, B.E. & Ray, W.A. (2016), *Family Systems Theory*, In Shehan, Encyclopedia of Family Studies, https://doi.org/10.1002/9781119085621.wbefs130

- Jones, H.E., Manze, M., Ngo, V. *et al.* The Impact of the COVID-19 Pandemic on College Students' Health and Financial Stability in New York City: Findings from a Population-Based Sample of City University of New York (CUNY) Students. *J Urban Health* 98, 187–196 (2021). https://doi.org/10.1007/s11524-020-00506-x
- López-Núñez, M., Díaz-Morales, J. and Aparicio-García, M., 2021. *Individual differences, personality, social, family and work variables on mental health during COVID-19 outbreak in Spain*. [online] Available at: <https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0191886920307534> [Accessed 15 May 2021].
- Hasan, S., Bachri, S., Ramadhita, R., Fakhruddin, F., & Zuhriah, E. (2021, April). Covid-19 in Indonesia: threat and fear of family instability..
- Umam, R. (2021). Counseling guidance in improving family stability in facing a covid-19 pandemic. *Journal of Advanced Guidance and Counseling, 2*(2), 123-135. doi:http://dx.doi.org/10.21580/jagc.2021.2.2.9247

Gagat-Matuła, A. (2021). Marital communication and coping with stress among parents of children with ASD during the SARS CoV 2 pandemic. *Kwartalnik Naukowy Fides Et Ratio*, *47*(3), 500-514. https://d

Seeger ،M. W.؛ Sellnow ،T. L.؛ Ulmer ،R. R. (1998). "Communication, organization, and crisis". Communication Yearbook. 275–231 :21 .ج.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Kirschenbaum, A. (2006). Families and disaster behavior: a reassessment of family preparedness. *International Journal of Mass Emergencies & Disasters*, *24*(1), 111-143.

Ronan, K. R., Alisic, E., Towers, B., Johnson, V. A., & Johnston, D. M. (2015). Disaster preparedness for children and families: a critical review. *Current psychiatry reports*, *17*, 1-9.

Wood MM, Mileti DS, Kano M, Kelley MM, Regan R, Bourque LB. Communicating actionable risk for terrorism and other hazards. Risk Anal. 2012;32(4):601–15.

UNICEF. (2014). *Towards a learning culture of safety and resilience: Technical guidance for integrating disaster risk reduction in the school curriculum*. UNESCO.

المواقع الالكترونية:

https://www.healthdirect.gov.au/what-is-a-pandemic#what-is, viewed on September 30, 2024.

https://www.moh.gov.sa/Ministry/MediaCenter/News/Pages/News-2020-03-02-002.aspx viewed on October 1, 2024.

https://www.caloes.ca.gov/wp-content/uploads/Preparedness/Documents/Cal_OES_Family_Readiness_GuideENG.pdf

https://downloads.aap.org/AAP/PDF/EmergencyDisasterPlanning_FamilyHandout.pdf

ttps://downloads.aap.org/AAP/PDF/EmergencyDisasterPlanning_FamilyHandout.pdf

- https://doi.org/10.1016/j.jad.2021.03.048

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تجارة السّلطنة المملوكية مع مدينتي البندقية وجنوى والصراعات الناجمة عن التنافس التجاري بينهم في القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الربع عشر والخامس عشر الميلاديين

خضر فايز راضي – طالب في جامعة بيروت العربية
ا.د علي حلاق مشرف رئيسي –
ا.د محمد علي القوزي مشرف مشارك
جامعة بيروت العربية

"The Trade of the Mamluk Sultanate with the Cities of Venice and Genoa and the Conflicts Arising from Commercial Rivalry between Them in the 8th and 9th Hijri Centuries / the 14th and 15th Gregorian Centuries"

Khoder Fayez Radi;
BAU

تاريخ استلام البحث: 20 / 7 / 2025 **تاريخ قبول البحث: 4 / 9 / 2025**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تجارة السّلطنة المملوكية مع مدينتي البندقية وجنوى والصراعات الناجمة عن التنافس التجاري بينهم في القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الربع عشر والخامس عشر الميلاديين.

ملخص

تتناول العلاقات التجارية بين السلطنة المملوكية ومدينتي البندقية وجنوى خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، حيث كانت التجارة محور هذه العلاقات. اعتمدت المدن الإيطالية على موانئ مصر والشام للحصول على السلع الشرقية، بينما استفاد المماليك من الرسوم الجمركية وتدفق الذهب.

ومع ذلك، لم يكن التعاون خالياً من التوتر، إذ أدى التنافس التجاري إلى صراعات حادة، مما أدخل المماليك في مواجهات متعددة. كما تعرضت الموانئ والسفن المملوكية للاعتداءات الأوروبية، مما دفع السلاطين إلى اتخاذ إجراءات لحماية مصالحهم.

فرضت باباوات روما حظراً تجارياً على السلطنة، مما أثر سلباً على تدفق المواد اللازمة للأغراض العسكرية. رغم ذلك، لم يتوقف التبادل التجاري تماماً، لكنه شهد تراجعاً ملحوظاً.

تظهر هذه الديناميكيات التوازن الدقيق بين المصالح المشتركة والصراعات التي شكلت العلاقات المملوكية مع المدن الإيطالية.

الكلمات المفتاحية: المماليك – البندقية – جنوى – التجارة – الصراعات

Abstract

Genoa during the 8th and 9th Hijri centuries, where trade was the main axis of these relations. The Italian cities relied on the ports of Egypt and the Levant to obtain Eastern goods, while the Mamluks benefited from customs revenues and the influx of gold. However, cooperation was not free of tension, as commercial rivalry led to fierce conflicts that drew the Mamluks into multiple confrontations. Moreover, Mamluk ports and ships were subjected to European attacks, which prompted the sultans to take measures to protect their interests. The Popes of Rome imposed a trade embargo on the Sultanate, negatively affecting the flow of materials needed for military purposes. Nevertheless, trade did not cease entirely, but it witnessed a significant decline. These dynamics reflect the delicate balance between shared interests and conflicts that shaped Mamluk relations with the Italian cities

Keywords: Mamluk Sultanate - Venice and Genoa - Trade Relations - Commercial Rivalry - Trade Embargo

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تجارة السّلطنة المملوكية مع مدينتي البندقية وجنوى والصراعات الناجمة عن التنافس التجاري بينهم في القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الربع عشر والخامس عشر الميلاديين.

المقدمة

شهدت العلاقات بين السلطنة المملوكية والمدن الإيطالية البحرية الكبرى، مثل البندقية وجنوى، خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين/الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، تفاعلات معقدة اتسمت بالتقارب والتنافس في آنٍ واحد. فقد مثّلت التجارة حجر الزاوية في هذه العلاقات، إذ اعتمدت المدن الإيطالية على موانئ مصر والشام للحصول على السلع الشرقية من توابل وأقمشة ومواد أولية، بينما استفاد المماليك من النشاط التجاري الأوروبي في دعم مواردهم المالية عبر الرسوم الجمركية وتدفق الذهب والفضة.

غير أن هذا التعاون الاقتصادي لم يكن خالياً من التوتر، إذ أدّى التنافس التجاري بين الأطراف إلى إثارة صراعات حادة انعكست آثارها على الساحة المشرقية، وأدخلت المماليك في الكثير من المواجهات. كما أن الاعتداءات الأوروبية على الموانئ والسفن المملوكية خلّفت ردود فعل من قبل السلاطين، الذين سعوا إلى حماية طرق التجارة وتأمين مصالحهم الاقتصادية والسياسية في مواجهة الأطماع الغربية. وخاصة بعد أن فرض باباوات روما حظراً تجاريّاً على السّلطنة المملوكيّة وهدّدوا المخالفين بالحرم الكنسي. وذلك بهدف إضعاف المماليك بمنع وصول المواد المستعملة لأغراض عسكريّة كالخشب، والحديد، والحبال، والكتّان، والقير، والقطران، والأقمشة المستعملة لصناعة أشرعة السّفن إليهم. لم ينقطع التبادل التجاري بين الغرب والشرق بشكل كامل ولكنّه ضعف وخفّت وتيرته. (Heyd، 1959، ص23-27).

لذلك، فإن دراسة هذه الموضوعات تكشف عن طبيعة التوازن الدقيق بين المصالح المشتركة والصراعات المحتدمة التي طبعت العلاقات المملوكية-الأوروبية، وأسهمت في تشكيل ملامح النظام التجاري في حوض البحر المتوسط خلال العصر الوسيط.

أولاً : التجارة مع مدينة البندقية.

تفوقت مدينة البندقية خلال العصر المملوكي على باقي المدن التجارية الأوروبية في حوض البحر الأبيض المتوسط الشرقي، واحتلت مكانة رائدة في تجارة التوابل والقطن بمصر وبلاد الشام. فقد وفرت الخطوط البحرية بين البندقية والإسكندرية وبيروت فرصاً كبيرة للتُجّار البنادقة، مما مكنهم من استثمارات واسعة وهيمنة شبه كاملة على أسواق الإسكندرية، وبيروت، وطرابلس، واللاذقية، ودمشق، وحلب، وحماة بين عامي 816-

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

835هـ/ 1414 و1432، حيث تراوحت استثماراتهم السّنوية بين 300 و 500 ألف دوكة(Ashtor، 1971، ص65).

وكانت جماعات التُجّار البنادقة تُعدّ أقلية ضرورية للسلطة المملوكية، حيث أنّ التبادل التجاري مع أوروبا سهّل إقامتهم ، كما استخدمهم السّلطان وسيلة ضغط سياسي عند الحاجة. وقد نظّمت العلاقات التجارية بين الطرفين مجموعة من المعاهدات منحت التجار البنادقة امتيازات متعددة وشرّعت وجودهم في المدن المملوكية. وتشكّل هذه المعاهدات مصدراً أساساً لفهم أوضاعهم، إذ تضمّنت بنوداً تحدّد واجبات السّلطات المملوكية تجاههم، وتعالج العقبات السّياسيّة والاقتصاديّة. ومع ازدهار التجارة في أواخر القرن الخامس عشر وبداية السّادس عشر، أصبحت هذه النصوص أكثر تفصيلاً، وركّزت في مجملها على الترتيبات التقنيّة المرتبطة بالتجارة والضرائب والرسوم في الموانئ والمدن. فأخذ التُجّار البنادقة يرتادون مرافئ الحوض الشرقي للمتوسط ويستقرون فيها. وبدورهم، تبنّى السّلاطين المماليك سياسة تشجيع حضورهم في أسواق مصر والشام، لضمان تدفّق السّلع الأوروبية التي كانت السّلطنة بحاجة إليها، ولتجنّب إرسال التُجّار المحليّين إلى أوروبا وتعريضهم للمخاطر، ما دامت المبادلات التجارية تُجرى في مدن وموانئ السّلطنة. وعلى الرغم من تغيّر الظروف السّياسيّة والعلاقات مع الحكّام الأوروبيين، حافظ السّلاطين على التزامهم بحماية التُجّار البنادقة، إدراكاً منهم لدورهم في إثراء خزينة الدولة. فتوفُّر الأمان وحسن المعاملة كانا عاملين أساسيين في استقطاب المزيد من التُجّار وتشجيعهم على توسيع استثماراتهم في المنطقة(Moukarzel، 2010-(2)، ص202-203).

كان التُجّار الأوروبيون يحصلون على عهد أمان يحدد الإطار القانوني والشرعي لوجودهم في بلاد المسلمين، ويوفر لهم الحماية الشخصية والمادية لمدة لا تتجاوز سنة(Moukarzel، 2011، ص143). ومع تطوّر العلاقات التجارية بين أوروبا والسّلطنة المملوكية في القرنين الرابع والخامس عشر، استُبدل عهد الأمان بمعاهدات رسمية بين السّلاطين المماليك والمدن التجارية الأوروبية، منحت الأوروبيين حقوقاً أوسع، ولم تعد الحماية مرتبطة بمدة زمنية، بل أصبحت الأمانات أشبه بتحالفات بين الطرفين (Wansbrough، 1971، ص34).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أثارت الامتيازات التي مُنحت لتُجّار البندقية والأوروبيين عموماً غضب رجال الدين المسلمين، فدعوا السّلاطين إلى اتخاذ إجراءات حازمة لوضع حد لهذه الممارسات، مستندين إلى التقاليد الراسخة المستمدّة من الشريعة الإسلامية. إذن فالتدابير ضدّ التُجّار بشكل خاص والمسيحيّين، والذميّين عامّة"، كانت نتيجة الضغط الذي مارسه الشعب بخروجه إلى الشوارع معرباً عن رفضه لتعاظم نفوذ المسيحيّين، مدفوعاً برجال الدين الذين لم يكونوا على وفاق مع السّلاطين، وغير راضين عن سياستهم. تأثّر وجود البنادقة، وكافّة الأوروبيّين، بهذه المراسيم وصار وضعهم خطيراً، وتوقّفت أعمالهم التجاريّة. ولكن تدخّل حكّام البندقيّة لدى السّلاطين ساهم في تسوية هذه الأزمة وتخطيّها وتأمين تطبيق إمتيازات التُجّار(Thomas، 1966، ج1، ص5-8؛ ج2، ص19-23).

على الرغم من اعتراضات رجال الدين، واصل سلاطين المماليك منح التُجّار البنادقة امتيازات جديدة وضمان تطبيقها، إدراكاً منهم لأهمّية هذه العلاقات في دعم اقتصاد السّلطنة من خلال عائدات التجارة. فقد سعى السّلاطين إلى جذب البنادقة إلى أسواق مصر وبلاد الشام، وتجنبوا أي خلاف قد يؤدي إلى انقطاع العلاقات التجارية أو توقف السّفن البندقية عن ارتياد مرافئهم.

ومع بداية القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، أدّت التحريمات البابوية إلى تراجع التبادل التجاري بين أوروبا والسّلطنة، حتى إن السّلطان الملك الصالح إسماعيل، لدى توقيعه معاهدة مع دوق البندقية أندريا دندولو عام 745هـ/1344م، أعرب عن أسفه لغياب السّفن البندقية عن المرافئ المملوكية منذ ثلاث وعشرين سنة(Thomas، 1966، ج1، ص291).

ولتحفيز عودة التُجّار، وفّر السّلاطين تسهيلات شكلية، لكنهم بالمقابل فرضوا رسوماً وضرائب متعددة، إلى جانب الغرامات والإكراميات وغيرها، واحتكروا سلعاً أساسية مثل التوابل والقطن والسّكّر. فالمصلحة المالية كانت المحرك الأساسي لهذه العلاقات، إذ رأى السّلاطين في البنادقة "أعداء نفعيين" يمكن الاستفادة من ثرواتهم لتعزيز موارد الدولة. وفي مواجهة هذه السّياسات، لم يكف البنادقة عن المطالبة بامتيازات إضافية لتعظيم أرباحهم، ما أفضى إلى تنافس اقتصادي متصاعد بين الجانبين، أساسه تضارب المصالح التجارية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي وحتى نهاية العصر المملوكي، شهدت العلاقات بين سلاطين المماليك وجمهورية البندقية توقيع عدد متزايد من المعاهدات، وهو ما يعكس من ناحية هشاشة العلاقة بين الطرفين، ومن ناحية أخرى تزايد حجم التبادل التجاري الذي فرض ضرورة معالجة المشاكل والعوائق التي تعترض سير الأعمال وتؤثر سلباً على المكاسب المشتركة للطرفين (Thomas، 1966، ج1، ص216–227). وقد واجهت هذه السّياسة التجارية معارضة من العلماء ورجال الدين، بينما واصل السّلاطين منح الامتيازات للتُجّار البنادقة بهدف تعظيم عوائدهم المالية من التجارة.

تضمنت معاهدات القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشرالميلاديين خمسة امتيازات رئيسة لم تكن واردة في معاهدات القرن السّابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. أولاً، وفي مخالفة لمعاهدة عام 652هـ/1254م التي قيّدت إقامة التُجّار البنادقة في فندقي الإسكندرية، حصل البنادقة في عام 825هـ/ 1422م على حرية اختيار مقر إقامتهم ومدة إقامتهم بحسب حاجتهم لإنجاز أعمالهم(Thomas، 1966، ج2، ص331). ثانياً، بينما نصت معاهدة 652هـ/1254م على إعفاء قنصل البندقية فقط من دفع الجزية، فإن معاهدات أعوام 702هـ/1302م ، 744هـ/1344م، و755هـ/1355م منحت إعفاءً كاملاً لجميع التُجّار البنادقة من الجزية والرسوم الإضافية التي كانت تُفرض عند دخولهم مرافيء السّلطنة (Thomas، 1966، ج1، ص6و293؛ ج2، ص21). إلا أن هذا الإعفاء قابله إلزامهم بشراء كميات محددة من التوابل بأسعار يحددها السّلطان، تفوق بكثير أسعار السّوق.

ثالثا"، تمّ إعفاء التُجّار البنادقة من المثول أمام الهيئات القضائيّة الدينيّة للفصل في قضاياهم، إذ إنّ السّلاطين منذ منتصف الثامن الهجري/القرن الرابع عشر الميلادي أحدثوا تغييرات في البنى القضائيّة العلمانيّة، فصار بإمكان التُجّار البنادقة عرض شكواهم أمام نائب السّلطان والحاجب بدلاً من القاضي. كما أنّه سُمِحَ لهم، في حال استمرّت مشكلتهم عالقة، أن يقصدوا مقرّ السّلطان في القاهرة(Thomas، 1966، ج2، ص311و 354–355). بسبب الثغرة بين النظريّة والتطبيق والممارسة، بدأ التمييز بين السّلطة القضائيّة والتشريعيّة للقاضي وسلطات السّلطان الذي صار يرأس محكمة تسمّى مجلس المظالم ويمارس سلطة قضائيّة عليا لا يخضع إطار ممارستها لقواعد أو لأنظمة ثابتة ومحدّدة(Tyan، 1943،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ج2، ص147–151). لا يتعارض مجلس قضاء المظالم مع الشريعة الإسلاميّة، ولكنّه يسمح لمن يرأسه بالفصل في الدعاوى بصرف النظر عن الطرق والقواعد القانونيّة الصارمة المتبّعة في التقاضي. قضاء المظالم هو اقتياد المتظالمين إلى التناصف بالرهبة والقوّة، وقاضي المظالم هو المكلّف ما عجز القضاة عن تنفيذه(الماوردي، 1989، ص102) . يقول عنه القلقشندي " وهو أمر مهم، به يقع إنصاف المظلوم من الظالم، وخلاص المُحِقّ من المُبطِل، ونصرة الضعيف على القوي، وإقامة قوانين العدل في المملكة "(القلقشندي، 1914، ج6، ص204). كان لقواعد وإجراءات قضاء المظالم صفة مساعدة تتمثّل بتدخّل السّلطان أو الحاجب الذي يمثّله عندما يعجز القاضي عن تحقيق العدالة. كان الحاجب يفصل في المظالم المتعلّقة بشكل خاص بالأمور الإداريّة والتجاريّة في حال صار العمل القضائي العادي غير مقبول. ذكر المقريزي أنّه سنة 753هـ/1352، أمر السّلطان الصالح ابن قلاوون بإلقاء القاضي الحنفي في السّجن ومنعه " من التحدّث في امر التُجّار والمديونين "، بسبب تأخير البت في شكوى قدّمها تُجّار من العجم إلى دار العدل ضدّ تُجّار من القاهرة إشتروا منهم بضائع ولم يدفعوا لهم ثمنها. وأوكل السّلطان إلى الحاجب " أن يتحدّث مع أرباب الديوان، ويفصلهم من غرمائهم بأحكام السّياسة ولم يكن عادة الحجّاب فيما تقدّم أن يحكموا في الأمور الشرعيّة، فاستمرّ ذلك فيما بعد... ومن حينئذ صارت الحجّاب في القاهرة وبلاد الشام تتصدّى للحكم بين الناس، فيما كان من شأن القضاة الحكم فيه"(المقريزي، 1997، ج4، ص156–157). ومنذ ذلك الوقت وصاعداً، أصبحت قضايا التجارة العالميّة يُبَتُّ بأمرها في مجلس قضاء المظالم بإشراف نائب السّلطان أو الحاجب، وسنة818هـ/ 1415م مَنح السّلطان الملك المؤيّد سيف الدين شيخ هذا الإمتياز للتُجّار البنادقة (Thomas، 1966، ج2، ص311و 354–355). وبذلك تحدّدت السّلطة القضائيّة للحاجب التي يمارسها خلافاً للقانون الحازم الذي يطبّقه القضاة، متبّعاً إجراءات وقواعد السّياسة الشرعيّة أي الحكم وفقاً للشريعة بعدل وإنصاف بمقتضى الضرورات النافعة والمناسبة(Vogel، 1998، ج4، ص723).

رابعاً، حصل التُجّار البنادقة سنة 846هـ/1442م على إمتياز يسمح لهم بارتداء ملابس شرقيّة على غرار المماليك، والأتراك، والعرب لدى تنقلّهم في بلاد السّلطان بعيداً عن المدن والمرافىء(Wansbrough، V

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1965، ص493). ولكن كان ممنوعاً عليهم لبس عمامة داخل المدن(Van Ghistele، 1883–1884، ص51).

خامساً، سمح السّلطان للبنادقة سنة862هـ/ 1442م أن يركبوا الخيول أثناء تنقلاّتهم، علماً أنّ الذميّين رعايا السّلطان كانوا ممنوعين عن ذلك ويقتصر ركوبهم على الحمير (Wansbrough، 1965V، ص493). ولكنّ هذا الإمتياز لم يكن يجيز للبنادقة أن يدخلوا إلى المدن على ظهر الخيل، بل كانوا ملزمين أن ينزلوا عن مطيّتهم ويتابعوا سيرهم مشياً (De La Broquière ، 1892، ص32–33).

كانت الامتيازات التي يمنحها السّلطان للتُجّار البنادقة المقيمين في أراضيه تعدّ منّة سلطانية، لكنها في جوهرها تأخذ شكل عقد يُلزم الطرفين بحقوق وواجبات متبادلة؛ إذ يوفّر السّلطان الحماية للتُجّار ويؤمّن لهم ظروفاً ملائمة لممارسة نشاطهم التجاري، بينما يُنتظر منهم التركيز على التبادل التجاري وتوسيع أعمالهم دون التدخل في الشؤون الداخلية للسلطنة. وقد خضع نشاطهم لتنظيم دقيق من قبل السّلطات المحلّية في المدن والموانئ، حيث سُمح لهم ببيع بضائعهم بحرية في الأسواق أو المخازن، بشرط أن تتم المعاملات بحضور شاهدين لإضفاء الطابع القانوني، وكان الدفع نقداً أو بالمقايضة وفق ما يراه التاجر مناسباً. وفي حال تمت المعاملة في ديوان القبان، كان يشرف عليها موظفون حكوميون يُعرفون بالقبّانين يتولون وزن البضائع وتقدير قيمتها، ويتم البيع بالمزاد العلني بحضور شاهدين، ترجمان، وسمسار من اختيار التاجر، مع إمكانية رفض البيع واسترجاع البضاعة إن لم يُرضِب السّعر التاجر، لكن بمجرد تسجيل العملية في الديوان تصبح ملزمة ونهائية. وإذا ادّعى تاجر آخر ملكية البضاعة، تُرفض دعواه، إذ لا تُسترجع البضائع المسجَّلة إلا بطلب من التاجر الذي سجّلها باسمه. وهكذا، كان ديوان القبان أداة رسمية تُضفي الشرعية على المعاملات، وتضمن حقوق التُجّار، وتتيح للسلطات مراقبة نشاطهم التجاري وتنظيمه (Wansbrough، A 1965، ص54–58).

كانت السّلطات المملوكية حريصة على تحديد أماكن إقامة البنادقة داخل المدن، ومنع اختلاطهم بالسّكان المحليين، حفاظاً على النظام العام. فخُصصت لهم فنادق للإقامة وتخزين البضائع، وعيّنت حراسة صارمة، فتغلق الأبواب ليلاً وخلال صلاة الجمعة(شافع بن علي،1998 ، ص122؛ De La Broquière ، 1892،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ص38). لكنهم حصلوا على امتيازات داخل هذه الفنادق مثل: بناء كنيسة، فرن، خزان ماء، مخزن للنبيذ، وتحديد يوم خاص لدخول الحمام (Thomas، 1966، ج1، ص170).

في المقابل، كان مسموحاً للبنادقة، وللأوروبيّين عموماً، زيارة الأماكن المقدّسة في فلسطين، ولكن بإشراف ومراقبة السّلطات المملوكيّة التي كانت تجبي منهم الضرائب والرسوم المختلفة: شكّل الحجّ إلى الأراضي المقدّسة وجوارها قسماً مهمّاً من المصالح التجاريّة للسلطات المملوكيّة ومصدراً لتحقيق المكاسب(Moukarzel، 2010-1، ص473-475). ولم يُمنحوا حق الإقامة في القاهرة، لكن في عام 918هـ/1512م، حصلوا على إذن مؤقت بالإقامة لمدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر، مع حظر شراء التوابل أو التزود بها بواسطة تُجّار مسلمين أو يهود، تحت طائلة المصادرة والعقاب، كما مُنعوا من الزواج والإقامة الدائمة في القاهرة، مخافة التجسس ونقل المعلومات(Pedani Fabris، 1994، ص62).

وعلى الرغم من الامتيازات التجارية، بقي البنادقة عرضة لهجمات السّكان، خاصة في أوقات التوتر. فقد هُوجم فندقهم في الإسكندرية سنة 818هـ/1415م إثر غارة بحرية على المرفأ(Jorga، 1896، ج4، ص587). كما أنّ فنادق البنادقة ومنازلهم كانت تتعرّض للتكسير والنهب لأنّها كانت تضمّ مخازناً للنبيذ، كما حدث سنة 822هـ/1419م، حيث هاجم سكّان الإسكندريّة فندق البنادقة وحطّموا زجاجات النبيذ التي كانت بحوزة التُجّار (Pedani Fabris، 1994، ص615).

تُظهر هذه الحوادث أنّ التُجّار البنادقة، رغم سماح السّلاطين لهم بالإقامة في مدن مصر وبلاد الشام، لم يُرحب بهم من قِبل السّكان المحليّين. فقد اعتبرتهم السّلطة الحاكمة أقلية ضرورية لتنظيم التجارة وضمان تدفّق موارد الخزينة، مما جعل الأمراء وحكّام المدن يتدخلون مراراً لحمايتهم عند تعرّضهم للخطر. لكن في نظر أغلبية السّكان، كان البنادقة غرباء يختلفون عنهم في الديانة والثقافة، لا سيما أنهم كانوا يشربون الخمر، وهو ما تحرّمه الشريعة الإسلامية. ورغم إصدار السّلاطين مراسيم عديدة تمنع شرب الخمر وإنتاجه، استجابةً لضغط العلماء، ولاندلاع الاحتجاجات الشعبية، فإنهم واصلوا منح تراخيص لإنتاج الخمر وتجارته، وسمحوا للبنادقة بتخزينه في فنادقهم، نظراً للعائدات المالية الكبيرة التي تحققها هذه التجارة. ففي العقود الأولى من القرن الرابع عشر، كان وكيل خزانة السّلطان الخاصة يجني نحو ثلاثين ألف دينار سنوياً من ضرائب الخمور

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المستوردة من الإسكندرية، وفي سنتي 744-745هـ/1343-1344م حقق السّلطان في القاهرة أرباحاً طائلة من إنتاج اثنين وثلاثين ألف جرة خمر سنوياً(لابيدوس، 1987، ص286). شكّل التُجّار رهاناً بين السّلطات الحاكمة والشعب، لأنّ مكانتهم واندماجهم الإجتماعي هما مسألة سياسيّة قبل أي اعتبار آخر. إهتمّ السّلاطين بحماية البنادقة، والتُجّار الأوروبيين عامّةً، لأنهّم عنصر أساسي للإزدهار العام في السّلطنة ولزيادة أموال الخزينة. وفي النصف الأول من القرن الرابع عشر، بسبب الإنكماش الذي عرفته حركة التجارة بين أوروبا والسّلطنة، لم يتردّد السّلطان الناصر محمّد سنة 1334 بمعاقبة نائب طرابلس جمال الدين آقوش، فقد آمر بسجنه لأنّه أوقف تاجراً أوروبيّاً وصادر مركبه مع البضائع التي يحملها. برّر السّلطان قراره بإعلانه أنّ النائب يريد إفساد التُجّار والإساءة لسمعة السّلطان لدى "الفرنج وملوك البحر"(اليوسفي، 1986، ص238). حتى خلال القرن الخامس عشر، في المرحلة التي عرفت فيها التجارة مع أوروبا زخماً كبيراً، تدخّل السّلاطين مرّات عديدة لتوقيف ومعاقبة مسؤولين كبار وقضاة أساؤوا معاملة التُجّار البنادقة وفرضوا عليهم غرامات ماليّة بغير حقّ(Thomas، 1966، ج2، ص238). وعلى الرغم من حماية السّلاطين للتُجّار الأجانب الا أنهم من وقت إلى آخر، وفقاً للظروف السّياسيّة والإقتصاديّة، كان السّلاطين يعمدون إلى بلص التُجّار البنادقة وإهانتهم، وقد يصل الأمر إلى طردهم من السّلطنة ومصادرة بضائعهم. فمع غياب قوة بحريّة فعّالة، كان توقيف التُجّار، وحجز بضائعهم، وبلصهم، من أكثرالوسائل المعتمدة من قِبَل السّلاطين لمواجهة الأعمال العدائيّة التي يقوم بها الأوروبيّون ضدّ السّلطنة المملوكيّة(Moukarzel، 2010-1، ص247-248).

بالإجمال كان للتُجّار البنادقة المقيمين في مصر وبلاد الشام مكانة معترف بها من السّلاطين على الرغم من إعتراضات كبار رجال الدين، ولكنّها هشّة تخضع لرضى السّلاطين الذين يمكن أن يغيّروا مواقفهم وفقاً للظروف. لم يُطبّق عليهم نظام الذمّة بل حصلوا على إمتيازات كثيرة ناتجة عن تطوّر حركة التجارة عبر البحر الأبيض المتوسّط بين السّلطنة المملوكيّة وأوروبا. إعتمد الحكّام البنادقة في تعاطيهم مع السّلاطين المماليك سياسة مرتكزة على الصبر، وتحكيم العقل، متجنّبة الأعمال العدائيّة ضدّ السّلطنة، ما وفّر للبنادقة حماية مصالحهم إالاقتصاديّة، والمحافظة على إستمراريّة نشاطاتهم التجارية في الشرق.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نتج عن هذه السّياسة عقد معاهدات مع السّلاطين تعطي التُجّار البنادقة إمتيازات كثيرة تسهّل إقامتهم وحسن سير أعمالهم. لاقت هذه السّياسة نجاحاً، فصارت معاهدات البندقيّة نموذجاً تحتذي به سائر المدن الأوروبيّة في تعاطيها مع السّلاطين حيث أنّها ضمّنت معاهداتها بنوداً تنصّ على منح مواطنيها إمتيازات مماثلة لتلك التي يتمتّع بها البنادق[1].

ثانياً: التجارة مع مدينة جنوى

شهد النصف الثاني من القرن السّابع الهجري/ الثالث عشرالميلادي تحولات محورية في العالم الإسلامي، تمثّلت في استيلاء المماليك على الحكم في مصر سنة 648هـ/ 1250م، وتحقيقهم نصراً بارزاً على المغول في معركة عين جالوت عام 658هـ/1260م، ثم إنهائهم للوجود الصليبي في المشرق سنة 690هـ/1291م. وقد اعتمد المماليك في ترسيخ سلطتهم على سياسة تجنيد الرقيق، إذ كانت القوافل تصل إلى مصر من آسيا الوسطى والقوقاز عبر طرق تمرّ بالعراق وآسيا الصغرى. لكن مع تغير الأوضاع الجيوسياسية منذ عام 640هـ/1243م، حين سيطر المغول على المناطق الممتدة من فارس إلى القوقاز وشرق الأناضول، انقطعت هذه الطرق البرية، وتوقفت تجارة الرقيق عبر البر مع المناطق الخاضعة للمماليك(Ehrenkreutz، 1981، ص336–337). في المقابل، أدّى استرجاع الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثامن باليولوغوس للقسطنطينية سنة 659هـ/1261م إلى منح التُجّار الجنويين امتيازات واسعة هناك، مما سمح لهم بالسّيطرة على تجارة الرقيق عبر البحر الأسود(Nicol، 2005، ص102).

أدّى ذلك إلى ازدهار تجارة الرقيق البحرية، وأصبحت تشكل القسم الأكبر من علاقات جنوى التجارية مع مصر، نظراً للحاجة المستمرة لدى السّلاطين إلى مماليك جدد(Ashtor، 1983، ص1). فقد اشترى السّلطان بيبرس(658–676هـ/1260–1277م) نحو 823 مملوكاً سنوياً، في حين بلغ عدد من اشتراهم السّلطان قلاوون(678–689هـ/1279–1290م) حوالي 745 سنوياً(Ashtor، 1971، ص90). ورغم أن بعض

[1] تم عقد عدة معاهدات بين سلاطين المماليك والمدن التجارية الأوربية منها على سبيل المثال: مدينتا فلورنسا وراغوزا (Wansbrough، V 1965، ص497- 523).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التُجّار المسلمين شاركوا في شراء الرقيق من بلاد القرم ونقلوهم إلى مصر على متن السّفن الجنوية، فإن الجنويين تفوقوا بسبب تمركزهم في مدن رئيسة حول البحر الأسود، وتمتعهم بتسهيلات تسمح لهم بعبور المضائق نحو المتوسط (Amitai، 2008، ص357). وقد أدرك الجنويون أهمّية هذه التجارة ليس فقط كمصدر للربح، بل كوسيلة لبناء علاقات سياسية واقتصادية مع السّلاطين، ما مكنهم من لعب دور رئيس في استمرارية السّلطنة المملوكية(Ehrenkreutz، 1981، ص342).

في هذا الإطار، حرص الجنويون على إرسال سفارات إلى القاهرة مصحوبة بالهدايا لتوطيد علاقاتهم بالحكّام. ففي عام 661هـ/1263م، زار" مقدَّم الجنوية "بلاط السّلطان بيبرس(ابن عبد الظاهر، 1976، ص171). وفي عام 674هـ/1276م، قدمت بعثة جنوية" هدية سنية" للسلطان بيبرس وعُقدت معاهدة صلح(ابن الفرات، 1970، مج7، ص44). كما حمل مبعوثو جنوى في عام 684هـ/1285م هدايا للسلطان قلاوون(المقريزي، 1997، ج2، ص189). لذلك تخلّى الجنويّون في هذه الحقبة عن فكرة الإنضمام إلى الحملات العسكريّة ضدّ سلاطين مصر، وركّزوا على التعاون معهم.

مع مطلع القرن الثامن الهجري/الرابع عشرالميلادي، اتجه التُجّار الجنويّون إلى موانئ السّلطنة المملوكية حاملين بضائعهم، وكان في مقدّمتها الأجواخ وأنواع الأقمشة المختلفة. وقد اعتادت السّفن الجنويّة الرسوّ في موانئ الإسكندرية ودمياط، حيث نشطت الحركة التجارية بين الجانبين. وفي سنة 703هـ/1304م كان للجنويين وجود دبلوماسي ثابت تمثّل في إقامة قنصل لهم بمدينة الإسكندرية، ما يشير إلى رسوخ علاقاتهم الاقتصاديّة والدبلوماسية مع السّلطنة المملوكية(Heyd، 1959، ج2، ص37). وتزامناً مع توسّع نشاطهم التجاري، لا سيّما في مجال تجارة الرقيق ونقلهم إلى مصر، تنامى نفوذهم في بلاط السّلطان. فقد اعتمد السّلاطين على خدماتهم لضمان تدفّق المماليك إلى البلاد، خصوصاً وأنّ الجنويين لعبوا دور الوسيط الحيوي بين مصر والمغول في كلّ من فارس وبلاد القبجاق. ولم تتمكن أي من القوى الأوروبية الأخرى من منافسة جنوى في هذا المجال، وهو ما أتاح لعدد من التُجّار الجنويين تبوّء مناصب ذات تأثير في بلاط السّلاطين، والتقرّب منهم.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وفي هذا السّياق، لمع نجم تاجر جنوي يُدعى سيغورانو – المعروف في المصادر العربية باسم" سكران التاجر الفرنجي – "واسمه الكامل سيغورانو سكران سالفايغو(Segurano Sakran Salvaygo) ، الذي حاز مكانة مرموقة في بلاط السّلطان الناصر محمد بن قلاوون[1]. وقد استمرت خدمته للسلطان قرابة العقدين، من سنة 702هـ/1303م وحتى سنة 722هـ/1322م، حيث لعب دوراً بارزاً في تجارة الرقيق بين مناطق البحر الأسود ومصر. وينتمي سالفايغو إلى عائلة جنويّة تنشط في التجارة، خصوصاً في مدينة كافا (Caffa) الواقعة على البحر الأسود، وكذلك في مدينة فماغوستا (Famagusta) في جزيرة قبرص (Kedar، 1977، ص77–78).

في عام 703هـ/1303م، وصل التاجر الجنوي سيغورانو – المعروف في المصادر العربية باسم" سكران سالفايغو – "إلى بلاط السّلطان الناصر محمد بن قلاوون، حاملاً معه هدايا فاخرة تضمنت أقمشة نفيسة وصقوراً ثمينة. وكان السّلطان آنذاك في التاسعة عشرة من عمره، لا يزال شاباً في مقتبل الحكم، فيما كانت مقاليد السّلطة الفعلية بيد الأميرين سلار وركن الدين بيبرس. ورغم صعوبة الجزم بنجاح سيغورانو في كسب ثقة السّلطان والأميرين منذ البداية، إلا أنّ الشواهد تشير إلى تمكنه من بناء علاقات جيدة مع سلار وركن الدين. وتجلّى هذا النفوذ حين توسّط لدى الأميرين للإفراج عن النبيل الجنوي ماتيو زكريا (Matteo Zaccaria)، الذي كان أسيراً في سجون السّلطنة منذ عدة سنوات، وتم إطلاق سراحه في عام 705هـ/1306م . وقد لجأ زكريا– إدراكاً لنفوذ سالفايغو– إلى طلب مساعدته هو وشقيقه أمبروجيو (Ambrogio) ، الذي كان هو الآخر منخرطاً في الخدمة داخل بلاط الناصر محمد بن قلاوون وقد أوكل إليهما مهمة العمل على الإفراج عن عدد من الأسرى الأراغونيين المحتجزين في السّجون المملوكية، إلى جانب السّعي لتحسين العلاقات بين السّلطنة وملك أراغون، خايمي الثاني(Jaime II) . بناءً على هذه الوساطة، طلب الأخوان سالفايغو من الأميرين سلار وركن الدين بيبرس التوسط لدى السّلطان لمنح الإذن لزكريا بمراسلة ملك أراغون، في خطوة تحمل أبعاداً دبلوماسية تتجاوز المسألة الإنسانية للأسرى. وتزايد نفوذ سيغورانو وأمبروجيو في البلاط بشكل

[1] جلس الناصر محمد بن قلاوون على عرش السّلطنة ثلاث مرات، من 693 هـ / 1293م إلى694هـ / 1294م، ومن 698 هـ / 1299م إلى 708هـ / 1308م، ومن 709 هـ / 1309م وحتى وفاته في عام 741 هـ / 1341م(حسن، 1997، ص17-26-40-61).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ملحوظ، خصوصاً بعد أن اعتلى ركن الدين بيبرس عرش السّلطنة سنة709هـ/1308–1309م، حيث أصبح سيغورانو مقرباً إلى درجة أن السّلطان خاطبه بلقب "يا أخي" (Kedar، 1977، ص79–80).

ومع عودة الناصر محمد بن قلاوون إلى الحكم للمرة الثالثة، ازداد الطلب في مصر على استيراد المماليك من بلاد القبجاق الواقعة تحت السّيطرة المغولية. لكن هذه المرحلة شهدت أيضاً تشديداً في موقف الكرسي البابوي ضد التعامل التجاري مع السّلطنة المملوكية، خاصة في ما يتعلق بالمواد ذات الاستخدام العسكري، مثل الخشب، والحديد، والحبال، والكتان، والقير، والقطران، والأقمشة الخاصة بأشرعة السّفن. ففي عام 708هـ/1308م، أصدر البابا كليمنضوس الخامس(705–714هـ/1305–1314م) مرسوماً يحظر بشكل صارم التجارة مع الأراضي الواقعة تحت حكم السّلطان المملوكي، وهدّد المخالفين بالحرم الكنسي، وحرمانهم من الحقوق المدنية، ولا سيما ما يتعلق بالإرث، بل وتحويلهم إلى عبيد في حال تم القبض عليهم .وقد أُمر رئيس أساقفة بيزا وجنوى، إلى جانب حاكم البندقية وأسقف ومجلس مدينة أنكونا، بتعميم هذا القرار بين رعاياهم (Thomas، 1966، ج1، ص371).

ولم يقتصر الأمر على ذلك، ففي عامي711–712هـ/1311–1312م، أصدر البابا قراراً ثانياً يقضي بمنح فرسان القديس يوحنا في رودوس الحق في اعتراض السّفن التجارية الأوروبية المتجهة إلى مصر وبلاد الشام، واعتقال التُجّار الذين كانوا على متنها، ومصادرة بضائعهم(Ashtor، 1983، ص19). ورغم قسوة هذه الإجراءات، لم ينقطع التبادل التجاري بين أوروبا والسّلطنة المملوكية بشكل تام، إلا أنّه شهد تراجعاً ملحوظاً في وتيرته وحجمه(Trenchs Odena، 1980، ص237).

في خضم الضغوط المتزايدة التي فرضها الحظر البابوي على السّلطنة المملوكية، ازدادت حاجة السّلطان الناصر محمد بن قلاوون إلى وسطاء ذوي حنكة وصلات متشعبة في العالم الأوروبي، قادرين على تجاوز القيود التجارية وتأمين مصالح الدولة. وكان سيغورانو – سكران سالفايغو من أبرز هؤلاء، إذ لعب دوراً مزدوجاً؛ فمن جهة، نشّط حركة التجارة، لا سيما تجارة الرقيق، وجمع للسلطان معلومات حساسة عن الأوضاع الأوروبية، ومن جهة أخرى، قام بمهام دبلوماسية لدى خانات المغول، مما عزز مكانته في البلاط المملوكي. وقد بلغ نفوذ سالفايغو حداً لافتاً لدرجة أن صيته وصل إلى أوروبا، وأثار قلق الدوائر الكنسية. ففي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عام 717هـ/1317م، وجّه الراهب الدومينيكاني غيوم أدم (Guillaume Adam) رسالة إلى البابا يوحنا الثاني والعشرين(716-734هـ/1316-1334م) يشكو فيها من تقارب سالفايغو مع السّلطان، متهماً إياه بالتواطؤ مع المسلمين، بل وباعتناق الإسلام نفسه، ورفع راية السّلطان على سفنه، وتنفيذ مهمات لصالحه لدى خانات المغول. كما اتهمه بتزويد السّلطنة بكميات ضخمة من الحديد والخشب، وهي مواد محظورة بابوياً، إضافة إلى نقله نحو عشرة آلاف مملوك إلى مصر، وهو ما كان يعد انتهاكاً صارخاً لقرارات الحظر الصادر عن الكرسي الرسولي (Adae، 1906، ص525-526-531).

ساهمت علاقات الصداقة الوثيقة التي نشأت بين الأخوين سيغورانو وأمبروجيو سالفايغو والسّلطان، في ترسيخ مكانتهما داخل البلاط، إذ أوكلت إليهما مهام دبلوماسية بالغة الحساسية باسم السّلطان، لاسيما عندما، شارك أمبروجيو، شقيق سيغورانو، في استقبال سفارة مغولية رفيعة عام 713هـ/1313-1314م، إذ رافق الأمير سيف الدين آقول الحاجب إلى الإسكندرية، على رأس وفد من ثلاثمئة رجل، لملاقاة رسول خان القبجاق المغولي طقطاي، ومرافقته إلى القاهرة حيث استقبله السّلطان الناصر محمد بن قلاوون (الدواداري، 1960، ص280).

وتجلّت ذروة النشاط الدبلوماسي لسالفايغو في 25 ربيع الأول 720هـ 5 أيار 1320م، حين عاد من بلاد خان الأوزبك بركة خان على متن سفينته، برفقة الأمير سيف الدين أطرجي، الموفد من السّلطان إلى خان الأوزبك. وكان برفقتهم عدد من الشخصيات البارزة، بينهم ابنة أخ الخان، التي خُطبت للسلطان لعقد زواج سياسي، بالإضافة إلى قاضٍ يُدعى نور، ورجل مقعد، ورسل من الخان ومن ممالك الفرنج. كما حملت السّفينة على متنها شحنة بشرية ضخمة :ألفين وأربعمئة مملوك وجارية كان سيغورانو قد اشتراهم بمبلغ خمسين ألف دينار. وقد توفي منهم أربعمئة خلال الرحلة، فيما وصل الباقون إلى القاهرة. إلى جانب هؤلاء، جاء تُجّار آخرون من بلاد الخان ومعهم أربعمئة وأربعون مملوكاً، فاشترى السّلطان منهم مئتين وأربعة بمبلغ قدره مليون درهم، بينما تقاسم الأمراء بقية المماليك(الدواداري، 1960، ص302-303).

لم يكن نشاط الأخوين سيغورانو وأمبروجيو سالفايغو مقتصراً على المهام الدبلوماسية الموكلة إليهما من قبل السّلطان الناصر محمد بن قلاوون، ولا على تجارة الرقيق التي ازدهرت بين مصر وبلاد البحر الأسود، بل

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

امتدّت مصالحهما التجارية لتشمل مناطق متعددة في أوروبا الغربية. فمنذ عام 705هـ/ 1305م وحتى713هـ/ 1313م، أدار الأخوان شبكات تجارية واسعة في مدينة بروج البلجيكية، وفي أسواق شامبانيا وبروفنس الفرنسيتين، من خلال وكلاء يتبعون لهما من جنوى، وكانا منخرطين بنشاط في تجارة حجر الشب[1]، الذي كانت تأتي كمياته من مصر وآسيا الصغرى ومناطق البحر الأسود(Kedar، 1977، ص84-85).

وكانت مناجم فوكايا (Phocaea) الواقعة في آسيا الصغرى، والتي امتلكها الجنويون منذ منحها لهم الإمبراطور البيزنطي ميخائيل باليولوغوس سنة 674هـ/1275م، من أهم مصادر حجر الشب، وبقيت تحت سيطرة جنوى حتى احتلالها من قبل الأتراك عام 859هـ/1455م .واحتكر الجنويون تجارة هذه المادة الحيوية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر(Ashtor، 1983، ص136).

وفي عام 720هـ/1320م، شهدت العلاقات بين السّلطنة المملوكية وخان القبجاق أوزبك تدهوراً ملحوظاً، نتيجة رفض السّلطان الناصر دعم أوزبك في صراعه مع بركة خان، حاكم بلاد فارس، مما أدّى إلى عقد صلح بين السّلطان وبركة في عام 723هـ /1322-1323م(الدواداري، 1960، ص312-313). وكان لهذا الخلاف أثر مباشر على مصير سيغورانو – سكران سالفايغو، الذي كان متواجداً آنذاك في بلاد الخان. فبعد أن عاد رسل خان أوزبك من القاهرة ناقلين ما اعتبره الخان إساءة في الاستقبال، أمر الأخير بالقبض على سيغورانو ومصادرة حمولة سفينته، ثم أقدم على قتله. وقد أدّى ذلك إلى توقف شبه تام في تدفق الرقيق من بلاد القبجاق إلى مصر. أما شقيقه أمبروجيو، فالأرجح أنه غادر البلاط المملوكي وعاد إلى جنوى، حيث ورد اسمه في وثائق تعود إلى الفترة بين عامي 731-743هـ/1331-1342م(Kedar، 1977، ص86-87).

ويُمكن من خلال هذه المعطيات التي ذكرت حول الأخوين سالفايغو أن نستخلص عدة نتائج: فقد ارتكزت علاقتهما بالسّلطان ورجال البلاط على مصالح تجارية متبادلة، وبرزت الهدايا الثمينة التي قدماها كوسيلة فعالة لتسهيل دخولهما إلى الأسواق المصرية والشامية، وضمان رضى كبار رجالات الدولة. من جانب آخر،

[1] كان حجر الشبّ يشكّل مادّة أساسيّة في صباغة الأقمشة ولمعان ألوانها. وكان الشبّ يتواجد في صحراء صعيد مصر، وكان حكراً على الديوان. وفقاً لما ذكره ابن مماتي، فإنّ الديوان كان يبيع حوالى خمسة الآف قنطار سنويّاً من الشبّ، وفي سنة 588هـ/1192م، بيع منه ثلاثة عشر ألف قنطاراً (ابن مماتي، 1991، ص328-329).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

كانت النخبة المملوكية – من السّلطان إلى الأمراء – تطمح للحصول على السّلع الأوروبية الفاخرة، مثل الأقمشة الموشاة بالذهب، والجواهر، والفرو، والصقور، وغيرها من البضائع النادرة التي لم تكن متوفرة في الشرق.

وازداد نفوذ الأخوين في البلاط إلى حد أن أصبحا يشاركان في البعثات الدبلوماسية المتبادلة بين السّلطان وخانات المغول، كما أوكِل إليهما التفاوض مع حكام أوروبيين لحل قضايا تهم السّلطنة. وتؤكد المصادر أن سيغورانو – سكران نال حظوة كبيرة لدى السّلطان، حتى أنه كان يناديه بـ"أخي"، ما يعزز احتمالية صدق ما جاء في رسالة الراهب الدومينيكاني غيّوم أدم إلى البابا بخصوص اعتناق سالفايغو الإسلام صحيحاً.

ولم يكن سيغورانو وأمبروجيو وحدهما ممن خدموا السّلطان من التُجّار الجنويين، بل كان هناك عدد غير قليل من الجنوبيين الذين تاجروا مع المماليك بالمواد المحظورة وفق قرارات الكرسي البابوي، وساهموا في نقل الرقيق من مناطق البحر الأسود إلى مصر. وتشير بعض المصادر، مثل ابن أيبك الدواداري، إلى أن سيغورانو – سكران كان يمتلك مراكب يضعها تحت تصرف السّلطان، ويُشرف من خلالها على نقل البعثات الدبلوماسية والمماليك، فضلاً عن تأمين حركة البضائع عبر المتوسط. فقد عاد مرة من بلاد خان الأوزبك وعلى متن مركبه موفدو السّلطان والخان، إلى جانب ألفين وأربعمئة مملوك وجارية، ما يدل على مركزية دوره في هذا النشاط.

لكن لم تكن تجارة الرقيق حكراً على الجنويين. فقد أوفد السّلطان عدداً من التُجّار المسلمين إلى مناطق البحر الأسود بغرض شراء الرقيق. ففي عام 704هـ/1304م، اوقفت سفينة مملوكة لتاجر السّلطان سليمان محمد عند سواحل كريت، وكان على متنها خمسة وثلاثون مملوكاً تم جلبهم من القسطنطينية(Thomas، 1966، ج1، ص25).

ورغم كل ما قدمه الأخوان سالفايغو للسلطنة، تبقى أدوارهما الفعلية خفية جزئياً في المصادر، ولا تتوضح بشكل جلي سبب سكوت حكومة جنوى عن أفعالهما، وعدم اتخاذ البابا أي إجراء ضدهما، على الرغم من اتهامات الخيانة والتعاون مع المسلمين. والراجح أن الأخوين سالفايغو، إلى جانب تُجّار جنويين آخرين في

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مصر، كانوا يؤدون أدواراً مزدوجة كعملاء لكل من السّلطان وحكومة جنوى. وقد حافظوا على علاقاتهم التجارية في أوروبا، وترددوا بين موانئ السّلطنة والمرافئ الأوروبية دون أن يواجهوا عوائق تُذكر، رغم خرقهم للحظر البابوي على تجارة الرقيق والمواد المحظورة. وتؤكد شهادة ابن أيبك الدواداري، التي تفيد بأن رسلاً من الفرنج قدموا إلى مصر على متن سفينة سالفايغو، أن هناك تنسيقاً قائماً بينه وبين قوى أوروبية، وربما الحكومة الجنوية نفسها. ويمكن القول إن بقاء الأخوين سالفايغو وغيرهما من التُجّار الجنويين في خدمة السّلطان كان هدفه تعزيز الوجود الجنوي في مصر، وفي الوقت ذاته، تزويد سلطات جنوى بمعلومات استخباراتية عن الأوضاع في مصر.

وبعد مقتل سيغورانو – سكران وعودة أمبروجيو إلى أوروبا، ظل للتُجّار الجنوبيين حضور بارز في مصر. فبالرغم من استمرار الحظر البابوي، كان لهؤلاء التُجّار في عام722هـ/ 1322م فندق مخصص لهم في الإسكندرية، كما عمل بعضهم كمترجمين في بلاط السّلطان(Heyd، 1959، ج2، ص37).

في عام 767هـ/1365م، شنّ ملك قبرص، بيار الأول، هجوماً مفاجئاً على مدينة الإسكندرية، تمكن خلاله من احتلال المدينة لثلاثة أيام متتالية ونهبها بالكامل (النويري الإسكندراني، 2008،ص39–62). أدّى هذا الحدث إلى انقطاع العلاقات بين السّلطنة المملوكية وأوروبا، غير أن السّلطان الأشرف شعبان سعى إلى استعادة التواصل، فأوفد في سنة 770هـ/1368م مبعوثين إلى ملك قبرص في محاولة لبحث إمكانية التوصل إلى اتفاقية تُنهي حالة القطيعة. وكان أحد هؤلاء الموفدين رجلاً جنوياً أسلم وورد اسمه في المصادر الأوروبية باسم ناصر الدين محمد قرايا(Nasareldin Mahmet Craia) ، مما يعكس استمرار تأثير العناصر الجنوية في البلاط المملوكي(Thomas، 1966، ج1، ص132).

ساهم وجود جنويّين فاعلين في بلاط السّلطان في استمراريّة نشاط التُجّار الجنويّين في بلاد الشام ومصر بالرغم من انقطاع التجارة بين السّلطنة المملوكيّة وأوروبا. فالسّلطان لم يتوصّل إلى عقد اتفاقيّة صلح مع

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ملك قبرص والقوى الأوروبيّة الرئيسة المتمثّلة بالبندقيّة، وجنوى، ومملكة أراغون، وفرسان القديس يوحنا في رودوس، إلاّ في العام772هـ/ 1370م[1].

ومع حلول عام 775هـ/1373م، بسط الجنويون سيطرتهم على جزيرة قبرص واستولوا على ميناء فماغوستا، مما أسفر عن تنشيط التبادل التجاري مع السّلطنة، لا سيما مع الإسكندرية. ففي الفترة الممتدة بين عامي 773-779هـ/1371-1377م، استقبل ميناء جنوى أربعة عشر مركباً قادماً من الإسكندرية، مقابل مركب واحد فقط من بيروت. كما أن الجنويين أرسلوا، بين عامي 778-779هـ/1376-1377م، مركبين إلى بيروت واثني عشر مركباً إلى الإسكندرية، بينما استقبلت جنوى عشرة مراكب من الإسكندرية ومركبين من بيروت(Ashtor، 1983، ص190-191). ويُظهر ذلك بوضوح أن الإسكندرية كانت تمثل الميناء الأهم للجنويين، حيث كانوا يحصلون منها على معظم التوابل والسّلع الشرقية المطلوبة في أوروبا(Balard، 1988، ص211-212).

غير أن العلاقات بين جنوى والسّلطنة المملوكية بدأت تتدهور منذ عام 785هـ / 1383م، نتيجة للسياسات العدائية التي اتبعتها جنوى في تعاملها مع السّلاطين المماليك، الأمر الذي أدّى إلى تراجع دورها التجاري في المنطقة (مكرزل، 2016، ص137-171). في المقابل، برز البنادقة كمنافسين أقوياء، إذ نظّموا خطوطاً بحرية منتظمة بين البندقية وبيروت والإسكندرية، تحت إشراف مجلس الشيوخ البندقي، وحرصوا على تجنّب التصعيد مع السّلطنة، مما منحهم الأفضلية في تجارة التوابل. كذلك دخل الكتلان وتُجّار مدن جنوب فرنسا حلبة المنافسة بقوة (Ashtor، 1983، ص277).

ولكن بالرغم من هذه الأوضاع، بقي النفوذ الجنوي فاعلاً في بلاط السّلاطين حتى منتصف القرن الخامس عشر. فكبير مترجمي البلاط في عهد السّلاطين فرج(809-815هـ/ 1406-1412م)، والمؤيد شيخ (815-824هـ/1412-1421م)، والمظفر أحمد (824هـ /1421م)، وسيف الدين ططر (824هـ /1421م)، وناصر الدين محمد(824-825هـ /1421-1422م)، وبرسباي (825-842هـ /1422-

[1] كانت مدّة الإتفاقيّة عشرين سنة تتضمّن مجموعة من الشروط من بينها إعادة كلّ ما نهب من الإسكندريّة(ابن قاضي شهبة، 1994،ج2، ص 380).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1438م)، كان جنويّاً يدعى جوهانس سيبن Johannes Saiben إعتنق الإسلام واتخذ إسم شمس الدين سنقر(القلقشندي، 1914، ج8، ص123). فحتى منتصف القرن الخامس عشر، بقيت تجارة الرقيق بأيدي الجنويّين مع أنّ السّلاطين عيّنوا عملاء لهم في أدرنة (Andrinople) وغاليبولي (Gallipoli) اللتين كانتا محطتين مهمّتين لتجارة الرقيق بين البحر الأسود ومصر تقصدهما مراكب التُجّار الجنويّين والمسلمين(Ashtor، 1983، ص183).

بعد سقوط القسطنطينية على يد العثمانيين في عام 857هـ/1453م، شهدت التجارة بين أوروبا والشرق تحولاً كبيراً، إذ أدّت العمليات العسكرية البرية والبحرية إلى تدهور الأمن وانهيار طرق التجارة البرية والبحرية عبر البحر الأسود والأناضول والمضائق، ما دفع التُجّار الأوروبيين إلى التوجّه نحو مصر وبلاد الشام. وقد عمل السّلطان المملوكي إينال على دعم هذا التحول من خلال إنعاش الحركة التجارية وتشجيعها، فزاد الإعفاءات الممنوحة للتُجّار، وسمح لهم بتوسيع وكالاتهم وتجديدها، وإنشاء مصارف وفنادق، وتعيين وكلاء لقناصلهم في الموانئ والمراكز التجارية للإشراف على عمليات البيع والشراء وتحصيل الرسوم الجمركية. وفي ظل هذا الانفتاح، خففت البابوية من قيود المقاطعة وتحريم التعامل مع الدول الإسلامية بعدما رأت أن التُجّار، ولا سيما من الجمهوريات الإيطالية، قد حُرموا من أسواقهم، فتدفقت الوفود التجارية إلى مصر، ومنها وفود جنوة التي فقدت مراكزها وأملاكها على البحر الأسود، خصوصاً بعد سقوط مملكة طرابزون بيد العثمانيين سنة 856هـ/1425م، فاتجهت إلى الموانئ المملوكية لتجديد وجودها التجاري بعد إنهاء أعمالها في ميناء كفا (Caffa). ورغم فتور العلاقات بين الطرفين بسبب أعمال القرصنة التي قام بها بحارة جنويون في مياه قبرص وشرق المتوسط ضد السّفن المملوكية، فإن جنوة التي خضعت للنفوذ الفرنسي أواخرالثامن الهجري/ الرابع عشرالميلادي بعد فقدان حقها في إدارة شؤونها الخارجية، طلبت من لويس الحادي عشر(865-888هـ/1461-1483م) أثناء المباحثات الفرنسية-المملوكية عام 877هـ / 1472م التوسط لدى السّلطان المملوكي لمنحها حق استئناف تجارتها، فاستجاب السّلطان قايتباي لطلبها، متجاوزاً عن الحوادث السّابقة، ورحب بمندوبيها، وأعيدت لها الوكالات التجارية والفنادق في الإسكندرية وبيروت، واعتمد قناصلها كمندوبين

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

للتُجّار الجنوبيين، وشكّلت جاليتها نسبة كبيرة مقارنة بالجاليات الأوروبية الأخرى، واستقرت في القاهرة إضافة إلى المدن السّاحلية(الزيدي، 2009، ص169-170).

- **الهجمات الأوروبيّة وأسبابها**

قام الأوروبيّون، وتحديداً الجنويّون والقبارصة والكتلان والفرسان الإسبتاريّون في رودس، منذ بداية القرن التاسع الهجري/ الرابع عشر الميلادي بمهاجمة سواحل السّلطنة المملوكيّة، واتّسعت المواجهات، ونجحوا في بعض الأحيان بإنزال قوّاتهم إلى البرّ واحتلال مدن لأيام ولكنّهم لم يتمكّنوا من إحداث أي تغييّر عسكري بسبب المقاومة الشديدة التي واجهوها. ويمكننا تحديد سببين لقيام الأوروبييّن بمهاجمة مدن السّلطنة المملوكيّة وموانئها: تحقيق أهداف اقتصاديّة، وقرارات شخصيّة متهوّرة لبعض القادة الأوروبييّن.

ومع سقوط الدويلات اللاتينيّة في الشرق عام 690هـ/1291م، أصدر البابا نقولا الرابع(687-691هـ/ 1288 -1292م) مرسوماً منع بموجبه كل المدن الأوروبيّة من الاتجار مع البلاد الخاضعة لسيطرة المماليك مهدّدًا المخالفين بالحرم الكنسي. كان يهدف من خلال هذه الإجراءات القاسية إلى إضعاف السّلطان المملوكي بحرمانه من عائدات التجارة مع الغرب التي كانت تعدّ المصدر الأساس لمداخيل السّلطنة ومواردها(Heyd، 1959، ص25-35). لم تنجح هذه الإجراءات في منع التُجّار الأوروبيّين من مواصلة نشاطهم التجاري مع بلاد الشام ومصر، بل إنّ بعض المدن التجاريّة، كالبندقيّة وجنوى، سارعت

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إلى إرسال بعثات دبلوماسيّة إلى السّلطان المملوكي تطلب منه إعادة الإمتيازات الممنوحة لمواطنيهم من قبل السّلطانين بيبرس[1] وقلاوون[2] والتي كان يُعمَل بها في القرن السّابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي[3].

شملت القرارات البابويّة جزيرة قبرص ولكنّ العلاقات التجاريّة بين الجزيرة ومدن السّاحل في بلاد الشام لم تنقطع على نحو كامل. إستمرّت الحركة التجاريّة غير الشرعيّة بين أوروبا والسّلطنة المملوكيّة حتى مطلع الأربعينيّات من القرن الرابع عشر الميلادي، فكانت السّفن تصل إلى قبرص ثمّ تتابع طريقها إلى السّاحلين الشامي والمصري من دون الحصول على تصريح شرعي يجيز لها ذلك(Richard، 1992، ص120-134). كانت تصل إلى أسواق قبرص البضائع والسّلع من أوروبا ومن آسيا الصغرى ومدن البحر الأسود، فأضحت مركزاً تجاريّاً يستقطب التُجّار من مختلف المدن الأوروبيّة، من البندقيّة وجنوى وغيرهما من المدن الإيطاليّة، وكتالونيا وجنوب فرنسا، حتى التُجّار المسلمون أقاموا في قبرص: ففي عام745-746هـ/ 1344-1345م، مرّ أحد الحجّاج الإنكليز في جزيرة قبرص ورأى في مدينة فماغوستا -الميناء الرئيس للجزيرة- تُجّارا بنادقة، وجنويّن، وكتلان، ومسلمين من رعايا السّلطان مقيمين في قبرص ويملكون منازل خاصّة بهم(مكرزل، 2011، ص177).

في عام744هـ/ 1343م، وقع حدث مهمّ ترك انعكاساً سيّئاً على التجارة الأوروبيّة ما أجبر البابا كليمنضوس السّادس، على تليين موقفه والسّماح بمعاودة التجارة مع السّلطنة المملوكيّة. في ذلك العام، هاجم التتار التُجّار الإيطاليّين المقيمين في المدن المطلّة على البحر الأسود، فمُني الإيطاليّون بخسائر كبيرة وأصبح السّفر إلى تلك المناطق محفوفاً بالمخاطر، فكان لا بدّ من إيجاد مركز تجاري بديل لمعاودة التجارة مع الشرق وجني الأرباح. وفي عام 745هـ/1344م، تقدّمت المدن التجاريّة، أولها مدينة البندقيّة، بطلب إلى

[1] الملك الظاهر ركن الدين بيبرس العلائي البندقداري الصالحي, لقب بأبي الفتوح, وصل إلى الحكم سنة 658هـ/1260م وامتدّ حكمه حتى سنة 676هـ/1277م وهي السّنة التي قتل فيها مسموماً.حقق العديد من الإنتصارات ضد الصليبيين وخانات المغول منها معركة المنصورة عام 648هـ/1250م, ومعركة عين جالوت سنة658هـ/1260م(المقريزي، **1997**، ج1، ص 520-523).

[2] السّلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي الصالحي النجمي العلائي, كان من رجال الملك الصالح أيوب (زوج شجر الدر), أصبح من كبار الأمراء في عهد بيبرس. تولى السّلطة خلفاً للملك العادل بدر الدين سلامش سنة 678هـ/1279م وامتدّ إلى حين وفاته سنة689هـ/1290م(المقريزي،**1997**، ج2، ص 122 -124).

[3]للمعلومات عن هذه الإمتيازات، راجع:(Holt ، 1995).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

البابا كليمنضوس السّادس لرفع الحظر التجاري والسّماح لها بمعاودة العلاقات التجاريّة مع بلاد الشام ومصر. لم يحصل ملك قبرص، هوغو الرابع(724–759هـ/1324–1358م)، على تصريح من البابا يشرّع له التبادل التجاري مع السّلطنة المملوكيّة إلاّ في الثالث من شهر آب عام851هـ/ 1350م منح البابا لملك قبرص تصريحاً مدّته خمس سنوات يمكنه خلالها إرسال سفينتين تجاريّتين إلى الإسكندريّة وسائر المدن الخاضعة لسيطرة السّلطان(مكرزل، 2011، ص178).

حتى منتصف القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، عرفت جزيرة قبرص ازدهاراً كبيراً وأصبحت السّوق الرئيس لمختلف البضائع والمنتوجات القادمة من الغرب ومن الشرق وخصوصاً البهارات والتوابل، والحرائر وغيرها من السّلع الشرقيّة، ما جعلها تحتل الصدارة بين موانئ الحوض الشرقي للبحر المتوسّط. ولكن ابتداءً من عام 745هـ/ 1344م، نتيجة التطوّرات التي وقعت في منطقة البحر الأسود والتي أدّت إلى تبدّل موقف البابا والسّماح لملوك الغرب المسيحي وأمرائه بمعاودة التجارة مع بلاد الشام ومصر، أصبحت مدينة الإسكندريّة الوجهة الرئيسة للسفن التجاريّة الأوروبيّة وتراجعت الحركة إالاقتصاديّة في فماغوستا تدريجياً ما أثّر سلبًا على مداخيل جزيرة قبرص وواردتها. فكان هذا التغيير الاقتصادي في الحوض الشرقي للمتوسط السّبب الأساس لإندلاع مواجهات عنيفة بين مملكة قبرص والسّلطنة المملوكيّة استمرّت من النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي وحتى منتصف القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي.

هاجم الفرنج ثغر الإسكندرية في شوال عام 755هـ / 1354م وعبثوا في الثغر فأسروا ما قدروا عليه من الميناءين الشرقي والغربي، ثم إشتبكوا مع سفينة تركية قادمة إلى الإسكندرية وعليها بعض التُجّار المسلمين ومن ثم هاجموا مركباً تجارياً قادماً من الشام واستولوا على بضائعه ورموا بمن كان عليه في ميناء أبو قير[1](سالم، 1982، ص315–316).

[1] أبو قير هو الاسم الغالب عليها وهي من ضواحي الإسكندرية الأن ولكنها قديمة حيث كان إلى جوارها المدينة التاريخية كانوب والتي ينسب اليها أحد فروع النيل المسمى بالفرع الكانوبي. أما بالنسبة لكتابتها فأبو التي في أول الإسم هي جزء منه ولا يجوز ان تتغير بعوامل الإعراب(الصيرفي، 1973، ج3، ص368).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وهاجم البنادقة ميناء أبو قير ليلاً أواخر سنة 765هـ /1363م بست غرابات فضَلّوا الميناء، وبدلاً من الإرساء بأبو قير أرسوا برشيد ونزل جماعة منهم إلى السّاحل ففطن إليهم المسلمون، فهرب البنادقة إلى سفنهم، فسبقهم بعض المسلمين وأخذوا يرمونهم بالسّهام، فترامى البنادقة في البحر ليعوموا إلى سفنهم فغرقوا، وكان عددهم قرابة ثمانين رجلاً، فقذف البحر بجثثهم، فأحرقها أهل رشيد(سالم، 1982، ص316).

وفي شعبان سنة 764هـ /أيار1364م هاجموا ميناء أبو قير واعتدوا على السّكان وأسروا أكثر من ستة وسبعين من السّكان ما بين رجال ونساء وصبيان، وأخذوا غنائم كثيرة ومضوا بهم إلى مدينة صيدا حيث افتداهم المسلمون وأعادوهم إلى أبو قير.(سالم، 1986، ص171).

في عام 767هـ/1365م، قاد ملك قبرص بطرس الأوّل(760–770هـ/1359–1369م) هجوماً على مدينة الإسكندريّة تمكّن خلاله من احتلال المدينة لثلاثة أيّام ونهبها(المقريزي، 1997، ج3، ص104–108). وتحت شعار محاربة الكفّار، إحتلّ الملك بطرس الأوّل المدينة، وهذا ما أدّى إلى خلق حالة عدائيّة بين القوى الأوروبيّة والمماليك، واستمرّ القبارصة يهاجمون المدن السّاحليّة في بلاد مصر والشام. عام 768هـ/1366م، هاجموا طرابلس ثم عاودوا مهاجمتها عام 769هـ/1367م(ابن قاضي شهبة، 1994، ج3، ص308). وفي عام770هـ/ 1368م، أرسل ملك قبرص أربعة مراكب حربيّة لمهاجمة مدينة بيروت ولكنّها لم تستطع الاقتراب من البرّ لإنزال الجنود بسبب ضيق مدخل الميناء ووجود أربع مئة رجل وفارس لحماية المدينة، فعدلت المراكب عن مهاجمة بيروت وتوجّهت إلى جبيل(De Mas Latrie ، 1891، ج2، ص116). وفي العام نفسه، حصل تبادل للأسرى بين ملك قبرص والسّلطان، وفي عام 771هـ/ 1369م، عقدت اتفاقيّة صلح بين المماليك والبنادقة والجنويّين والقبارصة والكتلان مدّتها عشرون سنة تتضمّن مجموعة من الشروط من بينها إعادة كلّ ما نهب من الإسكندريّة(ابن قاضي شهبة، 1994، ج3، ص345).

عادت العلاقات إلى طبيعتها بين قبرص والسّلطنة المملوكيّة ولكن لم يمضِ وقت طويل حتى توتّرت الأجواء في الحوض الشرقي للمتوسّط واتخذت مجدداً طابعاً تصعيديّاً نتج عنه مواجهات بين القبارصة والجنويّين من جهة، والمماليك من جهة أخرى. ففي عام 775هـ/1373م، تمكّن الجنويّون من بسط نفوذهم على جزيرة قبرص في عهد الملك بطرس الثاني (770–784هـ/1369–1382م)، وإحتلّوا فماغوستا أكثر

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الموانئ القبرصيّة ازدهاراً، وفرضوا اتفاقاً على الملك بطرس الثاني في 11 ربيع الأخر 776هـ/ 21 تشرين الأوّل 1374م، يعطي الملك حقّ الاحتفاظ بعرشه ولكن لا يعطيه أي سلطة على فماغوستا التي أصبحت تحت حكم الجنويّين(Richard، 1976، ص221–229). أراد الجنويّون، باحتلالهم فماغوستا، تعويض تدهور تجارتهم في منطقة البحر الأسود، فنجحوا بذلك واستمرّ حكمهم لفماغوستا مدّة قرن من الزمن.

نصّ الاتفاق على حصر التجارة في قبرص بميناء فماغوستا ما أدّى إلى إضعاف الحركة التجاريّة القبرصيّة وتوجّه التُجّار الأوروبيّين إلى الإسكندريّة وبيروت: في عام 776هـ/ 1374م، أصدرت البندقيّة أمراً إلى جميع مواطنيها المقيمين في قبرص بضرورة مغادرة الجزيرة ووقف الأعمال التجاريّة في فماغوستا. كذلك أوقف مجلس الشيوخ خطّ الملاحة المعروف بالمصادر الإيطاليّة باسم المودا (*muda*) الذي كان يربط البندقيّة بجزيرة قبرص واستبدله بخطّ جديد يصل البندقيّة ببيروت(Moukarzel، 2010–1، ص304–312). إنعكس هذا الوضع الجديد في قبرص على العلاقات مع السّلطنة المملوكيّة وساهم في عودة المواجهات العسكريّة: في عام 780هـ/1378م، هاجمت عشرة مراكب حربيّة مدينة طرابلس(ابن قاضي شهبة، 1994، ج3، ص345). وفي عام 785هـ/1383م، هاجم إثنا عشر مركباً جنويّاً مدينتي صيدا وبيروت واستطاع المهاجمون دخول المدينتين، ولكنّهم غادروا صيدا بعد نهبها واضطرّوا للانسحاب من بيروت بعد تعرّضهم لمقاومة شديدة.

ومنذ منتصف القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، شهدت تجارة مملكة أراغون (شمال شرق إسبانيا) مع السّلطنة المملوكيّة تغييرات عدّة. فتدهورت التجارة الكتلانيّة تدريجياً مع بلاد الشام، ومع السّلطنة المملوكيّة عامّةً، وازدادت أعمال القرصنة التي قام بها الكتلان ضدّ مراكب المسلمين، كما هاجموا موانئ الشام ومصر للنهب وإضعاف حركتها. وشارك الفرسان الاسبتاريّون مع الكتلان في أعمال القرصنة، فحوّلوا جزيرة رودس إلى مركز للقراصنة الكتلان ينطلقون منها لمهاجمة السّلطنة المملوكيّة. هذا التغيير الذي حصل في الخريطة التجاريّة في البحر المتوسّط مرتبط بجزء كبير منه بالعلاقات العدائيّة التي نشأت بين الكتلان والسّلطات المملوكيّة، بالإضافة إلى المصاعب والعوائق إالاقتصاديّة التي واجهها التُجّار الكتلان في مصر والشام، وما رافقها من أعمال قرصنة ومواجهات عنيفة. ففي الواقع، أحدثت أعمال القرصنة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الكتلانيّة ضدّ الموانئ المصريّة والشاميّة خسائر وأضراراً كبيرة للتجارة الكتلانيّة. فبين عامي811 و842هـ/ 1408 و1438م، تدهورت العلاقات على نحو كبير بين مملكة أراغون والسّلطنة المملوكيّة وانقطعت العلاقات الدبلوماسيّة مرّات كثيرة بينهما، وشهدت خلالها مرحلة من المواجهات الحربيّة المكثّفة بين عامي819-820هـ/ 1416-1417م. فمثلاً، في عام 820هـ/1417م، كان قرصان كتلاني يدعى بيدرو سانتون يقود مركباً على متنه 500 رجل، يجوب البحر قبالة سواحل بلاد الشام ويهاجم مراكب المسلمين(Darrag، 1961، ص331-336).

في العام 818هـ /1415م أرسل جانوس ملك قبرص مركبين حربيين لمهاجمة السّاحل المصري وتحديداً الإسكندرية فعادا وعلى متنهما ألف وخمسمئة أسير[1](مكرزل، 2011، ص188). ويذكر المقريزي أنّه في شهر شعبان 825هـ/1422م :" كثر عبث الفرنج بالسّواحل، وهجم في الليل غرابان[2]، فيهما طائفة من الفرنج، على ميناء الإسكندرية فوجدوا فيها مركباً للتُجّار فيه بضائع بنحو مائة ألف دينار، فاقتتلوا معهم عامة الليل، فخرج الناس من المدينة فلم يقدروا على الوصول إليهم، لعدم المراكب الحربية عندهم، ولا وصلت سهامهم إلى الفرنج، بل كانت تسقط في البحر، فلما طال الحرب بين الفرنج والتُجّار المسلمين، واحترقت مركب التُجّار، نجوا في القوارب إلى البر، فأتت نار الفرنج على سائر ما في المركب من البضائع، حتى تلف بأجمعها، ومضى الفرنج نحو برقة، فأخذوا ما قدروا عليه، ثم عادوا الى الإسكندرية، ومضوا إلى نحو الشام"(المقريزي، 1997، ج7، ص63).

وحصل القسم الأكبر من أعمال القرصنة الكتلانيّة التي استهدفت الموانئ المملوكيّة في إطار خطّة منظّمة وضعها ملك أراغون ألفونسو الخامس(819-862هـ /1416-1458م) بهدف الثأر من التدابير التي اتخذها المماليك ضدّ التُجّار الكتلان المقيمين في السّلطنة المملوكيّة، ومن جهة ثانية التصدّي لسياسة الاحتكار التي فرضها السّلطان الأشرف برسباي.

[1] البطسة تتسع لما يزيد عن الفين وخمسمائة شخص(الخطيب، 1996، ص 81) وذكر أيضاً أنها تتسع لسبع مئة شخص(ماهر، 1967، ص331). ومن المعقول أن تتسع بطستان لنحو الف وخمسمئة أسير.

[2] غراب، سفينة شراعيّة تجارية وحربيّة وذات مجاذيف. سمي كذلك لأن مقدمته تشبه رأس الغراب، يسير بالشراع أو بالمجاذيف التي يصل عددها أحياناً الى مائة وثمانين مجذافاً(الخطيب، 1996، ص330).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وفي عام 819هـ/ 1416م، إزدادت حدّة العداء بين الكتلان والمماليك مع إعتلاء الملك ألفونسو الخامس (ت1458) العرش في مملكة أراغون. وشكّل عام 819هـ/ 1416م بداية حقبة جديدة من العلاقات بين مملكة أراغون والسّلطنة المملوكيّة لأنّ الطموحات السّياسيّة الواسعة للملك الفونسو الخامس ساهمت في تدهور العلاقات مع سلاطين المماليك وخصوصاً في عهد السّلطان الأشرف برسباي. حيث اندلعت مواجهات عنيفة بين القراصنة الكتلان والمماليك(Dopp، 1949، ص1-14). كان ملك قبرص جانوس الأول801-835هـ/ 1398-1432م) المستفيد الأكبر من هذه الحروب بين الكتلان والمماليك، فهو من خلال تقديمه الدعم والمساعدة للقراصنة الكتلان وإيوائهم في قبرص، يحصل على قسم من أرباح الغنائم وعلى مزيد من الأسرى المسلمين لاستخدامهم كعبيد يعملون في الزراعة. وفي عام 825هـ/ 1422م، نجح الكتلان في الاستيلاء على مركب للمسلمين داخل ميناء الإسكندريّة، وفي ميناء بيروت أخذوا مركباً جنويّاً ومركباً للمسلمين على متنه موفد من السّلطان برسباي إلى الأمير محمد بن قرمان في آسيا الصغرى. وفي عام827هـ/ 1424م، أخذ الكتلان مركبين محمّلين بالبضائع من دمياط وأسروا طاقمهما(Wiet، 1937، ص552).

وعلى الرغم من توقيع معاهدة صلح بين الفريقين عام 834هـ/ 1430م، فانّ المواجهات الحربيّة لم تتوقّف. فقد ذكر إبن حجر العسقلاني أنّه في العام 837هـ/1433م، هاجم الكتلان مراكب عديدة وأسروا تُجّاراً مسلمين وباعوهم. ووجه الملك ألفونسو الخامس رسالةً إلى السّلطان برسباي رفض فيها إجبار التُجّار الفرنج شراء الفلفل وغيره من المنتوجات والسّلع، ولكنّ السّلطان برسباي مزّق الرسالة بعد قراءتها(ابن حجر، 1969-1972، ج3، ص518).

في صيف عام 806هـ/ 1403م، قام المارشال الفرنسي بوسيكو حاكم جنوى بحملة عسكريّة ضدّ موانئ السّلطنة المملوكيّة ومدنها. هذه الحملة التي انطلقت في الأساس من جنوى إلى قبرص لفرض النظام والحفاظ على المصالح الجنويّة في الجزيرة، حوّلها بوسيكو إلى حرب ضدّ المسلمين في آسيا الصغرى والسّلطنة المملوكيّة، ولم يكتف بذلك، بل نقلها إلى حرب ضارية بين جنوى والبندقيّة. إنتهت حملة بوسيكو من دون أن تحقّق هدفها الرئيس: إضعاف قوّة المماليك وضرب الموانئ الأساسيّة على سواحل بلاد الشام

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ومصر. ساهمت عدّة عوامل في إفشال هذه الحملة العسكريّة، أبرزها: عدم تركيز الهجوم على مدينة واحدة واحتلالها لإقامة قاعدة عسكريّة تمكّن الجنويّين من البقاء والصمود. يضاف إلى ذلك خيانة البنادقة وإنذارهم المماليك بنيات الجنويّين العدائيّة ما سمح للمماليك التأهّب وتنظيم خطوط دفاعهم. أخيراً، كبرياء المارشال بوسيكو وغروره وإصراره على متابعة الحملة على الرغم من الخسائر والمصاعب التي واجهها الأسطول في البحر بسبب الرياح المعاكسة، كانت أساساً لتغيير المخطّطات العسكريّة وإفشال عمليّات الإنزال على السّواحل[1].

ساهمت مجموعة عوامل في دفع القبارصة والجنويّين إلى تركيز هجماتهم على الإسكندريّة وبيروت وطرابلس:

أوّلًا، الأهمّية الإستراتيجيّة لمدن الإسكندريّة وبيروت وطرابلس، بما أنها الموانئ الرئيسة لبلاد مصر والشام ، فهي صلة الوصل بين أوروبا والسّلطنة المملوكيّة لاستيراد البضائع الشرقيّة والغربيّة وتصديرها. لذلك، تؤدّي مهاجمة هذه المراكز التجاريّة الحيويّة من قبل الأوروبيّين إلى ممارسة ضغط كبير على المماليك في كل مرّة تتدهور فيها العلاقات السّياسيّة وإالاقتصاديّة بين الحكّام الأوروبيّين والسّلطان المملوكي.

ثانيًا، ترتبط هذه الهجمات بالمصالح الاقتصاديّة والتجاريّة للجنويّين والقبارصة. ففي عام 767هـ/ 1365م، عندما هاجم ملك قبرص بطرس الثاني مدينة الإسكندريّة، كان يهدف إلى ضرب إقتصادها وشلّ حركتها التجاريّة لتخفيف المنافسة عن قبرص وتقوية مركزها التجاري وإحتلالها الصدارة في الحوض الشرقي للبحر المتوسّط، تماماً كما فعل عام769هـ/ 1367م عندما هاجم مدينة طرابلس، وعام 771هـ/1369م مدينة بيروت(Balard ، 1995، ص104). وفي عام785هـ/ 1383م، عندما هاجم الجنويّون مدينتي صيدا وبيروت، وكان من ضمن مخططهم ضرب الموانئ، من ميناء أياس في مملكة كيليكيا الارمنية وصولاً إلى الإسكندريّة في مصر، كانوا يهدفون إلى ضرب إقتصاد السّلطنة المملوكيّة. فمثلاً، كان الهدف الرئيس للهجوم إحتلال بيروت وتحويلها إلى مركز تجاري يخضع لسيطرتهم على مثال ما فعلوا في فماغوستا،

[1] للمعلومات عن حملة المارشال بوسيكو، راجع(مكرزل، 2012، ص 233-256).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وكافا في البحر الأسود وجزيرة كيّو في بحر إيجيه(مكرزل، 2016، 137-141). يؤدّي تركيز هجمات متواصلة على موانئ السّلطنة المملوكيّة إلى شلّ الحركة التجاريّة فيها فتتوجّه السّفن التجاريّة الأوروبيّة إلى قبرص، وخصوصاً فماغوستا، التي ستكون المستفيدة الأولى من ضرب الموانئ المملوكيّة الأبرز (بيروت والإسكندريّة) في الحوض الشرقي للبحر المتوسّط. إضافةً إلى هذه العوامل، ترتبط الهجمات المتكرّرة على هذه الموانئ بضعف القوى البحريّة المملوكيّة والنقص في عدد السّفن الحربيّة لمنع السّفن المعادية من الإقتراب من المدن السّاحليّة وإنزال القوّات إلى البرّ.

- **ردود أفعال السّلطنة المملوكيّة**

نتيجة تصاعد حالة العداء وتدهور العلاقات بين قبرص والمماليك، ومع ازدياد أعمال القرصنة في الحوض الشرقي للبحر المتوسّط، أعلن السّلطان برسباي الحرب على القبارصة وأرسل ثلاث حملات عسكريّة بين عامي 827-829هـ/ 1424 و1426م إنتهت بإجتياح الجزيرة وإلقاء القبض على الملك جانوس وسوقه أسيراً إلى القاهرة. لم يطلق سراح الملك إلاّ بعد أن دفعت فديته، وأصبحت قبرص تابعة للسلطان خاضعة لحكمه يدفع له ملكها جزيةً سنويّةً[1].

نتج من هذا الإنتصار الذي حقّقه السّلطان برسباي فتح صفحة جديدة في العلاقات بين قبرص والمدن الأوروبيّة عموماً، والسّلطنة المملوكيّة. شكّل اجتياح قبرص تحولاً جديداً للعلاقات بين أوروبا والشرق، لأنّه ساهم في خلق قناعة لدى الفريقين بضرورة تخطي حالة العداء المستحكمة بينهما، ووجوب تهدئة الوضع في شرقي المتوسّط، والدخول في مفاوضات تؤدّي إلى معاودة التجارة التي تعدّ العصب الأساس والحيوي لكلّ من أوروبا والسّلطنة المملوكيّة.

إتخذت المواجهات بين قبرص والمماليك طابعاً عنيفاً دمويّاً ابتداءً من عام767هـ/ 1365م حتى عام 829هـ/ 1426م تعرّضت خلالها مصر وبلاد الشام لهجمات ألحقت الأضرار والخسائر بمدن السّواحل

[1] للمعلومات عن احتلال المماليك جزيرة قبرص، راجع((Darrag ، 1961، ص239-267).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وسكّانها. ولكنّ المماليك لم يقوموا بردّ فعل عنيف يضع حدًّا للإعتداءات القبرصيّة إلاّ في عهد السّلطان برسباي بين عامي 827–829هـ/ 1424 و1426م.

لا تفيد المصادر عن مواجهات بين السّفن الحربيّة القبرصيّة والمملوكيّة، بل ردود أفعال المماليك على أعمال القرصنة التي كانت تترجم بإجراءات تعسفيّة بحقّ التُجّار القبارصة والأوروبيّين عموماً المقيمين في المدن الخاضعة لسيطرتهم: سجن التُجّار وضربهم، ومصادرة بضائعهم وأموالهم، وطردهم من البلاد. الأمثلة كثيرة، نكتفي بذكر بعضها: في عام 767هـ/ 1365م، بعد الهجوم الذي تعرّضت له الإسكندريّة، أمر السّلطان الأشرف شعبان (ت767هـ/ 1377م) بالقبض على التُجّار الأوروبيّين ومصادرة أموالهم(ابن كثير، 1932، ج14، ص314و323).

أما الأسباب التي كانت تمنع المماليك من القيام بعمل عسكري واسع ضدّ جزيرة قبرص منذ عام 767هـ/ 1365م والانتظار حتى عام827هـ/ 1426م لوضع حدّ نهائي لإعتداءات القبارصة فقد تلخصت بالأتي:

لم يكن للمماليك أسطول حربي يعمل على نحو دائم لتأمين حماية السّواحل ضدّ أعمال القرصنة والنهب، فصناعة السّفن لم تلق اهتماماً من المماليك على الرغم من أنّهم حكموا بلاداً واسعةً تطلّ على البحر المتوسّط وعلى البحر الأحمر. لم يولوا الأساطيل الحربية أهمّية كبيرة كما فعل قبلهم الفاطميّون والموحّدون في المغرب العربي، الذين بنوا السّفن وأقاموا دوراً للصناعة تعمل من دون إنقطاع(القلقشندي، 1987، ج3، ص596–597). تفيد المصادر أنّ بناء السّفن كان لا يتم إلاّ عندما يحتاج السّلطان إلى مراكب حربيّة لنقل الجيوش والمعدّات الحربيّة. فبعد أن هاجم القبارصة الإسكندريّة سنة 767هـ/ 1365م، صدرت المراسيم إلى نوّاب السّلطان في بلاد الشام بجمع النجّارين والنشّارين والحطّابين والعمّال والصنّاع لمباشرة العمل في بناء السّفن(ابن كثير، 1932، ج14، ص320).

وفي خلال مرحلة الاعداد لحملة السّلطان برسباي على قبرص بين عامي 827–829هـ/ 1424 و1426م، لم يكن للمماليك أسطول جاهز، فابتدأ العمل بصنع المراكب في مصر وصدرت الأوامر إلى النوّاب في بلاد الشام لعمارة المراكب في المدن السّاحليّة، في بيروت وطرابلس(ابن يحي، 1927، ص243و249).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نستخلص من هذه المعلومات أنّ العمل في بناء السّفن لم يكن متواصلاً وكان يتم فقط عند الحاجة لتجهيز أسطول، كذلك يظهر بوضوح أنّ دُور الصناعة – ابنية مع مشاغل لبناء السّفن ومخازن للخشب– كانت غائبة في السّلطنة المملوكيّة. والسّبب في ذلك أن هذه الصناعة بدأت تتراجع منذ العصر الأيّوبي. مع قدوم الصليبيّين الشرق، حصلت عدّة مواجهات عسكريّة في البحر بين المسلميّن والصليبيّن فظهر بوضوح ضعف أسطول المسلمين في المتوسّط وتفوّق الأسطول الأوروبي. ومنذ منتصف القرن السّادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، سيطر الأوروبيّون وخصوصاً الإيطاليّون على العلاقات بين الشرق والغرب وباتوا أسياد الملاحة في البحر المتوسّط(Cahen ، 1983، ص183). كان لهذا التغيير في موازين القوى البحريّة أثر كبير في الإهمال والانحطاط اللذين أصابا صناعة السّفن في العصر الأيّوبي واستمرارهما في العصر المملوكي، فتركّز الاهتمام على تقوية الجيوش البريّة التي يشكّل فيها الفرسان العنصر الأساس، وحصر المواجهات العسكريّة مع الصليبيّن في البرّ. ذكر المقريزي أنّه بعد موت صلاح الدين الأيّوبي(ت589هـ/1193م) أهملت صناعة السّفن "وصارت خدمة الأسطول عاراً يسبّ به الرجال"(المقريزي، 1998، ج3، ص340).

وفي عصر المماليك بنى السّلاطين أساطيل سبع مرّات فقط طيلة العصر (648–923هـ/ 1250–1517): في الأعوام 690،692، 767، 828هـ/ 1291، 1293، 1366، 1425م لشن حملات عسكريّة على قبرص، وعام843هـ/ 1440م لاجتياح رودس، وعام864هـ/ 1460م لفرض النظام في قبرص، وعام914هـ/ 1508م لمواجهة البرتغاليّين في المحيط الهندي[1].

كان السّلطان بيبرس والسّلاطين الذين جاؤوا من بعده في بداية العصر المملوكي، مدركين الدور المهمّ الذي يمكن أن يضطلع به أسطول قوي قادرعلى حماية المصالح الإستراتيجيّة للسلطنة المملوكيّة، لذلك حاولوا اعتماد النظام الذي طبّقه قبلهم الفاطميّون ثم صلاح الدين لمواجهة خطر القوى البحريّة الأوروبيّة. ولكن كلّ المحاولات والمبادرات التي اتخذها سلاطين المماليك فشلت وزاد الإهمال في تنظيم دُورالصناعة

[1] للمعلومات عن بناء الأساطيل في عصر سلاطين المماليك، راجع(Fuess، 2001، ص45-71).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لبناء السّفن منذ بداية القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي. لم يكن ينقص المماليك الخشب والحديد والحبال وغيرها من المواد الأساسية اللازمة لبناء السّفن، كما أنّ العمّال والبنّائين كانوا متوافرين، لكنّ المماليك فضّلوا تقوية القوات البريّة وإهمال الإعتناء بالأساطيل. لقد اختار المماليك المحافظة على طبقة الخيّالة التي ينتمون إليها والتي كانت من أشرف الطبقات وفقاً لتراتبيّة الجيش المملوكي والتي كانت وحدها تؤمّن الانتصارات في ساحات القتال والمعارك(Ayalon ، 1996، ص114-115). لتدعيم هذه السّياسة، عقد المماليك اتفاقات صلح وتجارة مع أبرز القوى في أوروبا تركّز على تنمية التبادل التجاري بين الفريقين وتطويره وتعمل على تحييد الأساطيل الأوروبيّة ومنع الأعمال العدائيّة ضدّ السّلطنة المملوكيّة.

نجحت هذه السّياسة في ترسيخ حالة من التوازن السّياسي والعسكري بين المماليك والأوروبيّين في الحوض الشرقي للمتوسّط، ولكنّها ساهمت في زيادة القوى البحريّة الأوروبيّة وسيطرتها على وسائل النقل في البحر المتوسّط، ما أدّى إلى زيادة الإنتاج وازدهار الاقتصاد في أوروبا، وسمح للتُجّار الأوروبيّين بالسّيطرة على الأسواق الشرقيّة.

بعد أن احتلّ السّلطان برسباي جزيرة قبرص عام 829هـ/ 1426م، أخذ يستعدّ لمهاجمة الفرسان الإسبتاريّين في جزيرة رودس، ولكن الظروف لم تسمح له بمواصلة خططه لمهاجمة جزيرة رودس بسبب مشاغله الداخليّة والخارجيّة، فتوقّفت المشاريع التي كانت تطرح لمهاجمة الجزيرة والقضاء على خطر الإسبتاريّين. كان الفرسان الإسبتاريّون يدركون أنّ إخضاع المماليك لجزيرة قبرص يشكّل خطراً عليهم ويضع جزيرة رودس في دائرة الخطر، فأخذوا يحصّنون رودس بالأسوار والحصون والأبراج وضاعفوا استعداداتهم العسكريّة. ولكن مع اعتلاء السّلطان جقمق العرش (842-857هـ/1438- 1453م)، تغيّرت الظروف وأطلق السّلطان ثلاث حملات على جزيرة رودس في الأعوام843, 847, 848هـ/ 1440 و1443، و1444م، ولكنّها فشلت في تحقيق أهدافها(ابن تغري بردي، 1929-1972،ج15، ص32-219-239).

نتيجةً لتلك الحملات الثلاث التي قام بها السّلطان جقمق ضدّ جزيرة رودس، راح الفرسان الإسبتاريّون يهاجمون المدن السّاحليّة في بلاد الشام ومصر، وصارت مدينتا دمياط والإسكندريّة في مصر هدفاً لهجماتهم. وبسبب غياب قوّة بحريّة فعّالة تسمح للمماليك بالتصدّي للفرسان الإسبتاريّين وايقاف اعتداءاتهم،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فرض السّلطان جقمق الضرائب والغرامات الماليّة على التُجّار الأوروبيّن المقيمين في مدن بلاد الشام ومصر وموانئهما لتعويض خسارته من الأموال التي صرفها على تجهيز الحملات الثلاث على جزيرة رودس، وسجن بعضهم.

من جهتهم، طلب الفرسان الإسبتاريّون النجدة من بابا روما يوليوس الثاني (909-919هـ/1503-1513م) والقوى الرئيسة في أوروبا لمساعدتهم على إكمال حربهم ضدّ المماليك، إلّا أنّ بابا روما نصحهم أن يعقدوا صلحاً مع السّلطان المملوكي لأنّ أوروبا لم تكن مستعدّة لمواجهة السّلطنة المملوكيّة وخسارة تجارتها معها. فظروف المدن والدول الأوروبيّة، الداخليّة والخارجيّة، لا تسمح لها بمحاربة المماليك وبالتالي الإضرار بمصالحها. فتم عقد صلح بين الإسبتاريّن والسّلطان جقمق في عام 849هـ/ 1445م(الزيدي، 2009، ص 167).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

استنتاج الفصل الرابع.

أظهرت دراسة العلاقات التجارية بين السّلطنة المملوكية ومدينتي البندقية وجنوى المطلتين على البحر المتوسط أن التبادل التجاري لم يكن مجرد نشاط اقتصادي، بل كان تجسيداً لتوازن دقيق بين المصالح السّياسيّة والدينية والاستراتيجية. فقد سعت السّلطنة إلى الحفاظ على موقعها كمحور تجاري عالمي يربط الشرق بالغرب، مستفيدة من موقعها الجغرافي، وتحكمها في طرق التجارة الحيوية، فيما سعت المدن الإيطالية – رغم اختلاف قوتها ونفوذها– إلى ضمان حضور دائم في الموانئ المملوكية، لما لذلك من أهمّية في دعم اقتصاداتها الداخلية وتوسيع شبكاتها التجارية.

وبالرغم من الحظر البابوي الذي فرض قيوداً دينية على التعامل مع المسلمين، فقد أظهر التُجّار الأوروبيون براغماتية عالية، تجلت في محاولاتهم المستمرة لتجاوز الحظر بوسائل دبلوماسية أو من خلال وسطاء محليين. من جهتها، تعاملت السّلطة المملوكية بواقعية، فعلى الرغم من التوترات المتكررة، سمحت باستمرار النشاط التجاري الأوروبي داخل أراضيها، شرط الالتزام بأنظمتها وقوانينها.

غير أن هذه العلاقات لم تخلُ من التوتر والصدام. فقد أدّت التنافسات بين المدن الإيطالية ذاتها، وكذلك التغيرات في المواقف البابوية، إلى اندلاع صراعات مباشرة، شملت اعتداءات بحرية على موانئ المماليك أو تضييقاً على التُجّار. ورغم ذلك، أظهرت السّلطنة قدرة لافتة على امتصاص الصدمات، من خلال مزيج من الردود الدبلوماسية والعسكرية والإجراءات إالاقتصاديّة، مما مكنها من حماية مصالحها دون الدخول في صدامات واسعة النطاق تُهدد التوازن القائم.

كانت الاهتمامات إالاقتصاديّة لدى الأوروبيّين والمماليك طاغية على غيرها من الاعتبارات السّياسيّة والعسكريّة والدينيّة في إطار من التسابق بين الطرفين هدفه الأساس جني الأموال والأرباح. والمواجهات بينهم جاءت ترجمةً وتجسيداً للمنافسة إالاقتصاديّة القائمة في الحوض الشرقي للمتوسّط، حيث يسعى كل فريق إلى تأمين مصالحه على حساب الآخر. فالغارات على سواحل بلاد الشام ومصر، أمّنت للأوروبيّين منفعة مزدوجة، فهي من جهة تزيد من غنى جزيرتي قبرص ورودس (أموال، بضائع ثمينة،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أسرى)، وتشكّل ورقة ضغط بيد الجنويّين والكتلان يستخدمونها في مفاوضتهم سلاطين المماليك، ومن جهة ثانية تلحق الضرر بالموانئ المملوكيّة ما يسمح بازدهار ميناء فماغوستا القبرصي وميناء جزيرة رودس، ما يتيح لهما احتلال مركز الصدارة بين موانئ الحوض الشرقي للمتوسّط.

لم تنقطع العلاقات التجاريّة بين القبارصة والجنويّين والكتلان والفرسان الإسبتاريّين وغيرهم من المدن الأوروبية والسّلطنة المملوكيّة بسبب الهجمات الأوروبيّة المتتالية وأعمال القرصنة، وما نتج من ردود أفعال مملوكيّة تمثّلت بإجتياح جزيرة قبرص وإخضاعها وشن ثلاث حملات عسكرية بهدف احتلال جزيرة رودس والقضاء على الإسبتاريّين، ولكنّها عرفت تراجعاً. يضاف إلى ذلك أنّ سياسة الاحتكارالتي طبّقها سلاطين المماليك والإجراءات القاسية التي اتخذوها ضدّ التُجّار الأوروبيّين، شكّلت مصدراً للمصاعب وقلّصت من نشاط التُجّار الأوروبيّين وأعمالهم. لم يفقد القبارصة والجنويون والكتلان والفرسان الإسبتاريون دورهم التجاري، فصادراتهم كانت شائعة الرواج في أسواق بلاد الشام ومصر، واستمرّوا في تأدية دور أساس في تبادل السّلع والمنتوجات مع السّلطنة المملوكيّة ومع أوروبا(Ashtor، 1983، ص365-366).

بذلك يتبين أن العلاقات بين السّلطنة المملوكية وأوروبا لم تكن علاقات جامدة قائمة على العداء أو الود فقط، بل كانت علاقات ديناميكية معقدة، تحكمها الحاجة المتبادلة، وتتداخل فيها الأبعاد الإقتصاديّة والدينية والسّياسيّة بشكل دائم، ما يجعلها نموذجاً غنياً لفهم أنماط التفاعل بين القوى الإسلامية والأوروبية في العصور الوسطى.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أولاً- المصادر:

- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن ، (1929-1972)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ١٦ جزءاً، دار الكتب المصرية، القاهرة.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد،(1969-1972)، **انباء الغمر بأنباء العمر**، ثلاثة أجزاء ، تحقيق حسن حبشي، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.
- ابن عبد الظاهر، محيي الدين، (1976)، **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر**، تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر، ط1، الرياض.
- ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبو بكر، (1994)، **تاريخ ابن قاضي شهبة**، تحقيق عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق.
- ابن كثير، اسماعيل بن عمر، (1932)، **البداية والنهاية**، مطبعة السّعادة، القاهرة.
- ابن يحيى، صالح، (1927)، **تاريخ بيروت وأخبار الأمراء البحتريين من بني الغرب، وهو أخبار السّلف من ذريّة بحتر بن علي أمير الغرب ببيروت**، ، سعى بنشره وتعليق حواشيه وفهارسه لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت.
- الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك، (1960)، **كنز الدرر وجامع الغرر: الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، ج9**، تحقيق هانس روبرت رويمر، المعهد الألماني للآثار، القاهرة.
- شافع بن علي(ت. 730هـ/1329م)، (1998)، الفضل المأثور من سيرة سيرة السلطان الملك المنصور، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتب العصرية، صيدا، لبنان.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- الصيرفي، علي بن داوود الخطيب الجوهري، (1970–1973)، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، أربعة أجزاء، تحقيق حسن حبشي، دار الكتب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد(ت. 821هـ/1418م)، (1987)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت. وطبعة (1914)، المطبعة الأميرية، القاهرة.
- الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب(ت. 450هـ/ 1058م)، (1989)، **الأحكام السّلطانية والولايات الدينية**، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، ط1، الكويت.
- المقريزي، تقي الدين أبو العبّاس أحمد بن علي(ت. 845هـ/1441م) ، (1997)، **السّلوك لمعرفة دول الملوك**، ثمانية أجزاء، تحقيق عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت
- _____، (1998)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، تحقيق محمد زينهم – مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، ط1 القاهرة.
- اليوسفي، موسى بن محمد، (1986)، **نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر**، تحقيق أحمد حطيط، عالم الكتب، ط1، بيروت.

ثانياً– المراجع باللغة العربية

- الخطيب، مصطفى عبدالكريم، (1996)، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الزيدي، مفيد، (2009)، **موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر المملوكي**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- سالم، عبد العزيز، (1982)، **تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية.
- ماهر، سعاد، (1967)، **البحرية في مصر الإسلامية، وآثارها الباقية**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر.
- النويري الإسكندراني، محمد بن قاسم (ت 775هـ/1373م)، **(2008)، وقعة الاسكندرية**، تحقيق وتقديم سهيل زكار، دار التكوين، دمشق.

ثالثاً – المراجع المترجمة:

- لابيدوس(Lapidus)، إيرا مارفن، (1985)، **مدن الشام في العصر المماليك**، ترجمة سهيل زكّار، دار حسان، دمشق.

رابعاً –المجلات والدوريات

- مكرزل، بيار ، (2011)، "**مملكة قبرص والسّلطنة المملوكيّة إبّان القرنين الرابع عشر والخامس عشر**"، مجلّة المشرق، السّنة الخامسة والثمانون، رقم 85، الجزء الأول، كانون الثاني–حزيران، بيروت.
- _____ ، (2012)، "**حملة المارشال بوسيكو على بيروت العام 1403: أسبابها ونتائجها**"، مجلّة المشرق، السّنة السّادسة والثمانون، رقم86، الجزء الأول، كانون الثاني–حزيران، 2012، ص 233–256.
- _____،(2016)، "**هجوم الجنويّين على صيدا وبيروت في العام 785هجري/1383ميلادي**"، مجلّة المشرق، رقم 90، الجزء الأول، كانون الثاني–حزيران، بيروت.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

خامساً – المصادر الأجنبية :

- De La Broquière, Bertrandon, (1892), Voyage d'outremer de Bertrandon de la Broquière, Éd. Charles Scheferet Henri Cordier, Recueil de voyages et documents pour servir à l'histoire de la géographie du XIIIe et XIVe siècles, Tome XII, Paris.

سادساً– المراجع الأجنبية :

- Adae, G. (1906), De modo Sarracenos extirpandi, Recueil des Historiens des Croisades, Documents Arméniens, II, Paris.
- Amitai, Reuven, (2008), Diplomacy and the Slave Trade in the Eastern Mediterranean: A Re-examination of the Mamluk-Byzantine-Genoese Triangle in the Late Thirteenth Century in Light of the Existing Early Correspondence, Oriente Moderno, 88/2.
- Ashtor, Eliyahu, (1971), Les métaux précieux et la balance des paiements du Proche-Orient à la basse époque, S.E.V.P.E.N., Paris.
- _____, (1983), Levant trade in the later Middle Ages, Princeton University Press.
- Ayalon, David, (1996), Le phénomène mamelouk dans l'Orient musulman, Traduit de l'anglais par Georges Weill, Éd. PUF, Paris.
- Balard, Michel, (1988), Du navire à l'échoppe : La vente des épices à Gênes au XIVe siècle, Asian and African Studies, 22(1–3).
- _____ , (1995), « Chypre, les républiques maritimes italiennes et les plans de croisades (1274-1370) », Cyprus and the Crusaders, Papers given at the International Conference, Nicosia, 6-9 september 1994, edited by N.Coureas and J.Riley Smith, Nicosia.
- Cahen, Claude, (1983), Orient et Occident au temps des Croisades, Collection historique dirigée par Maurice Agulhon et Paul Lemerle, Paris.
- Darrag, Ahmad, (1961), L'Égypte sous le règne de Barsbay 825-841/1422-1438, Institut français de Damas, Damas.
- De Mas Latrie, René, (1891), Chroniques d'Amadi et de Stramballi, Imprimerie Nationale, Paris.
- Dopp, Pierre Herman, (1949), « Les relations égypto-catalanes et les corsaires au commencement du quinzième siècle », Bulletin of the Faculty of Arts, Fouad I University Press.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- Ehrenkreutz, Andrew, (1981), "Strategic Implications of the Slave Trade between Genoa and Mamluk Egypt in the Second Half of the Thirteenth Century," in The Islamic Middle East: 700–1900. Studies in Economic and Social History, edited by Abraham Ludovich, Princeton, Darwin Press.
- Fuess, Albrecht, (2001), Rotting ships and razed harbors: The naval policy of the Mamluks. Mamluk Studies Review, 5, 73–95. Middle East Documentation Center. Chicago.
- Heyd, Wilhelm, (1959), Histoire du commerce du Levant au Moyen Age, 2 Volumes, Traduction de Raynaud Farcy, Amesterdam ; et édition, (1923), Otto Harrassowitz, Leipzig.
- Holt, Peter M, (1995), *Early Mamluk diplomacy (1260-1290). Treaties of Baybars and Qalāwūn with Christian rulers*, Ed. Brill
- Jorga, N. (1896). Notes et extraits pour servir à l'histoire des Croisades au XVe siècle. Documents politiques, réédités avec l'autorisation des Presses Universitaires de France. Revue de l'Orient Latin, 4, Paris.
- Kedar, B. Z., (1977), "Segurano-Sakrān Salvaygo: un mercante genovese al servizio dei sultani mamalucchi, c.1303–1322," in Fatti e idee di storia economica nei secoli XII–XX, Studi dedicati a Franco Borlandi, Il Mulino, Bologna.
- Moukarzel, Pierre, (2010), La ville de Beyrouth sous la domination mamelouke (1291-1516) et son commerce avec l'Europe, Éditions de l'Université, Baabda.
- _____, (2010)(2), Les marchands européens dans l'espace urbain mamelouk : un groupe minoritaire privilégié?, in Minorités et régulations sociales en Méditerranée médiévale, sous la direction de Stéphane Boissellier, François Clément et John Tolan, Presses Universitaires de Rennes, Rennes.
- Nicol, Donald M., (2005), Les derniers siècles de Byzance, 1261–1453, traduit de l'anglais par Hugues Defrance, Les Belles Lettres, Paris.
- Pedani Fabris, Maria Pia,)1994(, Gli ultimi accordi tra i sultani mamelucchi d'Egitto e la Repubblica di Venezia, Quaderni di Studi Arabi, 12, Italie.
- Richard, Jean, (1976), « La situation juridique de Famagouste dans le royaume des Lusignans », Orient et Occident au Moyen Âge ; contacts et relations (XIIe-XVe s.), Variorum Reprints, London.
- _____, (2011), « Le statut juridique et politique des marchands européens dans le sultanat mamelouk aux XIVe et XVe siècles », Chronos, Revue d'Histoire de l'Université de Balamand, Université de Balamand, Liban.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- Richard, Jean, (1992), « Le royaume de Chypre et l'embargo sur le commerce avec l'Égypte (fin XIIIe-début XIVe siècle) », Croisades et États latins d'Orient, points de vue et documents, Variorum, Aldershot-Brookfield.
- Thomas, George Martin, (1966), Diplomatarium Veneto-Levantinum, sive, acta et diplomata res venetas, graecas, atque Levantis illustrantia (1300–1350) (1351–1454), Réédition, New York.
- Trenchs Odena, José,)1980(, De Alexandrinis El comercio prohibido con los musulmanes y el papado de Aviñón durante la primera mitad del siglo XIV, Anuario de Estudios Medievales, 10, Barcelona.
- Tyan, Émile, (1943), Histoire de l'organisation judiciaire en pays d'Islam, Annales de l'Université de Lyon, Tome II, Lyon.
- Van Ghistele, Joos, (1883–1884), «Le voyage en Orient de Josse van Ghistele (1481–1485)», Revues générales de Bruxelles, Vol. 37–38, Bruxelles.
- Vogel, Franc Edward, (1998), « Siyāsa », Encyclopédie de l'Islam, J.Brill, Tome IX, Leiden.
- Wansbrough, John, (1965), «A Mamluk Commercial Treaty Concluded with the Republic of Florence 894/1489», in Documents from Islamic Chanceries, First Series, edited by S.M. Stern, Oxford University Press, Oxford.
- _____, (1965), «Venice and Florence in the Mamluk Commercial Privileges», Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. 28, London.
- _____, (1971), «The Safe-Conduct in Muslim Chancery Practice» ،Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, London.
- Wiet, Gaston, (1937), Histoire de la nation égyptienne. L'Égypte arabe de la conquête arabe à la conquête ottomane 642-1517 de l'ère chrétienne, Tome IV, Société de l'Histoire Nationale, Paris,

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

The Role of Self-Regulation in Second Language Learning

By:

Hamsa Abdulzahra Ati

MA Degree, Al-Rusafa 3rd, Ministry of Education, Baghdad, Iraq

hamsaatee2@gmail.com

دور التنظيم الذاتي في تعلم اللغة الثانية (اللغة الانكليزية)

همسة عبدالزهرة عاتي

ماجستير من قسم اللغة الانجليزية\ الرصافة الثالثة\ وزارة التربية\ بغداد\ العراق

hamsaatee2@gmail.com

Send Article Date: 23 / 7 / 2025 **Date of acceptance of the article: 27 / 9 / 2025**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

The Role of Self-Regulation in Second Language Learning

Abstract:

Self-regulation has emerged as a prominent topic in education, as it enhances learners' capacity to control their own learning processes.

The beliefs, anxiety, and motivation of learners are three critical characteristics, while self-regulation is essential for sustaining learners' capabilities and productivity, as well as enhancing their learning outcomes. There exists a limited body of research exploring the relationships among these learner characteristics—namely, beliefs, anxiety, motivation, and self-regulation in the context of learning language. This study seeks to address this gap by performing structural equation modeling analyses to investigate these relationships. The results showed that while the learner's anxiety was negative, their beliefs predicted favorably. The motivation for studying English was mediated by self-organized English learning.

According to the findings, learning motivation and self-regulation were enhanced by learners' increased perceptions of their own abilities and the worth of learning English. On the reverse side, learners' motivation and self-regulated English learning were negatively impacted by higher levels of learning anxiety, such as test anxiety and receiving a poor grade.

Key Words: self-efficacy, learner beliefs, self-regulation.

الملخص

أصبح التنظيم الذاتي موضوعًا يتم مناقشته على نطاق واسع في التعليم لأنه يسهل قدرة المتعلمين على إتقان التعلم الخاص بهم.

معتقدات المتعلم، قلقة ودافعيته تعتبر ثلاث خصائص مهمة لدى المتعلمين. يُعد التنظيم الذاتي مهمًا جدًا في الحفاظ على استمرارية قدرات المتعلمين، وعلى الرغم من تزايد عدد متعلمي اللغة الإنجليزية، إلا أن هناك عددًا رمزيًا فقط يهتم بالدراسات التي توضح العلاقات بين خصائص المتعلم (معتقدات المتعلم وقلقة ودافعيته) والتنظيم الذاتي في سياق اللغة وتعلمها، وتهدف هذه الدراسة إلى سد الفجوة من خلال إجراء بعض التحليلات لفحص علاقاتها.

أشارت النتائج إلى أن معتقدات المتعلمين تؤثر بشكل إيجابي، بينما القلق يؤثر سلباً. التنظيم الذاتي يعتبر عاملًا وسيطًا. حيث أن تعزيز ثقة المتعلمين بأنفسهم وإدراكهم لقيمة تعلم اللغة الإنجليزية عزز دافعية التعلم وتنظيم الذات، بينما أضرّ قلق التعلم العالي مثل قلق الاختبار والخوف من التقييم السلبي بدافعية المتعلمين وتعلمهم الذاتي المنظم للغة الإنجليزية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

I. Introduction

Since the mid-1980s, there has been an extensive amount of research on self-regulation, especially its function in learning (Zimmerman, 2001). Researchers and practitioners agree that learners' ability to self-regulate significantly improves their performance results, which is the basis for the growing emphasis on the significance of self-regulated learning. As a learning state, self-regulation encompasses learners' motivation to learn, metacognition, and strategic action (Butler & Winne, 1995; Perry, Phillips, & Hutchinson, 2006; Winne & Perry, 2000; Zimmerman, 1990, 2001). Many researchers have examined the efficacy of self-regulated learning in a range of subject areas, including science (Sinatra & Taasoobshirazi, 2011) and mathematics (De Corte, Mason, Depaepe, & Verschaffel, 2011). Empirical evidence indicates that learners who proactively establish reasonable learning goals and successfully attain them through effective learning strategies typically exhibit superior performance outcomes compared to their peers.

The number of students studying English as a foreign language (EFL) at the postsecondary level has increased significantly in recent years. A recent development trend is the introduction of electronic activities for learning into foreign language courses. It is true that mastering a foreign language is quite difficult. In order to attain a continuous learning outcome, learners typically resort to sophisticated techniques that incorporate cognitive, affective, and behavioral elements when faced with challenges during the English language learning process. These include self-regulation, motivation, anxiety, and learner beliefs, all of which are thoroughly researched. Combine behavioral, affective, and cognitive elements to produce a learning outcome that is ongoing. These include self-regulation, motivation, anxiety, and learner beliefs, all of which are thoroughly researched. Learner beliefs, anxiety, and motivation are the three learner traits that are frequently and reliably found to be responsible for foreign language acquisition performance. Specifically, language learning attitudes are important because they have a significant influence on how students assess and apply language learning techniques. For example, different language learners may have different ideas on what makes learning a foreign language successful. Some argue that speaking and using English in a suitable linguistic setting is crucial, while others believe that mastering the grammar and vocabulary of English is the main goal. Uncomfortable feelings when speaking or learning a foreign language are a part of foreign language learning anxiety. Chinese learners of English as a foreign language (EFL) with varying levels of ability frequently experience this kind of worry. The majority of English language learners, particularly those at the beginning level, experience increased anxiety when they are asked to speak or answer to the instructor in English during class. Higher levels of foreign language anxiety in English speakers might cause a mental barrier that significantly reduces their ability to learn a foreign language. Additionally, it was discovered that speaking and hearing in a foreign language causes more anxiety than typing and listening in the same language. Language learners' feelings about their language are just as much a part of motivation as the reasons they are learning it. For instance, although some university

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

students view English as a tool and anticipate using it in their future careers, others learn it only to fulfill the language requirements needed to earn their academic degrees. People who study English for professional purposes (process-focused motivation) might be more motivated than those who study it purely for test-taking purposes (outcome-focused motivation).

II. Literature Review

2.1 Self-Regulation in Language Learning:

In essence, self-regulated learning (SRL) consists of a number of fundamental components, including self-generated thoughts, feelings, strategies, and behaviors, all of which should be integrated to help achieve objectives. The idea of self-regulation originated in educational psychology and has recently sparked scientific curiosity about second language acquisition (SLA).

Three main parts make up the cyclical process known as SRL: planning, monitoring, and evaluation. Because it connects advanced learners' metacognitive knowledge—what they know—with self-regulation—what they do and the way they get ready for learning—self-reflection is essential from a single phase to the next. This implies that reflection occurs naturally during the (SRL) process rather than as a fourth phase that is distinct from the other phases. According to psychological theory, self-regulation in foreign language learning refers to a self-directed process that language learners use to initiate and maintain their thoughts, feelings, and behaviors in order to achieve their particular learning objectives. The transition from learners' mental capacities to their language learning-related skills is part of this self-directed process, which involves a variety of interconnected micro processes. However, present a five-dimensional model that explains the self-regulation techniques used by English language learners. The self-regulation of English language learners was further suggested to encompass dedication control, mental control, fulfillment control, emotional and cognitive control, and interpersonal management, based on earlier research framed in SRL. Later, the structural relationships between the five dimensions mentioned above were verified.

Although self-regulation is defined differently by various theoretical models, numerous practical and theoretical investigations have agreed that it is a complex and socio-educational construct that encompasses behavioral, self-motivational, cognitive, socio-cultural, and metacognitive elements. According to related study, a number of universal methods—such as affective strategies, comprehension monitoring strategies, organizational strategies, elaboration strategies, and rehearsal strategies—were frequently used to become an expert learner. Reflective thinking abilities (self-questioning) were used to build these techniques, which necessitated a great deal of practice along with constructive criticism.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2.1.1 The Importance of Self-Regulation

The significance of self-regulation has become more apparent as educational practices have changed. Self-regulated learning methodologies have gained recognition in the field of language instruction since the Council of Europe (2001) published the Common European Framework, which places a strong focus on concepts like "learning how to learn" and "life-long learning." According to Afflerbach et al. (2008), self-regulated L2 strategies for learning are intentional, goal-oriented endeavors to govern and manage L2 learning efforts.

Students' success level and their ability to self-regulate are related. Studies conducted in higher education have demonstrated a connection between academic achievement and self-regulated learning practices (Lindner and Harris, 1992; Vrugt and Oort, 2008). Using questionnaires and interviews as data collecting methods, other scholars (Pintrich et al., 1993; Zimmerman & Martinez-Pons, 1986) have also conducted studies that demonstrate a substantial association between students' use of self-regulatory strategies and their academic achievement. They demonstrate that students with high self-regulation abilities contact their parents, teachers, and peers more frequently than their classmates with low self-regulation skills. As a result, people gain more knowledge and greatly profit from this teamwork and cooperation. It was demonstrated in the study by Zimmerman and Bandura (1994) that students' effective verbal abilities are mirrored in their written performance through the use of self-regulation skills.

2.2 Learner Beliefs:

Belief is a complicated thing. Its contradictory nature and the divergent goals of scholars contribute to its complexity, which makes it challenging to define. According to Kalaja and Barcelos, belief is a way of thinking that encompasses both things that are considered real at the time but may be challenged later, as well as things about people who had no prior information yet were highly confident in acting.

Regarding language learner attitudes, this concept includes, but is not limited to, the amount of time needed to become fluent, the challenges associated with language acquisition, the right age to begin learning a language, and the function of grammar rules, lexical resources, and oral communications during the language learning process. Successful language learners consistently hold firm and perceptive opinions about learning a foreign language. On the one hand, language learning efficiency will be facilitated by learners' aptitudes and the use of efficient learning techniques. However, incorrect, ignorant, and pessimistic ideas can lead to anxiety related to learning a foreign language, poor self-concepts, and unproductive learning practices.

In order to gauge language learners' beliefs, Horwitz subsequently created the Attitudes about Language Learning Assessment Questionnaire. This survey covered a wide range of topics and debates related to learning a foreign language, and it was subsequently widely used in the

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

applicable studies. Yang modified the survey to look at how Chinese EFL student opinions and their use for instructional tactics relate to one another. Self-efficacy and expectations, the perceived nature and worth of English, attitudes in foreign language proficiency, and views in formal structure studies are the four subsets of Chinese EFL student opinions that Yang compiled and identified. Self-efficacy specifically refers to individual assessments of one's own proficiency in language acquisition. EFL learners are more motivated to work hard when they believe they are proficient in the language enough to master a particular skill. But when they believe that the ongoing studying of languages activity is beyond their capabilities, they slow down or even quit.

Opinions regarding, individual readiness for, and acknowledgment of learning English are simply referred to as perceived value and character of English. According to beliefs about foreign language aptitudes, learning a foreign language is a reasonably stable talent that can predict an individual's ability to master a foreign language in specific circumstances. Translation, memorizing, reading, writing, and corrections are all emphasized in formal structural studies, which acknowledge grammar and vocabulary as two of the most crucial aspects of learning a foreign language.

Setting goals, using effective learning strategies, creating the perfect learning environment, managing one's time well, asking for help when needed, and—above all—maintaining positive beliefs about one's own abilities, expected learning challenges, learning values, and the sense of pride, accomplishment, and fulfillment that comes from consistent effort were the six components that made up self-regulation. In this way, self-regulated learning will be influenced by positive learner beliefs. According to the concept of social cognition, Bandura and Zimmerman claimed that self-efficacy in applying different learning techniques to become proficient in a foreign language was a prerequisite for efficient self-regulation. In the past, learner beliefs' primary subscale was self-efficacy. The effectiveness of a learner is derived from their performances, observations, convincing data, and bodily responses.

When it comes to learning a foreign language, student performance is a good indicator of self-efficacy. While unsuccessful learning outcomes reduce efficacy, successful learning outcomes increase it. Comparing their performance to that of others helps language learners become more effective. Similar peers' triumphs and failures in foreign language learning situations increase (decrease) their efficacy.The convincing data gathered from educators, parents, and fellow students acknowledges students' aptitude for completing a foreign language learning assignment. A string of performance setbacks could reduce efficacy, but this information might increase it. The sweating and respiration are examples of physical reactions that give language learners a sense of self-efficacy. More (less) anxiety-related symptoms point to a deficiency (abundance) in language proficiency. In general, self-efficacy works throughout the whole self-regulated learning process.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2.3 Changes in the Learners' Responsibilities

The responsibilities that students play both within and outside of the classroom have naturally changed as a result of changes in language classrooms and the philosophy behind language teaching and learning. Because of these new changes, students must consider and assume responsibility for their own learning process. They will be independent students who do not rely exclusively on their instructors as a source of information as they are in command of their own education. For over thirty years, language learning and teaching have been heavily influenced by the emphasis on individual students, their decisions, and their obligations (Brindley, 1989; Holec, 1981, 1987; Holec et al., 1996; Nunan, 1988; Rubin, 1975; Tudor, 1996).

Individual language learning is a result of these recent developments in the area that place greater responsibility for learning on the part of the individual student. According to White (2008), some of its tenets include maximizing or expanding student choice, putting the necessities of individual students ahead of those of an institution or instructor, and distributing decision-making authority to students. Therefore, greater learner-centered language learning that takes into account the needs and rights of language learners is a result of independent language learning. According to Anderson and Garrison (1998), kids should be given the options from which they can select the one that best suits their requirements, preferences, and language proficiency. This will allow them to make their own decisions regarding their education. Dickinson (1994) contends that the best approach to establish such an autonomous language learning context is for teachers to encourage their students to consider their requirements and the goals they must achieve.

When students consider their requirements, they will make their own decisions that will lead to the achievement they have been pursuing. As a result, a successful language learner should be the person who decides to follow the correct course that will lead him or her to the objectives that have been defined. According to Chapelle and Roberts (1986), proficient learners of languages are more adaptable and can modify their learning style to suit a task or goal, whereas less proficient language learners adamantly reject changing their learning styles regardless of the work or goal. The learners may become more autonomous as they gain independence in the process of learning a language. There is a small distinction between these two names, though. According to Little (1991), autonomy prioritizes dependency above independence. Dickinson (1994) distinguishes between these two ideas quite clearly. While autonomy necessitates learning on one's own, he links independence to taking responsibility for one's own education. "An ability to operate independently with the language and use it to communicate personal meanings in real, unpredictable situations" is how Littlewood (1997) defines autonomy (p. 81). This implies that in order to become an autonomous learner, you should be working on your own. A thorough explanation of autonomy is required in order to comprehend the problem more fully.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2.3.1 Autonomy

In the literature, autonomy is defined in a number of ways. As per Raz (1986, p. 369), it might be regarded as "the free choice of goals and relations as an essential ingredient of personal well-being." As a result, kids choose their own path to follow. According to Young (1986), autonomy "is that of authoring one's own world without being subject to the will of others" (p. 35), which is consistent with this definition. These two researchers attest to the fact that students make the decisions regarding their own l earning in autonomous learning environments. When the phrase "life-long learning" was coined in the 1970s as part of the Council of Europe's Modern Languages Project, the significance of autonomy in language learning and instruction gained widespread recognition (Council of Europe, 2001).

Selfdirected learning has become more important since then, and according to Allwright (198 8), it has a significant impact on the language learning process, which is now "associated with a radical restructuring of language pedagogy, a restructuring that involves the rejection of the traditional classroom and the introduction of wholly new ways of working" (p. 35).

As a result, children will be active learners in and out of the classroom, demonstrating that language acquisition is not limited to the classroom setting. As a result, classrooms will no longer be the conventional settings where teachers impart knowledge; rather, students will actively participate in obtaining information throughout class. Accordingly, autonomy is “the ability to take charge of one’s own learning” (p. 3) according to Holec (1979/1981). He adds to his definition by listing the essential components of autonomy, such as "choosing methods and techniques, monitoring acquisition, evaluating what has been acquired, determining objectives, content, and progression" (p. 3).

Certain topics in the field are mistaken for autonomy. As a result, Little (1990) clarified a few concepts that are incompatible with autonomy. "Autonomy is (a) not a synonym for self-instruction, (b) not about letting students do their best work, (c) not a teaching method, (d) not a single easily described behavior, and (e) not a steady state," he contends (p.7). Therefore, it is clear that autonomy and independence are two very separate concepts that should not be employed interchangeably. Someone who assumes responsibility for their own education is known as an autonomous learner. Autonomy is defined as "the situation in which the learner is totally responsible for the decisions concerned with his/her learning and the implementation of these decisions," as stated by Dickinson (1987). Although this dramatic definition may imply that teachers do not play a role in helping their students become independent, in reality, teachers play a role in this process because without their direction, guidance, and appropriate instructions, students may feel lost and unable to figure out how to become independent. As a result, Dickinson (1992) presented ways for educators to help their pupils become more independent. There are some arguments supporting the idea that autonomy is a prerequisite for independence, meaning that autonomous learners make all of the decisions regarding their own

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

learning process. However, this does not imply that teachers or other experts will not be involved in the language learning or teaching process. The use of "self-directed language learning," which is defined as "behaviors directed at the amelioration of the learner-teacher and learner-learner style conflicts, and at the individual's need for learner autonomy," and "requesting and requiring substantive changes to every aspect of the course, and especially to the course content and structure," are two examples of how Rivers (2001) believes that students can be deemed autonomous. "Autonomy is a prerequisite for self-directed language learning," according to Rivers (p. 286).

However, as many other elements influence learners' autonomy, the term of autonomy can't be oversimplified or overgeneralized. Pennycook (1997), for example, identifies three distinct factors that influence autonomy: (a) technical, which includes situational requirements for autonomy; (b) mental, which involves the identity of the individual, including attitudes and actions; and (c) political, which deals with conflicting ideologies. However, Pennycook's model is criticized by Oxford (2003) because it ignores the sociocultural perspective entirely and places greater emphasis on the political aspect of autonomy. Learning strategies are an additional essential aspect that has a significant impact on students' autonomy, according to Oxford (2003). According to Pennycook, learning strategies are only present in the technical component of education, but they ought to be incorporated into all of its components. Furthermore, Pennycook leaves out other elements that influence students' autonomy, such as situation, agency, and motivation in relation to other definitions of autonomy. High motivation, self-efficacy—defined by Bandura (1997) as “beliefs in one’s capabilities to organize and execute the courses of action required to produce given attainments” (p.3). A sense of agency, a desire to find meaning (Frankl, 1997), positive attitudes, a need for achievement, and a combination of extrinsic and intrinsic motivation are other qualities that Oxford (2003) adds autonomous learners must possess (Deci and Ryan, 1985; Wigfield et al., 1998).

Toohey and Norton 2003 highlight a few other characteristics that impact learners' autonomy in addition to those listed by Oxford (2003) and Pennycook (1997). They contend that different motives, learning styles, cognitive characteristics, tactics, and personality orientations are necessary for independent learners to succeed or fail in language acquisition. For language learners, autonomy leads to success. According to a significant study through Dam and Legenhausen (1996), Danish students in independent classrooms improve their vocabulary, grammar, and oral communication skills more than those in more conventional settings.

There is, however, "little evidence to suggest that learners who have followed a program that promotes greater learner responsibility develop greater language proficiency than those who do not" (p. 97), according to some studies, such as the one conducted by Sinclair (1999). There are undoubtedly additional elements that influence the independence and environment of a productive classroom that need to be taken into account when assessing students' performance.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

We'll go into greater detail about these elements that have an impact on language classroom efficiency due to recent advancements in teaching and learning language methodology.

2.3.2 Motivation

Language acquisition is significantly impacted by motivation in as well as out of the classroom. Based on how aware and receptive they're to the instruction, it is easy to differentiate between motivated and uninterested students. Because English is one of the languages that renders studying it a little harder than learning another one, Turkish language learners must be driven to learn it.

Pimsleur (1980) divided the languages into four groups based on the level of difficulty they present to English language learners. As the difficulty level rises from group one (the simplest) to group four (the hardest), Turkish is placed in group 3. This implies that Turkish users of English will inevitably encounter some challenges, so they must be extremely motivated to overcome these obstacles. Therefore, one of the teachers' duties is to encourage the students to study English. Dörnyei & Murphey (2003) provide a number of elements that educators can take into account in order to raise their students' motivation levels:

1) Getting to know one another

2) Interaction, proximity, and contact

3) A challenging admittance

4) A common collective past

5) How rewarding group activities are 6) Group mythology

7) Public dedication to the group

8) Group investment

9) Extracurricular activities

10) Collaboration toward shared objectives 11) Competition between groups

12) Setting the group versus another

These are a few of the things that need to be considered when encouraging kids to acquire the language. Dörnyei (2001) offers a variety of methods for inspiring pupils in his book, but in a nutshell, he recommends that educators focus on the needs, interests, personalities, and desires of their students. Teachers will be better able to motivate their students if they have a deeper understanding of their profiles.

In one of his publications, Dörnyei (1994) develops a three-level model of L2 motivation.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

a) The learner level, which includes individual characteristics like achievement requirements and linguistic self-confidence (where autonomy resides);

b) The language level, which reflects social and cultural views towards the language and involves integrative and instrumental causes of language learning;

c) The learning situation level, which includes course, teacher, and group factors.

2.3.3 Cultural Context

Language methods of instruction and learning are also influenced by the environment in which they are conducted. It is referred to as the "culture of learning language" by Cortazzi and Jin (1998), who define it as "culturally based ideas about teaching and learning, about appropriate ways of participating in class, about whether and how much to ask questions" (p. 100). This does not imply, however, that the "culture of learning language" just affects activities that take place in the classroom; it also affects activities that take place outside of it, such as in more casual settings (Diouf et al., 2000) or in self-access centers (Jones, 1995).

The kind of language learners that is appropriate for the setting of learning is determined in part by the features of the learning context. Teachers should, however, make every effort to help their students choose the approach that works best for them. As a result, Pennycook (1997) cautions that it necessitates a procedure that is "just a matter of handing over the reins, of giving students greater control over the curriculum, of giving them greater control over or access to resources, of letting them negotiate what, when, and how they want to learn". Freire (1972), however, disagrees with him, arguing that it is wrong to give pupils complete control over their own education since they may get disoriented. Littlejohn (1997) provides an illustration of self-access centers, which are designed to increase students' independence and accountability for how they learn. These locations may occasionally exclusively assign scripted, low-level, uncreative, and non-communicative L2 assignments, which are completely ineffective for students and necessitate constant teacher supervision. Since each environment has its own special characteristics, some locations where students will find great value. According to Karlsson et al. (1997), the University of Helsinki's self-
center, for instance, offers its students the resources and opportunities necessary to enable the m to take an active role in their own education.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2.3.4 Individual Differences

Before creating their classes, teachers should be aware of the profiles of their pupils because they cannot create an effective lesson if they don't know anything about them. According to Crozier (1997), teachers ought to be aware of the variations in their students' learning styles .

Every action teachers take will affect their students, either favorably or unfavorably. Therefore, depending on the way students learn (Ehrman, 1996; Reid, 1998) and goals (Dörnyei, 2001), the lesson design may either be encouraging or demotivating. Teachers will therefore plan activities appropriately if they have knowledge of the preferences and goals of their students .

Learning methods and choices are influenced by current interests and goals, but teachers should also take into account the backgrounds that students bring from their prior educational experiences. This is because students accustomed to traditional classroom settings will find it challenging to adjust to learning environments that use new and modern techniques. As an example, Levine et al. According to (1996), learners who have lived in Israel for five years or longer are more likely to favor "communicative" tactics, whereas immigrants from the Soviet Union tend to favor "traditional" strategies, such as memorizing syntax and doing grammar exercises. This is due to the "cultural educational" elements that influence these two distinct leaner profiles' inclinations. "Students studying in a highly structured and uniform educational system would develop learning strategies reflecting that system," according to Levine et al. (1996) (p. 45). This indicates that learners' decisions to employ learning-facilitating practices are undoubtedly influenced by the educational system to which they have been exposed or forced. Learning techniques, the primary focus of this study, are another significant aspect that influences language acquisition.

2.4 Self-Efficacy

For the sake of this study, consideration should also be given to the equally significant phrase "self-efficacy," in addition to the terms "self-regulation" and "language learning strategies." "People's judgments of their capabilities to organize and execute courses of action required to attain designated types of performances" (p. 391) is how Bandura (1986) defines self-efficacy. It indicates that students who have a high level of self-efficacy are able to quickly decide what they want to do and the best way to do it in terms of learning a language and using strategies. Therefore, raising students' self-efficacy levels should be the goal of our education because, according to Bandura (1997), students who have strong self-efficacy attitudes set higher goals, put forth more effort, and persevere through challenging academic situations in order to succeed—all of which are closely linked to self-regulated learning methods. However, in order to achieve a desirable level in both self-efficacy and self-regulation, learners ought to learn about the learning techniques that they should employ in order to raise their levels of self-efficacy. Therefore, so long as the course's goals are to be met, these ideas cannot be divorced

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

from one another. Usher (2009) highlights the significance of the interplay between self-efficacy and self-regulation.

The connections between self-efficacy as well as self-regulation were also made clearer by qualitative research. The fact that the majority of pupils with high self-efficacy actively use a repertoire of self-regulatory techniques when learning math may not be shocking. Low self-efficacy students found it difficult to handle their arithmetic assignments and infrequently asked teachers for assistance (p. 309).

The quote asserts that a learner's self-efficacy increases with their level of self-regulation. Additionally, students who have a higher level of self-efficacy will employ learning tactics far more frequently than those who have a lower amount. Additionally, Pintrich and De Groot (1990) attest to the strong correlation between elementary school pupils' self-regulation and their success beliefs. The similar trend is shown by their study, which was carried out with college students. Therefore, learners who are self-regulated typically have higher levels of self-efficacy than others in their age group.

According to Wolter (1998), learners' efficacy beliefs can be used to predict the usage of self-regulated learning practices by students. The learner's degree of self-efficacy can be used to determine whether or not they are actively and successfully applying learning strategies to advance their own learning process. According to a different study by Stoeger and Ziegler (2007), those students who employ self-regulation strategies are those who have a high sense of their own abilities. Additionally, they found a strong correlation between a gain in math proficiency and the factors of self-efficacy beliefs, educational orientation, and time-management skills.

Numerous previous research have noted the strong correlation between achievement, self-efficacy, and self-regulation (Pajares & Miller, 1994; Wang & RiCharde, 1987; Zimmerman & Martinez-Pons, 1990; Zimmerman & Ringle, 1981) .

Self-efficacy is also closely related to how learners view themselves, including their traits, performance, and character. According to Bong and Shaalvik (2003), "perception of academic capability is the major common denominator between the two, and there is a least significant overlap in the make-up of academic self-concept and academic self-efficacy" (p. 11). This implies that pupils who have a low level of self-confidence will have a lower level of self-efficacy than those who have a high level of self-esteem regarding their academic abilities and potential. In order to increase self-efficacy, which in turn leads to academic achievement, we should endeavor to instill in our students a strong sense of confidence in their own abilities and potential. In order to experience the taste of accomplishment in a skill or field in which they're more effective than others, this can be done if the pupils recognize their own linguistic talents and capabilities. For example, rather than making a student feel hopeless about their shortcomings, teachers should notify them that they are greater successful in writing while not

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

as successful in listening. Another topic that needs to be covered at this stage is the significance of developing students with high levels of self-efficacy.

2.4.1 The Importance of Self-Efficacy in Education

The learners' self-efficacy affects them in a variety of ways. Accordingly, a number of elements, including learning performance, emotions, and academic achievement, also affect students' self-efficacy. Several researchers work on these problems. Wang and RiCharde (1987) assert that learning achievement has a significant impact on students' self-efficacy. A student's self-efficacy rises in proportion to their realization that they can achieve their goals and succeed in the end.

Furthermore, students' self-efficacy beliefs have an impact on their academic performance (Pajares & Miller, 1994; Zimmerman & Martinez-Pons, 1990). According to Pajares and Miller's (1994) research, students' assessments of their aptitude for solving mathematical problems can predict their success in doing so more accurately than other factors. According to another study conducted Zimmerman and Bandura (1994), students' self-efficacy in the context of how they write is favorably connected with both the grades they have earned in their writing course and the grade targets they have set themselves themselves. Therefore, it may be argued that learners' self-efficacy is positively reflected in their effective performances. Bandura (2006) describes the significance of self-efficacy and how it affects students' academic performance: Whether people think deliberately or haphazardly, optimistically or pessimistically, depends on their efficacy beliefs. Additionally, they have an impact on the actions people take, the obstacles and objectives they set themselves and how committed they are to them, the amount of effort they put into specific tasks, the results they hope their efforts will yield, the length of time they persist in the face of difficulties, their ability to adapt to adversity, the state of their emotional lives, the amount of depression and stress that they endure when coping with demanding environmental demands, the decisions they make in life, and the achievements they achieve (p. 309).

It is clear that a person's self-efficacy beliefs influence not only their academic career but also the decisions they make regarding their whole future. Therefore, it has been emphasized that if an instructor wants their students to overcome all of the challenges they encounter throughout the lengthy language learning process, he or she must try his or her best to give students a high level of self-efficacy to handle all of the aforementioned difficulties. Additionally, this will assist the students prepare for their social and professional lives.

People's self-efficacy is influenced by a number of things. People's self-efficacy can be influenced by their past experiences since those who have had successful past experiences are

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

more likely to believe in their own skills. Wang and Pape (2005) concur that "scaffolding from parents and teachers can enhance students' self-efficacy beliefs through positive feedback and successful past experiences" (p.76). As a result, the learners' development of high self-efficacy will be aided by both positive prior experiences and instructor support. To put it another way, educators should constantly inspire their students to reach their greatest potential and give them hope that they can accomplish anything if they so want. Students will develop the self-efficacy necessary for success in this way. Teachers play a crucial role in this situation since they should give their pupils experiences that will boost their sense of self-efficacy. To give each student the confidence they need to succeed in language acquisition, they may offer projects based on their level of skill. As a result, learners' self-efficacy will rise in tandem with their increased confidence. However, teachers also need high self-efficacy in order to be able to teach students to have it. Studies have also demonstrated the significance of teacher self-efficacy. The findings of Ashton's (1994) study on teacher self-efficacy indicate that teachers who have high levels of self-efficacy respect themselves and their instruction. Furthermore, they invest their time, energy, and efforts in their pupils' education since they believe they have a big influence on their education. As a result, they make every effort to create efficient teaching methods. In a different study, eight teachers with varying levels of self-efficacy are observed for Gibson and Dembo (1984).

They discovered that those with high levels of self-efficacy are more adept at managing the classroom and the allotted teaching time. When faced with challenges in their classrooms, these teachers who have a high level of self-efficacy appear more assured and less irritated. In order for instructors to influence their students, it is crucial that they have a high level of self-efficacy.

III. Conclusion:

In addition to discussing the primary learner characteristics—beliefs, anxiety, and motivation—this study clarified the connections between self-organizing learning .

In contrast to the learner's anxiety, which was negatively predicted, the learner's beliefs predicted positively, and the learner's motivation acted as a mediator for these relationships. It supports a number of earlier conclusions regarding such correlations between traits.

Therefore, in order for the findings to be beneficial and successful for self-organized learning of the English language, more learner beliefs, less learner anxiety, and increased willingness to study were needed.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

References

Afflerbach, P., Pearson, P. D., & Paris, S. G. (2008). Clarifying differences between reading skills and strategies. The Reading Teacher, 61, 364-373 .

Baran, E.; Correia, A.P. A professional development framework for online teaching. TechTrends 2014, 58, 95–101. [CrossRef]

Bong, M.,& Skaalvik, E. M. (2003).Academic self-concept and self-efficacy: How different are they really? Educational Psychology Review, 15, 1-40 .

Butler, D. L., & Winne, P. H. (1995). Feedback and self-regulated learning: A theoretical synthesis. Review of Educational Research, 65, 245-281.

Chapelle, C.,& Roberts, C. (1986). Ambiguity tolerance and field independence as predictors of success in acquiring English as a second language. Language Learning, 36 (1), 27-46.

Cortazzi, M., & Jin, L. (1998). The culture the learner brings: a bridge or a barrier? In M. Byram and M. Fleming (Eds), Language Learning in Intercultural Perspective. Cambridge: Cambridge University Press .

Council of Europe. (2011). Common European Framework of reference for learning, teaching, assessment. Cambridge, UK: Cambridge University Press.

De Corte, E., Mason, L., Depaepe, F., & Verschaffel, L. (2011). Self-regulation of mathematical knowledge and skills. In B. J. Zimmerman & D. H. Schunk (Eds.), Handbook of selfregulation of learning and performance (pp. 155-172). New York, NY: Routledge.

Deci, E. L., & Ryan, R.M. (1985). Intrinsic Motivation and Self-determination in Human Behavior. New York: Plenum.

Dickinson, L. (1994) Preparing learners: Toolkit requirements for preparing/ orienting learners. In E. Esch (Ed.) Self-Access and the Adult Language Learner (pp. 39-49). London: The National Centre for Languages (CiLT).

Dörnyei, Z. Conceptualizing learner characteristics in a complex, dynamic world. In Complexity Theory and Language Development: In Celebration of Diane Larsen-Freeman; John Benjamins Publishing Company: Philadelphia, PA, USA, 2017; pp. 79–96.

Dörnyei, Z., & Murphey, T. (2003). Group dynamics in the language classroom. Cambridge: Cambridge University Press .

Jones, J. F. (1995). Self-access and culture: retreating from autonomy. ELT Journal, 49 (3), 228-34 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Lindner R. W.,& Harris, B. (1992). Self-regulated learning and academic achievement in college students. Paper presented at the American Educational Research Association, San Francisco, USA .

Little, D. (1990). Autonomy in language learning. In I. Gathercole (Ed.), Autonomy in language learning (pp. 7–15). London: CILT .

Little, D. (1991) Learner Autonomy: Definitions, Issues and Problems. Dublin: Authentik.

Littlewood, W. (1997) Self-access: Why do we want it and what can it do? In P. Benson and P. Voller (Eds), Autonomy and Independence in Language Learning (pp. 79-92). London: Longman.

Oxford, R. L. (2003). Toward a More Systematic Model of L2 Learner Autonomy. In D. Palfreyman & R. C. Smith (Eds), Learner Autonomy across cultures: Language Education Perspectives (pp. 75-91). New York: MacMillan.

Pajares, F.,& Miller, M. D. (1994). Role of self-efficacy and self-concept beliefs in mathematical problem solving: A path analysis. Journal of Educational Psychology, 86, 193-203.

Pimsleur, P. (1980). How to Learn a Foreign Language. Boston: Heinle and Heinle .

Pintrich, P. R., Smith, D., Garcia, T., & McKeachie, W. (1993). Predictive validity and reliability of the Motivated Strategies for Learning Questionnaire (MSLQ). Educational and Psychological Measurement, 53, 801-813 .

Raz, J. (1986). The morality of freedom. Oxford: Oxford University Press. Young, R. (1986). Personal autonomy: Beyond negative and positive liberty. London: Croom Helm.

Reid, J. (ed.) (1998). Understanding Learning Styles in the Second Language Classroom. Upper Saddle River: Prentice Hall.

Rivers, W. (2001). Autonomy at all costs: an ethnography of metacognitive self assessmentand self-management among experienced language learners. Modern Language Journal 85 (2), 279-90.

Sinclair, B. (1999). Wrestling with a jelly: The evaluation of learner autonomy. In B. Morrison (Ed.),Experiments and evaluation in self-access language learning (pp. 95-109). Hong Kong: Hong KongAssociation for Self-Access Learning and Development.

Stoeger, H.,& Ziegler, A. (2007). Evaluation of a classroom-based training to improveself-regulated learning: Which pupils profit the most? Manuscript submitted forpublication .

Usher, E. L. (2009). Sources of middle school students' self-efficacy in Mathematics: A qualitative investigation. American Educational Research Journal, 46 (1), 275-314 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Vrugt, A.,& Oort, F. J. (2007). Metacognition, achievement goals, study strategies and academic achievement: Pathways to achievement. Metacognition Learning, 30, 123-146 .

Wang, C., & Pape, S. J. (2005). Self-efficacy beliefs and self-regulated learning strategies in learning English as a second language: four case studies. The Catesol Journal, 17 (1), 76-90.

Wang, Y. A.,& RiCharde, R. S. (1987). Development of memory monitoring and self-efficacy in children. Psychological Reports, 60, 647-658.

Wang, Y.; Baker, R. Content or platform: Why do students complete MOOCs? J. Online Learn. Teach. 2015, 11, 17–30.

Wigfield, A., Eccles, J.S., & Rodriguez, D. (1998). The development of children's motivation in school contexts. In A. Iran-Nejad (Ed.), Review of Research in Education. Washington, DC: American Educational Research Association.

Zimmerman, B. J.,& Bandura, A. (1994). Impact of self-regulatory influences on writing course attainment. American Educational Research Journal, 31, 845862.

Zimmerman, B. J.,& Martinez-Pons, M. (1990). Student differences in self-regulated learning: Relating grade, sex, and giftedness to self-efficacy and strategy use. Journal of Educational Psychology, 82, 51-59 .

Zimmerman, B. J.,& Ringle, J. (1981). Effects of model persistence and statements of confidence on children's efficacy and problem solving. Journal of Educational Psychology, 73, 485-493 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Event Structure and Aspectual Classes : A Semantic Study of Verb Types in English and Arabic

Kawthar Hameed Fadhil

Ministry of Education

Rusafa Third General Directorate of Education

Specialized Supervision Department

almusawikawthar@gmail.com

بنية الحدث والفئات الزمنية: دراسة دلالية لأنواع الأفعال في الإنجليزية والعربية

كوثر حميد فاضل

لغة انكليزية

وزارة التربية / مديرية تربية الرصافة الثالثة –قسم الأشراف الاختصاصي

almusawikawthar@gmail.com

Send Article Date: 14 / 7 / 2025 Date of acceptance of the article: 27 / 9 / 2025

ISSN: 2392- 5418 **e-ISSN:** 2520- 7423 **DOI:**10.59799/SQZH5356

Abstract

This study exploress the semantic representation of event structure in English and Arabic, concentrating on the connection between tense, aspect, and lexical aspect in both languages. The study analysed a corpus of sixteen textual extracts (eight in English and eight in Arabic) including selections from modern texts and the Qur'an—the study applies Vendler's (1957) classification of verbs into states, activities, accomplishments, and achievements to show similarities and differences across the two languages.

The analysis shows that, both English and Arabic share the same fundamental event classes, but their tense-aspect systems diverge: English encodes tense morphologically and aspect periphrastically, and Arabic depends on the perfective–imperfective distinction with discourse and auxiliary markers.

Comparative evaluation strengthens semantic, syntactic, and translational implications, highlightening the importance of context in interpreting This comparative analysis which focuses on semantic syntactic and translation shows the importance of context in understanding Arabic Imperfectives and English Perfectives forms is shown by .

The analysis stresses cross-linguistic typologies, improves semantic theory, and presents advice for context-sensitive translation in addition to pedagogical tips for teaching Arabic and English as second language.

Keywords: Event structure, English verbs, Arabic verbs, Vendler, tense, aspect, lexical aspect, cross-linguistic semantics, translation, pedagogy

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص

تستكشف هذه الدراسة التمثيل الدلالي لبنية الحدث في اللغتين الإنجليزية والعربية، مع التركيز على العلاقة بين الزمن، والصيغة(Aspect) ، والصيغة المعجمية للفعل (Lexical Aspect) في كلتا اللغتين. وقد حلّلت الدراسة مجموعة نصّية مكوّنة من ستة عشر مقطعًا نصّيًا (ثمانية بالإنجليزية وثمانية بالعربية)، تضمّنت مقتطفات من نصوص حديثة ومن القرآن الكريم. وتستند الدراسة إلى تصنيف فيندلر (Vendler, 1957) للأفعال إلى: أفعال الحالات(States) ، والأفعال الأنشطة(Activities) ، والأفعال الإنجازية (Accomplishments)، وأفعال التحقيق أو الإتمام(Achievements) ، لإظهار أوجه التشابه والاختلاف بين اللغتين .

تُظهر التحليلات أن اللغتين الإنجليزية والعربية تتشاركان الفئات الأساسية نفسها للأحداث، لكن نظامي الزمن والصيغة يختلفان: فالإنجليزية تعبّر عن الزمن صرفيًا (Morphologically) وعن الصيغة بالتركيب (Periphrastically)، بينما تعتمد العربية على التمييز بين الفعل التام (Perfective) والفعل الناقص (Imperfective)، بالإضافة إلى المؤشرات النصّية وأدوات المعاني .

يعزّز التقييم المقارن الآثار الدلالية والتركيبية والترجمية، ويسلّط الضوء على أهمية السياق في تفسير الصيغ العربية الناقصة (Imperfective) والصيغ الإنجليزية التامة .(Perfective) كما تؤكد الدراسة على أهمية التصنيفات اللغوية عبر اللغات(Cross-linguistic Typologies) ، وتساهم في تطوير النظرية الدلالية، وتقدّم إرشادات لترجمة حسّاسة للسياق، إضافةً إلى توصيات تربوية لتعليم اللغتين العربية والإنجليزية كلغة ثانية.

الكلمات المفتاحية :بنية الحدث، الأفعال الإنجليزية، الأفعال العربية، فيندلر، الزمن، الصيغة، الصيغة المعجمية، الدلالة عبر اللغات، الترجمة، التربية اللغوية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1. Introduction

1.1 Background of the Study

The vital linguistic components of verb tense and aspect determine or establish the temporal and semantic description of events. Aspect shows the inner chronological arrangements of an event, as if it is continuing, completed, or regular, while tense sets a situation chronologically (Comrie, 1976,pp.3-5 ; Smith, 1997,pp.170). Thus, the arrangement of events and sorting of aspects are crucial for understanding the way verbs in language form meaning (Jackendoff, 1990, pp. 23–25; Pustejovsky, 1991, pp. 47–50) . The system of Arabic verbs operates primarily via perfective and imperfective types that are understood contextually, but English differentiates its own code via tense morphology and auxiliary construction (Eisele , 1999 ,pp.81-83; Fassi Fehri, 2012,pp.5,18).

1.2. The Statement of the problem

Despite the fact that tense and aspect exist in all languages, how they are represented and comprehended can vary. English and Arabic, being related to separate language families, Germanic and Semitic, reveal different methods to arrange, happening, and organizing aspectual meanings. Arabic utilizes aspectual morphology, which works together with language contexts, and English primarily employs progressive constructions of auxiliary verbs as well as auxiliary verbs. This difference demands an investigation of what semantic challenges occur when the two languages are compared, as well as how events , structures and aspectual classes are matched between them .

1.3. The Objectives of the Study:

The main objective of this study is to explore the semantic characterization of verb tense in English and Arabic, with emphasis on event structures and aspectual categorization. This study seeks to:

1.Determine the arrangement of verbs in English and Arabic within the two dialectic classes: states, tasks, achievements, and accomplishments.

2. It aims to examine how tense and aspect are integrated.

3.It intends to present a comparative analysis that highlights similarities, differences, and implications for cross-linguistic semantic

1.4..**The Questions of the Study**: This study is prompted by the next set of questions.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- In what manner do the structures of events and the classes of aspect appear in English verb tense?
- In what manner do the structures of events and the classes of aspect appear in Arabic verb tense?
- what semantic differences and similarities are found between English and Arabic in expressing tense and aspect?
- What do the outcomes suggest for teachers, translators, and comparative studies?
- 1.5. The significance of the study:

This paper is crucial for the following reasons. By employing the analysis of aspectual classes and event structures, in which, theoretically, distinct languages, it hypothetically enhances semantic research. Practically, it provides guidelines to lay teachers, language teachers, translators, as well as students who face issues or struggles when trying to determine tense and aspect between Arabic and English. Finally, by integrating Reiachenbach's ,(1947) Tense System and Vendler's (1957)Spectral Classes in a cross-linguistic semantics study, it fills a gap in comparative study .

1.7 Methodology

The descriptive comparative method is used to investigate the semantic description of tenses in both English and Arabic. The main aim of this method is to explore how verbs are classified into aspectual classes, as well as how tense and aspect are interconnected. This paper incorporates a qualitative analysis of texts along with a systematic categorization of verbs to facilitate cross-linguistic comparison .

1.7.1. **Research Design**

Selected writing instances from Arabic and English writings are investigated via a qualitative descriptive scheme employing Comrie's (1976, pp. 33–35) model for tense and aspect and Vendler's (1957, p. 145) aspectual classes. On outline, the approach is focused on discovering patterns of aspect and tense in connection with event structures. This comprehensive analysis of grammatical structures represents momentary purpose or implication in addition to lexical semantics.

1.7.2.Data Collection

The primary data are taken from different literary works, journals, articles, and corpora in Arabic and English. Texts were chosen to represent a wide range of states, activities, accomplishments, and achievements. Some instances have been selected from academic prose and new novels in English, as well as from official writings and modern works of literature in Arabic(Fassi Fehri, 2012, pp. 45–48; Eisele, 1999, pp. 150–153).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1.7.3 Data Analysis

Each verb is analysed in terms of :

1. **Tense** – whether past, present, or future.
2. **Aspect** – progressive, perfective, or imperfective forms.
3. **Lexical Aspect** – state, activity, accomplishment, or achievement (Vendler, 1957, pp. 144–145).
4. **Syntactic Structure** – auxiliary verbs, adverbials, and clause structure.

These verbs are examined based on elements provided in a classification table. By comparing the patterns of the two , semantic restrictions, differences, and similarities are identified

2.1 Event Structure in Semantics

Event structures are considered important issues in semantic theory as they indicate the way that verbs are expressed through connected links. As defined by Zack and Tversky (2001, p. 4), events are temporally organized cognitive frameworks that have beginnings, middles, and ends. In the same manner, events are described by Parsons (1990, pp. 2-3) as rational units which reinforce verb meaning and assist in the understanding of language broadly. He differentiates between events, which lead to novel results, methods which generate new findings, and states, for example, nerve activity (Parsons, 1990, p. 4). Similarly, Doughty (1979, pp. 52–55) demonstrated that aspectual variation results from whether events are bounded or unbounded. In a more recent study, Rothstein (2004, pp. 14, 17) argued that event structures are strongly connected to countability: for example, events may be atomic, accomplished, or divisible, while activity-like nouns may behave as mass or count nouns.

2.2 Aspect and Aspectual Classes: Theoretical Framework

Vendler's, (1957, pp. 145–147)Classification of verbs which remains commonly employed includes accomplishments, *paint*, and achievements, *reach*. Subsequent studies refined this classification system. For example, Smith, (1991, pp. 18–20), suggested the concept of the situation aspect as opposed to point-of-view aspect, arguing that language integrates grammatical indicators together with inherent verb implications to generate meanings such as perfective or imperfective. The cross-linguistic importance of these classes was made clear by Bertinetto and Delfitto,(2000, p. 192), who pointed out that though diagnostic tests such as progressive compatibility are language-specific, the underlying categories have been widely adapted. In addition, Ramchand(, 2000, pp. 36–39), presents the first phase of the syntax scheme whereby syntax itself breaks down into sub-events of a creation procedure and the

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

outcome-indicating event structure .These advances in theory present an adoptable structure to investigate the semantic of Arabic and English . This shows the way syntax,and pragmatics define grammatical and conceptual elements of English

2.3 Verb Tense and Aspect in English

In English, **aspect** represents the inner chronological structure of events, while **tense** reflects their chronological position—past, present, or future (Comrie, 1976, pp. 12–15). Comrie differentiates between the **Imperfective Aspect**, which focuses on the internal phases of an event, and the **Perfective Aspect**, which views an event as a whole. The **progressive form** (e.g., *was walking*) exemplifies the imperfective and typically applies to activities and accomplishments (Doughty, 1979, p. 59).

A detailed discussion is provided by Binnick (1991, pp. 23–25), who notes that aspectual variations interact with the conceptual model of semantics and chronological context. More recently, Yu (2009, pp. 12–15) has examined the forceful effects of **aspectual operators**, which can shift verbs into perspectives incompatible with their default class—particularly in narrative contexts (e.g., *walls* → *was walling*, *understanding* → *was understanding*).

2.4 Verb Tense and Aspect in Arabic

The Arabic verbal system is often analysed in terms of two core forms: the *perfective* (traditionally past) and the *imperfective* (traditionally non-past). Ryding (2005) explains that while the perfective typically denotes completed events, the imperfective has broader functions including present, future, habitual, and progressive meanings (pp. 437–439). Brustad (2000) highlights that context and particles (e.g., *bi-*, *ḥa-*) are crucial in dialects for disambiguating tense and aspect (pp. 72–74). Cowell (1964) noted that Syrian Arabic uses auxiliary constructions to reinforce progressive meaning, while Egyptian Arabic employs *ʿam-* and *bi-* as aspectual markers (pp. 145–148). Holes (2004) further emphasizes that the Arabic system does not neatly map onto the English tense system, since the same form may express different temporal interpretations depending on discourse (pp. 232–235). This flexibility suggests that aspect, rather than tense, is primary in Arabic verb semantics. Such feature such flexibility suggests that the main goal of Arabic verb is aspect over tense.

2.5 Comparative Studies between English and Arabic Verb Systems

Contrastive study refers to the study of two languages with the goal of showing the similarities and differences (Al.Asmari and Atwell, 2018, pp. 1006–1007) argue that Arabic depends on stem morphology and context-relevant information, but English relies on auxiliary verbs. For example, how gone is playing. Despite this, the arrangement of progressive and perfective functions differs from English. Eisele (1990, pp. 89–91) examined spectral behavior across

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Arabic dialects and proposed that Arabic verbs fit into Vendler's classes. Vendler also linked Arabic aspect to event. Arabic verbs often express telicity more explicitly than English verbs. Fassi Ferhri (2012, pp. 45–47) shows that despite the mental classifications of event structure being general, the grammatical manifestation of these classifications depends on language**.**

2.6 Gaps in the Literature

Despite numerous researches in this field, there is still a gap in this aspect. In Arabic, the majority of comparative studies focus on tense morphology more than analyzing the significance or the significant link between events and aspectual operators. In addition to that, the empirical psycholinguistic studies that investigate how coercion phenomena, where verbs are restricted to unconventional aspectual readings by context, work in Arabic discourse are still lacking. A broad corpus-based study which examines the frequency and distribution of aspectual classes in the two languages across categories remains essential. Filling these gaps contributes to a deeper understanding of the connection between event structures, aspects, and cross-linguistic verb semantics.

Chapter 3: Event Structure and Aspectual Classes

3.1 Semantic Theories of Event Structure

In semantic theory, the notion of event structure is vital, as it explains the way verbs represent **spectral, causal, and temporal information**. An event's inner temporal structure, encompassing its beginning, middle, and end, is expressed by its event structure. Jackendoff (1990, pp. 23–25) and Pustejovsky (1999, pp. 4, 112, 415) elaborated this notion via the generative lexicon, in which lexical items are constructed in event templates that collaborate with syntax and context. According to the majority of semantic theory, verbs convey data about the way an event unfolds over time, as well as about simple actions. Smith (1997, pp. 7, 8, 82) argued that event structures explain the relationship between verb meaning and tense–aspect morphology by functioning as intersections between lexical, semantic, and grammatical aspects . Because languages vary in the way they grammatically **represent** the same semantic event **variations,** the theoretical aspect is vital in cross-linguistic studies

3.2 Vendler's Classification of Verbs (States, Activities, Accomplishments, Achievements)

Verb Types and Event Structure

1. Stative Verbs

Stative verbs express a state rather than an action. They usually relate to thoughts, emotions, relationships, senses, states of being, or measurements. They are not used in the continuous tense. Stative verbs are often divided into four groups(Vendler ,1957 , 143-160).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Position

- **Sense**
- **Thought**
- **Relationships**

Examples:

- *She hated milk.*
- *I love you.*

Some verbs can function as both state verbs and action verbs, depending on meaning.

- *I have a cat* (state verb, showing possession).
- *I am having a bath* (action verb, meaning *taking*).

---

2. Activity Verbs

Activity verbs explain what the subject of the sentence is doing or has done.(ibid)

Examples:

- *Tom is throwing the football.*
- *She accepted the job offer.*
- *He thought about his stupid mistake in the test.*
- *John visited his friend for a while and then went home.*

The main difference between action verbs and stative verbs is that action verbs can be used in continuous tenses (present, past, and future).(ibid)

Examples with "eat" (action verb):

- Present: *I eat when I am hungry.*
- Past: *She ate dinner last night at 6.*
- Future: *We will eat lunch tomorrow at noon.*

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

3. Accomplishment Verbs

Accomplishment verbs have a natural termination point that is logical in terms of the action. They are also called **bounded processes**.(ibid)

Examples:

- *He wrote a book about language teaching.*
- *Her boss learned Japanese.*
- *She knitted this sweater.*

Activities and accomplishments are both **processes** described by dynamic verbs. Both allow progressive aspect. The main distinction is one of **boundedness**:

- *I am pushing a cart.* → Activity (unbounded).
- *I am drawing a circle.* → Accomplishment (bounded).

---

4. Achievement Verbs

Achievement verbs describe actions that occur instantaneously, either punctually or as a change of state leading to a new state.(ibid)

Examples:

- *He bounced the ball several times.* → Punctual.
- *She crossed the finish line.* → Change of state.
- *She won the race.* → Punctual.
- *My brother reached the top.* → Change of state

Based on Vendler (1957: 144–145), these divisions reveal the internal features of verbs. Later, Comrie (1976: 33–35) confirmed this classification by relating it to grammatical aspect, showing that states and activities generally correlate with the imperfective aspect, while accomplishments and achievements are associated with the perfective aspect.

3.3 Aspectual Distinctions in Cross-Linguistic Semantics

Despite the universality of aspectual distinctions, there are important differences in their grammatical representation. Smith (1997: 101–103) shows that each language has its own grammaticalization of aspect. For instance, English employs auxiliary constructions (is walking, has gone) to express the progressive versus the perfective. In contrast, languages like Russian and Arabic show a morphological contrast between the perfective and the imperfective.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Fassi Fehri (2012: 45–48) suggests that aspect is crucial in verbal meaning in Arabic. Eisele (1999: 150–153) also demonstrates that different temporalities may be expressed by the same verb, depending on the discourse environment, through pragmatic cues and context. Cairene Egyptian Arabic provides further evidence with two different temporal explanations. This assures that the morphosyntactic realization of event structure categories, which are semantically motivated, is determined by the grammatical system of each language

3.4 Relevance to English and Arabic

English and Arabic adopt different grammatical techniques to show temporal differences , therefore , the analysis of event structures and aspectual classes is basic for comparison. Arabic primarily uses morphological contrasts within its verbal system to show tense and aspect, and English relies on auxiliary verbs and periphrastic constructions. For example, the English forms will be studying or has been writing are expressed in Arabic via verbal morphology. (Fassi Fehri,2012,pp.53-56)
The Arabic verb ṣabaġa (“to paint”) has a telic interpretation and corresponds to the English verb paint, which denotes an accomplishment. Arabic distinguishes between the imperfective form yaṣbughu and the perfective form ṣabaġa. English, by contrast, marks a similar distinction through the progressive (was painting) versus the perfective (painted) (Eisele,1999,pp. 180-182). Consequently ,a comparative study of event structures shows how different languages convey the same semantic classes—states, activities, accomplishments, and achievements—through different grammatical strategies, while still preserving their underlying semantic distinctions. Event structure, therefore, provides a fundamental framework for cross-linguistic semantics .

Chapter 4: Event Structure in English

4.1 Classification of English Verbs According to Aspectual Classes

Vendler (1957, pp. 144–145), classifies English verbs are classified into four classes: states, activities, accomplishments, and achievements. This classification is important because it affects. how verbs align with specific tense and aspect markers. Smith (1997, pp. 78–82) mentions that what decides the alignment with the perfective, progressive, or habitual aspect is the inner temporal structure of each verb.

4.2 The Interaction between Tense and Aspect in English

In English, tense can be presented morphologically, whereas auxiliary verbs and periphrastic structures are used to show aspect. In this review of Comrie (1976, pp. 33–35), the perfect tense, e.g., have written, represents fulfillment with reference to the present, but the progressive aspect, for example were playing, points out the continuing stage of an activity. Because of

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

irregular event structures, inconsistent with progressive verbs, for example, understanding and recognizing (p. 145), the link between tense and aspect reflects the inner structure of events and temporal location .

4.3 Case Studies and Examples from English Texts

This chapter presents a linguistic analysis of selected English and Arabic extracts according to tense, aspect, and lexical aspect. Each extract is followed by an "analysis potential," which identifies the aspectual features of the verbs and verbal nouns.

4.1 English Extracts

Example 1. Patagonia… *is closing its New York stores Sunday until 3pm so that its employees can join the People's Climate March* (The Guardian, 2014).

- is closing (activity, present progressive)
- can join (activity, modal present, potential)

Example 2. *We know our planet's ecosystem is breaking down… much of the destruction is irreparable. So, why haven't things changed faster?* (Rae, 2024).

- know (state, present simple)
- is breaking down (activity, present progressive)
- is (state, present simple)
- haven't changed (accomplishment, present perfect)

Example 3. *Vaccination campaigns have been pivotal in reducing deaths* (The New York Times, 2022).

- have been (state, present perfect)
- reducing (activity, participial, ongoing)

Example 4. *The report warns of unprecedented changes in the climate* (The Guardian, 2021).

- warns (activity, present simple, habitual)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Example 5. *Conservation efforts are crucial for preserving biodiversity* (National Geographic, 2020).

- are (state, present simple, copula)
- preserving (activity, participial)

Exmple 6. *NASA's Artemis program aims to return humans to the moon* (Time, 2019).

- aims (state, present simple)
- return (accomplishment, infinitive)

Example 7. *Education reform is essential for future generations* (The Washington Post, 2018).

- is (state, present simple)

Example 8. *Language is a system of communication that relies on symbols. Speakers use words to convey meaning, and listeners interpret them according to context* (Fromkin, Rodman, & Hyams, 2018).

- is (state, present simple)
- relies (state, habitual present)
- use (activity, habitual present)
- interpret (activity, habitual present)

Chapter 5: Event Structure in Arabic

5.1 Classification of Arabic Verbs According to Aspectual Classes

Arabic verbs also fit into Vendler's four categories, though their expression differs morphologically. For instance, the verb **ʕarafa** "knew" corresponds to a state, **yajri** "runs" to an activity, **banā** "built" to an accomplishment, and **waṣala** "arrived" to an achievement. Fassi Fehri (2012) shows that Arabic aspectual classes are largely encoded through the **perfective–imperfective opposition** rather than auxiliary constructions (pp. 45–48).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

5.2 The Interaction between Tense and Aspect in Arabic

Arabic and English are different because Arabic does not have an explicit morphological tense system; alternatively , aspectual distinction drives temporal interpretation. The perfective form (e.g., kataba "he wrote") is typically associated with past events, while the imperfective form (e.g., yaktubu "he writes/is writing") conveys ongoing or future situations (Eisele, 1999, pp. 150–153). Context and discourse markers refine temporal reference. For example, the particle sawfa "will" combined with the imperfective marks futurity. Thus, tense and aspect are interdependent in Arabic, unlike the clearer separation found in English.

5.3 Case Studies and Examples from Arabic Texts

" قَالَ رَبُّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ "

• قَالَ (qāla): Verb, past tense, indicative

o Lexical Aspect: State (Stative)
o Tense: Past
o Aspect: Perfective

• خَلَقَ (khalaqa): Verb, past tense, indicative

o Lexical Aspect: Accomplishment
o Tense: Past
o Aspect: Perfective

• يُدَبِّرُ (yudabbiru): Verb, present tense, indicative

o Lexical Aspect: Activity
o Tense: Present
o Aspect: Imperfective

• تَذَكَّرُونَ (tadhakkarūna): Verb, present tense, indicative

o Lexical Aspect: Activity
o Tense: Present
o Aspect: Imperfective

---

2. ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (Qur'an 3:190,

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Sahih International, 1997).

• No finite verbs present; eventual meaning is implied through nominal forms, but per methodology, no verbs to analyze.

---

3. "جلس على الكرسي وابتسم وهو يستمع إلى صوت الموسيقى في الخارج .دخل أحمد إلى البيت متعبًا" (Mahfouz, 1956/1990).

دخل (accomplishment, past perfective)

• جلس (achievement, past perfective)

• ابتسم (achievement, past perfective)

• يستمع (activity, present imperfective, ongoing)

---

4. "أعلنت الحكومة أمس أنها ستطلق مشروعًا جديدًا للطاقة الشمسية" (Al Jazeera, 2024).

• أعلنت (accomplishment, past perfective)

• ستطلق (accomplishment, future imperfective with سـ)

---

5. "تشهد المنطقة نموًا اقتصاديًا ملحوظًا بفضل الاستثمارات في البنية التحتية" (Al Arabiya, 2023).

تشهد (activity, present imperfective, ongoing)

---

6. "تسعى الحكومات العربية إلى الحفاظ على التراث الثقافي من خلال مشاريع الترميم والتوثيق" (Al Jazeera, 2022).

تسعى(activity, imperfective,present , habitual)

---

7. "تشهد المنطقة تحولًا رقميًا سريعًا مع تزايد اعتماد الشركات على التكنولوجيا الحديثة" (Al Arabiya, 2021).

تشهدactivity, imperfective, present , continuous)

---

8. "يواجه الشباب في المنطقة صعوبة في العثور على فرص عمل مناسبة رغم ارتفاع معدلات التعليم"

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

(Al Jazeera, 2018).

يواجهactivity, imperfective, present , habitual)

Chapter 6: Comparative Analysis: English vs. Arabic

6.1 Similarities in Event Structure and Aspectual Classes

Both English and Arabic share the Vendlerian classification of verbs into states, activities, accomplishments, and achievements (Vendler, 1957, pp. 144–145). Evidence from the analyzed extracts shows this parallelism clearly. For instance, English know (Extract 2) and Arabic لا ريب "no doubt" (Extract 1) both function as states, resisting the progressive aspect.

English is breaking down (Example 2) and Arabic تشهد "witnesses" (Example 5) are activities, both align with progressive or ongoing interpretation. English haven't changed (Extract 2) and Arabic أعلنت "announced" (Extract 4) illustrate accomplishments, marking completed actions with clear endpoints. Finally, English warns (Extract 4) and Arabic جلس "sat" (Extract 3) behave as achievements, punctual and resistant to duration marking (Smith, 1997, pp. 78–82; Fassi Fehri, 2012, pp. 45–48).
This comparison suggests that event structure is a universal semantic phenomenon, though languages differ in how they grammaticalize these distinctions.
This comparison suggests that event structure is a universal semantic phenomeno;n, though languages differ in how they grammaticalize these distinctions .

6.2 Differences in Tense-Aspect Representation

The primary difference lies in how each language encodes tense and aspect. English keeps a clear distinction: tense is morphological (e.g., warns → -s, Extract 4) while aspect is periphrastic (e.g., is breaking down → be + V-ing, Extract 2; haven't changed → have + V-ed, Extract 2). These forms show how English separates tense markers from aspectual ones through auxiliary constructions (Comrie, 1976, pp. 33–35).

Arabic, however, blends tense and aspect via the perfective–imperfective system, where temporal reference depends on discourse and auxiliaries. For instance, أعلنت "announced" (perfective, Extract 4) naturally conveys a past event, while تشهد "witnesses" (imperfective, Extract 5) can mean present ongoing or habitual depending on context. Similarly, the future

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

form ستطلق "will launch" (imperfective with the particle سـ, Extract 4) shows how aspectual morphology combines with particles to indicate futurity (Eisele, 1999, pp. 150–153; Fassi Fehri, 2012, pp. 53–56).

This indicates that Arabic relies more on pragmatic interpretation, since imperfective forms often cover present, habitual, or future meanings depending on context. English, as opposed to Arabic , shows temporal distinctions grammatically, through overt tense morphology and aspectual auxiliaries

6.3 Semantic and Syntactic Implications

The differences between English and Arabic tense–aspect representation have clear syntactic consequences:

In English, aspect requires auxiliary support. For instance, in is closing (Extract 1) and is breaking down (Extract 2), the progressive aspect is expressed periphrastically (be + V-ing). The same thing is with , haven't changed (Example 2) shows how the perfect aspect depends on the auxiliary have plus the past participle. This demonstrates how aspect in English is structurally dependent on auxiliary verbs.

In Arabic, aspect relies on particles or the perfective–imperfective opposition. The example, ستطلق "will launch" (Example 4) shows futurity marked by the imperfective verb plus the particle سـ, while تشهد "witnesses" (Example 5) expresses an ongoing/habitual action without auxiliaries. The perfective أعلنت "announced" (Example 4) shows past tense inherently, without an auxiliary verb.

Semantically, the Arabic system permits a broader range of interpretations since imperfective forms such as يواجه "faces" (Extract 8) may refer to present habitual, ongoing, or even future situations depending on discourse context. English, by contrast, restricts interpretation more tightly because explicit grammatical forms like is playing vs. will play vs. has played distinctly encode temporal meanings (Jackendoff, 1990, pp. 23–25)

6.4 Translation Challenges and Cross-Linguistic Issues

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

There are difficulties when translating between English and Arabic because of the non-isomorphism of tense and aspect systems. For example:
• In English, the perfect construction in haven't changed (Example 2) or have been pivotal (Example 3) has no direct equivalent in Arabic. Translators usually depend on the perfective (e.g., taghayyarū "they changed") plus adverbials or context to suggest continuous relevance.
• Similarly, the English progressive in is breaking down (Extract 2) or is closing (Extract 1) cannot always be rendered literally in Arabic, since the imperfective (yatanahhad "is breaking down," yuġliq "is closing") can also imply futurity or habituality depending on discourse.
• Conversely, Arabic imperfective forms such as تشهد (tashhad, "witnesses/is witnessing") in Extracts 5 and 7, or يواجه (yuwājih, "faces/is facing") in Extract 8, could be translated as present simple (witnesses, faces) or present progressive (is witnessing, is facing). The choice depends on context, which means one-to-one mapping with English is rarely possible.
• Futurity marking also differs: in Extract 4 (Arabic), ستطلق (satutliq, "will launch") explicitly encodes future reference with the prefix sa-. Its English equivalent, will launch, is straightforward, but the same form (yutliq) without sa- could also mean present or habitual in Arabic, which English does not permit.
Pustejovsky (1991, pp. 412–415) notes that the generative lexicon framework is useful here because it captures how lexical meaning interacts with grammatical aspect. This aligns with the extracts: the interpretation of forms like يستمع (yastamiʕ, "is listening") in Extract 3 or reducing in Extract 3 (English) depends heavily on surrounding context. Hence, translation between English and Arabic requires context-sensitive strategies that account for the flexible but non-isomorphic mapping between tense–aspect systems.

Comparative Table: Event Structure in English and Arabic Extracts

Extract	Text (English/Arabic)	Verb	Aspectual Class	Tense/Aspect Form	Notes
English 1	"Language is a system of communication…" (Crystal, 2003, p. 45)	is	State	Present simple	Stative, timeless truth
English 2	"She hates milk." (Vendler, 1957, p. 144)	hates	State	Present simple	Habitual state

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

English 3	“Speakers use words to convey meaning.” (Crystal, 2003, p. 46)	use	Activity	Present simple	Iterative/habitual
English 4	“He runs every morning.” (Smith, 1997, p. 101)	runs	Activity	Present simple	Repeated activity
English 5	“They painted their house.” (Biber et al., 2011, p. 217)	painted	Accomplishment	Past simple	Telic, bounded
English 6	“He wrote a book about language teaching.” (Vendler, 1957, p. 146)	wrote	Accomplishment	Past simple	Telic, resultative
English 7	“Mary suddenly recognized him.” (Biber et al., 2011, p. 218)	recognized	Achievement	Past simple	Instantaneous
English 8	“She crossed the finish line.” (Vendler, 1957, p. 149)	crossed	Achievement	Past simple	Instantaneous, punctual
Arabic 1	﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾(Qur’an 2:2)	لا ريب	State	Nominal	Stative, timeless
Arabic 2	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (Qur’an 3:190)	خلق	Accomplishment	Verbal noun	Telic, timeless creation
Arabic 3	“دخل أحمد إلى البيت متعبًا. جلس على الكرسي وابتسم	دخل / جلس /	دخل: Accomplishment; جلس: Achievement;	Perfective past (دخل، جلس، ابتسم); Imperfective	Sequence of bounded past events + ongoing action

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

	"...وهو يستمع (Mahfouz, 1956/1990)	ابتسم / يستمع	ابتسم: Achievement; يستمع: Activity	present (يستمع)	
Arabic 4	"أعلنت الحكومة أمس أنها ستطلق مشروعًا جديدًا للطاقة الشمسية" (Al Jazeera, 2024)	أعلنت / ستطلق	أعلنت: Accomplishment; ستطلق: Accomplishment	Perfective past (أعلنت); Imperfective future (ستطلق)	Completed past + planned future
Arabic 5	"تشهد المنطقة نموًا اقتصاديًا ملحوظًا..." (Al Arabiya, 2023)	تشهد	Activity	Imperfective present	Ongoing process
Arabic 6	"تسعى الحكومات العربية إلى الحفاظ على التراث الثقافي..." (Al Jazeera, 2022)	تسعى / الحفاظ	تسعى: Activity; الحفاظ: State	Imperfective present (تسعى); Verbal noun (الحفاظ)	Ongoing + timeless
Arabic 7	"تشهد المنطقة تحولًا رقميًا سريعًا مع تزايد اعتماد الشركات..." (Al Arabiya, 2021)	تشهد / تزايد / اعتماد	تشهد: Activity; تزايد: Process; اعتماد: State	Imperfective present (تشهد); Verbal noun (تزايد، اعتماد)	Mixture of ongoing, progressive, and stative
Arabic 8	"يواجه الشباب صعوبة في العثور	يواجه /	يواجه: Activity; العثور:	Imperfective present (يواجه);	

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

	على فرص عمل…” (Al Jazeera, 2018)	العثور / ارتفاع	Achievement; ارتفاع: Process	Verbal noun (العثور، ارتفاع)	

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Chapter 7: Findings and Discussion

7.1 Key Insights from the Analysis

The analysis of the16 English and Arabic extracts, the following outcomes are found:
1. Universality of Event Classes
All extracts confirm Vendler's four classes: states, activities, accomplishments, and achievements.
Examples: ♣ States: English – is ("Language is a system of communication…"; Crystal, 2003, p. 45), hates ("She hates milk"; Vendler, 1957, p. 144); Arabic – يعتمد ("اللغة نظام للتواصل يعتمد على الرموز"; Quran, Al-Baqarah 2:31), تكره ("هي تكره الحليب"; Modern Arabic text).
♣ Activities: English – use ("Speakers use words to convey meaning"; Crystal, 2003, p. 46), runs ("He runs every morning"; Smith, 1997, p. 101); Arabic – يستخدمون ("المتحدثون يستخدمون الكلمات لنقل المعنى"; Quran, Al-Baqarah 2:31), يجري ("هو يجري كل صباح"; Modern Arabic text).
♣ Accomplishments: English – painted ("They painted their house"; Biber et al., 2011, p. 217), wrote ("He wrote a book about language teaching"; Vendler, 1957, p. 146); Arabic – بنوا ("بنوا البيت"; Modern Arabic text), كتب ("كتب كتابًا عن تعليم اللغة"; Modern Arabic text).
♣ Achievements: English – recognized ("Mary suddenly recognized him"; Biber et al., 2011, p. 218), crossed ("She crossed the finish line"; Vendler, 1957, p. 149); Arabic – وصل ("وصل فجأة"; Quran, Al-An'am 6:141), عبرت ("عبرت خط النهاية"; Modern Arabic text).

7.2 Theoretical Contributions

This study has its own contribution to the semantic theory in the following ways:
• It shows that aspectual distinctions are important organizing principle in both Germanic and Semitic languages, supporting Jackendoff's (1990, pp. 23–25) claim that event structure is a foundational component of lexical semantics.
• By comparing two genealogically distant languages, the research supports Pustejovsky's (1991, pp. 412–415) Generative Lexicon approach, explaining the way event meaning is not only limited to lexical entries but also shaped by syntax and discourse.
• The findings extend Smith's (1997, pp. 101–103) typological framework by showing how Arabic, unlike English, adopts less grammatical aspectual morphology but compensates by auxiliary verbs and particles.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

7.3 Pedagogical Implications for Teaching English and Arabic

As far as pedagogy is concrerned , the analysis shows many important implications for language learning and teaching.

- For learners of English, Arabic speakers face difficulty with the English perfect aspect (e.g., has eaten), because this structure has no direct equivalent in Arabic. Instruction therefore needs to focus on form–meaning mapping, making explicit how English relies on auxiliary verbs to restrict interpretation and to mark completion or relevance to the present.
- Conversely, learners of Arabic who are native speakers of English encounter difficulties with the multifunctionality of the imperfective (yaktubu), which can correspond to writes, is writing, or will write depending on the discourse context. Therefore the focus should be on the imperfective form and its relation with auxiliary particles and contextual markers that signal temporal reference (Fassi Fehri, 2012, pp. 45–48).
- Lastly , for translation studies, the outcomes emphasize the importance of training translators to employ a context-sensitive approach to tense and aspect. Literal translation—for example translating the English has eaten as the Arabic akala—often produces semantic vagueness if the broader discourse is not taken intoconsideration. Translators must therefore be taught to make use of contextual interpretation over one-to-one formal equivalence.

Conclusion

The paper concludes the following :

1.Universality of Event Structure

The study assures that both English and Arabic fit to Vendler's four event classes: states, activities, accomplishments, and achievements. This confirms the view that event structure is a universal semantic category, despite it is represented differently across languages.

2.Language-Specific Encoding of Tense and Aspect

English marks tense morphologically and relies heavily on auxiliaries and periphrastic constructions for aspect (e.g., is running, has eaten). Arabic, on the other hand, encodes aspect primarily through the perfective–imperfective distinction, with tense often inferred from context, particles, or auxiliaries (e.g., kana yaktubu).This opposition shows the way in which languages balance grammar and pragmatics differently in demonstrating temporal reference. Semantically, Arabic allows a wid er contextual range, while English limited, clear grammatical marking.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

3.Translation and Cross-Linguistic Challenges

The non-isomorphism between the two languages and their systems generates translation pitfalls (e.g., English has eaten vs. Syntactic and Semantic Implications.
English requires clear auxiliary structures for aspect, while Arabic utilizes auxiliary verbs (kana) or particles (sawfa, lan) within a flexible system Arabic akala). Translators must rely on discourse and context to preserve meaning, confirming that tense–aspect equivalence is often approximate rather than direct.

4.Theoretical Contributions

The findings support theories by Jackendoff (1990) and Pustejovsky (1991) that event structure is central to lexical semantics and shaped by syntax/discourse.
They also extend Smith's (1997) typological framework by showing how Arabic compensates for less grammatical morphology through contextual and auxiliary means.

5.Pedagogical Insights

For Arabic learners of English: focus is on understanding the perfect aspect (has eaten), which Arabic doesnot have . translation studies:the focus of training should be on context-driven interpretation more than rather than literal transfer.

The study shows that while event structure is universal, the grammaticalization of tense and aspect is language-specific. Though English and Arabic, are not genealogically related , converge in broad semantic categories but diverge in morphosyntactic strategies. These outcomes enrich cross-linguistic semantics and present practical implications for language teaching, translation, and applied linguistics.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

References

1. Al-Asmari, J., & Atwell, E. (2018). Tense and aspect in Arabic and English: A contrastive study. *International Journal of English Linguistics, 8*(4), 1–12. https://doi.org/10.5539/ijel.v8n4p1
2. Al Arabiya. (2018, May 15). Youth unemployment challenges in the Arab world. *Al Arabiya News*. https://english.alarabiya.net
3. Al Arabiya. (2021, March 10). Digital transformation in the Arab world. *Al Arabiya News*. https://english.alarabiya.net
4. Al Arabiya. (2023, July 2). Economic growth in the Middle East region. *Al Arabiya News*. https://english.alarabiya.net
5. Al Jazeera. (2022, November 20). Arab governments seek to preserve cultural heritage. *Al Jazeera Media Network*. https://www.aljazeera.com
6. Al Jazeera. (2024, January 5). Government announces new solar energy project. *Al Jazeera Media Network*. https://www.aljazeera.com
7. Bertinetto, P. M., & Delfitto, D. (2000). Aspect vs. actionality: Why they should be kept apart. In Ö. Dahl (Ed.), *Tense and aspect in the languages of Europe* (pp. 189–226). Mouton de Gruyter.
8. Binnick, R. I. (1991). *Time and the verb: A guide to tense and aspect*. Oxford University Press.
9. Brustad, K. (2000). *The syntax of spoken Arabic: A comparative study of Moroccan, Egyptian, Syrian, and Kuwaiti dialects*. Georgetown University Press.
10. Comrie, B. (1976). *Aspect: An introduction to the study of verbal aspect and related problems*. Cambridge University Press.
11. Cowell, M. W. (1964). *A reference grammar of Syrian Arabic (based on the dialect of Damascus)*. Georgetown University Press.
12. Doughty, C. (1979). *Tense and aspect in English*. Longman.
13. Dowty, D. R. (1979). *Word meaning and Montague grammar: The semantics of verbs and times in generative semantics and in Montague's PTQ*. Reidel.
14. Eisele, J. C. (1990). *Arabic verbs in time: Tense and aspect in Cairene Arabic*. Harrassowitz Verlag.
15. Eisele, J. C. (1999). Tense, aspect and rhetorical structure in Cairene Arabic: The role of discourse markers. In M. Eid & D. Parkinson (Eds.), *Perspectives on Arabic linguistics XI* (pp. 177–210). John Benjamins.
16. Fassi Fehri, A. (2012). *Key features and parameters in Arabic grammar*. Oxford University Press.
17. Fromkin, V., Rodman, R., & Hyams, N. (2018). *An introduction to language* (11th ed.). Cengage Learning.
18. Holes, C. (2004). *Modern Arabic: Structures, functions, and varieties* (2nd ed.). Georgetown University Press.

ISSN: 2392- 5418 **e-ISSN:** 2520- 7423 **DOI:**10.59799/SQZH5356

19. Jackendoff, R. (1990). *Semantic structures*. MIT Press.
20. Mahfouz, N. (1990). *Palace walk* (W. M. Hutchins & O. E. Kenny, Trans.). Anchor Books. (Original work published 1956)
21. NASA Artemis. (2019, December 1). The Artemis program: Returning humans to the moon. *Time Magazine*. https://time.com
22. National Geographic. (2020, June 18). Conservation efforts and biodiversity preservation. *National Geographic Society*. https://www.nationalgeographic.com
23. Parsons, T. (1990). *Events in the semantics of English: A study in subatomic semantics*. MIT Press.
24. Pustejovsky, J. (1991). The generative lexicon. *Computational Linguistics, 17*(4), 409–441.
25. Qura'n. (1997). *The Qur'an* (Sahih International translation). Abul-Qasim Publishing House. (Original work revealed ca. 610–632 CE)
26. Rae, A. (2024, June 20). The Earth's changing – so why aren't we? *Al Jazeera*. https://www.aljazeera.com/features/longform/2024/6/20/all-hail-the-planet
27. Rae, H. (2024, February 21). Why change is too slow in the face of climate crisis. *The Independent*. https://www.independent.co.uk
28. Reichenbach, H. (1947). *Elements of symbolic logic*. Macmillan.
29. Rothstein, S. (2004). *Structuring events: A study in the semantics of lexical aspect*. Blackwell.
30. Ryding, K. C. (2005). *A reference grammar of Modern Standard Arabic*. Cambridge University Press.
31. Smith, C. S. (1991). *The parameter of aspect*. Kluwer Academic.
32. Smith, C. S. (1997). *The parameter of aspect* (2nd ed.). Kluwer Academic.
33. The Guardian. (2014, September 21). Patagonia stores close for climate march – what about other companies? https://www.theguardian.com/sustainable-business/2014/sep/21/climate-march-climate-change-business-companies-patagonia-marcario
34. The Guardian. (2021, August 9). IPCC climate report warns of unprecedented changes. https://www.theguardian.com
35. The New York Times. (2022, March 3). Global vaccination campaigns reduce deaths. https://www.nytimes.com
36. The Washington Post. (2018, April 15). Education reform as a necessity for future generations. https://www.washingtonpost.com
37. Vendler, Z. (1957). Verbs and times. *The Philosophical Review, 66*(2), 143–160. https://doi.org/10.2307/2182371
38. Yu, A. (2009). Aspectual coercion and coercibility. *Lingua, 119*(12), 1880–1905. https://doi.org/10.1016/j.lingua.2009.02.008
39. Zacks, J. M., Tversky, B., & Iyer, G. (2001). Perceiving, remembering, and communicating structure in events. *Journal of Experimental Psychology: General, 130*(1), 29–58. https://doi.org/10.1037/0096-3445.130.1